الفريق سعد الدين الشاذلي

الخيار العسكري العربي



1984—1993

الفريق سعد الدين الشاذلى

الخيار العسكرى العربى

1984—1993

المؤسسة الوطنية للكتاب
3 ، شارع زيروت يوسف
الجزائر

رقم النشر 84/1618
©المؤسسة الوطنية للكتاب
الجزائر — 1984

اهــداء

الى كل شاب وشابة فى الوطن العربي الكبير
فهم الرجاء وهم الأمــل في احداث التغير
الى مجتمع أفضل



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم :

لم يكن اصطلاح الخيار العسكري معروفا أو شائع الاستعمال بين العرب حتى عام 1977 ، وذلك لسبب بسيط هو أنه لم يكن هناك خيار غيره . فمنذ أن بدأ الصراع العربي الاسرائيلي عام 1948 وإلى أن قام السادات بزيارته المشهورة إلى القدس يوم 19 نوفمبر 77 ، كان العرب جميعا يؤمنون بأن تحرير الأرض المحتلة من العدو الصهيوني لا يمكن أن يتم إلا إذا انتزعها العرب من براثنهم بالقوة . كانوا جميعا يؤمنون بذلك حكاما ومحكومين ، كتابا ومفكرين . لم يكن هناك من يتصور أن اسرائيل يمكن أن تلعب دور المجرم ، ودور القاضي العادل في وقت واحد ، أو أنه من الممكن أن تتصدق على العرب بما سبق لها أن سرقته منهم . كان الكل يؤمنون بذلك وان اختلفت الأسباب التي دفعتهم إلى ذلك .

وفجأة بدأ السادات يتكلم عن الخيار السياسي ، الذي انتهى به إلى التوقيع على اتفاقيتي كامب ديفيد في 17 سبتمبر 1978 . وحاول العرب أن يثنوه عن المضي في هذا الطريق ، فاجتمع مؤتمر القمة العربي في بغداد في نوفمبر 78 ، وعرضوا عليه أن تقوم الدول العربية بتدعيم مصر بخمسين مليارا من الدولارات تدفع لها على مدى عشر سنوات ، إذا عدل السادات عن المضي في السير في هذا الطريق . وذلك لإسقاط الحجة التي كان يعتمد عليها السادات للتأثير بها على الشعب المصري لكي يوافق على اتفاقيتي كامب ديفيد ، وهي سوء الحالة الاقتصادية في مصر. ولكن السادات كان قد عقد العزم على أن يسير في هذا الطريق ، وما كان لأي إغراء أن يثنيه عن ما عزم عليه . وهكذا تم التوقيع على معاهدة الصلح بين مصر واسرائيل يوم 26 مارس 1979 .

ورغم أن 18 دولة عربية ، أدانت معاهدة كامب ديفيد ، وقطعت علاقاتها مع مصر ، فان ديناميكية كامب ديفيد ـ أو بمعنى أصح ديناميكية الحلول الاستسلامية ـ أخذت

تظهر تفاعلاتها بين الكثير من الناس . ثم جاء الغزو الاسرائيلي للبنان ، وما صحبه من موقف عربي عاجز ، ليزيد من حجة هؤلاء الناس الذين ينادون بالخيار السياسي ويستبعدون الخيار العسكري .

وفي سبتمبر 1982 اجتمعت القمة العربية في المغرب ، واتفقوا على مشروع للحل السياسي من ثمان نقاط ، عرف فيما بعد بمشروع فاس . وفيما عدا ليبيا التي قاطعت مؤتمر فاس ، التي غابت عن هذا المؤتمر نتيجة تجميد عضويتها في الجامعة العربية ، فقد وافقت 19 دولة عربية ومنظمة التحرير الفلسطينية على مشروع فاس . وهكذا فقد أظهر العرب أمام المجتمع الدولي رغبتهم في التوصل إلى حل سلمي ، ولكنهم لم يسقطوا أبدا حقهم في الخيار العسكري اذا فشلت الجهود في التوصل الى سلام عادل ودائم بالوسائل السلمية .

ورغم أن مشروع فاس هو بحق المشروع العربي الرسمي لحل قضية الصراع العربي الاسرائيلي ، الا أن بعض الزعماء العرب كانوا يتحدثون عن مشاريع أخرى مثل مشروع ريجان ، والمشروع الأوروبي ، والمشروع والمصري الفرنسي ، أكثر مما يتحدثون عن مشروع فاس . وأخذت هذه المشاريع الغربية المشبوهة تطغى على مشروع فاس شيئا فشيئا حتى كاد ان ينساه العامة والخاصة . ثم ظهرت نغمة جديدة تبناها الرئيسي المصري حسني مبارك ، وهي استبعاد الخيار العسكري نهائيا .

كان الكثيرون ممن قبلوا مشروع فاس ، يؤمنون بأن الخيار العسكري هو الخيار الوحيد الباقي اذا فشل الخيار السياسي . ولذلك فان دعوة حسني مبارك لاستبعاد الخيار العسكري لم تلق صدى داخل الوطن العربي . ولكن الموقف سرعان ما تغير عندما قام ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية بزيارة حسني مبارك في القاهرة يوم 22 ديسمبر 1983 . كان ياسر عرفات هو أكثر الناس تطرفا وهجوما على النظام المصري الذي وقع اتفاقية كامب ديفيد ، وكان يؤكد باستمرار على ضرورة مقاطعة النظام المصري حتى يتخلص من تلك المعاهدة ، فاذا به يعلن بعد زيارته لحسني مبارك بضرورة عودة مصر الى حظيرة الدول العربية بالرغم من تمسكها بمعاهدة كامب ديفيد . ومن هنا فان كثيرا من المحللين السياسيين يعتقدون أن ياسر عرفات قد أصبح يؤكد نهج كامب ديفيد ويستبعد الخيار العسكري كأسلوب لحل قضية الصراع العربي الاسرائيلي .

ومهما قيل عن دوافع زيارة ياسر عرفات الى القاهرة ، ومهما صدر من بيانات فلسطينية تدين هذه الزيارة ، وتتهم ياسر عرفات بأنه قام بهذه الزيارة دون ان يستشير زملاءه في الهيئة التنفيذية العليا لمنظمة التحرير الفلسطينية ، فقد أعطت هذه الزيارة لبعض الدول العربية المبرر لكي تعدل من سياستها تجاه النظام المصري وتجاه نهج كامب ديفيد . وظهر من يقول :

«لا تنتظروا منا ان نكون ملكيين أكثر من الملك . ان الفلسطينيين هم أصحاب القضية الرئيسيون . فاذا رغبت منظمة التحرير الفلسطينية في عودة مصر الى الحظيرة العربية ومعها معاهدة كامب ديفيد ، فاننا نوافق على تلك العودة» .

ولكي يعطي للتحرك نحو الحل السياسي ، زخما جديدا ، فان حسني مبارك كثف من تصريحاته حول استحالة الخيار العسكري . ففي الأسبوع الأخير من شهر ديسمبر 83 أجرى حسني مبارك لقاء صحفيا مع رؤساء تحرير الصحف الكويتية ، وحديثين صحفيين آخرين مع صحيفة عربية تصدر في باريس وأخرى تصدر في المغرب . وكان من بين ما قاله في هذه اللقاءات ما يلي : «من غير كامب ديفيد كنا حنجيب سيناء ازاي . ان الحرب عمرها ما حلت مشاكل ... مشروع فاس لا يمكن تنفيذه لأن أمريكا واسرائيل لا توافقان عليه ... يجب أن نقبل بمبادرة ريجان او بأي مبادرة ...» وأمام هذا النهج الجديد الذي بدا يجد من يستمع اليه .. والذي بدأ ينتشر بين الكثير من الناس بعد تصريح ياسر عرفات في اعقاب زيارته لحسني مبارك وقوله بانه ليس من العدل ان نطالب حسني مبارك بالغاء اتفاقية كامب ديفيد ... أمام هذا النهج الذي يستبعد الخيار العسكري ، وجدت نفسي مضطرا لأن أمسك بالقلم وان أبدأ في الكتابة عن الخيار العسكري ، لكي اثبت للشعب العربي بأن الخيار العسكري العربي هو الطريق الوحيد لتحرير الأراضي العربية المحتلة .

كنت ولا زلت أومن بأن الخيار العسكري هو الخيار الوحيد الذي يمكن عن طريقه أن يسترد العرب أرضهم وكرامتهم . ومع ذلك فاني لا أعترض على طرح الخيار السياسي الذي يعبر عن آمالنا في تحقيق سلام عادل ودائم لشعوب المنطقة . ولكن قبول الطرح السياسي شيء ، واسقاط الخيار العسكري شيء آخر . ولا أستطيع أن أتصور مطلقا أن اسرائيل يمكن أن تتصدق على العرب وتعيد لهم أرضهم وأموالهم التي نهبتها منهم وهي طاعية مختارة ، اذا هي تأكدت من ان العرب لن يلجأوا الى العنف كوسيلة أخيرة اذا فشلت جميع جهودهم السياسية . كما وأني لا أستطيع أن أتصور مطلقا أن أي خيار سياسي يمكن ان يكتب له النجاح اذا لم يكن يسير في خط متواز مع خيار عسكري .

والخيار العسكري أمامنا اذن ، ليس خيارا عسكريا مطلقا وبدون حدود . بل انه خيار عسكري هدفه هو تنفيذ مشروع فاس بالقوة اذا فشلت جميع الجهود الدبلوماسية والسياسية في تحقيقه . وعندما بدأت الكتابة في هذا الموضوع ، كان هدفي هو كتابة بحث يتكون من حوالي 5000 كلمة ، أستطيع من خلاله أن أقنع القاريء بأن الخيار العسكري ممكن وليس مستحيلا كما يريد ان يوهمنا البعض بذلك . كان علي ان أناقش موقف جميع الأطراف : اسرائيل ، أمريكا ، الدول العربية ، الاتحاد السوفيتي ، العالم الاسلامي ، الموقف الدولي . كان علي أن أستعين بالأرقام التي توضح الحقائق وتؤيد ما أقدمه للقاريء

من جهة نظر . ولكن البحث بدا يتسع ويتشعب ، فقررت أن أحوله الى كتاب حتى أستطيع أن أكتب كل ما أريد كتابته عن هذا الموضوع .

ان رجل السياسة لا يمكن أن يكون سياسيا ناجحا ما لم يكن على علم ودارية بالاستراتيجية العالمية ، والاستراتيجيات الاقليمية ، والقدرات الدفاعية الحقيقية لبلده والبلدان المحيطة به . فالسياسة هي دائما في خدمة الاستراتيجية . وفي غيبة الرؤيا الواضحة والواعية للاستراتيجية ، فانه لا يمكن أن يكون هناك خط سياسي واضح . وان القدرات القتالية للدول والشعوب تلعب دورا هاما في رسم الاستراتيجيات الاقليمية والمحلية . ولذلك فان شؤون الدفاع تناقش في الدول الديموقراطية بحرية تامة . انها تناقش في الصحف ، وفي اللقاءات والمناقشات الاذاعية والتليفزيونية على مرأى ومسمع من جميع المواطنين . ان شؤون الدفاع تهم المواطن العادي وتؤثر على حاضره ومستقبله ومستقبل أولاده . ولذلك فمن حقه أن يلم بها ، وأن يعرف رأي كل حزب فيها حتى يستطيع أن يدلي بصوته في الانتخابات النيابية عن وعي وبصيرة ، وحتى يفرض رقابته على نواب الأمة الذين اختارهم ومنحهم ثقته .

ان وسائل الاستطلاع والحصول على المعلومات ، قد حققت في العقدين الأخيرين تقدما كبيرا . لقد أصبح في استطاعة الأقمار الصناعية أن تصور من ارتفاع 160 كيلو متر اهدافا أرضية لا يزيدطولها عن 15 سم . لقد اصبح التصوير الجوي يستخدم أسلوب الاستشعار من بعد ، وأصبح في استطاعته ان يصور أي طائرة قابعة في المطار حتى ولوكانت داخل هانجر أو دشمة مسقوفة ، وأن يصور أي دبابة حتى ولوكانت داخل الجراج . فكيف تستطيع أي دولة في ظل تلك الامكانيات أن تخفي ما لديها من سلاح ؟

وانطلاقا من هذا المفهوم فاني أحاول أن أقدم للقاريء ما من حقه بل ما من واجبه أن يعرفه عن القوات المسلحة العربية . وبموجب هذه المعرفة فانه يستطيع أن يقتنع أو لا يقتنع بقدرات العرب العسكرية .. وبموجب هذه المعرفة فانه يستطيع أن ينضم بصوته الى من ينادون باسقاط الخيار العسكري او أن يعارضهم .

وقبل أن يسترسل القاريء في قراءة هذا الكتاب فاني أريد أن أؤكد على النقاط التاليـــة :

1 ـ ان الخيار العسكري الذي اتحدث عنه هو خيار عسكري في اطار مشروع فاس الذي حظى بشبه اجماع من العالم العربي .

2 ـ ان تمسكنا بهذا الخيار العسكري لا يعني انني أطالب بتطبيقه اليوم أو بعد عام أو أكثر ، حيث ان تحديد هذا الوقت يتوقف على القدرات القتالية للدول العربية والمناخ السياسي ، وموقف الزعامات العربية في الوطن العربي . وعلى ضوء هذه المعلومات

فان الشعب العربي هو وحده صاحب الحق في تحديد الوقت المناسب للجوء الى الخيار العسكري .

3 ـ انني اعتمدت على وسائل الأعلام والمراجع العلمية المتخصصة فيما يتعلق بحجم القوات المسلحة وخصائص كل سلاح لدى الدول العربية واسرائيل وغيرها من الدول . وفي مقدمة هذه المراجع تلك التي تصدرها الجهات التالية :

المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية . IISS

مطبوعات جين . Jane

معهد استكهولم الدولي لبحوث السلام SIPRI

4 ـ لقد قمت بتصنيف وتبويب البيانات الواردة في المصادر العلمية والعلنية ، حتى يمكن من خلالها التوصل إلى الأرقام والبيانات التي تؤدي إلى استنتاجات صحيحة . وعلى سبيل المثال ، فإن تلك المصادر تذكر أعداد ونوعية الدبابات وطائرات القتال التي لدى كل دولة ، دون أن تهتم كثيرا بمدى كفاءة هذه المعدات في القتال ضد العدو المنتظر . ولذلك فقد كان من واجبي أن أقوم بدراسة خصائص الأسلحة الرئيسية التي لدى كل دولة عربية على أساس أن العدو المنتظر هو اسرائيل . وعلى ضوء ذلك قمت بتبويب الطائرات إلى خط أول ، وخط ثان ، واستبعدت الطائرات التي عمرها 30 سنة ، وكذلك الطائرات التي لا يمكن أن تشترك في القتال ضد اسرائيل مثل الفوجامجستر والميج 15 وما هو في مستواها أو أقل منها . كذلك استبعدت الدبابات الخفيفة مثل AMX-13 ، الدبابات T-76 وما هو في مستواها أو أقل منها عند تقدير القوة الضاربة للدبابات العربية . إنني لم أحاول أن أبالغ في قدرات العرب الدفاعية حتى لا أبيع لهم الوهم الزائف والغرور القاتل . كما أني لم أحاول أن أقلل من قدراتهم حتى لا أبعث اليأس في نفوسهم . وإنما أردت أن يعرف كل عربي حقيقة الموقف الذي نعيشه اليوم ، وما ينتظرنا من مستقبل باهر في العشر سنوات القادمة .

والله أسأل أن يوفقنا في أعمالنا وأن يبعث الطمأنينة في نفوسنا ويثبت أقدامنا ويهدينا سواء السبيل . إنه سميع مجيب الدعوات .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الجزائر في يونيو 1984

المؤلف : فريق سعد الدين الشاذلي

الباب الاول

إســـــرائيـــل

الفصل الاول

كيف يفكرون في اسرائيل

الصهيونية هي حركة عنصرية :

في 10 نوفمبر 1975 أدانت الجمعية العامة للامم المتحدة الصهيونية ، ووصفتها في قرارها رقم 3379 بأنها شكل من أشكال التفرقة العنصرية ، وقد أيدت هذا القرار 72 دولة ، وعارضته 35 دولة ، وامتنعت عن التصويت 32 دولة . كان المعارضون لهذا القرار يتكونون أساسا من أمريكا وكندا ودول أوروبا الغربية ، بينما كان المؤيدون له يتكونون أساسا من الدول العربية ودول المنظومة الاشتراكية وغالبية دول العالم الثالث .

يعتبر تيودور هيرتزل هو مؤسس الحركة الصهيونية . ويعتبر كتابه عن الدولة اليهودية الذي نشره عام 1894 هو المرجع الأساسي للتعرف على مباديء الصهيونية في صورتها الأولى . وتتلخص أفكار هيرتزل فيما يلي :

1 ـ ان اليهود الذين يعيشون في جميع أنحاء العالم يشكلون شعبا واحدا ، وأنه يجب عليهم ان يرفضوا الاندماج مع الشعوب التي يعيشون فيها .

2 ـ انشاء دولة يهودية يتجمع فيها كل يهود العالم .

3 ـ يتم انشاء هذه الدولة في مكان شاغر (خالي من السكان) . ويلاحظ أنه طبقا لمفهوم القرن التاسع عشر فان المكان كان يعتبر شاغرا اذا لم يكن يسكنه أو يستعمره شعب متحضر قادر على استعمار الأرض والاستفادة من خيراتها .

كانت النزعة القومية ـ وليست النزعة الدينية ـ هي التي تطغى على تفكير هيرتزل . ولذلك فان مكان الدولة اليهودية لم يكن يهمه كثيرا ، فيمكن أن تقوم تلك الدولة في أوغندا كما اقترح عليه البعض ، ويمكن أن تقوم في الأرجنتين كما اقترح عليه آخرون ، ويمكن ان تقوم في فلسطين . المهم هو أن تكون هناك أرضا شاغرة يمكن استعمارها . وقد اختار هيرتزل أرض فلسطين من بين جميع الأراضي المرشحة لاقامة الدولة اليهودية ، لكي يجتذب اليهود من ذوي النزعة الدينية الذين يعتقدون بأن فلسطين هي الأرض التي وعدهم الرب بها .

زواج المصلحة :

هناك سبب آخر كان يدعو هيرتزل لاعطاء الأفضلية لاستعمار فلسطين على أي مكان آخر . وهذا السبب هو تأييد الامبراطورية البريطانية لقيام دولة عازلة بين مصر وبين المشرق العربي . لقد تعاظمت القوة العسكرية المصرية في خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ابان حكم محمد علي باشا ، وامتدت فتوحات مصر الى السودان والجزيرة العربية وسوريا . ولم تكن بريطانيا لترضى بظهور دولة فتية تنازعها السلطة والنفوذ فوق تلك البقعة الحيوية من العالم . فقامت بالتعاون مع باقي الدول العظمى لذلك الزمان ، بتدمير الأسطول المصري الذي كان يتمركز في جزيزة كريت ، وارغموا محمد علي باشا على التوقيع على معاهدة لندن عام 1840 .

كانت معاهدة لندن تقضي بسحب القوات المصرية من سوريا والجزيرة العربية ، وتحظر على مصر اقامة أي صناعة حربية ، وتقضي بالا يزيد عدد قواتها المسلحة عن 18000 . ورغم أن هذه المعاهدة ازالت نفوذ حاكم مصر على سوريا والجزيرة العربية ، وأضعفت القوات المسلحة المصرية الى الحد الذي لا يمكنها من أن تكون عنصر تهديد لفترة طويلة ، الا أن الاستراتيجية البريطانية لم تكن تنظر الى المستقبل في اطار جيل أو جيلين ، بل كانت تنظر الى الأمور في اطار القرون وما هو أبعد من ذلك .

كانت بريطانيا تريد أن تضمن بألا يقوم في مصر زعيم يعمل على توحيد الوطن العربي ويخلق دولة قوية فوق هذه البقعة الهامة من العالم . وكانت ترى

أن الحل الوحيد لضمان ذلك هو خلق دولة عازلة بين مصر وبين المشرق العربي، دولة ترتبط مصالحها بمصالح الامبريالية العالمية . وقد ظهر هذا الاتجاه في الاستراتيجية البريطانية قبل ظهور الحركة الصهيونية بزعامة هيرتزل بعقدين من الزمان على الأقل ، لقد استغلت بريطانيا آمال بعض اليهود المتدينين في العودة الى القدس ، وأخذت تشجع هذا التيار وتروج له بين جميع يهود العالم .

في 11 اغسطس 1840 أرسل اللورد بالمرستون Palmerston وزير خارجية بريطانيا (أصبح رئيسا للوزارة عام 1855) خطابا الى السفير البريطاني لدى الباب العالي يقول فيه «توجد هذه الأيام بين اليهود المبعثرين في أوروبا فكرة قومية فحواها ان الوقت قد أوشك ان يحل لكي تعود أمتهم الى فلسطين . واذا اتيح للشعب اليهودي ان يعود بموافقة وحماية السلطان العثماني فانه سيشكل حاجزا يواجه أي مشروع شرير قد يقدم عليه محمد علي أو خلفه» . وبعد أسبوع واحد من ارسال هذه الرسالة كتبت صحيفة التايمز اللندنية تقول ان اقتراح تأسيس دولة للشعب اليهودي في أرض أجداده ، وتحت حماية الدول العظمى لم يعد اليوم موضوع تكهن ، وانما أصبح موضوع تفكير رسمي جاد .

لم ينجح بالمرستون في اقناع الباب العالي بفكرة انشاء الدولة اليهودية ، ومع ذلك فان الحكومة البريطانية لم تسقط المشروع من استراتيجيتها . وعندما أصبح دزرائيلي Disraeli رئيسا للوزراء في بريطانيا عام 1874 ـ وهو يهودي متعصب ـ تقدم الى الباب العالي بمشروع يقضي بانشاء شركة لاستثمار الأراضي في فلسطين ، ويكون لهذه الشركة الحق في جلب اليهود وتوطينهم والاشراف على ادارة شؤونهم بقدر من الاستقلال الذاتي . ويلاحظ ان الاستعمار عن طريق شركات الاستثمار كان أسلوبا شائعا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . فقد احتلت بريطانيا الهند عن طريق شركة استثمار تتمتع بقدر من الاستقلال الذاتي ، كما احتلت روديسيا (زامبيا ، زيمبابوي) بنفس الأسلوب .

لقد بدأ بنيامين دزرائيلي حياته صحفيا وكاتبا . وقد نشر له في حياته 16 كتاب ، (14 منها قبل ان يصل الى كرسي الوزارة ، والكتابان الآخران بعد ان اصبح رئيسا للوزراء) وكان من بين هذا الانتاج 6 كتب سياسية . ولم يكن

دزرائيلي يحرص في كتاباته أو تصريحاته السياسية أن يخفي تعصبه لليهود . وقد نسب اليه قوله عن اليهود : «إن كل جيل منهم يكون أشد قوة وصلابة ، وأكثر خطورة وتحدي للمجتمعات التي تعاديهم . هل تعتقد أن الاتهامات السخيفة التي يوجهها سيد مثقف في جامعة انجليزية ، يمكن ان تؤثر في هذا الشعب الذي لم يستطع نبوخد نصر Nebukhadnassar (هو ملك بابل الذي غزى القدس وهدم هيكل سليمان عام 586 قبل الميلاد ، ثم عاد الى بابل ومعه جميع اليهود من رجال ونساء وأطفال كأسرى وسبايا . وكان عددهم حوالي 300000) ، أو فرعون مصر ، أو الرومان ، أو أمراء العصور الوسطى ، أن ينتصروا عليهم ؟ لا العقوبات ولا التعذيب الجسدي بقادر على أن يجعل جنسا ممتازا يذوب في الأجناس الوضيعة الأخرى . ان الأجناس الوضيعة الأخرى هي التي تفنى . أما الجنس اليهودي النقي فانه يبقى رغم كل شيء . وفي هذه اللحظة بالذات وبعد مرور عشرات القرون من الاضطهاد والتحقير لليهود ، فاننا نرى اليوم أن العقل اليهودي أصبح يمارس قوة تأثير هائلة في شؤون القارة الأوروبية»[1] .

رفض الباب العالي المشروع البريطاني مرة أخرى ، بالرغم من الاغراءات المالية الضخمة التي عرضت عليه . فما كان من دزرائيلي الا أن جعل من هذا المشروع الاستثماري (الاستعماري) قضية سياسية ، وطرح المشكلة على المؤتمر الأوروبي الذي انعقد في برلين عام 1878 ، ولكن المؤتمر الذي أجرى تسويات اقليمية كبيرة في أوربا على حساب الامبراطورية التركية ، لم يتحمس لاتخاذ قرار بخصوص هذا الموضوع . وهكذا وضع مشروع شركة استثمار الأراضي في فلسطين على الرف .

وهكذا فان هيرتزل عندما ظهر على مسرح الأحداث وأخذ ينادي بانشاء دولة يهودية في فلسطين ، كان يضع في حسابه ان هذه الفكرة تحظى بتأييد بريطانيا التي كانت تشكل أكبر وأقوى امبراطورية في العالم في ذلك الزمان . بل ان أسلوب هيرتزل في اقامة هذه الدولة عن طريق انشاء شركة استثمارية ، كان هو نفس المشروع الذي تقدم به دزرائيلي للباب العالي قبل ذلك بعقدين من الزمان . والسؤال الذي يطرح نفسه هو : من الذي استغل الآخر ؟ هل استغل اليهود ـ عن طريق دزرائيلي وغيره من اليهود ـ حكومات بريطانيا العظمى بدفعهم

الى تبني فكرة الدولة اليهودية ؟ أم أن بريطانيا هي التي استغلت اليهود لتنفيذ خطتها الاستراتيجية ؟

والاجابة على هذا السؤال ليست سهلة . فقد كان لكل طرف مصالحه الخاصة . واذا كان دزرائيلي يهوديا وكان ولا شك يشعر بعطف تجاه اليهود ، فان بالمرستون لم يكن يهوديا . ولم يكن لليهود في بريطانيا قوة تأثير تذكر في ذلك الوقت . فحتى عام 1858 لم يكن يسمح لليهودي ان يكون عضوا في مجلس العموم البريطاني . كان دزرائيلي ينتمي الى حزب المحافظين بينما كان بالمرستون ينتمي لحزب الأحرار . كان حزب الأحرار يكاد يكون هو الحزب الحاكم في بريطانيا ما بين 1830 وحتى 1874 وكان بالمرستون هو أحد نجوم هذا الحزب اذ كان يتولى وزارة الخارجية ، ثم أصبح بعد ذلك رئيسا للحزب ورئيسا للوزراء من 1855 والى أن توفي عام 1865 . أما دزرائيلي فقد وصل الى رئاسة حزب المحافظين عام 1868 وأصبح رئيسا للوزارة ما بين 74 ـ 1880 ، وفي خلال السنوات القليلة التي وصل فيها حزب المحافظين الى السلطة قبل ذلك ، كان دزرائيلي يشغل منصب وزير الخزانة . والرجلين من جيلين مختلفين ، فبالمرستون ولد 1784 وتوفي 1865 ، بينما دزرائيلي ولد 1804 وتوفي 1881 .

وبالرغم من ان الرجلين يمكن اعتبارهما الى حد ما من جيلين مختلفين .. وبالرغم من اختلافهم في الانتماء الحزبي ، الا أنه كانت هناك صفات مشتركة تجمع بينهما . وأهم تلك الصفات هي المحافظة على أملاك الامبراطورية البريطانية والعمل على زيادتها ، لا عن طريق القوة العسكرية فحسب ، بل عن طريق اثارة المشاكل والفتن في معسكرات الدول الأخرى . وكان لكل من بالمرستون ودزرائيلي اهتمامات بالمشرق العربي . فاما بالمرستون فقد وقف ضد سياسة محمد علي التوسعية ، الى أن نجح في ارغامه على التوقيع على معاهدة لندن 1840 . كما أنه كان مسؤولا عن قرار بريطانيا باحتلال عدن عام 1841 . كذلك قام دزرائيلي بانتهاز فرصة حاجة الخديوي اسماعيل الى المال وعقد معه صفقة سرية في نوفمبر 1875 ، اشترى بموجبها كل ما كانت تملكه مصر من أسهم في شركة قناة السويس . وبذلك أصبحت بريطانيا بين يوم وليلة مالكة لنصف الشركة ، مما اتاح لها فرص التدخل المستمر في الشؤون الداخلية المصرية . وفي اطار هذا

المفهوم فاني اعتقد أن تأييد بريطانيا لاقامة الدولة اليهودية كان من منطلق مفهوم استراتيجي ، وان كان من الصعب علينا ان نستبعد أن دزرائيلي كانت تحركه قوتان دافعتان . قوة عقلانية ترمي الى تحقيق هدف استراتيجي لمصلحة بريطانيا . وقوة عاطفية هي مساعدة بني جنسه ودينه في تحقيق احلامهم .

واذا كان هيرتزل وغيره من زعماء اليهود قد استجابوا لفكرة بريطانيا ـ أو انهم قاموا بغرس هذه الفكرة في عقول ساسة بريطانيا ـ فهذا أمر طبيعي . ولا يمكن لأحد أن يدعى بان اليهود قد استغلوا بريطانيا . كما أنه لا يمكن لأحد أن يدعى بأن بريطانيا استغلت اليهود . فقد كان كل منهما يبحث عن حليف ، فوجد كل منهما ضالته في الآخر . فكان اللقاء ثم كان الزواج . وبعد حوالي 100 سنة أسفر هذا الزواج عن مولد اسرائيل في 15 مايو 1948 ، وتحقق حلم الزوجين . واذا كان الزوج الأول قد شاخ وهرم قبل أن يستمتع بالمولود الذي طال انتظاره ، فان زوجا آخر ما لبث وأن تقدم لكي يحل محله . وهذا هو سر الارتباط الوثيق بين الولايات المتحدة واسرائيل .

الوعد الالهي :

لقد قامت اسرائيل على أساس تبريرات ثلاث . الوعد الالهي ، استعمار أرض شاغرة ، الاضطهاد النازي . ورغم أن المبرر الديني لم يكن هو السبب الرئيسي في قيام الحركة الصهيونية ، الا أن زعماء اسرائيل اكتشفوا بمضى الوقت ، ان هذا المبرر يهيىء لهم أفضل الطرق للوصول الى السلطة والاحتفاظ بها . ولقد كان للتغيير الديموغرافي الذي حدث في اسرائيل خلال الثلاثين سنة الأولى من عمرها ، أثرا كبيرا في زيادة قوة تأثير هذا العامل الديني .

لقد قامت الحركة الصهيونية في أوروبا ، وقامت دعائم الدولة اليهودية على اكتاف اليهود الغربيين (اشكينازي Ashkenazi) الذين كانوا يهتمون باستعمار الأرض ولا يهتمون كثيرا بالدين . ولكن اليهود الشرقيين (سفارديم Sefardi) الأكثر تمسكا بالدين سرعان ما توافدوا على الدولة اليهودية وتكاثروا حتى أصبح عددهم يفوق عدد اليهود الاشكينازي . وبذلك أصبحت أصواتهم الانتخابية هي العامل الحاسم في انتخاب زعماء اسرائيل ، وأصبح على هؤلاء الزعماء ان يلتزموا بالسياسة التي يرضى عنها ناخبوهم .

ويدعى أنصار هذا التيار الديني بأن اقامة الدولة اليهودية التي تكون القدس عاصمتها هي وعد من الرب ، وأن ما وعد به الرب لا يمكن أن يجرى التفاوض حوله مع أحد . ولا يختلف أصحاب هذه العقيدة الا حول حدود الدولة اليهودية . فغلاتهم يعتقدون ان حدود دولتهم هي نهر النيل غربا ، ونهر الفرات شرقا والهضاب التركية شمالا والمدينة المنورة جنوبا . أما أكثرهم تسامحا فانهم يعتقدون أن حدود دولتهم تشمل فلسطين كما عرفت أيام الانتداب البريطاني مضافا اليها الدولة الأردنية والجزء الجنوبي من سوريا ولبنان حتى نهر الليطاني . وبين هؤلاء من يعتقد بأن دولتهم يجب ان تمتد حدودها غربا لكي تشمل سيناء ، وان تمتد شمالا لكي تشمل كل لبنان والأراضي السورية الجنوبية حتى مدينة حمص .

يقول الكاتب الاسرائيلي أموس عوزAmosOzفي كتابه «في أرض اسرائيل In the Land of Israel » انه زار عددا من هؤلاء اليهود الذين يسكنون الضفة الغربية لنهر الأردن ويبنون فيها المستعمرات ، وتحاور معهم لكي يتعرف على افكارهم . وينقل الينا اموس ما قالوه له بصراحة يشكر عليها ولا شك . قال أحدهم : «ما كان ينبغي أن نتوقف في حرب 1967 ، بل كان يجب علينا أن نواصل تقدمنا حتى ندمر مدنهم وعواصمهم . وحينئذ يعيش العرب تحت سيطرتنا ويؤدون الأعمال الوضيعة بدلا منا . انها حرب مقدسة فاما نحن واما هم . أليس هذا ما يقوله لعهد القديم؟» .

ويرمز أموس الى أحد صقور اسرائيل بحرف Z نظرا لفظاعة ، ما قال فينسب اليه قوله : «انهم يطلقون علينا اليوم اصطلاح اليهود النازيون . وهذا الوصف لا يخيفني ولا أبالي به . ألم يقتل الرئيس الأمريكي هاري ترومان نصف مليون ياباني بالقنابل الذرية ، فلماذا أكون انا أفضل منه من الناحية الاخلاقية ؟ انني أريد لأسرائيل أن تنضم الى هذا النادي الذي يضم مجموعة من الزعماء الأقوياء الذين لا يراعون المباديء والأخلاق . وحينئذ سيهابنا العالم بدلا من ان يعطف علينا . حقيقة سيبدأ العالم في الارتجاف خوفا من نزواتنا بدلا من الاعجاب بنبل أخلاقنا . ولكن اتركهم يعوون في العراء ويصفوننا بأننا أمة من الكلاب المسعورة . دعهم يدركون اننا دولة متوحشة تحمل بين ذراعيها الموت والخطر . دعهم يعلمون اننا لا نتورع عن اثارة حرب عالمية ثالثة اذا قتل أحد سفرائنا في

الخارج . ماذا لو قتلنا مليونا أو ستة ملايين ؟ سيكتب التاريخ عنا في كتابه صفحتين مجللتين بالسواد . ولكن ثمن ذلك سيكون عظيما . سيأتي الينا يهود الشتات ونصبح أمة تعدادها 25 مليونا . أمة تدعوا الى الاحترام . أمة تمتد حدودها من قناة السويس وحتى آبار البترول في الخليج والعراق . وبعد ذلك سينسى التاريخ ما ارتكبنا من فظائع لأقامة تلك الدولة» .

يا الهي كيف يمكن ان يصدر مثل هذا القول من شخص آدمي ؟ لو أن هذا القول لا يمثل الا من صدر عنه ، لقلنا مجنون يجب أن تغلق عليه الأبواب في مستشفى للمجانين ، ولكنه وللاسف الشديد ، فانه يمثل الرأي السائد في اسرائيل . انه ليس رأى العامة فحسب ، بل انه يمثل رأي الكثير من زعماء اسرائيل من أمثال بيجن وشامير وشارون وغيرهم . وان الفظائع التي ارتكبتها اسرائيل ضد العرب منذ انشائها تؤكد أن ما قاله Z انما هو تعبير دقيق لما يكنه الاسرائيليون للعرب من حقد وكراهية ، وما يبيتونه لهم من خراب ودمار واذلال اذا لم يعملوا بجدية لايقاف هذا الغرور والصلف الصهيوني .

ومع ذلك فلندع جانبا ما قاله الوحش الآدمي Z ، ولنراجع تصريحات زعماء الصهاينة الذين يفترض أنهم أكثر تحفظا في تصريحاتهم ، وأحرص من العامة في التعبير بما يكنون في قلوبهم من مؤامرات ودسائس ضد الغير . فماذا يقول زعماء كتلة الليكود التي تحظى بتأييد اليهود الشرقين والأحزاب الدينية المتطرفة في اسرائيل ؟ ولنأخذ بيجن ، شامير ، شارون ، كنماذج لتلك الزعامات .

بيجن هو السفاح الذي ارتكب مذبحة دير ياسين في 1948/4/9 . ويشهد على فاشيته وفظائعه اليهود أنفسهم . فقد كتبت مجموعة من الشخصيات اليهودية وفي طليعتها البرت اينشتاين في 1948/12/4 الى رئيس تحرير صحيفة نيويورك تايمز ينتقدون زيارة بيجن لامريكا . وجاء في خطابهم ما يلي : «من غير المعقول ــ حين يعرف الذين يعارضون الفاشية في العالم بحقيقة نشاط المستر بيجن وابعاد مفاهيمه السياسية ــ أن يؤيدوا الحركة التي يمثلها ويناصروه . فهو زعيم حزب سياسي شديد القرب من الأحزاب النازية والفاشية ، بتنظيمه ، وطرقه وفلسفته السياسية ، والطبقات التي يتوجه اليها . وأعضاؤه هم من عصابة أرجون زفاي ليومي

المنظمة الارهابية اليمينية المتطرفة السابقة في فلسطين . ان تصرف بيجن وانصاره في قرية دير ياسين العربية لهو أفظع الأمثلة على هذه السياسة . ففي 1948/4/9 هاجم ارهابيوه هذه القرية العربية المطمئنة ، التي لم تكن لتشكل أي هدف عسكري ، وذبحوا جميع سكانها تقريبا . لذا يتحتم أن تعرف هذه البلاد بحقيقة السيد بيجن وفظائعه . وبالتالي فان الموقعين أدناه يطالبون بالحاح من كل ذوي العلاقة ، الا يساندوا أو يناصروا آخر مظاهر الفاشية هذه» .

كان هذا هو بيجن الارهابي . أما بيجن رئيس وزراء اسرائيل (مايو 77 حتى أغسطس 83) فقد حرص في جميع تصريحاته قبل التوقيع على معاهدة كامب ديفيد وبعد التوقيع عليها ، على التأكيد بأن اسرائيل لن تعود الى حدود ما قبل يونيو 1967 ، وأن السيادة الاسرائيلية على اليهودية والسامرة (وهو الاسم الذي يستخدمه بيجن عندما يتحدث عن الضفة الغربية) ستبسط عاجلا أم آجلا ، وأن القدس الموحدة ستبقى العاصمة الأبدية لاسرائيل . وإن حكومة بيجن هي التي غزت الجنوب اللبناني 14 مارس 78 ، وهي التي ضمت القدس الشرقية 14 مايو 80 ، وهي التي قامت بتدمير المفاعل الذري العراقي يوم 7 يونيو 81 ، وهي التي قامت بضم منطقة الجولان السورية 14 ديسمبر 81 ، وهي التي غزت لبنان للمرة الثانية 7 يونيو 1982 ، وهي التي كانت تبعث بطيرانها لتدمير المدن اللبنانية . لقد اعترف الطيار الاسرائيلي بوجر أمير في بيان أصدرته حركة جنود الصمت يوم 10 أغسطس 82 بالجرائم التي ارتكبتها القوات الجوية الاسرائيلية في لبنان ، وقال : «ان بيجن أصدر الينا كطيارين أوامر يطالبنا فيها بقصف الأحياء السكنية في بيروت والمدن والقرى في لبنان للثأر من هؤلاء السكان بسبب الخسائر الكبيرة التي تكبدها الجيش الاسرائيلي في الأرواح» .

أما شامير رئيس وزراء اسرائيل اعتبارا من 10 أكتوبر 83 فهو أيضا كان ارهابيا . فقد كان عضوا في حزب أرجون زفاي لومي الذي كان يرأسه بيجن . فلما انشق هذا الحزب عام 1940 انحاز شامير الى الفصيل المنشق بزعامة شتيرن ، لأنه كان يرى أن الفصيل المنشق أكثر تطرفا من فصيل بيجن . ويعتبر شامير الرأس المدبر وراء اغتيال اللورد موين وزير الدولة البريطاني في الشرق الأوسط في نوفمبر 1944 . وهو المسؤول أيضا عن اغتيال الكونت برنادوت المبعوث الخاص للأمم المتحدة أثناء زيارته للقدس يوم 17 سبتمبر 48 .

وقد كتب شامير مقالا في عدد 75/11/14 من جريدة يديعوت أحرونوت يعلق فيه على قرار الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال التمييز العنصري . وجاء في هذا المقال ما يلي : «من غير المقبول أن أمما من اناس نزلوا مؤخرا من فوق أغصان الشجر أن تحسب نفسها قيمة على هذا العالم . اذ كيف يتسنى لجماعات بدائية ان تكون لنفسها أراء خاصة بها ؟ أما الضربة الأخيرة التي تلقيناها أخيرا من هيئة الأمم المتحدة ، فيجب أن تقنعنا من جديد باننا لسنا شعبا كالآخرين » .

وفي ربيع 1982 نشر شامير مقالا في مجلة Foreign Affairs الأمريكية مقالا عن موقف اسرائيل من العالم المتغير في الشرق الأوسط . واذا علمنا ان شامير كان يشغل في ذلك الوقت منصب وزير الخارجية وانه يشغل حاليا منصب رئيس الوزراء في حكومة اسرائيل ، اتضح لنا أن ما ورد في هذا المقال انما يبين سياسة اسرائيل في الماضي والحاضر والمستقبل المنظور . وقد جاء في هذا المقال ما يلي :

1 ـ ان فلسطين بالنسبة اليه هي فلسطين التي كانت تحت الانتداب البريطاني والاردن . وهو احيانا يشير الى الاردن بفلسطين الشرقية ، والى فلسطين التي نعرفها بفلسطين الغربية .

2 ـ لقد أعلنت اسرائيل بجلاء في كامب ديفيد وما بعد كامب ديفيد بأن لها حقوق السيادة على الضفة الغربية (لم يستخدم قط لفظ الضفة الغربية وانما كان يشير اليه بأسماء عبرية هي Judea Samaria) ولكنها لكي تبقى الباب مفتوحا فانها قبلت أن تؤجل ذلك خمس سنوات يتم فيها خلق نوع من الادارة المحلية التي يستطيع العرب من خلالها ادارة شؤون حياتهم . ويجب الا يؤخذ ذلك على انه يعني ان يكون لهم برلمان أوشبه برلمان او ان يكون لهم حق تقرير المصير .

3 ـ اننا لن نعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية ولن نتفاوض معها ، لأن مثل هذا التصرف يرفع من قدرها ويحولها من منظمة ارهابية الى منظمة سياسية معترف بها .

4 ـ هناك اجماع في اسرائيل بأننا يجب ألا نعيد الجولان الى سوريا .

5 ـ ان أي مشروع سلام مع الدول العربية يجب ان يشمل النقط الرئيسية التالية :

أ ـ مفاوضات مباشرة بين اسرائيل وبين كل من جيرانها بهدف التوصل الى معاهدة سلام تحقق اقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية طبيعية ، ويترتب عليها علاقة حسن الجوار .

ب ـ الاعتراف بحق السيادة لكل دول الاقليم ، وحق كل دولة في أن تعيش داخل حدود آمنة ومعترف بها . والا تستخدم القوة او التهديد باستخدام القوة ضد أي دولة ، ويشمل ذلك أي نشاط ارهابي تحت أي صورة من الصور .

جـ ـ يتمتع العرب الذين يعيشون في غزة وفي Judea Samaria بنوع من الادارة المحلية Autonomy (أنظر تفسير شامير لمعنى الادارة المحلية Autonumy كما ورد في البند الثاني من المقال) لفترة انتقالية مدتها خمس سنوات . و يؤجل البت في مصير تلك المناطق الى ما بعد انتهاء الفترة الانتقالية .

د ـ المحافظة على استقلال لبنان وذلك بانسحاب القوات السورية وقوات منظمة التحرير الفليسطينة من الأراضي اللبنانية .

هـ ـ مفاوضات تضم جميع دول منطقة الشرق الأوسط ، بهدف التوصل الى اعلان بان تكون المنطقة خالية من الأسلحة النووية .

والجنرال شارون وزير الدفاع الاسرائيلي في وزارة بيجن حتى 10 فبراير 83 هو أيضا ارهابي وسفاح . انه هو الذي كلفه موشي دايان في اغسطس 1953 ، بمهمة انشاء الوحدة 101 المناط بها القيام بالتنكيل بأهالي القرى الحدودية لزرع الرعب في النفوس ، ودفع السكان غير اليهود الى الرحيل ، طبقا لأول مطالب العقيدة الصهيونية . وكانت أولى غاراته على قرية قبية الصغيرة ليلة 53/10/15 ، حيث قتل 66 شخصا (كان ثلاثة ارباعهم من النساء والاطفال) . وفي ليلة 55/8/21 شهدت مدينة خان يونس والقرى المجاورة لها مذابح رهيبة على أيدي شارون ورجاله .

وفي يوم 72/7/26 كتب شارون مقالا في جريدة يديعوت احرونوت يقول

فيه : «اسرائيل اليوم قوة عسكرية كبرى . ان كل قوات الدول الأوروبية مجتمعة هي أقل شأنا من قواتنا . ان اسرائيل لتستطيع الاستيلاء خلال اسبوع واحد ، على منطقة تمتد من الخرطوم الى بغداد فالجزائر» . واذا نحن نحينا الغرور جانبا ، فلا شك ان أقوال شارون تنم عن أحلام اسرائيل وأهدافهم . ويبدو انها طبقا لأقوال شارون تتجاوز كثيرا أهداف الصهيونية التوراتية التي تدعى بحقهم الالهي في الأرض الممتدة بين النيل والفرات .

وعندما عين شارون وزيرا للدفاع علقت مجلة نيوزويك الأمريكية على هذا التعيين في عددها الصادر بتاريخ 17 اغسطس 81 ، وجاء في هذا التعليق ما يلي : «ان تعيين شارون وزيرا للدفاع قد أفزع الكثير من المعتدلين في اسرائيل . فقد سبق لشارون أن أعلن بان آبار البترول السعودية هي في متناول الطائرات الاسرائيلية وانه من الممكن تدميرها . كما وانه يعارض اتفاقية وقف اطلاق النيران السارية المفعول حاليا في لبنان . وما من أحد في حكومة بيجن الجديدة يستطيع أن يقف أمام شارون ويتحداه» .

وشارون هو صاحب التصريحات المثيرة . في ديسمبر 1981 وجه شارون كلمة الى مؤتمر الدراسات الاستراتيجية في تل أبيب قال فيها ما يلي : «ان المصالح الاستراتيجية الاسرائلية لا تقتصر فقط على العالم العربي بالشرق الأوسط والبحر الأبيض والبحر الأحمر ، وانما ينبغي توسيعها في الثمانينات بسبب الأمن لتشمل تركيا وايران وباكستان والخليج وافريقيا وخاصة دول شمال ووسط افريقيا» .
وفي نوفمبر 1982 نشرت جريدة يديحوت أحرونوت تحقيقا صحفيا مع شارون وقد قال شارون في هذا الحديث ما يلي : «لكي ننهي القضية الفلسطينية نهائيا ، ولكي نسقط ورقة البترول التي في أيدي العرب ، فانه على الجيش الاسرائيلي ان يتقدم ويحتل الكويت مرورا بالاردن . وان احتلال عمان سوف يؤدي الى سقوط الملك حسين وانتخاب ياسر عرفات من قبل البرلمان الأردني رئيسا للجمهورية الفلسطينية . ان الرحلة من عمّان الى الكويت تستغرق يومين فقط . وما من قوة على هذا الطريق يمكنها ان توقف زحف ارتال الدبابات الاسرائيلية . وبعد ان تحتل اسرائيل الكويت لن يعود النفط سلاحا عربيا وسيصبح نفطا يهوديا» .

مبرر الأرض الشاغرة :

ليس في اسرائيل حمائم وصقور . وانما في اسرائيل صقور متطرفون وصقور متطرفون جدا . واذا كان حزب العمل الاسرائلي يمثل الجانب المعتدل في اسرائيل ، فان فترة حكمه التي امتدت ما بين عام 48 وحتى 1977 ، ليس فيها ما يشرفه ، أو يدفعنا الى لاطمئنان اليه اذا ما وصل الى الحكم . في خلال فترة حكمه احتلت القوات الاسرائيلية سيناء والقدس والجولان . وفي خلال فترة حكمه تم بناء المستعمرات الاسرائيلية في سيناء وفي الضفة الغربية ومرتفعات الجولان .

وطبقا لمذكرات شاريت فقد عقد اجتماع يوم 16 مايو 54 حضره كل من بن جوريون وشاريت ودايان لدراسة المبررات لغزو لبنان . وطبقا لرواية شاريت فان موشي دايان قال في هذا الاجتماع ما يلي : «ان الشيء الوحيد المطلوب هو ان نكتسب ضابطا لبنانيا الى صفنا حتى لو كانت رتبته لا تزيد عن رائد . يمكننا ان نكتسب قلبه او ان نشتريه بالمال لكي يوافق على ان يعلن نفسه حاميا ومخلصا للشعب الماروني . وفي هذه الحالة يمكن للجيش الاسرائيلي ان يستجيب لنداء هذا الرائد الزعيم لكي يخلص لبنان من المسلمين الطغاة . وعندئذ يمكن للجيش الاسرائيلي ان يغزو لبنان وان يقيم دولة مسيحية تدخل في تحالف مع اسرائيل وتكون حدودها الجنوبية هي نهر الليطاني . أما الأراضي جنوب نهر الليطاني فتضم نهائيا لاسرائيل . واذا وافقتم ياسادة على هذه الخطة فانه يمكن تنفيذها غدا» . وان معارضة شاريت لهذه الخطة لا يعني تبرئته من التآمر ضد الدول المجاورة . فان معارضة شاريت كما يعترف هو نفسه لم تكن نابعة من رفض الفكرة ، وانما كان رفضه مؤسسا على عدم وجود حركة انعزالية بين الموارنة في ذلك الوقت .

وفي عام 1956 أعلن بن جوريون وسط تصفيق مجلس الكنيست الاسرائيلي وتهليله أن سيناء كانت تشكل جزءا من مملكة داود وسليمان . بل ان حزب العمل ذهب الى أبعد من ذلك فخلع اسما عبريا على سيناء وعلى العديد من أجزائها ، ظنا منه انه يستطيع بذلك أن يمحو تاريخها المصري العتيد . وعندما أرغمت اسرائيل على الانسحاب من سيناء فانها صبت جام غضبها على كل شيء تقع يدها عليه . لقد نهبوا كل شيء قبل رحيلهم . أما الأشياء التي لا يستطيعون أخذها معهم مثل الطرق المرصوفة وآبار المياه ، فقد قاموا بتدميرها تدميرا شاملا .

وان الغارات الوحشية ضد المدنيين من سكان القرى العربية ، والتي كان يقوم بها رجال الوحدة 101 تحت قيادة شارون ، فكانت تتم بناء على أوامر من موشي دايان رئيس أركان حرب الجيش الاسرائيلي وبتصديق من القيادة السياسية التي كان حزب العمل يتحمل مسؤوليتها . ويجب ألا ننسى أن مذبحة كفر قاسم عام 1956 قد تمت في ظل حكومة العمل الاسرائيلي .

ومن أجل تأكيد الادعاء الكاذب بان أرض فلسطين كانت أرضا شاغرة (بدون سكان) قبل ان يستوطنها الاسرائيليون ، قامت حكومة حزب العمل بعملية تدمير منظم للقرى العربية . وقد وضع البروفسور اسرائيل شاهاك في عام 1975 قائمة باسماء 385 قرية عربية دمرت وسويت بالأرض بواسطة البلدوزر من أصل 475 قرية كانت موجودة عام 1948 .

وان جميع القوانين الظالمة التي تقنن الظلم ، وتضفي الشرعية على حق الدولة اليهودية في نهب وسرقة الأراضي من أصحابها العرب ، قد صدرت ابان حكم حزب العمل . كانت الحكومة تبث الرعب في نفوس العرب من سكان القرى بقتل العديد منهم فيفر الباقون طلبا للنجاة بأرواحهم فتستولي الحكومة على اراضيهم بحجة أن الأرض شاغرة ولا يوجد من يفلحها .

لقد كانت حكومة حزب العمل الاسرائيلي هي أول من اجرى اتصالات مع حزب الكتائب اللبناني الانعزالي . وقامت بدفع ثلاثة آلاف دولار إلى هذا الحزب لمساعدته في حملته الانتخابية عام 1951 . جاء ذلك في مقال نشرته صحيفة الجر وسالم بوست يوم 84/7/1 بتوقيع الصحفي Benny Morris . لقد ذكر المستر موريس القصة بالكامل مدعمة بالوثائق ، ولم يستطع أي من زعماء حزب العمل الاسرائيلي أن ينفي ما قاله الصحفي المذكور .

وفي الفترة ما بين 1948 ـ 1967 تمت اقامة 370 مستوطنة زراعية حدودية صممت على أساس عسكري ، وتم هدم حوالي 400 قرية فلسطينية واقامة مستوطنات اسرائيلية على انقاضها . وفي خلال الفترة ما بين عام 1967 وحتى عام 1977 ، اقيمت 8 مستوطنة في الجليل ، 68 مستوطنة في الضفة الغربية . ووصل عدد المستوطنين الاسرائيليين في الضفة الغربية الى حوالي 25000 .

وتؤكد الاحصاءات أن حكومات حزب العمل قامت باجراء تغييرات ديموغرافية خطيرة في الضفة الغربية . وان ذلك يشمل تدمير 21287 منزل ، والاستيلاء على 11000 مسكن بحجة غياب أصحابها ، ومصادرة 13.1٪ من الأراضي المزروعة بالضفة .

ان حكومات حزب العمل وزعماء حزب العمل هم جميعا غارقون في الوحل حتى آذانهم . ها هي جولدا مائير تصرح لجريدة سندى تايمز البريطانية يوم 15 يونيو 1969 قائلة : «لا وجود للفلسطينيين . وواقع الأمر لا يبدو كما لو انه كان هناك ثمة شعب فلسطيني ، وكما لو اننا جئنا لطرده والاستيلاء على بلاده ... الواقع انه لم يكن موجودا أصلا» . كذلك فان البرفسور بنزيون دينور الذي كان أول وزير للتربية الوطنية في اسرائيل ، كتب في مقدمة كتاب تاريخ الهاجناة الصادر عن المنظمة الصهيونية العالمية : «لا مكان في بلادنا الا لليهود واننا قائلون للعرب ابتعدوا ..فاذا كانوا غير موافقين وكانوا بالتالي مقاومين فسندفعهم عنا بالقوة» . كذلك كتب جوزيف وايتز المدير السابق لدائرة الاستيطان في الوكالة اليهودية ، عشية حرب حزيران عام 1967 يقول : «بصراحة يتضح تماما الا مكان في هذه البلاد للشعبين معا . والحل الوحيد هو تكريس ارض اسرائيل القديمة المتمثلة على الأقل في اسرائيل الغربية (غربي الاردن) للشعب اليهودي دون تواجد العرب . والمخرج الوحيد هو نقل العرب الى مكان آخر في البلاد المجاورة» .

واذا كان حزب العمل ينتقد اليوم وهو خارج الحكم تصرفات كتلة الليكود الحاكمة ، فانه انما يفعل ذلك من منطلق حزبي وليس من منطلق أخلاقي أو عقائدي . ولذلك فعندما أبدى شيمون بيريز (رئيس حزب العمل الاسرائيلي) انتقاداته لحكومة بيجن على موقفها من مذبحة صبرا وشاتيلا في سبتمبر 82 ، تصدى له شارون قائلا : «اين كان الضباط الاسرائيليون حينما كان الفلسطينيون يقتلون في تل الزعتر ؟ لقد كنت يومئذ وزيرا للدفاع» وهكذا فبينما كان بيريز يعير شارون بموقفه من مذابح صبرا وشاتيلا التي راح ضحيتها حوالي 3000 من المدنيين ، كان شارون يعير بيريز بموقفه من مذابح تل الزعتر الذي راح ضحيتها حوالي 2000 من سكان المعسكر .

ليس في اسرائيل من يستطيع ان يفاخر بأعماله الانسانية والأخلاقية . ولكن هناك من يستطيع أن يعير الآخرين بالجرائم والفظائع التي ارتكبوها ضد البشرية .

الاضطهـاد النـــازي :

يدعى اليهود ان تخصيص أرض فلسطين للشعب اليهودي ، كانت دوافعه هو الحصول على مكان يلجأ اليه الذين نجوا من مذابح النازية 1939 ـ 1945 . ويقوم البروفسور Dwight James Simpson استاذ العلوم السياسية في جامعة سان فرنسيسكو بتفنيد هذا الزعم فيقول انه قام بزيارة اسرائيل والضفة الغربية في خريف عام 1983 ، وانه وجد ان هذا الادعاء ليس هناك ما يبرره . يقول سيمبسون : «ان ما بين ثلثي وثلاثة ارباع اليهود الذين يعيشون في اسرائيل ، قد ذهبوا اليها لسبب او لآخر ، ولكن ليس بسبب اضطهاد النازي لهم . لقد تجولت في مدينة الخليل وشاهدت المستعمرين منهم وهم يتجولون في الأسواق وهم يحملون مدافعهم الرشاشة . كانت نسبة كبيرة منهم من الشبان الذين نزحوا من أمريكا الى اسرائيل وكانوا يتكلمون فيما بينهم باللغة الانجليزية بلهجة سكان كاليفورنيا . وعموما فلو ان الاضطهاد النازي هو مبرر كافي للحصول على تعويض ، فلماذا بحق السماء يطلب من العرب الفلسطينيين ان يخرجوا من ديارهم لكي يسكنها هؤلاء . ان المنطق والعدالة تقول ان الظالم هو الذي يجب أن يدفع التعويض للمظلوم . فلماذا لا يقتطع جزء من المانيا لكي ينشيء عليه اليهود دولتهم ؟» .

لقد تعرض اليهود ولا شك للاضطهاد على مر السنين . لقد طردوا من اسبانيا عام 1492 ، بأمر من الملوك الكاثوليك بعد سقوط آخر الممالك الاسلامية في غرناطة . لقد اضطهد اليهود في البرتغال وقضت محاكم التفتيش بقتل الكثير منهم عام 1570 . لقد اضطهد اليهود في روسيا القيصرية ، ويقال أن القوازق قتلوا منهم حوالي 300000 عام 1648 . لقد اضطهد اليهود في المانيا النازية ويدعى اليهود ان هتلر قتل منهم 6 مليون . ولكن ثبت أن هذا الادعاء مبالغ فيه ، والغرض منه هو تجسيم مصيبتهم بهدف استدرار العطف العالمي على قضيتهم والاستكثار من التعويضات التي تدفع لهم . وقد أخذ اليهود يكررون هذا الرقم

حتى صدقة الناس وثبت في عقولهم بالرغم من أن الاحصائيات والدراسات التي ظهرت بعد الحرب تؤكد ان هذا رقم غير حقيقي .

لقد قام أحد الفرنسيين بول راسينيير Paul Rassinier بدراسة تفصيلية حول مذابح اليهود ابان الحكم النازي ، ونشر نتيجة دراسته في أربعة اجزاء كبيرة عام 1964 ، وفيها يقرر ان عدد اليهود الذين قتلوا في المانيا وأوروبا هو 1200000 . وهناك بحث آخر حول نفس الموضوع قام به بول هيلبرج Paul Hilberg ونشره قبل Rassinier بقليل ، ويقدر فيه هيلبرج ضحايا اليهود بـ 896262 . والأكثر من ذلك فان راسينيير يقول في بحثه أن الرقم الذي توصل اليه وهو 1200000 قد أصبح مقبولا لدى الجهات العلمية اليهودية وفي مقدمتها المركز العلمي للاحصاء اليهودي . وبالرغم من هذه الحقائق .. وبالرغم من ان المركز العالمي للاحصاء اليهودي يعترف بها .. فان وسائل الاعلام العالمية بل والعربية لا زالت تستخدم رقم الستة ملايين عندما تتحدث عن ضحايا اليهود تحت الحكم النازي .

وبينما كان اليهود يتعرضون للظلم والاضطهاد ، في الدول المسيحية ، كان زملاؤهم الذين يعيشون في كنف الدولة الاسلامية ينعمون بالأمن والطمأنينة . فلم يحدث قط أن تعرض اليهود تحت الحكم الاسلامي لمذابح كتلك التي تعرضوا لها على أيدي الاسبان والبرتغاليين والروس والنازيين . واليوم فيبدوا أنهم في اسرائيل قد نسوا تلك الحقائق التاريخية . فبدلا من أن ينتقموا ممن آذوهم ، فانهم ينتقمون ممن أجاروهم واستضافوهم في ديارهم . فمنذ قيام دولة اسرائيل وحتى نهاية عام 1983 ، قتل الاسرائيليون منا حوالي 200000 (غالبيتهم العظمى من المسلمين) ، واصابوا حوالي 800000 بجراح سببت لاصحابها عاهات مستديمة ، ودمروا او استولوا على حوالي 1000000 مسكن ، واستولوا على ارض فلسطين كلها ، وعلى الجنوب اللبناني ، وعلى الجولان ، وعلى 19 موقع حدودي من الأراضي المصرية . وادت الاعتداءات الاسرائيلية على عرب فلسطين وعلى الدول العربية المجاورة الى تشريد أو هجرة حوالي 5 مليون عربي .

هل يمكن لنا ان ننسى هذا الرصيد الهائل من جرائم تلك الدولة الصهيونية العدوانية ؟ واذا نسى أبناء هذا الجيل ـ او قبلوا عن ضعف ـ تلك الجرائم والمظالم

التي تعرضوا لها ، فهل يمكن للاجيال القادمة من أبنائهم ان ينسوا ما لحق بآبائهم واجدادهم من هوان ؟ اذا تصور الاسرائيليون ذلك فهم مخطئون . ان العربي لن يترك ثأره حتى لو انتظره عدة قرون . وان المسلم لا يمكن ان يكون مسلما اذا هو أسقط حقه في الجهاد لاسترداد الأرض والكرامة التي سلبت منه . انه صراع طويل ومرير ، الله وحده يعلم متى وكيف سينتهي . وقد وعدنا الله بنصره . فما علينا الا ان نصبر وأن نرفض جميع الحلول الاستسلامية التي تهدف الى ارغامنا على قبول الأمر الواقع . يجب علينا ان نعبيء كل طاقاتنا للمعركة حتى نستحق النصر الذي وعدنا الله به . واذا كنا لا نستطيع ان نحقق نصرا نسترد به ما سلب منا ، فيجب الا نحرم أبناءنا وأحفادنا من حقهم في استرداده .

* * *

الفصـــل الثـاني

القوات المسلحة الاسرائيلية

تجييــش الشعــب :

لقد قامت اسرائيل على اساس اغتصاب أرض العرب ، تحت شعارات وادعاءات مختلفة . انها دولة عدوانية توسعية لا تعترف بالحدود . وان توسيع الرقعة التي تحتلها تلك الدولة العنصرية يتوقف أولا وقبل كل شيء على توفر عدد اليهود الذين يستطيعون أن يستعمروا الأرض التي يغتصبونها . ان الاستعمار الاسرائيلي للارض العربية هو استعمار استيطاني يعتمد على طرد السكان العرب الأصليين واحلال اليهود محلهم . واذا كان الاسرائيليون لم يطردوا كل العرب من الأراضي التي احتلوها ، وسمحوا للبعض منهم بالبقاء تحت سيطرة الدولة اليهودية ، فيجب ان نعلم أن بقاءهم هو بقاء مؤقت ويتوقف على عاملين رئيسيين :

أ ــ ان يبقى عددهم أقل بكثير من عدد اليهود الذين يعيشون داخل اسرائيل ، حتى تكون الأغلبية العددية الساحقة لليهود ، وحتى تحتفظ الدولة اليهودية ــ كما يدعون ــ على نقائها من العناصر الأخرى غير اليهودية .

ب ــ ان يتوفر لدى اسرائيل العدد الكافي من اليهود الذين يستطيعون القيام بالأعمال التي يقوم بها العرب .

ان أي دولة تقوم على أساس اغتصاب أرض الغير ، لا يمكن لها ان تقوم الا بحد السيف . ولا يمكن ان تحافظ على ما اغتصبته من الآخرين الا بحد السيف . لقد نجحت اسرائيل خلال 35 سنة من عمرها في بناء ثالث أحدث وأقوى قوات مسلحة في العالم . ويأتي ترتيبها بعد الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة . ان القوات البرية والقوات الجوية الاسرائيلية تتفوق على مثيلاتها في المملكة المتحدة ، وفرنسا ، والصين (قد يكون للصين تفوقا عدديا ، ولكن التفوق النوعي والتكنولوجي يبقى دائما الى جانب اسرائيل) . ان القوات البرية والقوات الجوية الاسرائيلية ، تتفوق على مثيلاتها في المانيا الغربية التي تمثل العمود الفقري لقوات حلف الناتو . ان اسرائيل هي سبارطة SPARTA القرن العشرين . فكيف استطاعت اسرائيل أن تبني تلك القوة الجبارة في خلال 35 سنة ؟

ان الشعب كل الشعب هو جيش اسرائيل . وان جيش اسرائيل هو كل شعب اسرائيل . ان الخدمة العسكرية في اسرائيل اجبارية لجميع الرجال والنساء . فالرجال يخدمون في القوات العاملة 39 شهرا ، ثم يخدمون بعد ذلك في القوات الاحتياطية حتى سن 54 سنة . أما النساء فيخدمون في القوات العاملة 24 شهرا ثم يخدمن بعد ذلك في القوات الاحتياطية حتى سن 34 سنة اذا لم يكن لهن أطفال . والعرب لا يخدمون في القوات المسلحة الاسرائيلية ويستثنى من ذلك ما يلي :

أ ـ الدروز فانهم يجندون في القوات العاملة ويخدمون في القوات الاحتياطية مثلهم في ذلك كمثل الاسرائيليين تماما . ويقدر عددهم في اسرائيل بحوالي 45000 .

ب ـ العرب المسيحيون يقبلون في القوات المسلحة الاسرائيلية اذا هم تطوعوا لذلك .

جـ ـ القوقازيون وهم مسلمون سنيون هاجروا من القوقاز عام 1870 ، ويقدر عددهم بحوالي 2000 ويسكنون في قريتين في الجليل . وهم يجندون في الجيش الاسرائيلي .

حجم القوات المسلحة الاسرائيلية :

كان تعداد اليهود في فلسطين عند مولد دولة اسرائيل في 15 مايو 48 ، هو 649632 . ومع ذلك فقد استطاعت الدولة اليهودية ان تحشد ضد العرب

في بداية الحرب جيشا ميدانيا قوامه 30000 زاد عدده خلال الحرب ليصبح 40000 ، وذلك بالاضافة الى قوات غير نظامية تقوم بالدفاع عن المستعمرات والمناطق السكنية اليهودية ، والتي كان يقدر عددها بحوالي 60000 . ويمكننا ان نتصور ضخامة التعبئة الاسرائيلية اذا علمنا ان الدول العربية التي اشتركت في تلك الحرب وهي مصر ، وسوريا ، لبنان ، وشرق الاردن ، والعراق ، بالاضافة الى عرب فلسطين كان يزيد عدد السكان فيها عن عدد اليهود في فلسطين 60مرة ، ومع ذلك فان أقصى ما أمكنهم حشده من القوات في تلك الحرب كان 40000 جندي نظامي ، 5000 مقاتل غير نظامي[2] .

وفي عام 1956 قامت اسرائيل بغزو سيناء . وكانت الحملة الاسرائيلية ضد سيناء تتكون من حوالي 60 000 مقاتل ، 400 دبابة مشكلة في 5 لواء مشاة ، 3 لواء مدرع ، لواء مظلي . ويدعمها 70 طائرة قتال من نوع المستير Mystère ، اورجان Ouragan ، المتيور Meteor . ورغم ان هذا الجيش الاسرائيلي يعتبر جيشا صغيرا بمقاييس اليوم الا أنه كان كافيا بالنسبة للمهمة المنوطة به . فقد كانت القوات البرية المصرية في ذلك الوقت تتكون من فرقتين مشاة ، فرقة مدرعة ، كتيبة من المظليين . كانت احدى الفرق المشاة تحتشد في سيناء ، وكانت تحتشد الأخرى في منطقة قناة السويس . أما الفرقة المدرعة وكتيبة المظليين فقد كانت تحتشد في منطقة القاهرة . وكانت القوات الجوية المصرية تتكون من حوالي 150 طائرة قتال . ولو أن مصر دفعت بكل قواتها الى سيناء ، لكان هناك تعادل بين الطرفين في القوات البرية ، وتفوق جوي لمصلحة مصر . ولكن اسرائيل لم تكن لتقدم على حرب مع مصر تحت مثل هذه الظروف . لذلك فقد حرصت أن تكون حملتها ضد سيناء ، في اطار عدوان ثلاثي تشترك فيه كل من بريطانيا وفرنسا .

وفي اطار الاتفاق بين الأطراف الثلاثة تعهدت بريطانيا وفرنسا بالاشتراك بقوة تقدر بـ 4 فرق مشاة ، 520 طائرة قتال (400 طائرة مقاتلة ، 120 طائرة قاذفة) ومن هذه القوة الانجلو فرنسية يخصص 100 طائرة مقاتلة للعمل فوق سيناء بالتعاون مع القوات الجوية الاسرائيلية . أما باقي القوات البريطانية والفرنسية فتعمل ضد القوات المصرية غرب قناة السويس ، ومهمتها تدمير القوات الجوية

المصرية واحتلال منطقة قناة السويس . وفي اطار تلك الخطة المشتركة ضمنت اسرائيل أن مصر لن تتمكن من تدعيم قواتها في سيناء ، وانها لن تستطيع أن تحشد قواتها الجوية ضد القوات الاسرائيلية الغازية . وهذا ما حدث فعلا عندما تدخلت بريطانيا وفرنسا في المعركة بعد 48 ساعة من بدء العمليات . بل حدث أكثر من ذلك . فعندما تبينت مصر أبعاد المؤامرة قرر عبد الناصر سحب القوات المصرية من سيناء قبل أن يتم تطويقها بالقوات البريطانية الفرنسية ، وحتى يمكنها ان تساهم في الدفاع ضد العدو الأكثر تهديدا . لقد بدأت اسرائيل حملة سيناء مساء يوم 29 أكتوبر 56 . وفي مساء 31 أكتوبر بدأ التدخل الانجلو فرنسي وبحلول صباح يوم 2 نوفمبر كانت مصر قد سحبت كل قواتها من سيناء . وهكذا اصبحت مهمة القوات الاسرائيلية ، هي مجرد احتلال الأراضي التي يتم اخلاؤها من القوات المصرية .

ان السياسة والحرب هما عنصران رئيسيان لتحقيق أهداف الدولة . ولا غنى لأي منهما عن الآخر . فالسياسة في خدمة الحرب ، والحرب في خدمة السياسة وبالنسبة للحملة الاسرائيلية على سيناء ، فان السياسة كانت في خدمة الحرب أكثر مما كانت الحرب في خدمة السياسة . فقد استطاعت السياسة ان تنجح في فتح جبهة ثانية ضد مصر تشترك فيها قوتين عظمتين بقوات كبيرة اضطرت مصر الى تركيز جهودها ضد تلك الجبهة . وبذلك خلت الجبهة المصرية الاسرائيلية من القوات التي تمكنها من ان تواجه الغزو الاسرائيلي .

وفي عام 1967 ، استطاعت اسرائيل التي لم يكن تعدادها يتجاوز 2225000 نسمة (عدد اليهود حوالي 1.8 مليون) ان تعبيء جيشا قوامه 275000 مقاتل ، 1200 دبابة ، 385 طائرة[3] . في حين ان الدول العربية المحيطة باسرائيل مجتمعة ، والتي كان يبلغ تعداد سكانها حوالي 40 مليون نسمة (مصر 32 ، سوريا 5.8 ، الأردن 2.2) ، لم تستطع أن تشحد للمعركة سوى نصف هذا العدد . لقد حشدت مصر في سيناء حوالي 80000 ، وحشدت سوريا في الجولان حوالي 40000 ، وحشد الأردن في الضفة الغربية حوالي 20000[4] . وقد زاد من قوة تأثير تفوق اسرائيل العددي ثلاث عوامل رئيسية . العامل الأول هو تمتع اسرائيل بوضع مركزي بين الجبهات الثلاث مما يسمح لها بامكانية تدمير

كل جبهة على حدة الواحدة بعد الأخرى . العامل الثاني هو نجاح الضربة الجوية التي قامت بها القوات الجوية الاسرائيلية يوم 5 يونيو في تدمير القوات الجوية في كل من مصر والأردن وسوريا ، وبالتالي فانه اعتبارا من مساء يوم 5 يونيو أصبحت القوات الجوية الاسرائيلية هي العنصر الرئيسي في القتال ضد القوات البرية العربية . اما العامل الثالث فهو تمتع اسرائيل بحرية المبادرة وحرية المناورة مما سمح لها بان تركز قواتها في الاتجاهات التي تختارها ، وان تقوم بتجزئة القوات العربية الى أجزاء صغيرة ثم تقوم بتدميرها الواحدة بعد الأخرى . ونتيجة لهذه الأوضاع فان اسرائيل كانت تتفوق بنسبة 3 : 1 وأحيانا 5 : 1 في كل معركة برية تخوضها .

كان عام **1973** ، هو نقطة التحول في تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي . فلأول مرة منذ عام **1948** ، استطاعت مصر وسوريا ان تحشدان قوات تتناسب مع حجم قوات العدو . كانت القوات البرية المصرية والسورية المشتركة تتفوق على القوات البرية الاسرائيلية عدديا وتتعادل معها من ناحية النوعية[5] . أما القوات الجوية الاسرائيلية فكانت تتفوق على القوات الجوية المصرية والسورية . كان العرب عام 73 يقاتلون تحت ظروف افضل بكثير من الظروف التي كانت مفروضة عليهم عام 56 ، 67 . فقد كانت المبادأة بيدهم . وكان هناك نوع من التعادل بين القوى المتصارعة (كان للعرب تفوقا عدديا في القوات البرية ، وكان لاسرائيل تفوقا عدديا ونوعيا في القوات الجوية) . ولكن موقع اسرائيل المركزي بين الجبهة المصرية والجبهة الشرقية كان يعطيها مزايا كثيرة (انظر تقرير الأمين العسكري المساعد للجامعة العربية بتاريخ 27 نوفمبر **1971**)[6] .

كان حجم القوات المسلحة الاسرائيلية **400000** مقاتل عام **1973** ثم ارتفع الى **450000** عام **1978** ، ثم ارتفع الى **500000** عام **1983** . واذا قارنا هذه الأرقام بعدد السكان فانه يتضح لنا أن اسرائيل تعبىء حوالي 12.5٪ من سكانها . وحيث ان اسرائيل لا تجند من المسلمين سوى طائفة الدروز القليلة العدد (45000) ، فان القوات المسلحة تستوعب في الحقيقة حوالي 15٪ من عدد اليهود الذين يقيمون في اسرائيل . وهي نسبة عالية جدا لم تصل اليها أي دولة في العالم . وليس من المنتظر ان تستطيع اسرائيل ان تتجاوز هذه النسبة . وبالتالي فاننا نستطيع ان نتنبأ بأقصى حجم يمكن ان تصل اليه القوات المسلحة

الاسرائيلية في أي سنة قادمة وبدرجة عالية من الدقة ، اذا استطعنا أن نعرف عدد السكان في اسرائيل في تلك السنة . وهذا ما سوف نبحثه مستقبلا .

ميزانية القوات المسلحة :

ميزانية الدفاع في أي دولة هي احد المؤشرات الهامة عن مدى اهتمام الدولة بقواتها المسلحة . وهناك وسائل متعددة لقياس الاعباء الدفاعية للدولة . فمن الممكن ان يتم ذلك على أساس نسبة الانفاق العسكري الى الدخل القومي . ومن الممكن أن يتم على أساس نسبة الانفاق العسكري الى جميع الموارد الاقتصادية للدولة (يدخل ضمن ذلك المساعدات العسكرية والاقتصادية والقروض التي تحصل عليها الدولة) . كذلك يمكن حسابه على أساس نسبته الى الانفاق الحكومي . ولا شك ان قياس أعباء الدفاع على اساس نسبتها الى الدخل القومي للدولة هو المؤشر الحقيقي لمدى التضحيات التي يتحملها الشعب في سبيل بناء قواته المسلحة ، ورفع كفاءتها القتالية .

ومع ذلك فيجب الا نقع فريسة تصور خاطيء وهو أنه كلما زادت ميزانية القوات المسلحة زادت كفاءتها القتالية . حيث ان ميزانية الدفاع هي مجرد عامل من عوامل متعددة . كما وان توفر المال شيء وترشيد الانفاق العسكري شيء آخر . فهناك ابواب متعددة لانفاق ميزانية الدفاع ، يمكن اجمالها في : الأجور ، المأكل والملبس والعلاج الطبي ، القواعد والتحصينات ، الأسلحة والمعدات ، صيانة الأسلحة والمعدات ، الوقود . وحيث ان الأسلحة والمعدات المتطورة هي أحد العناصر الرئيسية لرفع الكفاءة القتالية للقوات المسلحة ، فان زيادة ما يخصص لشراء اسلحة ومعدات جديدة وما يخصص لصيانة الأسلحة والمعدات القديمة ، ونسبة ذلك الى اجمالي ميزانية الدفاع هو الخطوة الأولى نحو ترشيد الانفاق العسكري .

ولكن مرة أخرى نقول ان تخصيص نسبة معقولة من ميزانية الدفاع لشراء اسلحة ومعدات جديدة شيء ، وشراء السلاح المناسب شيء آخر . ان كشف الأسلحة والمعدات الحربية يشمل الاف الأصناف . فهي تشمل طائرات القتال التي تزيد سرعتها عن 3 ماخ ، كما تشمل الطائرات التي تجهز كصالونات لتنقلات كبار الشخصيات . وهي تشمل الصواريخ ذات المدى 1000 كم ، كما تشمل

الصواريخ ذات المدى 500 متر . وهي تشمل المدافع الميدانية والمتوسطة كما تشمل المسدسات والبنادق .

وعلى ضوء ما سبق ، فلكي نعرف مدى الجهود التي تبذلها الدولة في بناء وتقوية قواتها المسلحة ، فانه يلزمنا أن نعرف : أولا ، ما هي ميزانية الدفاع ونسبة هذه الميزانية الى الدخل القومي . ثانيا ، كيف يتم توزيع ميزانية الدفاع على الأبواب المختلفة بصفة عامة ، وعلى شراء أو تصنيع أسلحة جديدة ومتطورة بصفة خاصة . ثالثا ا هل يتم شراء الأسلحة المناسبة طبقا لمتطلبات الدفاع عن الوطن ، أم أن السلاح يتم الحصول عليه بطريقة عشوائية ؟

تختلف نسبة مخصصات الدفاع للدخل القومي بين دولة وأخرى . ويتوقف ذلك على عوامل كثيرة ، منها درجة الثراء ، والمستوى الاجتماعي ودرجة التهديد بواسطة قوى أجنبية ، والارتباط بأحلاف تتضمن الحصول على دعم عسكري من دول صديقة اذا ما تعرضت الدولة لعدوان خارجي الخ . ورغم ان مخصصات الدفاع في الدول الغنية تعتبر كبيرة الا أنها لا تمثل الا نسبة ضئيلة من الدخل القومي في تلك البلاد . وفيما يلي مخصصات الدفاع في الدول العظمى وفي ألمانيا الغربية عام 83/82 .

الدولــــــــــة	مليــــــــــار دولار	٪ من الدخل السنوي
الولايــــــات المتحـــدة	240.6	11.2
الاتحــــــاد السوفيتـــي	150.0	10.0
بريطــانيـــــــا	25.2	5.0
فرنســـــــــا	21.9	4.0
المانيــــا الغربيـــــة	18.9	2.8
اليـــابــــــــان	10.4	0.9
الصيـــــــن	9.0	1.8

فاذا نحن انتقلنا الى اسرائيل وجدنا ان ميزانية الدفاع بها عن عام 1983 هي 6.461 مليار دولار ، وهذه الميزانية تمثل حوالي 30 ٪ من الدخل القومي

لاسرائيل . وهذه النسبة تعتبر أعلى نسبة في العالم من حيث الاستمرارية في الانفاق العسكري ، ومن حيث ثمن التأثير Cost effectiveness أي من حيث عائد القوة العسكرية التي تحصل عليها اسرائيل في مقابل كل دولار تنفقه على قواتها المسلحة (أنظر اللو حة 9 ، 12 ، 13) .

واذا نحن رجعنا الى أسلوب اسرائيل في توزيع مخصصات الدفاع فاننا نجد أن اسرائيل تقوم بتخصيص حوالي نصف ميزانية دفاعها لشراء وتطوير الأسلحة والمعدات ، بينما لا تزيد هذه النسبة عن الثلث في دول حلف شمال الأطلسي . وبموجب الميزانية المخصصة للسلاح ، تحصل اسرائيل على أحدث الأسلحة وأكثرها حاجة اليها . واذا نحن انتقلنا الى نوعية السلاح المشتري ، فاننا نجد ان اسرائيل تخصص الجزء الأكبر من الأموال المخصصة لشراء الأسلحة لتلبية مطالب القوات الجوية ، ثم تليها القوات المدرعة ، ثم تليها القوات البحرية . وبموجب تلك السياسة الرشيدة ، نجحت اسرائيل في بناء قوات جوية وقوات برية تفوق ما تملكه اي من بريطانيا ، وفرنسا ، والمانيا الغربية ، رغم أن ميزانية الدفاع في اسرائيل تساوي 25.6٪ ، 29.5٪ ، 34.2٪ من ميزانية الدفاع في تلك الدول على التوالي . ولكن يجب الا ننسى بان كلا من بريطانيا وفرنسا تحتفظان بقوات استراتيجية (غواصات نووية وصواريخ نووية الخ) ، وان بناء تلك القوات الاستراتيجية وتحديثها وصيانتها يستهلك ما يتراوح بين 20 ـ 25 في المائة من ميزانية الدفاع في تلك الدولتين . ومع ذلك فلو أننا استقطعنا ميزانية القـوات الاستراتيجية من ميزانية الدفاع في كل من بريطانيا وفرنسا ، فان ميزانية القوات التقليدية في تلك الدولتين ستبقى مرتفعة جدا بالنسبة لمثيلتها في اسرائيل .

القـوات البريـــة :

ان القوات البرية الاسرائيلية تعتبر اليوم ثالث قوة برية في العالم من حيث عدد الدبابات وخفة الحركة ، والقدرات الهجومية . ونظرا لقلة عدد السكان ، وحتى لا يتأثر الاقتصاد نتيجة الاحتفاظ باعداد كبيرة من البشر في القوات المسلحة في الأوقات العادية ، فان اسرائيل قد تبنت منذ انشائها سياسة الاعتماد على الجيش الاحتياطي . ان الجيش العامل في اسرائيل لا يمثل سوى 30٪ من القوات البرية ، بينما يمثل الجيش الاحتياطي الباقي وقدره 70٪ .

وهناك نظام تعبئة دقيق يعتمد على أساس ان الوحدات الاحتياطية يتم تشكيلها بالافراد والأسلحة والمعدات ، ثم يتم تخزين الأسلحة والمعدات في أماكن خاصة ويتم تسريح الضباط والجنود للقيام بأعمالهم المدنية . ويجري استدعاء الوحدات الاحتياطية للتدريب بمعدل شهر كامل عام . وفي اطار نظام التعبئة هذا ، فان اسرائيل تستطيع أن تعبيء جميع قواتها المقاتلة خلال 48 ساعة . واننا لن نبتعد عن الحقيقة اذا تصورنا ان وحدات الاحتياط في الجيش الاسرائيلي هي في واقع الأمر جزء من الجيش العامل ولكنها في اجازة عمل .

يبلغ تعداد القوات البرية الاسرائيلية 450000 رجل وفتاة بالنسبة لعام 1983 ويشمل ذلك الوحدات الرئيسية التالية :

33 لواء مدرع (يتكون كل من 3 كتيبة مدرعة + كتيبة مشاة ميكانيكي) .
10 لواء مشاة ميكانيكي (خمسة منها مدربة على الابرار الجوي) .
12 لواء مشاة اقليمي .

ويضم هذا الجيش 3960 دبابة ، 8000 عربة مدرعة . ويمكننا أن نتصور ضخامة هذا الجيش اذا ما قارناه بالجيوش البرية في ألمانيا وبريطانيا وفرنسا وهي أقوى الدول في المعسكر الغربي بعد أمريكا .

	اسرائيل	المانيا الاتحادية	فرنسا	انجلترا
تعداد القوات البرية	450000	335500	311200	159065
عدد الدبابات المتوسطة والثقيلة	3960	4254	1240	970
عدد الدبابات الخفيفة	———	———	1110	271
عربات مدرعة	8000	7636	5257	5931

ورغم ان عدد الدبابات في القوات البرية الألمانية يزيد قليلا عن عدد الدبابات في القوات البرية الاسرائيلية ، الا ان اسرائيل تمتلك 33 لواء مدرع في حين أن المانيا تمتلك 17 لواء مدرع فقط . ويرجع ذلك الى أن المانيا توزع

جزءا كبيرا من دباباتها على لواءات المشاة . ورغم أن هذا التصرف من جانب المانيا يزيد من قدرات لواءات المشاة في الدفاع ، الا أنه يقلل من القدرات البرية الألمانية اذا ما قامت هي بالهجوم ، حيث ان العمليات الهجومية واستغلال النجاح يعتمد بصفة اساسية على التشكيلات المدرعة . كذلك فان توزيع الدبابات بكثرة على تشكيلات المشاة قد يترتب عليه عدم الاستفادة بتلك الدبابات عندما ينفذ احتياطي القيادة العامة من الدبابات ، بينما تكون هناك اعدادا كبيرة من الدبابات مبعثرة بين تشكيلات للمشاة لا تساهم في المعركة الدائرة . وقد ظهر هذا الدرس بوضوح ابان حرب أكتوبر 73 بعد وقوع تغرة الدفرسوار . فبينما كانت المعركة تدور غرب القناة ، وكانت القيادة العامة المصرية لا تملك أي احتياطي من الدبابات يمكن ان يقوم بالهجوم المضاد ضد القوات الاسرائيلية التي عبرت الى الضفة الغربية ، كان لنا في الضفة الشرقية من القنات أكثر من 500 دبابة لا تشترك في أي قتال مع العدو . وهكذا فانه يمكن القول بان القدرات الهجومية الاسرائيلية (33 لواء مدرع) تزيد كثيرا عن القدرات الهجومية الالمانية (17 لواء مدرع) رغم ان عدد الدبابات الالمانية يزيد حوالي 300 دبابة عن الدبابات الاسرائيلية . وان ذلك يرجع الى السياسة التنظيمية التي تتبعها كل من البلدين .

يتوقف حجم القوات المسلحة في أي بلد على متطلبات الأمن . اما في اسرائيل ذات الاطماع غير المحدودة ، فان حجم القوات المسلحة يتوقف على أقصى ما تستطيع تعبئته من رجال ونساء . ومن هناك فان حجم القوات المسلحة الاسرائيلية في زيادة مستمرة منذ انشائها وحتى الآن . لقد عبأت اسرائيل حوالي 100000 خلال حرب عام 1948 عندما كان عدد اليهود حوالي 650000 . وقد عبأت حوالي 275000 خلال حرب عام 67 عندما كان عدد اليهود 1800000 . لقد عبأت حوالي 400000 خلال حرب عام 1973 عندما كان عدد اليهود حوالي 2600000 . وطبقا للمعلومات المعلنة عن عام 1983 ، فان تعداد اسرائيل هو 4,1 مليون منهم 3,3 من اليهود ، وان القوات المسلحة الاسرائيلية عند التعبئة تقدر بحوالي 500000 . واذا دققنا في تلك الأرقام يتضح لنا ان حجم القوات المسلحة الاسرائيلية يتراوح بين 15.4٪ ، 15.1٪ من تعداد السكان اليهود .

ان الأرقام السابقة يمكن ان تكون دليلا لنا لمعرفة حجم القوات المسلحة الاسرائيلية في المستقبل . وفي اعتقادي فان رقم 15٪ من تعداد السكان اليهود يمكن أن يكون أساسا صالحا لهذه التقديرات المستقبلية . قد تزيد هذه النسبة قليلا نتيجة ازدياد مشاركة العمالة العربية في الانتاج ، وبالتالي تتوفر العناصر اليهودية للخدمة بالقوات المسلحة . وقد تنقص هذه النسبة قليلا اذا ازدادت هجرة الأيدي العاملة العربية من اسرائيل ، وبالتالي يزداد عدد اليهود الذين لا يمكن لقطاع الانتاج والخدمات أن يستغني عنهم عند اعلان التعبئة . ولكنني اعتقد ان الأخذ برقم 15٪ من عدد السكان اليهود (أو 12.5٪ من اجمالي عدد السكان الذي يشمل اليهود والعرب الذي يعيشون في اسرائيل منذ عام 1948 ، مضافا اليهم العرب الذين يعيشون في القدس الشرقية) ، فان ذلك سوف يوصلنا الى أكثر التقديرات دقة .

بعد دراسة الزيادة المحتملة في عدد السكان في اسرائيل خلال العشر سنوات القادمة ، والزيادة المحتملة في عدد القوات المسلحة ، وأفضل طريقة لتوزيع تلك الزيادات على افرع القوات الرئيسية ، فانني اعتقد ان القوات المسلحة الاسرائيلية ستصل عام 1993 الى حوالي 620125 . وان الزيادة عن عام 1983 وقدرها 120125 سيتم توزيعها كما يلي :

القوات البرية	108112 .
القوات الجوية	8889 .
القوات البحرية	2402 .
جهات مختلفة	722 .
المجموع	120125 .

وهذا يعني ان الزيادة في القوات البرية في العشر سنوات القادمة هي حوالي 24٪ وبالتالي فانه من المنتظر أن تضم القوات البرية الاسرائيلية عام 1993 حوالي 5040 دبابة ، 12000 مركبة مدرعة يتم تشكيلها في 21 فرقة مدرعة قوام كل منها 2 لواء مدرع ، 1 لواء مشاة ميكانيكي . وبالتالي فان اجمالي عدد اللواءات سوف يصل الى 69 لواء موزعة كما يلي :

42 لواء مدرع .

21 لواء مشاة ميكانيكي .

6 لواء مشاة اقليمي .

أما بالنسبة لعام 1988 فانه من المنتظر ان تضم القوات البرية الاسرائيلية 4533 دبابة ، 10000 مركبة مدرعة ، وسوف يتم تشكيلها في 62 لواء موزعة طبقا لما يلي :

37 لواء مدرع .

16 لواء مشاة ميكانيكي .

9 لواء مشاة اقليمي .

ومن المعتقد ان القيادة العامة الاسرائيلية سوف تقوم بتخفيض عدد لواءات المشاة الاقيلمي الى النصف تقريبا خلال العشر سنوات القادمة . وذلك لتوفير الافراد الذين يمكن الاستفادة منهم في تشكيل الوحدات الميدانية الجديدة . وسوف تقتصر واجبات لواءات المشاة الاقليمي على حماية المنشآت والاهداف الحيوية داخل اسرائيل ، حتى تتفرغ الوحدات الميدانية (21 فرقة مدرعة) للعمل خارج الحدود في الاتجاهات التي تحددها القيادة العامة . (انظر اللوحة رقم 27 ، 28 ، 29) .

القــوات الجويــــة :

القوات الجوية الاسرائيلية تعتبر اليوم ثالث قوة جوية في العالم بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي . وتولى اسرائيل قواتها الجوية عناية خاصة ، وتضع مطالبها في أولويات مطالب الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة وذلك لثلاثة أسباب رئيسية : السبب الأول هو قلة عدد الأفراد في اسرائيل . والسبب الثاني هو استغلال تقدمها التكنولوجي الى ابعد حدود . أما السبب الثالث فهو الرغبة في فرض الهيمنة الاسرائيلية لا على الجيران فحسب بل على دول أخرى تقع على مسافة آلاف الكيلومترات من حدود اسرائيل .

ان اسرائيل ـ نظرا لقلة عدد سكانها ـ تبحث دائما عن الأسلحة التي لا يحتاج تشغيلها الى عدد كبير من الأفراد ، وتكون في نفس الوقت قادرة على احداث

أكبر قدر من التدمير . وقد وجدت اسرائيل ما تبحث عنه في طائرة القتال . ان طائرة يقودها طيار واحد يستطيع أن يدمر أهدافا معادية على بعد مئات الكيلومترات . بل أن يدمر أهدافا معادية على بعد آلاف الكيلومترات اذا أمكن امداده بالوقود وهو في الجو . ويستطيع الطيار الواحد ان يؤدي 5 ـ 7 طلعة في اليوم الواحد .

ولكن يجب الا ننسى انهذا الطيار لكي ينجح في أداء مهمته ، فانه يحتاج الى معاونة كبيرة من الأفراد . فمنهم من يقوم بامداد طائرته بالوقود ، ومنهم من يقوم بتشغيل رادارات الانذار واخطاره بأحدث المعلومات عن العدو ، ومنهم من يقوم بحراسة قاعدته ، ومنهم من يقوم بامداده بالذخيرة ومنهم من يقوم بصيانة طائرته الخ . لذلك فانه يجب علينا ان ندخل في حسابنا اعداد كل هؤلاء عندما نحاول أن نعرف القدرة التدميرية للفرد الواحد . وعموما فان الافراد الأرضيين من فنيين واداريين ، الذين يخدمون كل طائرة يختلف عددهم بين دولة وأخرى . فكلما اخذت الدولة بالحاسبات الالكترونية والأجهزة الميكانيكية ، كلما نجحت في تخفيض عدد الأفراد العاملين بالقوات الجوية ، والعكس بالكعس . وبالنسبة لاسرائيل فانها تحتاج الى حوالي 44 فرد لكل طائرة قتال . وفيما يلي مقارنة بين اسرائيل وبعض الدول بالنسبة لعام 1983 .

الدولــــــــه	عدد طائرات القتال	اجمالي افراد القوات الجوية	فرد طائــرة
اسرائيـــــــل	830	37000	44.6
انجلتـــــــرا	620	89827	144.9
المانيا الغربيـــــة	551	105900	192.2
فرنســـــــا	522	89800	172.0
مصـــــــر	282	27000 112000	95.7 397.2

ويلاحظ ان جميع الدول المذكورة اعلاه ـ عدا مصر ـ تعتبر الدفاع الجوي جزءا من القوات الجوية . وحيث ان تعداد القوات الجوية في مصر هو 27000 ،

وتعداد قوات الدفاع الجوي هو 85000 ، فقد ظهر أمام مصر رقمان . الرقم الأول هو عدد الأفراد الذين يخدمون كل طائرة قتال دون احتساب قوات الدفاع الجوي . والرقم الثاني هو عدد الأفراد الذين يخدمون كل طائرة قتال بعد احتساب قوات الدفاع الجوي . وعموما فان هذه الأرقام يجب أن تؤخذ بحذر شديد ، حيث انه كلما زاد عدد وحدات الدفاع الجوي كلما تضخم عدد الافراد الذين يعملون في الخلف لتشغيل وحدات الصواريخ والمدفعية المضادة للطائرات ، في حين ان هذه الوحدات لا تقوم بتأدية أي خدمة فنية ادارية لطائرات القتال . ولكن ما يلفت النظر حقا هو ان اسرائيل تستخدم أقل من 45 فرد لتشغيل كل طائرة قتال بالرغم من ان عدد قواتها الجوية يشمل عدد الأفراد الذين يعملون في وحدات الدفاع الجوي . في حين ان مصر تستخدم 95 فرد لكل طائرة قتال دون أن يشمل هذا الرقم افراد وحدات الدفاع الجوي .

والقوات الجوية الاسرائيلية ـ بعكس القوات البرية ـ تكاد تكون في حالة تعبئة دائمة وذلك للاسباب الرئيسية التالية : السبب الأول هو أن الطيارين والفنيين يجب ان يمارسوا التدريب بصفة مستمرة ، والا فقدوا لياقتهم وكفاءتهم . السبب الثاني هو ان صيانة الطائرات المتطورة واجهزتها التكميلية تحتاج الى عدد كبير من الفنيين للمحافظة على صلاحيتها للاستخدام . أما السبب الثالث فهو ان اسرائيل تعتمد على القوات الجوية في صد أي هجوم مفاجيء يقع عليها . إلى أن يتم تعبئة القوات البرية لكي تأخذ نصيبها في المعركة . ولذلك فان 75٪ من أفراد القوات الجوية الاسرائيلية يكونون دائما تحت السلاح وينضم اليهم الباقي وقدره 25٪ عند التعبئة . وعموما فان التعبئة تتم بالنسبة للطائرات القديمة التي لا تؤثر كثيرا على كفاءة القوات الجوية عند بدء العمليات مثال ذلك الطائرات سكاي هوك A-4 وما تتبعها من ورش ومخازن الخ .

ان التوسع في القوات الجوية لا يلقى اعباء كبيرة على الموارد البشرية لاسرائيل ، ولكنه يتوقف على الاعتمادات المالية الضخمة التي يتطلبها مثل هذا التوسع ، كما انه يتأثر بالمشاكل الضخمة التي يجب التغلب عليها لاعداد وتدريب الطيارين والفنيين . واني اعتقد أن عدد القوات الجوية الاسرائيلية سيرتفع خلال العشر

سنوات القادمة بنسبة 24٪ وسيرتفع عدد طائرات القتال بنسبة 26 ـ 27٪ . وبالتالي فانه من المنتظر أن تتطور القوات الجوية الاسرائيلية في الحدود التالية :

العـــــام	عـــدد الأفـــــراد	عـدد طائـرات القتـــال
83	37000	830
88	41716	948
93	45889	1052

وان هذا التطور المنتظر لن يشمل الاعداد فحسب ، بل انه سيشمل أيضا استبدال الانواع القديمة بانواع حديثة (انظر اللوحة رقم30) .

القـــوات البحريـــة :

تأتي القوات البحرية في الأسبقية الثالثة بعد القوات الجوية والقوات البرية . فهي أقلهم عددا ، وأقلهم حصولا على اعتمادات مالية ، وهي أيضا أقلهم قدرة على تلبية مطالب اسرائيل العملياتية . وفي الحقيقة فان جميع المهام التي تقوم بها القوات البحرية الاسرائيلية ، من الممكن أن تقوم بها القوات الجوية الاسرائلية . ان القوات الجوية الاسرائلية تستطيع ان تراقب سواحل اسرائيل ، وان تتعرض وتدمر القطع البحرية المعادية ، وان تفرض حصارا بحريا على أي من الدول العربية المجاورة . ان الدول العربية التي هي هدف التوسع والعدوان الاسرائيلي تقع جميعا بالقرب من اسرائيل ، وتستطيع طائراتها ودباباتها ان تصل اليهم بسهولة وبسرعة . فهي ليست اذن في حاجة الى حاملات للطائرات ، او الى قطع بحرية كبيرة تستطيع ان تنقل قواتها الى مسافات بعيدة عن قواعدها . انها لا تحتاج الا لقطع بحرية صغيرة تعمل بالتعاون ، بل وفي خدمة القوات الجوية . ان تلك القطع البحرية الصغيرة لا تكلف بمهام تبعد أكثر من بضع مئات من الأميال البحرية عن السواحل الاسرائيلية ، وتستطيع القوات الجوية أن تصل اليها لمعاونتها خلال فترة قصيرة من طلبها .

ان القوات الجوية لا تلعب دور عيون وآذان القطع البحرية الاسرائيلية فحسب ، بل انها تلعب ايضا دور ذراعها الطويلة . ويقتصر دور البحرية الاسرائيلية

على القيام بأعمال الاغارات البحرية المحدودة ، والقيام بأعمال المراقبة والداورية التي تحتاج الى وقت طويل واستمرارية . فعلى سبيل المثال فان مراقبة ميناء معادي لمدة 24 ساعة في اليوم قد يحتاج الى عدة طلعات جوية يوميا ، في حين ان قطعة بحرية واحدة يمكنها ان تقوم بتلك المهمة اذا اتخذت لنفسها موقعا مناسبا بالقرب من مدخل ذلك الميناء . وبالتالي فان استخدام القطع البحرية في تنفيذ تلك المهام يمكن أن يخفف الاعباء المنوطة بالقوات الجوية ويقلل من استهلاك طائراتها .

ان القطع البحرية الصغيرة والسريعة هي ما تحتاجه اسرائيل فعلا لقواتها البحرية . ان طول سواحل اسرائيل بحدود ما قبل 1967 هو حوالي 175 كيلومتر ، واذا اضفنا اليه ساحل قطاع غزة فان اجمالي السواحل التي تحت السيطرة الاسرائيلية تكون حوالي 225 كم . ان القطعة البحرية السريعة تستطيع أن تنفذ المهمة التي تكلف بها بكفاءة اكبر ، ثم تستطيع ان تنسحب بسرعة من ميدان المعركة اذا ما تعرضت لقوات متفوقة عليها . ان القطعة البحرية الصغيرة لا تحتاج إلى عدد كبير من الأفراد لتشغيلها . وقد تعزز اتجاه اسرائيل للأخذ بمبدأ القطع البحرية الصغيرة والسريعة بعد حادث اغراق المدمرة ايلات Eilat .

في يوم 21 اكتوبر 1967 اطلقت قوارب الصواريخ المصرية من طراز كومار صاروخين من طراز Styx على المدمرة الاسرائيلية ايلات فأغرقتها وكان على ظهرها 199 فرد . وطبقا للارقام الرسمية التي اعلنتها اسرائيل فان خسارتها في الأفراد كانت 47 قتيل ، 90 جريح واذا كانت هذه الخسائر تعتبر خسائر جسيمة بالنسبة لمعركة لم تستغرق سوى بضع دقائق ، فان هذه الخسائر تعتبر كارثة بالنسبة لاسرائيل ذات الموارد البشرية المحدودة . لقد أثار هذا الحادث اهتماما عالميا كبيرا . فلاول مرة في التاريخ تغرق قطعة بحرية بصاروخ سطح سطح . ولأول مرة في التاريخ فان قاربا صغيرا يستطيع أن يغرق قطعة بحرية كبيرة . لقد اصبح يوم 21 اكتوبر 67 يوما مشهودا لا في تاريخ رجال البحرية المصرية فحسب ، بل في تاريخ الحروب البحرية كافة . ولقد استوعبت اسرائيل الدرس بسرعة ، فمنذ ذلك الوقت أصبحت القوات الصغيرة المسلحة بالصواريخ تمثل العمود الفقري للقوات البحرية الاسرائيلية .

قامت شركة Lürssen Werfte الالمانية بوضع تصميمات القوارب السريعة التي تطلبها اسرائيل . ولكن لاسباب سياسية ، ولاخفاء ارتباط الشركة المذكورة باسرائيل ، سلمت التصميمات الى شركة فرنسية هي Ch de Normandie حيث قامت ببناء 12 قارب لحساب اسرائيل واطلق على هذه القوارب طراز SAAR. وقد استلمت اسرائيل 6 قارب في عام 69 واطلق عليها SAAR-2 ، واستلمت الستة الباقية في يناير 70 واطلق عليها SAAR-3 . وقد تم تجهيزها جميعا في اسرائيل بصواريخ سطح سطح طراز جبريل Gabriel (صناعة اسرائيلية) .

لم تكتف اسرائيل بما حصلت عليه من قوارب من فرنسا ، وقررت ان تقوم ببناء تلك القوارب بنفسها . وهكذا قامت شركة بناء السفن في حيفا ببناء نوع جديد من القوارب يعتمد على نفس التكنولوجيا المستخدمة في قوارب SAAR ، بعد ادخال بعض التحسينات ، ويطلق على هذا النوع طرازSAAR-4او طراز ريشيف Reshef ، حيث ان أول قارب من انتاج هذا النوع ثم تدشينه في فبراير 1973 تحت اسم ريشيف (انظر اللوحة رقم (18) .

لقد كان قوام القوات البحرية الاسرائيلية عام 1973 هو 5000 فرد وكانت تضم الوحدات الرئيسية التالية :

- 3 غواصـــة .
- 1 قارب صواريخ طراز Reshef .
- 12 قارب صواريخ طراز SAAR .

وفي عام 1983 كان قوام البحرية الاسرائيلية 10000 فرد وكانت تضم الوحدات الرئيسية التالية :

- 3 غواصة (يعتقد ان واحدة فقط في الخدمة ، اما الاثنتان الباقيتان فيتم تطقيمها بافراد من الاحتياط عند التعبئة) .
- 24 قارب صواريخ انواع مختلفة .

وفي عام 1988 من المنتظر أن يصبح قوام القوات البحرية 11.276 فرد وأن تضم الوحدات الرئيسية التالية :

5 غواصـــة .

2 كورفيت Corvette .

34 قارب صواريخ انواع مختلفة .

10 هوفركرافت لانزال الدبابات .

وفي عام 1993 من المنتظر أن يصبح قوام القوات البحرية 12402 فرد وأن تضم الوحدات الرئيسية التالية :

6 غواصـــة .

Corvette 4

44 قارب صواريخ انواع مختلفة .

20 هوفركرافت لانزال الدبابات .

والقوات البحرية ، شأنها شأن القوات الجوية ، تحتفظ بنسبة كبيرة من افرادها تحت السلاح بصفة دائمة . ولا يمثل عدد الأفراد الذين يستدعون من الاحتياط للخدمة في القوات البحرية عند اعلان التعبئة سوى 10٪ من تعداد القوات البحرية .

* * *

الفصل الثالث

الانتاج الحربي في اسرائيل

الفوائد الاقتصادية والسياسية :

لقد انتعش الانتاج الحربي في اسرائيل انتعاشا كبيرا خلال العشرين سنة الماضية . ان اسرائيل في عام 1983 لم تعد قادرة على تلبية معظم احتياجاتها فحسب ، بل انها أصبحت تحتل المركز الخامس في العالم بين الدول المصدرة للسلاح بعد الولايات المتحدة ، والاتحاد السوفيتي ، وفرنسا ، وانجلترا . كانت صادرات اسرائيل عام 77 من السلاح 285 مليون دولار . وفي عام 79 ارتفعت الى 600 مليون دولار . وفي عام 1981 بلغت مبيعات الأسلحة الاسرائيلية 1300 مليون دولار وذلك بالرغم من فقدان اسرائيل لاثنين من زبائنها المهمين عام 1979 ، وهما ايران ونيكاراجوا . وعلى الرغم من كساد تجارة السلاح في العالم خلال عامي 82 ، 83 نتيجة للازمة الاقتصادية العالمية فقد صدرت اسرائيل خلال عام 1983 من السلاح ما قيمته حوالي 1000 مليون دولار .

لقد دخلت اسرائيل مجال صناعة الأسلحة المتطورة بجميع فروعها . انها تنتج الطائرة والدبابة والقطع البحرية . انها تنتج الصواريخ بجميع انواعها (جو جو ـ جو ارض ـ جو سطح ـ ارض ارض ـ ارض جو ـ سطح سطح ـ سطح جو) انها تنتج الرادارات والأجهزة اللاسلكية والمعدات الفنية الدقيقة . انها تنتج المدافع والذخيرة بجميع انواعها الخ .

وحيث ان انتاج السلاح المتطور يحتاج الى بحوث وتطوير مستمر فان اسرائيل تولي البحوث عناية خاصة . ويكفي ان نعلم ان برنامج تطور الطائرة الاسرائيلية الجديدة Lavi يزيد عن 1500 مليون دولار . ورغم ان القانون الأمريكي لا يسمح بان تساهم أمريكا في تقديم الدعم المالي لأي بحوث تتم خارج الولايات المتحدة ، فقد استثني الكونجوس الأمريكي اسرائيل من هذا الخطر ووافق يوم 83/11/13 على تخصيص مبلغ 550 مليون دولار لاسرائيل لكي تستخدمها في تطوير الطائرة Lavi ، على ان ينفق 300 مليون دولار من هذا المبلغ في الولايات المتحدة .

وتقوم اسرائيل بتصدير مبيعاتها من السلاح الى الأنظمة الديكتاتورية بصفة اساسية ، وذلك بقصد كسر الحظر الذي تفرضه بعض الدول على تصدير السلاح لتلك الأنظمة . وقد نشرت صحيفة السنداي تلغراف Sunday Telegraph بتاريخ 83/8/28 تقريرا لمراسلها في القدس عن تجارة الأسلحة في اسرائيل ذكر فيه ان اسرائيل باعت خلال الخمس سنوات الماضية اسلحة الى الدول التالية : جنوب افريقيا ، الارجنتين ، بوليفيا ، كولومبيا ، الأكوادور ، السلفادور ، اثيوبيا ، جواتيمالا ، هندوراس ، اندونيسيا ، كينيا ، ماليزيا ، المكسيك ، نيكاراجوا ، بيرو ، سنغافوره ، تايوان .

ويساوم الاسرائيليون مع زبنائهم للحصول على مكاسب سياسية في مقابل مبيعاتهم للأسلحة . وعن طريق هذه المساومة أعيدت العلاقات الدبلوماسية بين اسرائيل وكل من زائير وليبيريا . وعن طريق هذه المساومة قامت السلفادور بنقل سفارتها من تل أبيب الى القدس .

ورغم ما تحققه اسرائيل من مزايا اقتصادية وسياسية نتيجة مبيعاتها من الأسلحة ، فان تجارة السلاح لا تخلو من المشاكل بالنسبة لها . ان اسرائيل لا تستطيع ان تقتحم الأسواق الأمريكية والأوروبية ، حيث أن أمريكا وأوروبا الغربية تنتج ما تحتاج اليه ، وتقاوم استيراد السلاح من الخارج لأسباب اقتصادية . كذلك فان اسرائيل لا تستطيع ان تقتحم أسواق الكتلة الشرقية والصين والدول العربية لأسباب كثيرة وان اختلفت تلك الأسباب بين دولة وأخرى . وبالتالي فلا يبقى أمام اسرائيل سوى دول العالم الثالث ، وهنا سوف تجد اسرائيل

نفسها أمام منافسة قوية من الدول الأخرى المنتجة للسلاح . وبالاضافة الى تلك المنافسة فهناك مشاكل كثيرة تعرقل حركة اسرائيل في هذا الاتجاه واهمهما ما يلي : المشكلة الأولى هي الخوف من تسرب اسرار اسلحتها الى الدول العربية عن طريق احدى الدول المشترية . المشكلة الثانية هي ان الغالبية العظمى من زبائن اسرائيل هي دول فقيرة ولا تستطيع ان تدفع ثمن مشترواتها دون الحصول على قروض وائتمان من الدولة البائعة . أما المشكلة الثالثة فهي ان الغالبية العظمى من دول العالم الثالث تحكمها أنظمة ديكتاتورية ، وان انظمة بهذا الشكل تأتي وترحل بانقلابات عسكرية أو ثورات شعبية . وقد يسقط النظام الدكتاتوري الذي تمده اسرائيل بالسلاح ويقوم على انقاضه نظام آخر معادي لاسرائيل ، فتصبح جميع الأسلحة الاسرائيلية تحت يد هذا النظام المعادي . وقد حدث ذلك فعلا في ايران في فبراير 79 بعد سقوط نظام الشاه ، كما حدث في نيكاراجوا في يوليو 79 بعد سقوط نظام سوموزا Somosa .

ولكي تتغلب اسرائيل على تلك المشاكل ، فانها تحرص على الا تبيع الأجهزة والمعدات المتطورة جدا . فعلى سبيل المثال فانها يمكن ان تبيع الصاروخ الذي يطلق المشاعل والرقائق المعدنية ليخدع الصواريخ المعادية ، ولكنها لا تبيع معه الجهاز الالكتروني الذي يكتشف الصواريخ المعادية ويحدد طبيعتها ويقوم باطلاق الصواريخ المضادة المناسبة في التوقيتات الصحيحة .

وأما بخصوص تمويل صفقات السلاح فان اسرائيل والولايات المتحدة تلعبان دورا متكاملا في هذا المضمار . في كثير من الحالات تعلن الولايات المتحدة بانها لن تقوم بامداد نظام كذا بالاسلحة استجابة لقرار دولي ، او بناء على ضغط من الرأي العام الأمريكي ، ولكنها في نفس الوقت تعطي لاسرائيل النور الأخضر لكي تقوم بامداد هذا النظام او ذلك بالأسلحة . ثم تقوم الولايات المتحدة بدفع ثمن هذه الأسلحة بطريقة او بأخرى وتحت ستار اشكال متعددة من المعونة . وهكذا تحصل اسرائيل على ثمن سلاحها . وتتخلص أمريكا من الاحراج امام الرأي العام الدولي والداخلي .

أما مشكلة امداد الأنظمة الديكتاتورية بالسلاح ، واحتمال سقوط هذه الأنظمة ووقوع الأسلحة في ايدي معادية ، فان الدول المصدرة للسلاح تتغلب

على ذلك بفرض سيطرتها على شؤون التدريب والصيانة والامداد بقطع الغيار . وبالتالي فان كل تلك الأسلحة يمكن ان تتحول الى كومة من الحديد الخردة بعد ان تسحب الدولة المصدرة للسلاح مساعداتها وتدعيمها لتلك الدولة . وهذا ما تفعله اسرائيل مع دول العالم الثالث التي تقوم بامدادها بالسلاح .

ان اسرائيل تملك اليوم الخبرة الفنية التي تمكنها من ان تلعب دورا هاما في تجارة السلاح في العالم ، ومن الممكن ان يتزايد هذا الدور في المستقبل . ولكن المشكلة العويصة التي تواجهها ، هي عدم توفر الأسواق الكافية لهذا السلاح. ومن هنا فانه يجب على العرب ان يعملوا على اغلاق المزيد من تلك الأسواق ، فان لم يستطيعوا فأقل ما يمكن عمله هو العمل على عدم اتساع هذا السوق . ان تجارة السلاح تلعب اليوم دورا هاما في الاقتصاد الاسرائيلي . ان اتساع ورواج هذه التجارة تعنى المزيد من المال لاسرائيل . وان تدفق المال الى اسرائيل يعنى المزيد من الاستيطان . والمزيد من الاستيطان يعني المزيد من التوسع الاسرائيلي في احتلال الأرض العربية . ولذلك فانه يجب علينا ان نكسر حلقات تلك الدورة .

صناعـــة الطائـــرات :

تعتبر مصانع الطائرات في اسرائيل Israel Aircraft Industries Ltd هي أكبر المؤسسات الصناعية ، وتضم أكثر من 20000 عامل ، وهي تنتج انواعا متعددة من الطائرات والمعدات الفنية والالكترونية . وسوف نذكر هنا فقط بعضا من هذه الاصناف :

1 ـ طائرة قاذفة مقاتلة لافي : سوف تدخل الخدمة عام 1986 .

2 ـ طائرة قاذفة مقاتلة كفير .

3 ـ طائرة نقل خفيفة ارافا Arava .

4 ـ طائرة رجال الأعمال Westwind 1124 : وتقوم اسرائيل بانتاجها أساسا للتصدير . ولكن القوات البحرية تستخدم عددا منها للقيام بعمليات الاستطلاع البحري . وهناك نوع حديث منها يطلق عليه Astra 1125 ، دخل الخدمة في مارس 1984 .

5 ـ طائرة بدون طيار IAI Scout .

6 ـ طائرة بدون طيار Tadiran Mastiff .

7 ـ صاروخ جو سطح طراز Gabriel .

8 ـ صاروخ سطح سطح طراز Gabriel .

9 ـ نظام دفاع جوي سبايدر Spider . وهو نظام للسيطرة على نيران ستة مدافع مضادة للطائرات مزدوجة (12 ماسورة) من عيار 30 ملم أو 57 ملم . ويتم تشغيلها أوتوماتيكيا بواسطة طاقم واحد . وقد عرضت اسرائيل هذا النظام لأول مرة في معرض باريس الدولي عام 1981 .

10 ـ مدفع مضاد للطائرات عيار 20ملم . وقد دخل الخدمة لأول مرة عام 1970 . ويدعي الاسرائيليون ان 60٪ من الطائرات العربية التي أسقطت بنيران القوات الارضية خلال حرب اكتوبر 73 ، قد تم اسقاطها بواسطة هذا المدفع .

11 ـ راجمات الصواريخ عيار 290 ملم على شاسية دبابة .

12 ـ راجمات الصواريخ عيار 240 ملم على شاسية عربة .

13 ـ صاروخ مضاد للدبابات طراز Picket .

14 ـ صاروخ سطح جو (تحمله السفن) طراز برق Barak .

15 ـ رادارات طراز Elta تنتجها شركة التا للالكترونات في أسدود (وهي احدى الشركات التابعة لمصانع الطائرات) ومنها الرادارات التالية :

* EL/M - 2207 (محمول على السفن) المدى 55كم .
* EL/M - 2208 (محمول على السفن) المدى 55 كم
* EL/M - 2215 D (السيطرة على التحركات الجوية) المدى 148 كم.
* EL/M - 2216 (ساحلي) المدى 92 كم .
* EL/M - 2221 (رادار ادارة نيران) .
* AMDR (رادار اكتشاف الصواريخ المعادية) ويتم تركيبه على القطع البحرية التي حمولتها 450 طن فما فوق.
* EL/M - 2001 B (محمول جوا ويستخدم في تقدير المسافة فقط).
* EL/M - 2021 محمول جوا ويستخدم في اغراض متعددة بالنسبة للاشتباك مع الاهداف الجوية والاهداف الأرضية والبحرية .

فهو يقوم بالبحث عن الهدف ومتابعته ، وتوفير المعلومات الضرورية عن الأهداف الأرضية والبحرية وتحويلها الى الحاسب في جهاز قذف القنابل . وقد ظهر هذا الرادار لأول مرة في معرض باريس الدولي عام 1977 . ويستخدم في طائرات F - 4 F - 16 لافي .

16 ـ تقوم مصانع الطائرات الاسرائيلية بتصنيع محركات الطائرات من طراز J 79 الأمريكي ، بترخيص من شركة جنرال اليكتريك General Electric

صاعة الدبابات والمدافع وعربات القتال :

1 ـ الدبابة ميركافا Merkava ويتم انتاجها في مصانع الدبابات في تل شومر بالقرب من تل أبيب .

2 ـ عربة قيادة مدرعة . ويتم انتاجها في مصانع تل شومر .

3 ـ تجهيزات فتح الثغرات في حقول الالغام بواسطة الدبابات . ويتم انتاجها في مصانع تل شومر .

4 ـ راجمات الصواريخ عيار 290 ملم على شاسية دبابة . ويتم تصنيعها في مصانع الدبابات في حيفا .

5 ـ مدفع / هاوتزر عيار 155 ملم طراز L - 33 . ويتم انتاجه بواسطة شركة سولتام Soltam في حيفا .

6 ـ هاوتز ذاتي الحركة عيار 155 ملم طراز50 - M. ويتم انتاجه بواسطة شركة سولتام في حيفا .

7 ـ هاون 160 ملم ذاتي الحركة . ويتم تصنيعه بواسطة شركة سولتام في حيفا .

8 ـ مدفع / هاوتزر عيار 155 ملم طراز M - 72 . تم تطويره بواسطة شركة سولتام Soltan . ودخل مرحلة الانتاج حديثا .

9 ـ مدفع / هاوتزر مضاد للدبابات عيار 155 ملم مجرور طراز M - 71 . ويتم انتاجه بواسطة شركة سولتام .

10 ـ عربة الاستطلاع الخفيفة RAM V-1 ويتم تصنيعها بواسطة شركة RAMTA في بيرسبع. وقد ظهرت لأول مرة فى معرض باريس الدولي 1979 .

11 ـ عربة الاستطلاع الخفيفة RBY ، ويتم تصنعيها بواسطة شركة RAMTA وقد روعي فيها أن تكون صغيرة الحجم وخفيفة الوزن بحيث يمكن نقلها بواسطة طائرات النقل الخفيفة وطائرات الهيلوكويتر ايضا . وبعض هذه العربات مجهز للعمل ضد الدبابات وبعضها مجهز بمدفع 20 ملم مزدوج للعمل ضد الطائرات .

صناعـــة السفـــن :

تقوم مصانع السفن في حيفا ببناء السفن التالية :

1 ـ كورفيت SAAR-5. وقد تم وضع تصميمها وينتظر أن تدخل الخدمة عام 1986 .

2 ـ قارب صواريخ طراز ، SAAR 4.5 ويطلق عليه أيضا اسم عالية Alia وهو اسم أول قارب تم تدشينه من هذا النوع عام 1980 .

3 ـ قارب صواريخ طراز SAAR 4 ويطلق عليه أيضا اسم ريشيف وهو اسم أول قارب تم تدشينه من هذا النوع عام 1973 . وقد تم تصدير 9 من هذا النوع الى اتحاد جنوب افريقيا ، 5 الى شيلي .

4 ـ قارب صواريخ طراز Dvora . ويتم تضنيعه في مصانع الطائرات الاسرليلية لحساب القوات البحرية الاسرائيلية ، او الاغراض التصدير . صدرت اسرائيل عددا منه الى كل من نيكاراجوا (قبل نجاح ثورة الساندنيستا ووصولها الى الحكم) ، تايوان .

5 ـ قارب انزال دبابات طراز LC

6 ـ قارب انزال دبابات طراز Ash.

المصانع العسكرية الاسرائيلية :

تقوم المصانع العسكرية الاسرائيلية في حيفا بانتاج اصناف متعددة من الذخيرة والصواريخ . ويشمل ذلك بصفة خاصة ما يلي :

1 ـ جميع انواع الذخيرة عيار 75ملم ، 105 ملم ، 155ملم .

2 ـ صاروخ ارض ارض طراز MAR-290 . وهناك معلومات لم تتأكد بعد بأن اسرائيل تقوم بتصدير هذا السلاح الى احدى دول حلف شمال الاطلسي .

هيئة رفائيل لتطوير الأسلحة :

مقر هذه الهيئة في حيفا . وتقوم بانتاج الأصناف الرئيسية التالية :

1 ـ صاروخ جو جو شافرير Shafrir .

2 ـ صاروخ جو جو بيثون Python .

3 ـ صاروخ جو ارض لوز Luz . ويستخدم أساسا ضد قواعد اطلاق الصواريخ ارض جوSAMالمعادية . ومداه 80 كم ووزنه عند الاطلاق 200 كجم .

4 ـ صاروخ ارض جو قصير المدى Iow Strike . وهو يعتمد على نفس تكنولوجيا الصاروخ جو جو طراز Python .

5 ـ القنابل الانشطاتية طراز Tal ، ويزن المستودع 250 كجم وبداخله 279 قنبلة صغيرة وزن كل منها 500 جم .

6 ـ صاروخ اطلاق الرقائق المعدنية قصير المدى . لخداع الصواريخ المعادية .

7 ـ صاروخ اطلاق الرقائق المعدنية بعيد المدى ، لخداع الصواريخ المعادية .

الاجهزة الكترونية والاجهزة الدقيقة :

1 ـ تقوم شركة الكترونات اسرائيل Electronic Corporation of Israel بالتعاون مع شركة ألبت للحاسبات Elbit Computers Ltd بتصنيع المعدات المطلوبة للسيطرة على شبكات الدفاع الجوي .

2 ـ تقوم شركة ألبت للحاسبات بصناعة الحاسبات المطلوبة للسيطرة على نيران المدفعية على مستوى البطارية .

3 ـ تقوم شركة ألبت بانتاج العديد من الحاسباتالالكترونية التي تستخدم في القيادة والسيطرة من طراز Sacu .

4 ـ تقوم هيئة رافائيل بانتاج الحاسب الالكتروني ديفيد David . ويستخدم في اجراء حسابات المدفعية الخاصة بعدد 6 مدافع ويمكنه تخزين المعلومات الخاصة بعدد 28 هدف .

5 ـ جهاز توصيل المعلومات من الحاسب ديفيد الى كل مدفع ، بحيث يشمل ذلك نوع الذخيرة ، والطابة ، المدى والاتجاه ، والارتفاع ، وعدد الطلقات الـخ ...

6 ـ جهاز البت للسيطرة على النيران . ويستخدم في الدبابات . ويقوم هذا الجهاز بتقدير مسافة الهدف واجراء الحسابات التي تؤثر على خط طيران الطلقة مثل سرعة الريح ودرجة الحرارة الخ . ويتم توصيل هذه المعلومات أوتوماتيكيا الى مدفع الدبابة الذي يصبح جاهزا للضرب بمجرد التنشين على الهدف .

7 ـ جهاز Elbit MN-53 ويستخدم لاكتشاف وتحديد هوية ونوعية الرادارات . ويتم انتاجه بواسطة شركة Elbit للحاسبات في حيفا .

8 ـ جهاز التحكم في اطلاق اسلحة الاعانة الالكترونية المضادة ACDS، وتجهز به السفن . ويتم ربطة بالقواذف التي تطلق المشاعل المخصصة لخداع الصواريخ المعادية التي تعمل بنظرية البحث عن الحرارة ، وبالقواذف التي تطلق الرقائق المعدنية المخصصة لخداع الصواريخ المعادية التي تعمل بنظرية البحث عن الهدف المعدني . ويقوم هذا الجهاز بناء على المعلومات التي يحصل عليها من الصواريخ المعادية بتحديد الأسلحة التي يجب اطلاقها ، ويقوم باطلاقها بطريقة اوتوماتيكية وفي الوقت المناسب وفي الاتجاه الصحيح . وتنتجه شركة البث للحاسبات .

9 ـ جهاز EL/L-8202 ECM ، هو مستودع تحمله طائرات القتال لكي توفر لها الحماية ضد تهديدات رادارات السطح ورادارات الجو . ثم يستخدم بعد ذلك وسائل الاعاقة المختلفة ضد هذه الرادارات . وتنتجه شركة ألتا للالكترونات ، في مطار بن جوريون الدولي .

10 ـ جهاز EL/L-8230 ECM ، هو نوع آخر من المستودعات التي تحملها طائرات القتال للحماية والاعاقة ضد تهديدات رادارات السطح ورادارات الجو . وتنتجه أيضا شركة ألتا للالكترونات .

11 ـ وتقوم شركة ألتا للالكترونات علاوة على ذلك بانتاج العديد من أجهزة الاعاقة اللاسلكية . ومن هذه الأجهزة جهاز اعاقة المواصلات اللاسلكية ذات التردد العالي جدا EL/K 7010 VHF Communications Jammer ويستطيع هذا الجهاز ان يقوم باعاقة الارسال على الشبكات المعادية ، مع السماح ببعض المساحات التي يمكن ان تستخدمها القوات الصديقة . وقد قامت شركة ألتا للالكترونات بتطوير وانتاج هذا الجهاز .

12 ـ وتنتج مصانع الطائرات الموجودة في المنطقة الصناعية Yehud العديد من الآلات البصرية الالكترونية التي تستخدمها القوات البرية . فمنها ما يستخدم في المراقبة ، ومنها ما يستخدم في التنشين على الهدف مع المحافظة على ثبات التنشين اثناء سير الركبة ، ومنها ما يستخدم في الملاحة البرية ، ومنها ما يستخدم في تقدير المسافة الخ .

13 ـ وتنتج مصانع الطائرات الموجودة في مطار بن جوريون الآلات البصرية الالكترونية التي تستخدم في الطائرات . وهذه الآلات تمكن الطيار من الاشتباك مع الأهداف الجوية او الأهداف الأرضية . وتحدد له الوقت الذي يطلق فيه المدفع او الصاروخ ، والوقت الذي يسقط فيه قنابله .

الصناعـات العلميـة : Science based Production

ان اسرائيل تعلم جيدا انها لا يمكن ان تحقق نصرا عسكريا على العرب الا في ظل تفوق تكنولوجي . وانها حتى لو استطاعت ان تعقد معاهدات صلح وسلام مع العرب ، فانها لن تستطيع ان تعيش الا في ظل تقدم تكنولوجي . فلو اجتمع في اسرائيل خمسة ملايين من اليهود وعبأت اسرائيل 15٪ أو حتى 20٪ منهم في القوات المسلحة فان العرب في استطاعتهم أن يحشدوا ضدهم اضعاف ما يحشدون . ولو استثمر المستوطنون اليهود كل ارض فلسطين فانهم لن يستطيعوا أن يستخرجوا من باطنها ما يحقق لهم حياة طيبة كتلك التي كانوا ينعمون بها في دول الشتات قبل هجرتهم الى فلسطين . انهم في اسرائيل يعلمون جيدا ان التفوق التكنولوجي هو السبيل الوحيد لتحقيق أحلامهم في السيطرة على المنطقة العربية عسكريا واقتصاديا . ومن هنا فانهم يبذلون جهودا كبيرة للمحافظة على التفوق التكنولوجي الذي يتمتعون به على العرب منذ انشاء دولة اسرائيل عام 1948 وحتى يومنا هذا .

ان الموارد الطبيعية في اسرائيل شحيحة . لقد استثمروا ارض فلسطين الى اقصى حد ، حتى لم يعد هناك ما تستطيع الأرض ان تعطيه أكثر مما اعطت وتعطى . ومن هنا لم يبق أمام اسرائيل سوى الصناعة في المجالات التي تحتاج الى تقنية عالية . ولكي يتحقق ذلك ، قامت اسرائيل عام 1970 بانشاء مكتب

اطلقت عليه اسم مكتب كبير العلماء . ويختص هذا المكتب بتشجيع البحوث في مجال الصناعات التي تحتاج الى تقنية عالية ، والتي يطلق عليها الصناعات العلمية (أي التي تعتمد على العلم) .

والصناعات العلمية في اسرائيل لها فوائد متعددة . فمن الممكن الاستفادة بها في كل من الصناعات الحربية والصناعات المدنية . ويتيح ذلك للسوق المحلي في اسرائيل ان يحصل على حاجياته من تلك الصناعات العلمية ، وبذلك تضمن اسرائيل استمرارية الامداد ووحدة العينات المستخدمة على مستوى الدولة . أما الفائض فيتم تصديره . واليوم فان 30٪ من الصادرات الصناعية الاسرائيلية هي صناعات علمية . ويشمل ذلك على سبيل المثال لا الحصر ، الكومبيوتر الصغير Mini Computer ، الكومبيوتر الذي يستخدم في الأسلحة المتطورة ، سايتكس Scitex الذي يقوم بتحويل معلومات الكومبيوتر الى رسومات . وقد بلغت صادرات اسرائيل عام 82 من الصناعات العلمية ، 1300 مليون دولان ، والمستهدف هو الوصول بهذا الرقم الى 5000 مليون دولار عام 1990 . وتهتم الدولة بتشجيع البحوث العلمية بصفة عامة ولكنها تهتم بصفة خاصة بالبحوث في مجال الالكترونات والكيماويات . وان تشجيع البحوث يأخذ اشكالا متعددة فمنها تقديم المنح التي قد تصل الى 500000 دولار ، ومنها تقديم القروض بدون فوائد او بفوائد منخفضة . وتخصص مصانع Koor Industries نسبة 2.5٪ من ميزانيتها للبحوث والتطوير ، ومن بين 30000 عامل ومستخدم يعمل 700 منهم في مجال البحوث .

ان اسرائيل التي لا يتجاوز عدد اليهود فيها عن 3300000شخص ، بها 10000 عالم ، 20000 مهندس . ويتزايد هذا العدد بمعدل 1.6٪ سنويا . وتعتمد اسرائيل على هذا الجيش من العلماء والتقنيين في تحقيق تفوقها التكنولوجي والاحتفاظ به . لا شك ان البلاد العربية لديهم اضعاف هذا العدد من العلماء والمهندسين ، ولكنهم مبعثرين هنا وهناك ولا يتم الاستفادة بهم على الوجه الأكمل . ويقول الدكتور انطوان زحلان رئيس دائرة الفيزياء السابق في الجامعة الامريكية في بيروت في بحث باللغةالانجليزية نشره 1980 ، ان هناك أكثر من 30000 خريج عربي يحمل شهادة الدكتوراه ، وان نصف هذا العدد متخصص في العلوم

الطبيعية والهندسة . ويزداد بنسبة 10٪ سنويا (ويتطابق هذا العدد من الاخصائيين والعلماء العرب مع عدد الاخصائيين والعلماء في ألمانيا وبريطانيا خلال السنوات 1939 ـ 1945) . واني لن أنادي بتجميع علماء العرب وخلق مدينة علمية يمارسون فيها بحوثهم وتجاربهم ، حيث ان هذه افكار خيالية لا يمكن تحقيقها الا في ظل قيادة سياسية عربية واحدة ، وهذا أمر بعيد الاحتمال بالنسبة للمستقبل المنظور . وانما اطالب كل دولة عربية بأن تبذل جهودا اكبر لزيادة عدد العلماء والمهندسين فيها ، وان تعمل على توفير الظروف العلمية والفنية التي تسمح لهم بالبحث والابتكار .

هناك دول عربية لديها علماء عاطلين او علماء مهاجرين في اوروبا وامريكا لعدم توفر ظروف البحث في بلادهم . وهناك دول عربية يمكنها ان توفر الظروف المطلوبة ، ولكنها تفتقر الى العلماء الوطنيين الذين يستطيعون ان يبحثون ويعملون . واذا التمسنا العذر لمن لا يستطيع فكيف نلتمس العذر لمن يستطيع ؟ ان صراعنا مع اسرائيل ليس مجرد صراع عسكري ، بل هو صراع في جميع الميادين . وان الصراع ضد اسرائيل في المجال التكنولوجي هو مسؤولية جميع الدول العربية كل في حدود طاقتها وامكانياتها .

* * *

الفصـــل الـــرابع

اسرائيل والقنبلة الذرية

ما هو تاريخ امتلاك اسرائيل للقنبلة ؟

في أول ديسمبر عام 1974 اعلن افرام كاتسر Ephraim Katzir رئيس دولة اسرائيل أمام مجموعة من الكتاب : «لقد كان هدفنا دائما هو تطوير امكانياتنا النووية . والآن فاننا نملك هذه الامكانيات» . كان هذا أول تصريح رسمي يصدر من اسرائيل . ومنذ ذلك التاريخ أصبح موضوع ملكية اسرائيل للقنابل الذرية أو عدم ملكيتها ، هو أحد المواضيع المثيرة للجدل داخل البلاد العربية وخارجها .

وللحقيقة والتاريخ فلم تكن هذه هي المرة الأولى التي يثار فيها هذا الموضوع ، بل انه سبق ان أثير في مصر عام 1969 . ففي احد الاجتماعات العسكرية التي يجتمع فيها رئيس الجمهورية بكبار قادة القوات المسلحة ، ذكر أحد القادة ان اسرائيل في طريقها الى تصنيع وامتلاك القنبلة الذرية ، وطالب بضرورة ان تقوم مصر بالسير في نفس الطريق . فرد عليه جمال عبد الناصر قائلا : «ارجو الا يسبب هذا الموضوع أي قلق أو ازعجاج لأحد . اذا امتلكت اسرائيل القنبلة الذرية ، فسوف تمتلك مصر القنبلة الذرية فورا» . لم يزد جمال عبد الناصر عن ذلك شيئا ، ولكننا فهمنا ضمنا انه اذا ما حدث مثل هذا التطور ، فان مصر سوف تحصل فورا على قنابل ذرية من جهات صديقة ، دون ما حاجة الى ضرورة تصنيعها في مصر .

في عام 1963 بدأت فرنسا بناء مفاعل ذري في ديمونه Dimona في اسرائيل طاقته 24 ميجاوات . وقد أصبح جاهزا للعمل في عام 1965 . وكانت اسرائيل تحصل على الوقود النووي لهذا المفاعل (اليورانيوم في صورته الطبيعية) من فرنسا والارجنتين وجنوب افريقيا وبوسائل اخرى غير مشروعة . ومن المعتقد ان مفاعل ديمونه يستطيع ان ينتج 5.8 كجم من البلوتونيوم Plutonium الذي يستخدم في انتاج القنبلة الذرية . فاذا عرفنا ان القنبلة الذرية التي قوتها 20 كيلو طن ، أي التي قوة تدميرها تعادل قوة تدمير القنبلة الذرية التي اسقطت على هيروشيما في اليابان قبل نهاية الحرب العالمية الثانية بقليل ، والتي كانت قوة تدميرها تقدر بما يعدل 20000 طن من المفرقعات التقليدية ، تحتاج الى حوالي 8.5 كيلو جرام من البلوتونيوم . فان اسرائيل يمكنها أن تنتج قنبلتين ذريتين كل ثلاث سنوات تقريبا . وعليه فانه من المعتقد ان تكون اسرائيل قد انتجت 5 قنابل نووية بحلول حرب أكتوبر 1973 .

لقد افترضنا أن طاقة اسرائيل في انتاج القنبلة الذرية هو قنبلتان كل ثلاث سنوات على أساس ان اسرائيل تقوم بنفسها بتحويل اليورانيوم من صورته الطبيعية الى البلوتونيوم الذي يستخدم في انتاج القنبلة الذرية . اما اذا استطاعت اسرائيل ان تحصل على اليورانيوم المعالج Enriched Uranium ، أو الحصول على البلوتونيوم فان طاقتها في الانتاج تزيد زيادة كبيرة تتناسب مع حجم ما تحصل عليه من تلك المواد (القنبلة الواحدة تحتاج الى 8.5 كجم من البلوتونيوم أو 17 كجم من اليورانيوم المعالج) . وهناك دلائل تدل على ان اسرائيل قد حصلت على تلك تلك المواد بوسائل غير مشروعة[7] .

فقد اعلنت هيئة الطاقة النووية البريطانية في تقرير لها نشر بتاريخ 21 يوليو 77 ، انها اكتشفت وجودعجز 100 كجم من البلوتونيوم في عهدة أربعة محطات نووية (وجدير بالذكر ان هذه الكمية تكفي لانتاج 12 قنبلة ذرية) . وفي يوم 29 يوليو 77 نشر روبرت جيليت Robert Gilette تحقيقا صحفيا في صحيفة الهيرالد تربيون ، ذكر فيه ان هيئة الطاقة النووية الامريكية عند قيامها بالتفتيش على محطة ابولو Apollo في بنسلفانيا عام 1964 ، اكتشفت وجود عجز قدره 147 رطل (66,6 كجم) من اليورانيوم المعالج ، (وان هذه

الكمية تكتفي لانتاج حوالي 4 قنبلة ذرية) . وذكر ان المستر James Conran الذي يعمل في لجنة الاشراف على الطاقة النووية Nuclear Regulatory Commision يعتقد ان هذه الكمية المفقودة قد انتقلت الى أيدي أجنبية وان هذه الدولة الأجنبية قد تكون اسرائيل او الصين . وقد ارسل Conran خطابا بذلك الى الرئيس الأمريكي كارتر ولكن احدا لم يهتم بالموضوع ووجد Conran نفسه في النهاية منقولا الى وظيفة أخرى ليس لها أي علاقة بالاشراف على الطاقة النووية .

ويقول ستيفن جرين في كتابه الانحياز ، ان المخابرات الامريكية تجمع لديها عام 1968 ما يؤكد ان اسرائيل تقوم بانتاج اسلحة نووية ، وان الدكتور زالمان شابيرو رئيس شركة المعدات والمواد الذرية الامريكية يتعاون مع اسرائيل في هذا المجال من خلال الملحق التجاري الاسرائيلي بقنصلية نيويورك ، وقامت بارسال هذه المعلومات الموثقة الى النائب العام الامريكي بتاريخ 12 فبراير 69 . ولكن ادارة المخابرات تلقت خطابا من النائب العام في أغسطس من نفس العام بانه قد اغلق ملف القضية ضد الدكتور شابيرو وضد شركته .

فلو افترضنا ان اسرائيل هي التي تقوم بتحويل اليورانيوم بنفسها الى يورانيوم معالج ثم الى بلوتونيوم ، فانه من المحتمل أن يكون لديها بنهاية عام 1983 حوالي 12 قنبلة ، وبنهاية عام 88 يكون لديها حوالي 15 قنبلة قوة كل منها 20 كيلوطن أو عددا أكبر أو أقل من أنواع مختلفة القوة ولكن بقوة تدميرية اجمالية تقدر بحوالي 400000 طن (0,4 ميجاطن) أما اذا افترضنا ان اسرائيل استطاعت ان تحصل على كميات من اليورانيوم المعالج ، ومن البلوتونيوم ، فانه من الممكن أن يكون لدى اسرائيل ضعف هذا العدد .

الصـــاروخ النـــووي : JERICO

ان من يمتلك القنبلة الذرية يجب ان يمتلك الوسيلة التي يستطيع بها أن يطلق هذه القنبلة الى الهدف الذي يريد تدميره . والقنبلة الذرية يمكن أن يتم اسقاطها بواسطة الطائرات ، ويمكن ان يحملها صاروخ ارض ارض ، ويمكن أن يحملها صاروخ جو أرض . ومن المعروف ان اسرائيل تملك العديد من الطائرات التي تستطيع حمل القنابل النووية . ولكن الطائرات لم تعد وسيلة مأمونة لاسقاط

القنابل الذرية . فان تطور الدفاع الجوي قد جعل اسقاط الطائرات امرا أسهل بكثير عن ذي قبل . أما الصواريخ فان تدميرها وهي في الجو لازال من الأمور الصعبة ويحتاج الى صواريخ مضادة للصواريخ ذات مواصفات خاصة لا تتوفر حاليا لدى أي من الدول العربية . فهل انتجت اسرائيل صواريخ أرض أرض تستطيع حمل رؤوس ذرية ؟.

ذكر الميسو مارسيل داسولت M. Marcel Dassault في مقابلة تليفزيونية في منتصف عام 1975 ، ان شركته قامت ببناء وتطوير صاروخ أرض أرض في اسرائيل ، قبل ان تقوم فرنسا بحظر تصدير السلاح الى اسرائيل عام 1967 . وان هذا المشروع كان يطلق عليه اسم Jerico . وان مدى هذا الصاروخ طبقا للتصميم هو 430 كم . وان الرأس المدمرة لهذا الصاروخ من الممكن ان تكون نووية او عادية (شديدة الانفجار) .

الرؤوس النووية للاسلحة الامريكية :

وبصرف النظر عما اذا كانت اسرائيل تمتلك فعلا الصاروخ أرض أرض أم لا ، فانها تمتلك فعلا صواريخ ومدافع امريكية تستطيع حمل رؤوس نووية . ويشمل ذلك الأسلحة التالية :

1 ـ الصاروخ أرض أرض طراز لانس Lance وهو قادر على حمل رأس نووي قوتها 50 كيلوطن لمسافة 120 كم .

2 ـ الصاروخ الأمريكي (SRAM (AGM-69 A وهو قادر على حمل رأس نووية قوتها 200 كيلو طن لمسافة 60 ـ 160 كم .

3 ـ الهاوتزر عيار 203 ملم ، وهو قادر على اطلاق قنابل ذرية من انواع متعددة القوة . فمنها ما قوتها 2 كيلو طن ، ومنها ما قوتها 1 كيلو طن ، ومنها ما قوتها 0,5 كيلو طن .

4 ـ الهاوتزر M-109 A2 عيار 155 ملم ، وهو قادر على اطلاق قنابل ذرية متعددة القوة . فمنها ما قوتها 2 كيلو طن ، ومنها ما قوتها 1 كيلو طن ، ومنها ما قوتها 0.5 كيلو طن .

وما دامت اسرائيل تملك القدرات الفنية والامكانيات الصناعية لانتاج القنابل الذرية ، فان في استطاعتها ان تقوم بانتاج الرؤوس النووية لتلك الاسلحة الأمريكية . بل انها تستطيع أيضاأن تنتج رؤوسا نووية لأسلحة امريكية لم يسبق لأمريكا ان جهزتها برؤوس نووية مثل الصاروخ الأمريكي جو أرض طراز Harpoon .

فليس هناك ما يمنع مطلقا ـ من الناحية العلمية والفنية ـ أن يتم تجهيز هذا الصاروخ برأس نووية .

منـع انتشـار الأسلحـة النـووية :

في نهاية عام 1967 بدأت المفاوضات بين الدول النووية (أي الدول التي تمتلك القنبلة الذرية) وبين الدول غير النووية ، في محاولة للتوصل الى معاهدة تحظر انتشار الأسلحة النووية بين الدول Non - Proliferation Treaty (NPT) .
كان الهدف الرئيسي للمعاهدة المقترحة ، هو الحصول على التزام من الدول غير النووية بالا تصبح دولا نووية . وفي مقابل ذلك فان الدول النووية تعد بان تعمل على تطوير الطاقة النووية ، واستخدامها في الأغراض السلمية ، وان تضمن أمن وسلامة الدول غير النووية الموقعة على المعاهدة ، وان توقف تجارب الأسلحة النووية .

كان على الدول غير النووية انتتخلى عن عنصر هام من عناصر سيادتها ، وذلك بالالتزام بعدم التحول الى دولة نووية ، مقابل مجرد وعود وتأكيدات دولية بتحقيق الأمن لتلك الدول . ضمانات دولية لم يثبت قط فعاليتها منذ انشاء الهيئات الدولية بعد الحرب العالمية الأولى . ولم تشمل المعاهدة أي بنود تتعلق بانشاء هيئة مسؤولة عن الاشراف والتأكد من ان جميع الدول تلتزم بتنفيذ المعاهدة . لقد كان هناك وكالة الطاقة النووية الدولية International Atomic Energy Agnecy وكان منوطا بها التأكد من ان الدول غير النووية لا تصبح نووية . ولكنها لم تكن مسؤولة عن المراقبة والتأكد من ان الدول النووية تلتزم هي الأخرى بتنفيذ الوعود التي قطعتها على نفسها في المعاهدة .

وتحت اصرار من الدول غير النووية ، وافقت الدول النووية بعد تردد على ان يعقد مؤتمرا دوليا بعد خمس سنوات من التوقيع على المعاهدة للتأكد من

التزام جميع الدول بما ورد في بنودها ، وما ورد في مقدمتها . وهكذا تم التوقيع على المعاهدة في 5 مارس 1970 . وفيما بين 5 مايو وحتى 30 مايو 1975 (بعد خمس سنوات من التوقيع على المعاهدة) انعقد المؤتمر الدولي في جنيف وحضره 57 دولة ، وقاطعته ثلاث دول نووية هي فرنسا والصين والهند . وقد حضر هذا المؤتمر من الدول العربية مصر والجزائر والعراق ، كما حضرته اسرائيل كمراقب .

وكما كان متوقعا فقد وقع خلاف بين الدول غير النووية والدول النووية . كانت الدول غير النووية تطالب بضمانات أمن أكبر في مقابل الالتزام بعدم التحول الى دولة نووية ، في حين ان الدول النووية كانت تدعى بان ضمانات الأمن التي وردت في قرار مجلس الأمن رقم 255 تعتبر كافية . وقد وحدت الدول التي حضرت المؤتمر من مجموعة عدم الانحياز[8] ـ والتي يطلق عليها احيانا مجموعة ال 77 ـ صفوفها وتقدمت بالمطالب التالية الى الدول النووية :

1 ـ الالتزام بعدم استخدام الأسلحة النووية أو التهديد باستخدامها ضد أي دولة غير نووية موقعة على المعاهدة .

2 ـ تقديم المعونة والمساعدات الى الدول التي في طريق التطور ، في مجال الاستخدام السلمي للطاقة النووية .

3 ـ تشجيع المفاوضات التي تهدف الى خلق مناطق خالية من الأسلحة النووية ، والالتزام باحترام المناطق التي يتم الاتفاق عليها .

4 ـ الموافقة على انشاء هيئة دولية تكون مسؤولة عن الاشراف على الانفجارات النووية للاغراض السلمية .

وبعد ان فشل المؤتمر في التوصل الى اتفاق ، وأصبح مهددا بالفشل الذريع تقدمت رئيسة المؤتمر السيدة انجاثورسون Mrs Inga Thorson بمشروع بيان يصدره المؤتمر ويركز على النواحي الفنية ، دون التدخل في المطالب السياسية التي كانت مجموعة الدول غير النووية تطالب بها بينما كانت الدول النووية ترفضها . وهكذا خرج المؤتمر من المأزق بعد 4 اسابيع من المداولات ، ببيان هزيل لا يضيف جديدا ، ولا يرضى أحدا .

والذي يهمنا في هذا الموضوع هو ان اسرائيل رفضت التوقيع على هذه المعاهدة في حين ان غالبية الدول العربية وقعت عليها ، وان كانت مصر وليبيا قد رفضتا التصديق عليها .

تدمير المفاعل الذري العراقي :

في الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الأحد 7 يونيو 1981 اقلعت 14 طائرة اسرائيلية من أحد مطارات سيناء المحتلة متجهة الى بغداد بهدف تدمير المفاعل الذري العراقي طراز Osirak الذي يقع بالقرب من العاصمة العراقية . وفي الساعة السابعة من نفس اليوم عادت جميع الطائرات الاسرائيلية سالمة الى قواعدها في اسرائيل بعد ان نجحت في تنفيذ مهمتها . كانت رحلة الذهاب والعودة حوالي 2200 كيلو متر (الذهاب 1200 ، العودة 1000) . وقد أطلق الاسرائيليون على هذه العملية اسما كوديا هو بابل Babylon .

كانت القوة المغيرة تتكون من مجموعتين . مجموعة تتكون من 8 طائرة F-16 تحمل كل منها 2 قنبلة وزن كل منها 1 طن ومجموعة من صواريخ Sidewinder ، وكانت مهمة هذه المجموعة هو المرور فوق المفاعل الذري الواحد تلو الأخرى واسقاط حمولتها من القنابل فوقه . أما المجموعة الثانية فكانت تتكون من 6 طائرة F-15 وكان كل منها يحمل صواريخ Sparrow وصواريخ Sidewinder بالاضافة الى خزانات وقود احتياطية . وبعد 90 دقيقة من الطيران فوق الأراضي الاردنية والسعودية والعراقية بدأت الطائرات تدك المفاعل الذري العراقي دون أن تعترضها طائرة عربية واحدة ، ودون ان يطلق عليها صاروخ ارض جو واحد .

لم تستغرق الغارة (اسقاط القنابل على المفاعل) سوى دقيقة واحدة أو أقل . وبعد ذلك اخذت الطائرات تتجمع عائدة الى اسرائيل . وفي طريق العودة وفوق الصحراء الممتدة غرب الفرات ، تمت عملية اعادة ملء خزانات وقود الطائرات F-16 في الجو . وحيث ان الطائرة تكون في أضعف حالة لها عندما عندما تكون متصلة بالطائرة الأم التي تقوم بامدادها بالوقود ، فان عملية الامداد بالوقود في الجو فوق ارض معادية يعتبر عملية بالغة الخطورة . ومع ذلك فقد تمت عملية اعادة الملء بالوقود في الجو دون أي اعتراض أو أي محاولة اعتراض من جانب الطيران العراقي .

ان تدمير المفاعل الذري العراقي وعودة جميع الطائرات الاسرائيلية الى قواعدها دون أي عقاب ، لا يعني ان لاسرائيل السيادة الجوية على جيرانها العرب فحسب ، بل انه يوضح أيضا طبيعة العلاقة التي تربط الدول الغربية باسرائيل وتلك التي تربطها بالدول العربية . ان الطائرات التي قامت بتدمير المفاعل الذري العراقي هي طائرات امريكية الصناعة . والطائرات التي كانت توفر الحماية لتلك الطائرات هي أيضا صناعة أمريكية . والطائرات التي قامت بامداد الطائرات F-16 بالوقود أثناء الرحلة هي أضا صناعة امريكية . والمعلومات الفنية التي حصلت عليها اسرائيل عن المفاعل قبل تدميره كان مصدرها الولايات المتحدة . فهل هناك صورة توضح عمق ومتانة العلاقات الامريكية الاسرائيلية أكثر من ذلك ؟

أما طبيعة علاقات الدول الغربية بالدول العربية التي اظهرها هذا الحادث فكانت تتمثل في صورتين . الصورة الأولى هو وجود طائرات الأواكسAWACS ذائعة الصيت في السعودية . ورغم ان طائرات الأواكس تملك امكانيات ضخمة لاكتشاف الأهداف وابلاغها الى وحدات الدفاع الجوي خلال فترة لا تزيد عن دقيقة واحدة ، فيبدو ان تلك الامكانيات لم تمارس مطلقا . لقد استغرقت رحلة الطائرات المغيرة ما بين قاعدة انطلاقها وحتى بغداد 90 دقيقة ، قضى الطيران الاسرائيلي منها أكثر من 30 دقيقة وهو فوق الأراضي السعودية ، فان الطيران السعودي لم يعترض ، ولم يحاول ان يعترض الطائرات التي انتهكت مجالة الجوي . كذلك فان القيادة السعودية لم تقم بابلاغ القيادة العراقية بأي معلومات عن تلك الطائرات التي تتجه الى بغداد . وأكثر من هذا وذاك فان طائرات الأواكس كان في استطاعتها ان تقوم باعاقة الشبكاتاللاسلكية التي تستخدمها تلك الطائرات الاسرائيلية فيما بينها وبين قواعدها في اسرائيل ، ولكنها أيضا لم تفعل ذلك . وان هذا الموقف سوف يثير امامنا عدة تساؤلات . هل جرد الأمريكيون تلك الطائرات من امكانياتها ؟ هل قام الفنيون الأمريكيون الذين يعملون على تلك الطائرات بحجب المعلومات عن السعوديين ؟ هل كان الأمريكيون على علم مسبق بالغارة وانهم لذلك خدعوا السعوديين وطلبوا اليهم حشد طائرات AWACS في الاتجاه الخاطيء لاعطاء الفرصة للطيران الاسرئيلي بان يمر دون أن يكتشف ؟ وقد ذهب الرئيس العراقي صدام حسين الى ما هو ابعد من ذلك فاتهم امريكا

بانها كانت مشتركة في المؤامرة . في حديث له نشر بمجلة الوطن العربي بتاريخ 81/11/6 ، قال : «انه لا يمكن ان نقبل ادعاء امريكا بانها لم تعرف بالحادث الا عندما وقع ولا يمكن لأحد ان يصدقها . في نفس الوقت لا يمكن ان نصدق ان الأواكس لم تكن قادرة فنيا على الاطلاع بحركة الطائرات عندما اتجهت الى اراضي العراق . ولكن من المؤكد انه لا يمكن ان يخطر ببالنا ان يكون الاشقاء في السعودية متواطئين في ذلك» .

أسئلة حائرة ، واتهامات لها ما يبررها ولكنها جميعا تقودنا الى سؤال أساسي . اذا كانت هذه هي حدود الامكانيات التي تسمح لنا امريكا بالاستفادة بها من طائرات الأواكس ، فما هي الفائدة التي تجنيها السعودية من دفع 6000 مليون دولار ثمنا لعدد 5 طائرة من هذا النوع من الطائرات الذي يطلقون عليه اسم[9] E-3A Sentry AWACs

أما الصورة الثانية التي أظهرتها لنا حادثة تدمير المفاعل الذري العراقي فهي تعاون الدول الغربية واسرائيل في استنزاف الموارد العربية . انهم يأخذون أموالنا في مقابل أسلحة او معدات يقومون بتدميرها قبل أن نستخدمها . لقد قامت فرنسا ببناء المفاعل الذري العراقي وقامت اسرائيل بتدميره قبل ان يكتمل . وسوف تستمر الدورة وتتكرر اذا لم نستوعب الدرس .

ان الولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية يجنون ملايين الدولارات من تجارة بيع الأسلحة الى الدول العربية ، ولكنهم في نفس الوقت يتخذون من الاجراءات ما يضمن لهم عدم استخدام تلك الأسلحة ضد اسرائيل .

ورغم ان قيام اسرائيل بتدمير المفاعل الذري العراقي هو عدوان صارخ ، الا ان الدول الغربية كان موقفها أقرب الى تأييد اسرائيل منه الى لومها . في حديث أجراه كل من رونالد كوفن Ronald Koven ، جيم هوجلاند Jim Hogland من الواشنطن بوست مع الميسو ميتران Mitterand ونشرته الهيرالد تربيون بتاريخ 19 يونيو 81 ، قال الرئيس الفرنسي : «انني أحمل شعورا حارا وفياضا تجاه اسرائيل وثقافتها وما حققته من أعمال . اني أعرف حجم التضحيات التي تحملتها . اني معجب بقدرات شعبها . كان يجب على المستر

بيجن Begin أن يضع ثقته في رئيس جمهورية فرنسا الذي يعرف الجميع شعوره تجاه اسرائيل . لقد كان ولا يزال امن اسرائيل والسلام في الشرق الأوسط هو من أولويات اهتماماتي . ان قتل أحد العلماء الفرنسيين في هذه الغارة (دامبين كلاسبيد Damien Chassepied) هو سبب كاف لاعتراضات فرنسا . وعموما فان موقف فرنسا لن يتغير . لقد طلبت فرنسا من مجلس الأمن الدولي ان يدين الغارة وليس اسرائيل . اننا ننتقد تصرفات قادة اسرائيل . ولكننا لا نطالب بتوقيع العقوبة على الشعب . لقد كان من بين شروط عقد بناء المفاعل الذري العراقي الذي وقعته حكومة فرنسا السابقة شرطا سريا يعطى فرنسا حق التفتيش على المفاعل حتى عام 1989 للتأكد من عدم استخدامه في انتاج الأسلحة النووية . واننا على استعداد لاعادة بناء المفاعل للعراق بعد الحصول على ضمانات أمنية كافية» .

حديث ميتران لا يحتاج الى تعليق وان كان قد يحتاج الى توضيح . ان فرنسا تقوم اليوم بامداد العراق بالسلاح لكن يقاتل ايران او أي بلد عربي أو أجنبي فيما عدا اسرائيل . ان ميتران يعترف في حديثه ان فرنسا كانت دائمة حريصة على الا يتحول المفاعل الذري العراقي الى انتاج اسلحة نووية ، وهو لذلك يلوم بيجن لانه لم يقدر هذه الثقة حق قدرها ، واعتمد على نفسه في تدمير المفاعل !

وفي 19 يونيو 81 اصدر مجلس الأمن قرارا بادانة الغارة الاسرائيلية . لم يتضمن القرار توقيع أي عقوبات اقتصادية أ وسياسية ضد اسرائيل كما كانت تطالب بذلك دول عدم الانحياز في مشروع قرارها لأن أمريكا كانت تهدد باستخدام الفيتو اذا تضمن القرار شيئا من ذلك . وقد تضمن القرار ان تقوم اسرائيل بتعويض العراق عن الاضرار التي لحقت به . ولم يكن هذا التعويض مجرد عقاب لاسرائيل على ما قامت به ، بل كان الهدف منه هو اعتراف العراق باسرائيل . فاذا قبلت العراق التعويض من اسرائيل فان ذلك يعني الاعتراف بها ، وبالتالي فان هذا البند بقي معطلا .

لقد ذكرت فيما سبق موقف فرنسا تحت رئاسة ميتران ، وموقف امريكا تحت رئاسة ريجان ، من تدمير المفاعل العراقي . فماذا كان موقف فرنسا تحت رئاسة جيسكار ديستان ، وموقف امريكا تحت رئاسة كارتر من المفاعل العراقي ؟

في أعقاب عملية تخريب معدات المفاعل العراقي قبل شحنها الى العراق في ابريل 79 ، قام رئيس الوزراء الفرنسي ريمون بار Raymond Barre بزيارة بغداد في محاولة لاقناع العراق باجراء تعديل في تصميم المفاعل العراقي . فقد اقترح بار ان يكون تصميم المفاعل على أساس أنه يستخدم وقود كارمل Carmel . والمعروف عن الوقود كارمل هو انه من النوع الخفيف الذي لا يمكن تحويله الى استخدامات حربية ، وذلك بعكس الوقود المستخدم في المفاعل الأصلي Osirak . ولكن العراق رفض هذا العرض ، وهدد بالغاء ما تبقى من الاتفاقية التي عقدت بين العراق وفرنسا عام 1975 ، والتي كانت تتضمن قيام العراق بامداد فرنسا بعشرة ملايين طن من الزيت الخام وشراء اسلحة من فرنسا بما قيمته 1600 مليون دولار . كان العراق في ذلك الوقت في موقف قوي ، فقد كان يملك الزيت والمال ، ولم يكن في حاجة ماسة للاسلحة الفرنسية ، وكانت الحرب العراقية الايرانية لم تبدأ بعد ، وبالتالي اضطرت فرنسا الى التراجع عن مطالبها .

وفي اوائل عام 1980 طالبت ادارة كارتر كل من فرنسا وايطاليا بوقف اعمالهما في المفاعل العراقي ، وطالبت فرنسا بصفة خاصة بألا ترسل الى العراق الشحنة الأولى من اليورانيوم المعالج enriched Uranium ، إذ كانت فرنسا على وشك ارسال 12 كيلو جرام من هذه المادة . ولكن هذا الطلب الأمريكي رفضته كل من فرنسا وايطاليا . فما كان من الولايات المتحدة الا ان اسرعت بتسليم اسرائيل الدفعة الأولى من الطائرات F-16 في ربيع عام 1980 وذلك قبل المواعيد المتفق عليها قبل ذلك . وهكذا اصبحت بغداد لأول مرة في مدى الطائرات الاسرائيلية . ولم تكتف الولايات المتحدة بكل ذلك ، بل أخذت تمد اسرائيل بالصور والمعلومات الفنية عن المفاعل العراقي وعن الطريقة المثلى لتدميره[10] .

ان الولايات المتحدة غارقة حتى اذنيها في مؤامرة تدمير المفاعل الذري العراقي . وقد حرصت اسرائيل على ان تكشف الدور الأمريكي في ذلك لسببين : السبب الأول هو التفاخر بقوة الصداقة الامريكية الاسرائيلية حتى يؤثر ذلك على معنويات العرب . أما السبب الثاني فهو الضغط على أمريكا وتذكرتها بانها هي أيضا كان لها دورا فعالا في تدمير المفاعل الذري العراقي . وهكذا أعلنت اسرائيل

بتاريخ 18 يونيو 81 ، بانها ارسلت اثنين من مهندسيها الى أمريكا في شهر اكتوبر 80 لدراسة التأثيرات المحتملة عن تدمير مفاعل ذري بقنابل زنة الواحدة منها 1 طن . وفي اليوم التالي أعلن متحدث رسمي أمريكي بان المهندسين الاسرائيليين زارا فعلا الولايات المتحدة في ذلك التاريخ ، وانهما زارا فعلا احد المراكز النووية الامريكية ، وأنهما سالا أسئلة كثيرة حول هذا الموضوع . ولكن المسؤولون الامريكيون لم يستطيعوا ان يكشفوا حقيقة نواياهم . هل تريد اسرائيل ضرب مفاعل ذري أم انها تريد ان تتخذ اجراءات وقائية لحماية مفاعلهم الذري ؟

لا شك ان تلك الادعاءات الامريكية مثيرة للسخرية . هل عجزت اقمار التجسس الامريكية عن اكتشاف المباني الهيكلية التي بنتها اسرائيل في صحراء النقب بنفس مواصفات وابعاد المفاعل العراقي لكي يتدرب الطيارون الاسرائيليون على تدميره ؟ هل عجزت المخابرات الامريكية بكل امكانياتها عن ان تكتشف حقيقة نوايا اسرائيل من واقع اسئلة المهندسين الاسرائيليين الزائرين ؟ واذا افترضنا ذلك فما الذي قامت به CIA بعد ذلك لكي تعرف حقيقة نوايا اسرائيل ؟ هل عجزت طائرات AWACs التي كانت تعمل في السعودية عن اكتشاف الغارة الاسرائيلية في مراحلها الأولى ؟

واذا كانت الولايات المتحدة لا تؤيد تلك الغارة ، فبماذا تفسر تصريح الرئيس ريجان يوم 16 يونيو 81 والذي قال فيه انه يقدر مدى القلق الذي تشعر به اسرائيل تجاه هذا المفاعل الذري العراقي ، وان اسرائيل تصرفت هذا التصرف في اطار الدفاع عن النفس ؟ وبماذا نفسر اعلان امريكا بانها سوف تستخدم الفيتو ضد أي قرار يطالب بتوقيع العقوبات على اسرائيل ؟

ان امريكا لا يمكن تبرئتها من مؤامرة ضرب المفاعل الذري العراقي . فهي التي أمدت اسرائيل بالمعلومات التفصيلية والفنية عن المفاعل ، وهي التي امدت اسرائيل بالطائرات التي قامت بعملية التدمير . وان المرء ليتساءل لماذا تعارض أمريكا أن تقوم فرنسا بامداد العراق بـ 12 كيلو جرام من اليورانيوم المعالج ، في الوقت الذي تغمض فيه أعينها عن تهريب اضعاف اضعاف هذه الكمية من امريكا الى اسرائيل ؟

لقد بدأت محاولات اسرائيل في تدمير المفاعل النووي العراقي منذ المراحل الأولى لانشائه . في ابريل عام 1979 قامت المخابرات الاسرائيلية بعملية تخريب معدات المفاعل عندما كانت في المخازن في La Seyne Sur-Mer في انتظار شحنها الى العراق . وبعد عام من هذا الحادث وجد الدكتور يحيي المشد رئيس البرنامج النووي العراقي مقتولا في احد فنادق باريس بينما كان في زيارة قصيرة لها[11] . وبعد مقتل المشد ببضعة أسابيع ، قتلت ماريا كلود ماجال Marie Claude Magal في باريس بعد ان صدمها سائق صدمة قاتلة متعمدة واختفى عن الانظار . وقد كانت السيدة ماريا مومسا وكان البوليس يعتبرها الشاهد الرئيسي في حادث مقتل الدكتور المشد . وبعد شهر آخر من هذا الحادث انفجرت قنبلة في مكاتب شركة SNIA Techint في روما ، وهي شركة ايطالية نووية تعمل في العراق . وفي نفس اليوم الذي انفجرت فيه قنابل المخابرات الاسرائيلية في روما ، كانت هناك محاولة فاشلة لاغتيال احد العلماء الفرنسيين الذين يعملون في بناء المفاعل الذري العراقي[12] .

وبالاضافة الى الاغتيالات وعمليات الارهاب التي كانت تقوم بها المخابرات الاسرائيلية ، انتهزت اسرائيل فرصة الحرب العراقية الايرانية ودفعت يوم 27 سبتمبر 80 بعدد 2 طائرة فانتوم للقيام بغارة جوية على المفاعل العراقي . كانت الطائرتان الاسرائيليتان تحملان علامات ايرانية عندما هاجمت المفاعل . وقد وقعت القيادة العراقية أول الأمر في خطأ الاعتقاد بأن الطائرتين المغيرتين كانتا ايرانيتين . ولكنها اكتشفت بعد ذلك خطأها ، واعلن صدام حسين بأن ايران لا يجب عليها ان تخاف من تقدم العراق في المجال النووي حيث ان كل أسلحة العراق سوف توجه للعدو الصهيوني .

لم تنجح الغارة الاسرائيلية الأولى في تدمير المفاعل الذري العراقي في شهر سبتمبر 80 . ولكن تصريحات الرئيس صدام حسين زادت من تصميمهم على تدمير المفاعل . ومنذ ذلك التاريخ بدأوا في الاعداد للغارة الكبرى التي انتهت بتدميره يوم 7 يونيو 1981 . لقد أنشأوا في صحراء النقب مفاعلا هيكليا مشابها للمفاعل العراقي واخذ الطيارون يتدربون على الهجوم عليه ويتدربون على الطيران في تشكيلات منضمة ولمسافات طويلة . كان الهدف من ذلك هو أن تظهر

مجموعة الطائرات على شاشات الرادارات العربية وكأنها نقطة واحدة كبيرة تمثل طائرة تجارية كبيرة ، بدلا من ان تظهر على الشاشة على شكل عدد من النقط الصغيرة التي يمكن من خلالها اكتشاف التشكيل المقاتل ومعرفة عدد طائراته .

ان نجاح اسرائيل في تدمير المفاعل الذري العراقي يجب أن يكون عبرة للجميع . فبالرغم من ان كل الشواهد تدل على ان اسرائيل تعتبر دولة نووية تمتلك حاليا حوالي 13 قنبلة ذرية ، فانها ترفض حتى أن تقوم أي دولة عربية باستخدام المفاعلات الذرية في الاغراض السلمية خشية امكانية تحول المفاعلات فيما بعد الى الانتاج الحربي . انها لم تكتف بتدمير المفاعل العراقي ، بل انها أعلنت في تبجح وتعالي انها سوف تقوم بتدمير أي مفاعل ذري يظهر في أي بلد عربي أو اسلامي . ويعتبر ذلك تحديا مصيريا للعرب والمسلمين . فاما ان نكون أو لا نكون . اما ان نتحدى هذا الصلف الصهيوني ونعاود الكرة بعد استيعاب الدرس ونتلافى اخطاء الماضي . واما ان نقبل ـ لا قدر الله ـ ان نعيش تحت السيطرة الاسرائيلية ، نفعل ما تريد لنا اسرائيل أن نفعل ، ونمتنع عن عمل مالا تريده اسرائيل ، ولبئس تلك الحياة التي لا اعتقد ان عربيا حرا أو مسلما مؤمنا يمكن ان يقبلها .

* * *

الفصـــل الخـامس

نقاط الضعف في اسرائيل

العمـلاق الأجـــوف :

ان اسرائيل تبدي من مظاهر القوة أكثر من حقيقتها . انها تملك قوة مسلحة كبيرة . انها تنتج نسبة كبيرة من احتياجات قواتها المسلحة . انها أصبحت تحتل المركز الخامس بين الدول المصدرة للسلاح . لقد خطت اسرائيل خطوات واسعة في مجال التقدم العلمي والتكنولوجي ، وبصفة خاصة في مجال الصناعات العلمية . وبالرغم من تلك المظاهر التي قد توحي بالقوة ، فان اسرائيل تقاسي من نقاط ضعف قاتلة .

ان اسرائيل تعاني من قلة البشر . انها تعاني من ندرة المياه . انها فقيرة في مواردها الطبيعية . انها تنفق اكثر مما تنتج ، وتعتمد في حياتها على ما تستطيع ان تحصل عليه من الخارج من هبات وديون . لقد بلغت ديون اسرائيل 22.5 مليار دولار بنهاية عام 1983 ، بزيادة 1.7 مليار عن عام 82 . انها عملاق صنعه آخرون . انها عملاق اجوف يسير على ارجل صناعية .

الطاقـــة :

هناك نكتة شائعة في اسرائيل تقول ان الله سأل سيدنا موسى عن الأرض التي يريدها لشعبه . وان موسى كان يريد ان يقول كندا ولكن نظرا لعقدة لسانه ،

فانه تمتم قائلا كنعان . وهكذا كان نصيب الشعب اليهودي ارضاغنية باللبن والعسل وفقيرة في البترول . ان اسرائيل تستورد 98٪ من احتياجاتها من الطاقة تدفع فيها حوالي 2250 مليون دولار سنويا .

وتعتمد اسرائيل على الطاقة الشمسية في انتاج 2٪ من احتياجاتها من الطاقة . وينتظر ان ترتفع هذه النسبة الى 8٪ بحلول عام 2000 . وللاقلال من مدى اعتمادها على البترول ، فان اسرائيل تهدف الى زيادة اعتمادها على الفحم والطاقة النووية . أما المشروع الرئيسي لحل مشكلة الطاقة في اسرائيل فهو مشروع شق قناة تربط البحر الأبيض بالبحر الميت .

وان فكرة ربط البحر الأبيض بالبحر الميت هو مشروع قديم كتب عنه تيودور هيرتزل عام 1902 ، وذلك بهدف استغلال الفرق الهائل بين منسوب المياه في البحر الأبيض وبينه في البحر الميت ـ والذي يبلغ حوالي 395 متر ـ في توليد الكهرباء . وفي أعقاب حرب أكتوبر 1973 ، قررت حكومة جولدا مائير البدء في اجراء الدراسات التفصيلية حول هذا الموضوع . وبحلول عام 1980 كانت جميع الدراسات قد استكملت وعرض المشروع على الحكومة الاسرائيلية برئاسة بيجن فأقرته .

والمشروع في صورته الجديدة يتكون من ثلاث مشاريع فرعية . المشروع الأول الفرعي ، هو شق القناة التي تربط بين البحر الأبيض والبحر الميت وطولها حوالي 110 كيلو متر ، واقامة محطة كهرومائية عند مخرجها لاستغلال قوة سقوط المياه من ارتفاع 395 متر الى سطح البحر الميت في تشغيل تربينات تبلغ قوتها حوالي 1500 ميجاوات (قدرة السد العالي طبقا للتصميم هي 2100 ميجاوات ولكنه حاليا يقوم بتوليد 1000 ميجاوات فقط) . المشروع الثاني الفرعي ، هو اقامة محطة نووية لتوليد الطاقة عند مدخل القناة على شاطيء البحر الأبيض لكي تستفيد من المياه التي تندفع في القناة في تبريد المحطة . اما المشروع الثالث الفرعي ، فهو تحويل سطح البحر الميت الذي يبلغ مساحته حوالي 1049 كيلو متر مربع الى بحيرة شمسية ، تستغل في توليد الكهرباء[13] . وباستكمال تلك المشاريع الفرعية الثلاث فان اسرائيل تصبح قادرة على انتاج حوالي 3000

ص 475

ميجاوات . وهذه الكمية تزيد عن اجمالي ما انتجته اسرائيل من كهرباء عام 1983 ، ويمكنها ان تغطى جميع احتياجات اسرائيل من الكهرباء ، وبالتالي فانها تصبح ليست في حاجة الى أن تستخدم الوقود أو الفحم أو غيرهما من مصادر الطاقة ، في توليد الكهرباء .

وجدير بالذكر ان الجمعية العامة للامم المتحدة اصدرت قرارا بتاريخ 16 ديسمبر 83 بان تمتنع اسرائيل عن تنفيذ مشروع القناة الذي يربط البحر الأبيض بالبحر الميت ، على أساس ان جزءا من هذه القناة سيمر في قطاع غزة ، الأمر الذي يشكل تغييرا في الطبيعة الجغرافية للقطاع ، وينتهك أحكام معاهدة جنيف التي تحمي الأراضي المحتلة ، وذلك فضلا عما سيترتب عليه من اضرار بالنسبة للاردن ، ولا سيما بالنسبة لصناعة البوتاسيوم الاردنية . وقد صدر القرار باغلبية 141 ضد 2 . وكانت الدولتان المعترضتان هما اسرائيل والولايات المتحدة .

الميــــاه :

اسرائيل تعاني من ندرة المياه . وان متوسط ما تحصل عليه اسرائيل من جميع مصادر المياه هو حوالي 2000 مليون متر مكعب سنويا . وقد كان عام 1979 عاماعصبيا على اسرائيل نتيجة قلة هطول الأمطار. وبلغ اجمالي رصيد اسرائيل من المياه في ذلك العام حوالي 1600 مليون متر مكعب فقط . وتتساقط الأمطار في شهر أكتوبر وتمتد لمدة 7 شهور حتى أبريل ، وتكون بمعدل حوالي 2.5 سم في الجنوب ، حوالي 111 سم في الجليل الأعلى . ومعظم الاراضي المزروعة هي تلك التي تسقط عليها الامطار بمعدل 30 سم فاكثر .

وتستغل اسرائيل حوالي 95٪ من مجموع المصادر المائية التي في حوزتها وهي تمثل أعلى نسبة في العالم . وتستهلك اسرائيل سنويا حوالي 1900 مليون متر مكعب يخصص 80٪ منها للزراعة ، 15٪ للاستهلاك المنزلي والمرافق العامة ، 5٪ للصناعة . وتقوم اسرائيل بترشيد الاستهلاك في المياه ولا سيما في مجال الزراعة ، حتى لم تعد هناك فرصة للمزيد من التوسع الأفقي في الزراعة بنفس كمية المياه المتاحة .

ان مستقبل اسرائيل يتوقف الى حد بعيد على ما تستطيع ان تحصل عليه من مياه . وان اطماع اسرائيل في مياه الدول العربية هي قضية قديمة سابقة

لقيام الدولة اليهودية . فقد كان مشروع قيام الدولة اليهودية الذي قدمه حاييم وايزمان الى مؤتمر الصلح في باريس 1919 ، يتضمن المطالبة بان يكون نهر الليطاني ضمن حدود الدولة اليهودية . وكذلك كانت خريطة اسرائيل التي رسمها بن جوريون عام 1937 تتضمن مصادر المياه التي تطمع الدولة اليهودية في الاستيلاء عليها عند قيامها . كانت الخريطة تشمل خمس مناطق . جنوب لبنان حتى نهر الليطاني أو ما يسميه بالجزء الشمالي من اسرائيل الغربية . جنوب سوريا . الأرض الواقعة شرق نهر الاردن او ما يسميه باسرائيل الشرقية . فلسطين التي يدعوها بارض الاحتلال البريطاني . سيناء . ويلاحظ ان خريطة اسرائيل بالنسبة لبن جوريون تضم نهر الليطاني ونهر الاردن وروافدهما والأراضي التي ينبعان منها .

لقد كان هذا هو رأي بن جوريون قبل قيام دولة اسرائيل . أما حدود اسرائيل الكبرى فهذا شيء لا يجاهرون به الآن لأسباب سياسية تكتيكية وان كانت افعالهم وتصريحاتهم تفضح نواياهم الخفية . فمن المعروف ان اسرائيل لم تحدد حدودها حتى الآن . وكان بن جوريون يدافع عن ذلك قائلا : «ان اعلان الاستقلال الأمريكي ليس فيه أي اشارة لحدود اقليمية . ونحن غير ملزمين بتحديد حدود الدولة» . وان اشارة بن جوريون لهذه السابقة الأمريكية تحمل دلالة بعيدة . لأن الحدود الأمريكية استمرت في حركتها قرنا من الزمان حتى بلغت المحيط الهادي حيث اعلن بعد ذلك اغلاق الحدود . ويقول بن جوريون بوضوح تام : «ليس المقصود هو استبقاء الوضع الراهن . بل علينا ان ننشيء دولة ديناميكية تتوجه نحو التوسع» .

هذا وقد صرح ليفي اشكول رئيس وزراء اسرائيل الأسبق عام 1967 فقال : «ان هناك نصف مليار متر مكعب من مياه نهر الليطاني تضيع سنويا في البحر ويجب استغلالها لصالح شعوب المنطقة . ولا يسع اسرائيل الظمآنة ان تقف مكتوفة الأيدي وهي ترى مياه الليطاني تذهب في البحر» .

وتلجأ اسرائيل الى تنقية مياه المجاري واعادة استخدامها في الزراعة . وتقوم حاليا بتنقية 30 مليون متر مكعب من مياه المجاري سنويا . وهناك مشاريع للتوسع في تنقية مياه المجاري لاستخدامها في زراعة النقب . ولكن لو افترضنا

ان اسرائيل قامت بتنقية جميع مياه المجاري فانها لن تستطيع ان تحصل منها على أكثر من 300 مليون متر مكعب . وهي كمية لا يمكن ان تتمشى مع مطالب اسرائيل المتزايدة من الماء .

ان اسرائيل تحصل اليوم على 800 متر مكعب من مياه نهر الاردن وهو ما يعادل 55٪ من عطاء النهر ، ولكنها تطمع في الباقي وقدره 650 مليون متر مكعب . انها تسيطر اليوم على مياه نهر الليطاني نتيجة احتلالها للبنان ، وقد قامت بتحويل 400 مليون متر مكعب من ايراد النهر الى اسرائيل . ولكنها تطمع أيضا في الحصول على باقي ايراد النهر وقدره 300 مليون متر مكعب .

ان رغبة اسرائيل في احتلال الجنوب البناني وادخاله ضمن حدودها ، هو أحد احلام اسرائيل التي كثيرا ما افصح عنها زعماء اسرائيل قبل انشاء الدولة اليهودية وما بعدها . وان غزو اسرائيل للبنان في يونيو عام 1982 هو تنفيذ للمخطط الاسرائيلي للسيطرة على مياه نهر الليطاني ، وليس لمجرد الانتقام لمقتل السفير الاسرائيلي في لندن كما كانوا يدعون . اذ يجب علينا ان نفرق بين الأهداف الاستراتيجية للدولة الصهيونية وبين المبررات التي يدعونها لتحقيق تلك الأهداف . يقول صحفي اجنبي رافق القوات الاسرائيلية التي غزت الجنوب اللبناني عام 1982 ان المهندس الاسرائيلي كان يسير خلف الجندي ، يشق الطرق ، ويستصلح الأرض ، ويسيطر على المياه ، ويبني المحطات والقنوات التي يضخ فيها المياه لتنقله الى اسرائيل . فهل هذا هو تصرف جيش غازي يهدف الى تدمير قوات منظمة التحرير الفلسطينية ثم يعود الى بلاده بعد ذلك ؟ أم انه دخل ليبقى ويستوطن وينهب ثروات البلاد التي يحتلها ؟ .

اذا افترضنا ان الاحتلال الاسرائيلي للجنوب اللبناني سيبقى بالنسبة للمستقبل المنظور ، فان مياه الليطاني سوف تحل مشكلة المياه في اسرائيل لمدة تتراوح بين 10 ـ 15 ولكن بانتهاء هذه الفترة فان الاستيطان الصهيوني في اسرائيل وفي الجنوب اللبناني سيكون قد أصبح قادرا على استهلاك جميع تلك المياه الاضافية ويطلب المزيد . وحينئذ فان اسرائيل الظمآنة ستتجه الى احتلال حوض نهر الاردن بالكامل وطرد معظم سكانه الى الصحراء مع الاحتفاظ

بعدد قليل منهم للمساعدة في فلاحة الارض لفترة زمنية قصيرة ، والى ان يتم استيطان اليهود في الأراضي المحتلة الجديدة . ان استراتيجية اسرائيل واضحة وضوح الشمس . وان خطوات التوسع الاسرائيلي معروفة . وان هذا التوسع لن يتوقف ابدا الا اذا ارغم على ذلك بالصراع المسلح .

اليـــد العاملـــة :

الفرد هو عنصر اساسي من عناصر الانتاج . وان النقص في الأيدي العاملة هو مشكلة اسرائيل الرئيسية . يقدر تعداد سكان اسرائيل عام 83 بحوالي 4100000 نسمة ، يشكل اليهود منهم 3.3 مليون . وتشكل الأيدي العاملة في اسرائيل 34٪ من اجمالي تعداد السكان ، اي انها كانت في عام 1983 تقدر بحوالي 1394000 . ومن تلك القوة العاملة يعمل 6٪ في الزراعة ، 24٪ في الصناعة والتعدين ، 7٪ في اعمال البناء ، 7٪ في المواصلات . ويعمل الباقي في الأعمال والخدمات الأخرى .

وهذه اليد العاملة تشمل اليد العاملة اليهودية ، واليد العاملة العربية ممن بقوا في اسرائيل بعد عام 1948 مضافا اليهم العرب الذين يسكنون القدس الشرقية . أما العرب الذين يسكنون في الضفة الغربية وقطاع غزة وعددهم حوالي 1225000 نسمة ، فانهم لم يدخلوا ضمن التقديرات السابقة بالرغم من انهم يساهمون مساهمة فعالة في خدمة الاقتصاد الاسرائيلي .

لقد قامت اسرائيل على اساس انها دولة يهودية لامكان فيها لغير اليهود . واذا كانت اسرائيل قد استبقت بعض العرب بعد قيام اسرائيل عام 1948 ، فان ذلك كان يحكمه مبدآن . المبدأ الأول هو ان تكون اقامة العرب في اسرائيل مؤقتة الى أن يحل محلهم مهاجرون يهود جدد . والمبدأ الثاني هو ان يكون لليهود الأغلبية العددية الساحقة داخل اسرائيل . وقد راعى زعماء اسرائيل هذين المبدأين مراعاة تامة حتى عام 1967 . كان اليهود يمثلون 85٪ من اجمالي تعداد السكان . وكانت اسرائيل تقوم بطرد اعداد من العرب من وقت لآخر تحت ادعاءات مختلفة .

ولكن هذا الموقف تغير عام 1967 بعد ان اصبحت اسرائيل تحتل الضفة

الغربية لنهر الاردن وقطاع الغزة والجولان . فلو انها ضمت هذه الأراضي لانخفضت نسبة السكان اليهود الى 60٪ او أقل من اجمالي عدد السكان . لذلك لجأت اسرائيل الى سياسة ذات وجهين ، هي عدم الضم والضم في وقت واحد . ان اسرائيل لم تعلن ضم الضفة الغربية وقطاع غزة ، ولكنها في نفس الوقت تمارس جميع مظاهر السيادة عليها . وتعلن اسرائيل في وضوح تام انها وان كانت لا تمانع في منح تلك المناطق نوعا من الادارة المحلية الا ان السيادة على الأرض والمياه يجب ان تبقى لاسرائيل .

وبهذه السياسة فان اسرائيل تضرب ثلاثة عصافير بحجر واحد . فهي أولا تستفيد من العمالة العربية الرخيصة في تطوير الاقتصاد الاسرائيلي . وثانيا فان هاتين المنطقتين تعتبران سوقا لاستهلاك البضائع الاسرائيلية . وعبر الجسور المفتوحة مع الاردن ، فان البضائع الاسرائيلية يمكن ان تتسرب الى البلدان العربية[14] . وثالثا فان هؤلاء العمال لا يتمتعون بأي حقوق سياسية أو اقتصادية في مقابل مشاركتهم في بناء وتطوير الدولة الاسرائيلية . فهم لا يشاركون في انتخاب من يمثلهم في البرلمان الاسرائيلي ، كما انهم لا يتمتعون بأي حقوق تجاه البطالة او العجز الخ . انهم يعملون بأجور زهيدة طالما كانت اسرائيل في حاجة اليهم . فاذا زادت الأيدي العاملة عن حاجة العمل كان العمال العرب هم الضحية الأولى ، حتى يمكن توفير العمل لليهود . ولذلك فان الهجرة العربية من الضفة الغربية وقطاع غزة مستمر وباعداد كبير ، وان كانت تتفاوت بين سنة وأخرى ، انهم يهاجرون هربا من البطالة والظلم الاجتماعي والسياسي المسلط على رقابهم .

واذا افترضنا ان نسبة الأيدي العاملة الى عدد السكان واحدة بين اليهود وبين العرب الذين يعيشون في اسرائيل وفي الأرض المحتلة وهي 34٪ ، فان ذلك يعني ان القوة العاملة خلال عام 1983 تكون كما يلي :

1122000 يهـود .
272000 عرب اسرائيليون (جنسية اسرائيلية) .
416500 العرب في الأراضي المحتلة .

1810500 .

وهذا يعني ان العمالة العربية التي في خدمة الدولة الاسرائيلية تبلغ 500 688 وهي تمثل حوالي 38٪ من اجمالي الأيدي العاملة في اسرائيل .

كان بن جوريون هو صاحب نظرية العمل العبري . وهو الذي حمل حملة شعواء على البرجوازية اليهودية في فلسطين في مطلع هذا القرن حينما كانت تستعين بالأيدي العاملة العربية . وطالب بان يعمل اليهود في ارض اليهود ، وان لا يستعملوا او يأكلوا الا انتاج اليهود . كان بن جوريون يسعى من وراء نظريته هذه الى ربط اليهود بالارض ربطا متينا يصعب انفصاله ، حتى يتشبثوا بها وتصبح لهم وطنا ، وهم الذين تعودوا عبر ثلاثين قرنا ان لا يرتبطوا بأرض أو بوطن .

ان الأيدي العاملة العربية هي ايدي عاملة اجنبية بالنسبة للدولة اليهودية . ويعتقد كثير من الاقتصاديين ان الأيدي العاملة الأجنبية تكون نافعة في أوقات الرخاء الاقتصادي حيث انها تساعد في دفع الانتاج باسعار رخيصة تجعل منتجات الدولة قادرة على المنافسة الدولية . ولكنها تكون ضارة في اوقات الركود الاقتصادي حيث تنتشر البطالة ويتحول العمال الاجانب الى افواه استهلاكية تضيف أعباء جديدة على اقتصاد البلاد . اما بالنسبة لاسرائيل فان العمالة الأجنبية مفيدة في الحالتين . ففي أوقات الرخاء فانها تساهم في الانتاج بأسعار رخيصة ، وفي اوقات الركود الاقتصادي فانها ترغم على الهجرة الى البلاد العربية الأخرى ، وبالتالي فانه يتم تفريغ البلاد من العناصر غير اليهودية الذي هو الهدف النهائي للدولة اليهودية .

ومع كل ذلك فلا شك ان العمالة العربية قد اصبحت جزءا هاما من الاقتصاد الاسرائيلي . وتحاول اسرائيل ان تخفف من قوة تأثير العمالة العربية على اقتصادها ، وذلك باستخدامها في القطاعات التي تكون أكثر تأثرا بحالات الركود الاقتصادي مثل قطاع البناء ورصف الطرق الخ . ولكن ذلك وغيره من الاجراءات لا يمكن ان يغير من الحقيقة ، وهي ان العرب في الأرض المحتلة يشكلون اليوم حوالي 38٪ من اجمالي السكان في الأرض التي تحتلها اسرائيل وان الاقتصاد الاسرائيلي يزداد اعتمادا عليهم عاما بعد عام .

الهجـــرة والهجـــرة المضـــادة :

لقد قامت اسرائيل على اساس ان تكون وطنا لجميع يهود العالم . وتأكيدا لهذا المفهوم فقد صدر في اسرائيل عام 1950 قانونا اطلق عليه قانون العودة . وبموجب هذا القانون فان أي شخص يعتنق اليهودية من حقه ان يمنح الجنسية الاسرائيلية بمجرد وصوله الى اسرائيل . ان زعماء الصهيونية يعلمون جيدا انه لا مستقبل لاسرائيل دون هجرة يهودية كثيفة الى اسرائيل . وقد أكد بن جوريون هذه الحقيقة اكثر من مرة ، وكان يقول : «ان انتصار اسرائيل النهائي سيتحقق عن طريق الهجرة اليهودية الكثيفة . وان بقاء اسرائيل يعتمد فقط على توفر عامل واحد ، هو الهجرة الواسعة الى اسرائيل» .

ان الشعب اليهودي في جميع انحاء العالم هو اذن الرصيد البشري الذي تطمع اسرائيل في اجتذابه لكي يستوطن الدولة اليهودية . ويقدر هذا الشعب في جميع انحاء العالم حاليا بحوالي 14525000 توزيعهم كما يلي على وجه التقريب :

3300000	اسرائيـــل .
6000000	الولايات المتحدة .
1375000	اوروبا الغربية واستراليا ونيوزيلندا .
300000	كنـــدا .
550000	امريكا اللاتينية .
2750000	الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية .
250000	آسيا وافريقيا .
14525000	

وحيث ان اليهود المتعصبين لا يعترفون الا بيهودية من ولد لأم يهودية ، ولا يقرون بيهودية من دخل الدين اليهودي الا اذا تم ذلك بعد طقوس واجراءات صعبة ، فان تقديراتهم لعدد اليهود الذين من دم يهودي نقي يقل كثيرا عن العدد السابق ذكره ، ويقدرونه بحوالي 13 مليون يهودي . وفي دراسة احصائية اجراها معهد الدراسات اليهودية في الجامعة العبرية في القدس ، توقع المعهد ان ينخفض

عدد يهود العالم نتيجة لانخفاض معدل الولادة وانتشار ظاهرة الزواج المختلط . وان عدد اليهود في نهاية هذا القرن سيتراوح عددهم بين 11.8 الى 12.9 مليون يهودي ، وان 36٪ منهم سيكونون في اسرائيل . أي أن عدد اليهود في اسرائيل ـ من وجهة نظرهم ـ سيتراوح بين 4.25 ـ 4.65 بحلول عام 2000 .

واننا نعتقد ان هذه الدراسة مفرطة في التفاؤل من حيث عدد اليهود الذين سيستوطنون اسرائيل حتى عام 2000 . فحتى لو افترضنا ان عدد يهود العالم هو 14525000 يعيش منهم 3.3 مليون في اسرائيل فمن من اليهود الذين يعيشون حاليا خارج اسرائيل يرغبون في ان يستوطنوا اسرائيل ؟ ان اليهودي الذي يعيش خارج اسرائيل لا يهاجر الى اسرائيل الا اذا كان فقيرا ، او متدينا ، او مضطهدا في البلد الذي يعيش فيه . ولقد استقبلت اسرائيل منذ انشائها وحتى الآن كل من ينطبق عليه شرط من تلك الشروط الثلاثة من بين يهود العالم . والآن فانه لا يكاد يوجد من بين يهود العالم من يرغب في الهجرة الى اسرائيل .

لقد احيطت هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل بهالة ضخمة من الدعاية ، ولكن ثبت ان معظم اليهود المهاجرون من الاتحاد السوفيتي كانوا يتوجهون الى أمريكا ودول اوروبا الغربية بدلا من الذهاب الى اسرائيل . وفيما بين عام 1968 ـ وهو العام الذي بدأت فيه الهجرة اليهودية تحت ضغط دولي ـ وحتى نهاية عام 1982 ، هاجر من الاتحاد السوفيتي 160000 ، لم يستقر منهم في اسرائيل اكثر من نصفهم . وقد اجرت مجلة نيوزويك الأمريكية تحقيقا صحفيا مع هؤلاء المهاجرين ونشرته في عددها الصادر بتاريخ 17 يناير 1983 . وأثبت التحقيق ان غالبية المهاجرين يودون العودة الى وطنهم الأصلي ويأسفون لأن الاتحاد السوفيتي هو الذي يرفض الآن قبول عودتهم . وقال أحدهم «اني على استعداد أن أعود زحفا على ركبتي الى الأتحاد السوفيتي» .

وطبقا للبيانات التي نشرها مؤتمر نيويورك حول الهجرة اليهودية من الأتحاد السوفيتي ، فقد انخفضت هجرة اليهود من الأتحاد السوفيتي انخفاضا كبيرا في السنوات الماضية . فبعد أن وصلت الى 51320 في عام 1979 انخفضت إلى 9447 في عام 81 ، ثم انخفضت إلى 2670 في عام 1982 . (هيرالد تربيون 1982/12/31 .

وفي تقرير لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية في تل أبيب نشرته بتاريخ 81/8/19 ، ذكر التقرير ان 510528 مواطن اسرائيلي غادروا اسرائيل في الفترة من 1969 الى 1979 هاجر معظمهم الى الولايات المتحدة . وان حوالي 384064 يهودي فقط هاجروا الى اسرائيل خلال نفس الفترة . وأشار التقرير ان النقص في عدد السكان بلغ ذروته خلال الأشهر التي اعقبت حرب أكتوبر 73 . ومما سبق يتضح ان زمن الهجرة الى اسرائيل قد انتهى وحل محله زمن الهجرة المضادة .

وتحت هذه الظروف فاننا نعتقد ان اليهود في اسرائيل سيبلغ عددهم حوالي 3,630000 عام 1993 ، حوالي 3884100 عام 2000 . ولا نعتقد ان عددهم يمكن ان يتجاوز الأربعة ملايين في مطلع القرن الواحد والعشرين ، اذا سارت الأمور الدولية على نفس الوتيرة التي تسير عليها اليوم .

وينقل لنا الكاتب اليهودي اموس عوز في كتابه In the Land of Israel مدى القلق الذي يشعر به اليهود المتعصبون الذين يعيشون في اسرائيل ، نتيجة توقف هجرة اليهود الى اسرائيل ، فيقول انهم يعترفون بان اسرائيل لن تكون دولة قوية ومستقرة ، الا اذا عاد يهود الشتات الى اسرائيل . وانه يجب ان تتخذ جميع وسائل الترغيب والارهاب لتحقيق الهدف . انهم يرون ان الهجرة قد زادت زيادة كبيرة بعد انتصار اسرائيل في حرب 1967 ، ولكنها هبطت هبوطا كبيرا بعد حرب 1973 . وانه لكي ترتفع الهجرة الى اسرائيل مرة أخرى فانه يجب حدوث شيء هام يوحد اليهود . فاما انتصار عسكري مثل انتصار عام 67 واما كارثة هائلة تحدث لليهود في الشتات تنتهي معها حياة الغنى والرفاهية التي يتمتعون بها هناك ، ومن ثم فلن يكون امامهم سوى الهجرة الى اسرائيل . ويقترح بعضهم أن يقوموا بحرق معابد ومساكن يهود الشتات ، وان يمارسوا ضدهم جميع وسائل الارهاب لارغامهم على الهجرة الى اسرائيل . ويعلق اموس على ذلك قائلا : «لقد أدركت هتلر لم يقتل اليهود فحسب ، بل اصابهم بعدوى مسمومة تجري في شرايين بعضهم دون ان يستطيعوا التخلص منها ».

اليهود ضد اليهود :

يقول الكاتب الاسرائيلي ايلون سالمون Elon Salmon «كانت الصهيونية

بالنسبة لمؤسسيها وبالنسبة لمن وضعوها موضع التطبيق من أمثال حاييم وايزمان ، ديفيد بن جوريون ، ليست مجرد جعل ارض اسرائيل وطنا لليهود فحسب ، بل أيضا لتكون بوتقة يتم فيها صهر اليهود وتطبيعهم وتحويلهم الى شعب واحد كبقية شعوب العالم . لقد كان اضطهاد اليهود في اوروبا والذي بلغ ذروته بمذابح اليهود على ايدي النازية سببا في استعجال تنفيذ برنامج الصهيونية ، ولكنه لم يكن قط سبب وجودها . ان انشاء اسرائيل كدولة تستقبل اللاجئين اليهود كان دائما هدفا ثانويا للصهيونية . أما الهدف الأول لها فكان هو استرجاع الذات والروح في أرض الأجداد وتخليصها من الأخطاء والآثام التي علقت بها» .

يقول بن جوريون : «الصهيوني هو يهودي يخطط لأن يصبح اسرائيليا . أما اليهودي الذي لا ينوي ان يفعل ذلك فانه ليس صهيونيا مهما كان متحمسا في تأييد دولة اسرائيل» . كان هذا هو الرأي السائد في اسرائيل حتى عام1967 . ولكن انتصار اسرائيل في تلك الحرب أحدث تحولين هامين ، جعل الصهيونية تبتعد عن مبادئها ومثلها التي قامت عليها . كان التحول الأول هو ان الاقتصاد الاسرائيلي أخذ يعتمد على العمالة العربية الرخيصة في الأراضي المحتلة . اما التحول الثاني فهو زيادة اعتماد اسرائيل على يهود الشتات بعد ان اصبحت تعيش معزولة عالميا . وكان هذا التحول الثاني يعني ان اليهودية أصبح لها الأسبقية على الاسرائيلية بالنسبة للمستوطنين اليهود في اسرائيل .

ومن هنا بدأ الخلاف بين يهود الشتات ،وبين يهود اسرائيل . فان يهود الشتات رغم حبهم لاسرائيل ، ورغم تفانيهم في تقديم الدعم لها يرون ان اسرائيل قد فقدت روحها ، وانها تحولت الى مجتمع استهلاكي يعتمد في حياته على العمالة العربية الرخيصة وعلى الأموال التي يتبرع بها يهود الشتات ، او المنح والقروض التي يحصلون عليها من الدول الصديقة ولا سيما امريكا . انهم يعارضون حركة الهجرة المضادة من اسرائيل الى الدول الغربية ويطالبون بأن يكون لهم كلمة في الطريقة التي تدار بها اسرائيل . انهم يطالبون بأن تعود الصهيونية الى التمسك بالهدف الأصلي الذي قامت من أجله ، وهو استرجاع الذات وتطهيرها في ارض الأجداد .

اما يهود اسرائيل فانهم يعارضون كل تلك الأفكار . انهم يعتقدون ان

امداد اسرائيل بالمعونات والتبرعات هو واجب والتزام يجب أن يقوم به يهود الشتات . انهم يعتقدون ان اسرائيل مسؤولة عن حماية اليهود في جميع الدول (رغم ما يسببه ذلك من احراج بالنسبة لليهود والتشكيك في وطنيتهم بالنسبة للبلاد التي يعيشون فيها) . في اعقاب هجوم بالقنابل والرشاشات عل مطعم يملكه يهودي في فرنسا يوم 82/8/8 ، أصدر بيجن رئيس وزراء اسرائيل نداء الى يهود فرنسا بان يهبوا للدفاع عن انفسهم ما دامت الحكومة الفرنسية لا تستطيع أن توفر لهم الحماية . وعندما احتجت فرنسا على تلك التصريحات واعتبرتها تدخلا في شؤون فرنسا الداخلية ، علق بيجن على ذلك قائلا «ان قتل اليهود لن يعتبر بعد الآن شؤونا داخلية . انه مسؤوليتنا . انه مسؤولية جميع يهود العالم . انه مسؤولية الدولة اليهودية» .

صدر للكاتبة اليهودية الأمريكية المرموقة روبرتا فورليخت ، في عام 1983 كتابا بعنوان مصير اليهود . وقد احدث هذا الكتاب ضجة في الأوساط اليهودية الامريكية لم يحدثها أي كتاب مماثل من قبل . وتقول فيه فورليخت «ان الصهيونية قد افلست . وان اسرائيل في اعمالها وانجازاتها تجسد هذا الافلاس . ماذا انجزت اسرائيل بالنسبة ليهود العالم ؟ هل قضت على العداء للسامية ؟ بالعكس فالتوسع الاسرائيلي هو اليوم اداة تبرير للشعور بمعاداة السامية في جميع انحاء العالم . هل عززت شعور اليهود بالثقة وبالأمن ؟ أيضا لا فهي مجرد جيتو Ghetto في الشرق الأوسط يتألف من ثلاثة ملايين من اليهود مهددين بالابادة . وهي غير قادرة على حماية اليهود في باريس او روما او في أي مكان آخر . ان اسرائيل عاجزة عن اعالة نفسها بنفسها ، وهي تعتمد في وجودها على المساعدات الخارجية . ما الذي يجمع بين يهود العالم واسرائيل ان لم يكن الرباط الاخلاقي الذي يمثله تراث موسى والانبياء ؟ ان هذا الرباط الآن في خطر الانحلال بسبب مسلك اسرائيل . اسرائيل تقول انه من واجب يهود العالم ان يدعموها بكل ما اوتوا من قوة ودون تردد او خوف . لكن ماذا يفعل اليهود الذين يعارضون سياسة اسرائيل ويرفضون رفضا باتا ما تقوم به من أعمال ؟ هناك كثير من اليهود الذين يعارضون احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة ويرفضون تقديم العون المالي لاقامة المستوطنات هناك . وبين اليهود عدد كبير أيضا ممن يعتقدون بان اسرائيل ستقضي على نفسها

بنفسها اذا استمرت في سياستها التوسعية . وهم لذلك في حل من واجبهم نحوها ونحو تمويل عملية الانتحار الذاتي التي تمارسها» .

ان الخلاف بين يهود اسرائيل ويهود الشتات ليس هو كل شيء . بل هناك خلاف آخر اكثر قوة وأبعد جذورا وهو الخلاف بين يهود اسرائيل وأنفسهم . لقد قامت الحركة الصهيونية في اوروبا ، وقامت دعائم الدولة اليهودية على اكتاف اليهود الغربيين (الاشكينازي) . ولكن اليهود الشرقيين (سفارديم) توافدوا على الدولة اليهودية حتى اصبح لهم الأغلبية العددية في اسرائيل . وتشير آخر الاحصاءات ان اليهود الشرقيين يشكلون اليوم 56٪ من تعداد السكان ، 45٪ من الناخبين . ويرجع ذلك الى انهم يتزايدون بنسبة أكبر من اليهود الغربيين وان الكثير من أبنائهم لم يصلوا بعد الى سن الانتخاب . ولكن هذا يعنى ان اصواتهم الانتخابية سيكون لها الأغلبية خلال السنوات القليلة القادمة .

في خلال الثلاثين سنة الأولى من عمر الدولة اليهودية ، كان اليهود الغربيون يسيطرون على جميع مناصب الدولة واوجه نشاطها الاقتصادية والحربية بينما كان اليهود الشرقيون يعيشون في الدرك الاسفل من المجتمع الاسرائيلي . وهكذا اصبحت اسرائيل لا تمارس العنصرية بين اليهود والعرب فحسب ، بل اصبحت تمارس أيضا العنصرية بين اليهود الغربيين واليهود الشرقيين . وتشير الاحصاءات بالنسبة لأول يناير 1984 بانه من بين 17 وزير في حكومة شامير يوجد 4 وزراء سفارديم . ومن بين 120 عضو في مجلس النواب الاسرائيلي يوجد 20سفارديم (7 من الليكود ، 13 من حزب العمل) . ومن بين 33 في رئاسة اتحاد العمال يوجد 9 سفارديم . ومن بين 139 شركة تابعة للقطاع العام أو اتحاد العمال ، يوجد 4 مديرين فقط سفارديم .

لقد جاءت مجموعة اليهود الشرقيين من المغرب ومصر واليمن والعراق والهند وغيرها من بلدان العالم الثالث (مليون من المغرب وحدها) . وانضم معظمهم الى حزب الليكود باعتباره حزبا يمينيا محافظا يؤيد القيم التقليدية التي يؤمنون بها ابا عن جد . وبعد ان نجحت اصواتهم في وصول الليكود بزعامة بيجن الى الحكم عام 1977 ، أخذت اصوات اليهود الشرقيين ترتفع مطالبة بالمساواة مع اليهود الغربيين .

ينقل لنا اموس عوز في كتابه In the Land of Israel في الصفحات 28 ـ 48 آراء هذه الفئة فيقول نقلا عن أحدهم «نعم نحن أنصار بيجن . نعم نحن سود الوجوه الذين وصفهم شيمون بيريز زعيم حزب العمل بأنهم يؤيدون الخميني الجديد . عليكم اللعنة أيها البيض . عندما جاء أبواي الى هنا كانا يحملان معهما العزة والكرامة والقيم الحميدة . ولكن ماذا حدث ؟ لقد اجرت سلطات حزب العمل للمهاجرين الجدد غسيل مخ لانتزاع معتقداتهم التي أتوا بها ، ثم حشروا في أدمغتهم أفكارا أخرى بدعوى تغييرهم الى الأفضل . لقد قتلوافينا الكرامة . ثم جاء بيجن الى الحكم مع فوز الليكود واعاد الينا نحن اليهود الشرقيين الكرامة ... انهؤلاء البيض الحمر يحضرون الينا للحصول على أصواتنا ، وفيما عدا ذلك فهم يمنعونا من دخول الكيبوتزات او استخدام حمامات السباحة وملاعب التنس التابعة لها .. هل تعلم انهم يرسلون صغارهم الى مدارس تبعد عنهم مائة كيلو متر كاملة ولا يأتون بهم الى مدارسنا القريبة لاننا لسنا من البيض» .

ونقلا عن آخر يقول «عندما كنت طفلا كانت معلمتي في الحضانة بيضاء ومساعدتها سمراء اللون . وعندما دخلت المدرسة كان معلمي عراقيا اما الناظر فكان بولنديا . وعندما تخرجت اصبحت عاملا ، اما رئيسي فكان رجلا اوروبي الاصل . وفي مصحة المدينة نفس الوضع . الممرضة مصرية والطبيب اشكنازي من اوروبا .. وفي الجيش الجنود مغاربة وغيرهم من اليهود الشرقيين ، اما الضباط فهم اشكيناز من الكيبوتزات . لقد ظللت طيلة حياتي في القاع وأنتم تعتلون القمة . لقد جاءوا بنا الى اسرائيل لنقوم بالأعمال الوضيعة التي يتأففون من القيام بها . فلم يكن العرب حينئذ يقومون بهذه الاعمال . فاصبحنا نحن العمال والخدم وجامعي القمامة . لقد اصبحت مشرفا وجاري مقاول والشخص الواقف هناك يملك مشروعا للنقل الخاص ، وابنتي تعمل موظفة في بنك . ولكن ماذا سيحدث لنا اذا اعيدت الأرض (المحتلة) الى العرب ؟ سيحدث اننا سنفقد الأيدي العاملة العربية ، وستعيدونا الى ما كنا نقوم به من أعمال وضيعة . وستعود ابنتي الى مسح الأرضية كما كانت تفعل أمي . اننا نكرهكم . انكم تمتلكون الأرض والمال وحمامات السباحة . ومع ذلك فعندما جاء الليكود الى الحكم فانه لم ينتقم منكم . ولم يجردكم من أملاككم» .

ونقلا عن آخر يقول «ألم تسألوا انفسكم ابدا من الذي دفع المغاربة الى ممارسة الدعارة والجريمة ؟ من الذي علم الصغار اثناء وجودهم في معسكرات الانتقال الاستهزاء بالكبار والسخرية من الدين ورجاله ؟ ومن الذي اوحى لليهود الشرقيين ان المال أهم شيء في الحياة ؟ انظر الى بيت شميش Bet Shesh (قرية يقطنها اليهود الشرقيون) وانظر الى كيبوتز تسورا Kibbutz Tsora (مستوطنة يسكنها اليهود الغربيون) ان بناتهم يمارسون الحب مع المتطوعين ، وابناؤهم يتعاطون المخدرات ويسرقون العربات ثم يتزوجون سويديات جميلات ويغادرون البلاد . انهم (من وجهة نظر البيض) يمثلون الوجه الجميل لاسرائيل اما نحن فاننا نمثل وجه اسرائيل القبيح» .

كان مؤسسوا دولة اسرائيل من الاشكنازي يخشون من زيادة هجرة اليهود الشرقيين الى اسرائيل من منطلق عنصري ، وذلك على اعتبار ان اليهود الشرقيين متخلفين ، وانهم اذا أصبح لهم الأغلبية فانهم سيغيرون وجه اسرائيل . في عام 1954 اقترح ناحوم جولدمان وقف هجرة اليهود المغاربة ، وعودة اليهود العراقيين واليمنين الى البلاد التي جاءوا منها . وقد رد عليه جيديون رافائيل قائلا «ناحوم ، من أجل اسمك ومركزك ارجو ان يشطب هذا الاقتراح من محضر الجلسة» . وقد وافق جولدمان ، ومع ذلك ولسبب غير معروف بقى هذا الحديث مدرجا في محضر الجلسة في ارشيف الوكالة اليهودية .

ان الخلاف بين اليهود بعضهم البعض هو خلاف متعدد الأطراف . فهناك العنصري بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين . وهناك الخلاف بين الدينيين وبين العلمانيين . وهناك أيضا الخلاف بين دعاة الصهيونية وبين من يعادونها . وان حي مياشيرم Mea Shearim في القدس يشهد يوميا الكثير من المعارك بين انصار حزب أجودات Agudat الديني المتطرف وبين انصار حزب نتوري كارتا Neturei Karta المعادي للصهيونية . لقد قال الله تعالى فيهم «تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون» . صد الله العظيم

العداء العالمي ضد اليهود :

يعتقد اليهود ان كثيرا من الناس يكرهونهم ، وهو ما يطلقون عليه تجاوزا

العداء ضد السامية anti - Smetism . واذا نحن رجعنا الى التاريخ ، فاننا سوف نعرف ان ادعاءاتهم فيها الكثير من الصحة . ومما يثير الدهشة حقا انه خلال ثلاثة آلاف سنة ، دالت فيها ممالك وقامت فيها ممالك أخرى ، وذهبت اجيال من البشر وحلت محلها اجيال أخرى ، ومع ذلك فان العداء لليهود لم ينتهي . كان العداء لليهود يزداد احيانا فيذبحون او ما هو دون ذلك بقليل . وكان يفتر احيانا فيكتفي بكراهيتهم ومقاطعتهم اجتماعيا بواسطة الآخرين . ولسنا هنا في مجال بحث اسباب تلك الكراهية . وانما نريد أن نقرر واقعا تاريخيا ثابتا منذ ثلاث آلاف سنة وحتى وقتنا هذا .

عندما قامت دولة اسرائيل عام 1948 ، كان شعور العالم بالعطف على اليهود يزيد على الشعور بالكراهية لهم ، وذلك نتيجة المذابح التي وقعت لهم على ايدي النازيين الالمان . ولكن اسرائيل لعبت دورا هاما في اذكاء روح الكراهية لليهود مرة أخرى . ان اليهود لم يستوعبوا قط دروس ثلاثة آلاف سنة من المعاناة . فبعد ان كانوا مضطهدين في بلاد الشتات ، اصبحوا هم الذين يضطهدون العرب ويطردونهم من ديارهم ويستذلون من أرغمته لقمة العيش على ان يبقى تحت حكمهم الظالم . وبعد ان كانوا يبحثون عن وطن لهم في فلسطين ، أصبحوا يطمعون في اخضاع الأراضي العربية المجاورة لسلطانهم . وبعد ان كانوا يتظاهرون بان اسرائيل التي يحيط بها العرب من كل جانب هي كالحمل الوديع وسط قطيع من الذئاب التي تريد افتراسه ، اكتشف العالم ان اسرائيل هي الذئب الجائع المفترس ، وان العرب هم ضحايا هذا الذئب .

منذ عام 1967 اخذ الكثير من الناس يتحولون بعواطفهم تجاه اليهود من العطف الى الكراهية ، وأخذ هذا الشعور يتزايد عاما بعد عام . وكانت تصرفات اسرائيل في الأرض المحتلة وتصريحات زعمائها المتعالية ، واحتقارها لقرارات الأمم المتحدة التي تدينها تلعب دورا هاما في اذكاء روح الكراهية ضد اليهود بصفة عامة وضد اسرائيل بصفة خاصة . وبعد ان غزت اسرائيل لبنان في يونيو 1982 وشاهد مئات الملايين من البشر على شاشات التليفزيون الفظائع والمآسي التي ترتكبها الطائرات الاسرائيلية ضد المدنيين العزل في بيروت وغيرها من المدن والقرى اللبنانية ، ارتفعت حرارة الكراهية ضد اليهود ، ووصلت الى مستوى

لم تصل اليه قط منذ نهاية الحرب الثانية . ثم زادت حرارتها بعد مذبحة صبرا وشاتيلا التي قام بها ميليشيات حزب الكتائب بتعاون وتأييد من القوات الاسرائيلية المحتلة .

وهكذا انتشرت موجة الكراهية ، وبدأت تأخذ مظهر الاعتداء على اليهود وممتلكاتهم ولا سيما في دول اوروبا الغربية . وكان أخطر هذه الاعتداءات هو هجوم بالقنابل والرشاشات على مطعم يهودي في باريس يوم 82/8/8 حيث قتل ستة أشخاص وأصيب 22 بجراح . والهجوم الذي وقع على احد المعابد اليهودية في روما يوم 82/10/9 والذي قتل فيه واحد وأصيب 30 بجراح . وقد أثار هذين الحادثين وغيرهما من الحوادث التي وقعت في بلاد أخرى تعليقات كثير من زعماء اليهود ومفكريهم .

يعلق الميسو اندريه ورمسر André Wormser رئيس لجنة مقاومة معاداة السامية المنبثقة من المؤسسات اليهودية في فرنسا قائلا «لاشك ان النزعة المعادية للسامية في ازدياد في فرنسا التي تضم رابع تجمع يهودي في العالم بعد أمريكا ثم اسرائيل ثم الاتحاد السوفيتي ، حيث يوجد في فرنسا 700000 يهودي . ولكني لا اتفق مع الرأي القائل بأن معاداة السامية الآن في فرنسا هو في نفس المستوى الذي كان عليه أيام دريفوس Drefus في عام 1894» .

وفي ايطاليا اعلقت توليا زيفي Tullia Zevi نائبة رئيس اتحاد اليهود الايطاليين قائلة «انني استطيع ان افرق بين الهجوم الموجه ضد اليهود وبين الهجوم الموجه ضد اسرائيل . ولكن الكثير من الناس لا يستطيعون ذلك» . وهي توحي بهذا القول ان هذه الموجة من العنف ضد اليهود هي موجهة أصلا الى اسرائيل . ولكن يعقوف جيرفيتس Jacob Gerwitz رئيس لجنة الدفاع عن اليهود البريطانيين يختلف مع رأي زميلته الايطالية ويقول «ان معاداة السامية من وجهة نظري هي تلك الأعمال التي تضر اليهود» .

وفي النمسا أعلن وزير الداخلية «ان المعادين للسامية في تلك البلاد وفي غيرها من الدول الأوروبية يعتقدون ان الظروف قد اصبحت متاحة لهم بعد أن قامت اسرائيل بهجومها على بيروت» . وكان ذلك ردا على حوادث اطلاق نار متعددة على منازل عظماء اليهود في النمسا .

أما في المانيا الغربية فقد كان أخطر الحوادث هو القاء قنبلة على مطعم يهودي في برلين الغربية في يناير 82 حيث قتل شخص وأصيب 24 بجراح . اما بيانات وزير العدل في ألمانيا فتقول ان الحوادث المعادية لليهود في ألمانيا بلغت 263 حادث عام 80 ، 323 حادث عام 81 ، وزاد العدد عن ذلك خلال عـام 82 .

العداء ضد اليهود لم يقتصر على الدول الأوروبية ، بل انه امتد أيضا الى دول امريكا اللاتينية ، ولا سيما الأرجنتين التي تضم اكبر تجمع لهم في امريكا الجنوبية ، حيث يبلغ عددهم حوالي 245000 . ان معاداة اليهود هو مظهر من مظاهر الحياة في الأرجنتين منذ زمن بعيد ، ولكن موجة العداء ضدهم زادت زيادة كبيرة خلال عام 1983 . في خلال هذا العام دمر ما يزيد عن 4 معابد لليهود ، وهوجم أحد المطاعم اليهودية بالرشاشات ، ووضعت احدى القنابل في مدرسة يهودية . وبالاضافة الى ذلك فان المعادين لليهود كثيرا ما يرسمون الصليب المعقوف Swastika (شعار حزب النازي ايام هتلر) على منازل اليهود وممتلكاتهم .

وهكذا فاننا نرى ان العداءضد اليهود يزداد انتشارا بين جميع شعوب العالم . وان تصرفات اسرائيل اللاأخلاقية هي التي تحرك هذا الشعور العالمي ضد اليهود الذين يعيشون في دول الشتات . والسؤال الآن هو : هل تتعمد اسرائيل اذكاء الروح المعادية للسامية في بلاد العالم ، حتى تجبرهم على الهجرة الى اسرائيل كما يطالب بذلك المتطرفون من المستوطنين اليهود في فلسطين ؟ أم ان تصرفات اسرائيل اللاخلاقية قد تسبب عنها ـ دون قصد من اسرائيل ـ خلق واذكاء الروح المعادية لليهود ؟ واني اترك لكل قاريء حرية التوصل الى اجابة عن هذا السؤال على ضوء البيانات والأحداث التي وضعتها بين يديه .

العرب في الأرض المحتلة :

يبلغ عدد العرب في الأراضي التي تحتلها اسرائيل فيما عدا الجنوب اللبناني وحتى نهاية عام 1983 ، 2,025000 توزيعهم كما يلي :

700000 الاراضي المحتلة منذ عام 1948 .
100000 القدس الشرقية .
775000 الضفة الغربية للأردن .
450000 قطاع غـزة .

2.025000

وبعد احتلال اسرائيل لجنوب لبنان في يونيو 1982 ، ثم انسحابها من بيروت واستلام القوات المتعددة الجنسيات مسؤولية الأمن في العاصمة اللبنانية في اغسطس 82 ، بقي تحت السيطرة الاسرائيلية 520000 لبناني . واستمر هذا الوضع الى ان قررت اسرائيل الانسحاب الى خط الأولى في 18 اغسطس 83 . وبذلك انخفض عدد اللبنانيين الذين يعيشون تحت الاحتلال الاسرائيلي الى 350000 .

كانت الأراضي اللبنانية التي تحتلها اسرائيل حتى اغسطس 83 ، تبلغ مساحتها 3400 كيلو متر مربع ، وكانت الكثافة السكانية بها 153 فرد للكيلو متر المربع . وبالتالي فقد كانت السيطرة على مساحة من الأرض بتلك الكثافة السكانية تتطلب تخصيص قوات امنية كبيرة . وكان هذا هو السبب الرئيسي لقرار اسرائيل بالانسحاب الى خط الأولى .

يستند خط الأولى على مانعين طبيعيين هذا نهر الأولى وجبل البروك . ويمتد الخط بطول 113 كيلو متر وبعمق 50 كيلو متر داخل الحدود اللبنانية (62 كم على الساحل) . وهكذا انخفضت مساحة الأرض اللبنانية المحتلة الى 2800 كيلو متر مربع . وانخفض عدد السكان فيها الى 350000 نسمة (أي ان الكثافة السكانية انخفضت الى 125 فقط للكيلو متر المربع) . وتخصص اسرائيل 15000 جندي لتأمين هذا القطاع . ولكن نشاط المقاومة اللبنانية ضد الغزو الاسرائيلي وضد القوات الأمريكية والفرنسية التي في بيروت ثم قرار الرئيس الأمريكي بسحب القوات الأمريكية من بيروت في فبراير 84 ، ادخل متغيرات جديدة على الموقف الاسرائيلي . فاما ان تقوم اسرائيل بزيادة عدد قواتها في لبنان ، واما ان تتخلى عن مساحة اخرى من الأرض المحتلة .

وتفكر اسرائيل الآن جديا في الانسحاب الى خط الليطاني . ان هذا الخط يحقق الهدف الرئيسي من غزو اسرائيل للبنان وهو السيطرة على مياه الليطاني . وفي نفس الوقت فان الأرض اللبنانية المحتلة سوف تتقلص الى حوالي 1400 كيلو متر مربع يقطنها حوالي 100000 من السكان اللبنانيين ، وبالتالي فانه يصبح من الممكن تأمينها بقوات أقل .

فاذا نحن ادخلنا السكان اللبنانيين الذين تحت الاحتلال الاسرائيلي حاليا فان ذلك يعني ان اجمالي العرب في الأراضي المحتلة هو 2375000 نسمة ، وهو عدد كبير ، ولاشك انه يسبب ازعاجا كبيرا للزعماء الاسرائيليين . ان هذا يعني ان عدد العرب الذين يعيشون تحت الاحتلال الاسرائيلي اليوم يصل الى 72٪ من تعداد اليهود الذين يعيشون في اسرائيل . ومن المنتظر ان يرتفع هذا العدد ـ نتيجة التكاثر الطبيعي ـ الى 2,850000 بحلول عام 1993 ، وفي هذه الحالة فانهم يصبحو ن 78.5 ٪ من عدد اليهود في اسرائيل . و بحلول عام 2000 سوف يرتفع عدد العرب الى حوالي 3.25 مليون وبذلك ترتفع نسبتهم مرة أخرى الى حوالي 83.6 ٪ من عدد اليهود في اسرائيل .

لاشك ان هؤلاء العرب يعارضون الاحتلال الاسرائيلي . واذا كان أغلبهم لا يستطيعون ان يجاهروا بهذا العداء او ان يقوموا بأعمال فدائية ضد من يحتلون ديارهم ، فان هذا لا يعنى انهم راضون عن هذا الاحتلال ، او انهم لا يكنون العداء والكراهية لمن يحتل ديارهم . وان عمليات القمع والارهاب التي تمارسها السلطات الاسرائيلية ضد السكان العرب ، تلعب هي الأخرى دورا هاما في اذكاء روح الكراهية والرفض للاحتلال الاسرائيلي .

ان أبشع أنواع الظلم هو ظلم الحاكم ، وان أبشع أنواع القمع والارهاب هو ذلك القمع والارهاب الذي تمارسه الدولة ضد المواطنين او ضد جماعة منهم . هناك حكام يمارسون اقسى انواع الظلم والقمع ضد رعاياهم ، ويدعون في نفس الوقت بالديمقراطية وسيادة القانون . وهذه خرافة لا تنطلي على احد . فلو انهم حقا لا يمارسون عمليات القمع ضد مواطنيهم لقبلوا ان يرفع مواطنوهم المظلومين قضاياهم امام المحاكم الدولية المختصة بحقوق الانسان ، وان يقبلوا

تنفيذ الأحكام التي تصدرها تلك المحاكم . ولكنهم لا يقبلون ذلك ، ولن يقبلوه ابدا لأنه دليل ادانتهم . انهم كثيرون . وحكام اسرائيل هم مجرد نموذج لهؤلاء الحكام .

يعد اموس ايلون مؤلف كتاب الاسرائيليون المؤسسون والابناء واحدا من أشهر الكتاب الاسرائيليين ، ومن أوضح نقاد المجتمع الاسرائيلي وأكثرهم صراحة . وفي حديث له مع مجلة نيوزويك الأمريكية في فبراير 79 شن ايلون هجوما شديدا على الزعماء الاسرائيليين الذين يحاولون تغليف اعمالهم الظالمة في صورة أعمال مقبولة . ويضرب ايلول الأمثلة على ذلك فيقول «انهم يستخدمون كلمة يهوديا والسامرة بدلا من قول الأرض المحتلة ، واحيانا يستخدمون تعبير الأراضي المحررة وهذه الكلمات أشبه بموسيقى العزف المنفرد لأولئك الذين يحتاجون اليها .. ولكن الحقيقة هي أن هذه الأراضي هي مناطق محتلة ، وسكانها هزموا ويحكمون بالقهر غصبا . ونحن نحكم هؤلاء الناس ضد ارادتهم وبوسائل عنيفة .. انهم يطردون الرعاة من الأراضي التي رعوا فيها قطعانهم مئات السنين ، ولكنهم يستخدمون تعبير اعادة التوطين بدلا من الطرد ... وهناك مصطلح آخر اخترعه موشي دايان وهو تعايش اليهود والعرب في المناطق المحتلة ، ولكنه تعايش من نفس ذلك النوع الذي يقوم بين راكب الحصان والحصان ... انهم يستخدمون مصطلح زيادة كثافة مستوطنات قائمة او توسيعها بما يوحى إضافة عدد قليل من المنازل الى مراكز سكنية موجودة بالفعل ، ولكنه في حالة مستوطنة تدعى معالية ادوميم فان هذا التوسع ادى الى عملية تشييد المنازل في منطقة تمتد عشرة اميال .. انهم يصفون الذين ينتقدون نظام الاحتلال بانهم مثيرون للشغب او محرضون ، ولا يقال أبدا انهم أصحاب رأي يريدون أن يقنعوا لآخرين برأيهم» ..

وفي فبراير 79 نشرت الواشنطن بوست قصة تعذيب العرب في المعتقلات الاسرائيلية ، وقالت ان هذه القصة مقتبسه من تقرير رسمي ورد الى وزارة الخارجية الأمريكية في عام 78 ، من القنصلية الأمريكية في القدس . وكان القنصل الأمريكي في القدس الذي بعث بالتقرير هي الكساندرا جونسون Alexandra U. Johnson يقول التقرير «ان سوء معاملة المعتقلين العرب في الأراضي المحتلة يتم بطريقة

منتظمة Systematic practice . لقد استجوبت 29 سجينا سابقا ، وقد أيدوا جميعا استخدام وسيلة الضرب ووسائل أخرى مثل الغرف الثلاجة refrigerated cells ، الصدمات الكهربائية ، الأصوات ذات التردد العالي ، الاعتداء الجنسي بأساليب سادية Extreme forms of sexual Sadism . وكان الاستجواب يتم تحت ظروف قاسية تشمل التجويع وعدم النوم لمدة طويلة قبل الاستجواب» . وتختتم الكساندرا تقريرها قائلة «من الصعب أن يردد 29 شخصا لا يعرفون بعضهم البعض نفس الرواية ، دون أن يكون هناك شيء من الحقيقة فيما رووه» .

وينقل لنا اموس عوز في كتابه In the Land of Israel في الصفحات 77 ـ 84 ، ملخصا لاراء من استجوبهم من عرب الأرض المحتلة في رام الله . وقد ذكر احدهم قصة الظلم والقمع الاسرائيلي في ثلاث جمل قصيرة لا يعاقب عليها القانون فقال : «لقد اخذتم منا كل شيء . كيف تنامون الليل ؟ الا تخافون الله ؟ » .

الاضطهاد العنصري ضد العرب :

ان الجرائم التي يرتكبها اليهود المتعصبون ضد العرب بتشجيع من الدولة كثيرة ومتعددة لا نستطيع ان نحصيها . انها تحتاج الى مجلدات . حيث على العرب ان ينشئوا ادارة خاصة في الجامعة العربية تكون مختصة بحصر تلك الحوادث ونشرها في المحافل الدولية . واننا سنكتفي هنا بالتذكرة ببعض الحوادث التي لا زالت عالقة الاذهان :

1 ـ حرق المسجد الأقصى يوم 31 اغسطس 1979 .

2 ـ تلغيم عربات الفلسطينيين المتعاطفين مع منظمة التحرير الفلسطينية . وقد ترتب على ذلك اصابة الكثيرين ، وكان من بينهم عمدة نابلس (الشكعة) ، وعمدة رم الله باصابات بالغة عام 1980 .

3 ـ حرق كنيسة Baptist Chapel في القدس يوم 82/10/8 .

4 ـ حرق كنيسة الروم الكاتوليك في القدس يوم 82/12/25 .

5 ـ اكتشاف قنبلة في مدخل المسجد الأقصى قبل صلاة الجمعة يوم

4 مارس 83 . كانت القنبلة موقوتة بحيث تنفجر عندما يتجمع المسلمون للصلاة . ولو لم يتم اكتشافها وتأمينها لراح ضحيتها المئات من المسلمين .

6 ـ محاولة 45 يهوديا بزعامة الحاخام مائير كاهانا اقامة مستوطنة على ما يسمى جبل الهيكل بالقرب من المسجد الأقصى يوم الجمعة 11 مارس 83 .

7 ـ تسمم 233 فتاة من فتيات المدارس في الضفة الغربية يوم 83/3/28 ، ثم ارتفع هذا الرقم الى حوالي 800 فتاة من مدارس متعددة . ويعتقد ان الاسرائيليين قد استخدموا عقارا لكي يدمر الخصوبة لدى هؤلاء الفتيات ، حتى لا يتكاثر العرب في الأراضي المحتلة (وكالات الأنباء 3/28 ـ 83/4/4) .

8 ـ مصرع راهبتين في دير يتبع بطريكية موسكو ، في عين كرم يوم 83/5/20 . وقد رسمت الصلبان المعقوفة على جدران هذا الدير وعلى جدران اديرة أخرى ، من بينها ديران فرنسيان (وكالات الأنباء 83/5/21) .

9 ـ انفجار شحنتين ناسفتين في مسجدين بالخليل يوم الجمعة 83/12/30 وادعاء منظمة ارهابية يهودية تسمى نفسها TNT مسؤوليتها عن الحادث (وكالات الأنباء 83/12/31) .

وفي تحقيق لمجلة نيوزويك الامريكية عن الارهاب ضد المسلمين والمسيحيين في الارض المحتلة نشرته في عددها بتاريخ 16 يناير 1984 تقول المجلة «معظم الخبراء الاسرائيليون مقتنعون ان هناك ضغط سياسي قوي لمنع Shimbet (المخابرات الاسرائيلية المختصة بالداخل) من اختراق الجماعات اليمينية الاسرائيلية المتطرفة . ولقد رفض بيجن شخصيا أن يسمح للمخابرات الاسرائيلية باختراق جماعة جوش امونيم . وقد كتب مؤخرا ابراهام أهيتوف Abraham-Ahituv الذي رأس Shimbet لمدة ثلاث سنوات مقالا ، ذكر فيه ان نشاط تلك الجماعات الارهابية اليهودية يرجع الى العطف السياسي الذي يلاقونه» .

ارهاب حكومي مباشر :

وبالاضافة الى هذا الارهاب الحكومي المقنع ، فهناك ارهاب حكومي مباشر بلغ به الفجور الى الحد الذي جعله لا يخجل مما يفعله . ومرة أخرى نقول

اننا سنذكر هنا بعضا من تلك الأعمال الارهابية التي مارستها الحكومة الاسرائيلية، وكانت محل تعليق الصحف ووكالات الانباء العالمية .

1 ـ قامت الحكومة الاسرائيلية بسحب تأشيرة اقامة كبير الاساقفة الارمني كارزكين كازنجيان وذلك بهدف ابعاده عن القدس . وهذا الاجراء لم يسبق له مثيل خلال 15 قرن من التاريخ الديني (وكالات الأنباء نوفمبر 82) .

2 ـ مطالبة رجال التعليم بالتوقيع على تعهد مضاد لمنظمة التحرير الفلسطينية وطرد 30 استاذ جامعي رفضوا التوقيع على هذا التعهد . (وكالات الانباء نوفمبر 82) .

3 ـ اعتراف الرائد الاسرائيلي ديفيد موباز David Mopaz امام المحكمة بأن قيامه بضرب العرب في الضفة الغربية ومعاملتهم بقسوة وخشونة كان تنفيذا لتعليمات الجنرال ايتان رئيس اركانحرب القوات المسلحة الاسرائيلية . وقدم ديفيد موباز صورة للمحكمة من تعليمات رئيس الاركان التي كانت تشمل ما يلي :

أ ـ يتم القبض على المشاغبين (انظر تفسير الحكومة الاسرائيلية للمشاغبين كما جاء في اقوال أموس ايلون) دون محاكمة أطول مدة يسمح بها القانون . ثم يطلق سراحهم ويعتقلوا من جديد وتتكرر العملية عدة مرات .

ب ـ توقع عقوبات على آباء الطلبة المشاغبين ، ويعتقل عمد القرى والبلاد التي تحدث فيها اضطرابات .

جـ ـ توقع عقوبات جماعية على المناطق التي يحدث فيها شغب . ومن ضمن هذه العقوبات الجماعية حرمانهم من المواد التموينية . وحرمانهم من المرور الى الاردن .

د ـ المستوطنون اليهود يحملون اسلحتهم ويطلقون النار اذا هوجموا (قد يكون الهجوم القذف بالحجارة . وقد يكون مجرد الاعتقاد بأن شخصا آخر ينوي مهاجمته) .

وقد اعترف الرائد موباز بانه هو ورجاله كانوا يضربون العرب على اقدامهم ومؤخراتهم ويرفسونهم ويكسرون ساعاتهم . وفي حالات أخرى كانوا يرغموهم على الغناء او تقليد الكلاب والحيوانات ، حتى يستهزئوا بهم .
(وكالات الأنباء 83/1/22) .

4 ـ اطلاق النار بواسطة الجنود الاسرائيليين على مظاهرة نسائية في مدينة ضيدا ، كن يطالبن باطلاق سراح ازواجهن وابنائهن واخوتهن المعتقلين في معسكرات الاعتقال الاسرائيلية . وقد اصاب الجنود الاسرائيليون خمس فتيات وثلاثة أطفال (وكالات الأنباء 83/3/17) .

5 ـ قيام قوات الاحتلال الاسرائيلي باقتحام مسجد بطاح في مدينة صيدا يوم الجمعة 83/12/30 واستخدامهم الكلاب البوليسية في اخراج المصلين واغلاق المسجد الى أجل غير مسمى (وكالات الأنباء 83/12/30) .

6 ـ تصريح الجنرال ايتان رئيس اركان حرب القوات المسلحة السابق في حديث له مع الطلبة العرب في جامعة بير سبع قائلا ان اسرائيل هي دولتنا وليست دولتكم . وليس أمامكم سوى الهجرة الى البلاد العربية . (وكالات الأنباء 84/2/23).

7 ـ قيام قوات الاحتال الاسرائيلي باقتحام مسجد جبشيت (تقع قرية جبشيت في منطقة النبطية على بعد حوالي 27 كيلو متر جنوب خط الانتشار الاسرائيلي عند نهر الأولى في لبنان) يوم الاربعاء 28 مارس 84 ، حيث قتلوا 6 اشخاص وجرحوا 25 ، واعتقلوا الكثير . وتدعى السلطات العسكرية الاسرائيليه ان الميليشيات المسيحية بقيادة العميد المنشق انطوان لحد الذي حل محل الرائد سعد حداد ، هي التي قامت بهذه المذبحة . وهكذا فان اسرائيل تكرر ما سبق ان قالته بالنسبة لمذبحة صبرا وشاتيلا . واننا لا نبريء ميليشيات انطوان لحد من تلك الدماء التي سفكت ، ولكننا على يقين ان تلك المذابح تتم بالتعاون وبالتنسيق التام مع قوات الاحتلال الاسرائيلية .

8 ـ اقتحام القوات الاسرائيلية والميليشيات التابعة لها ، مخيم عين الحلوة في جنوب لبنان يوم 16 مايو 84 ، وقيامها بنسف 20 منزل على اصحابها مما اسفر عن مقتل واصابة 40 شخصا . وقد اشترك في الهجوم على المخيم الذي يضم 90000 لاجيء فلسطيني والذي يقع شرق مدينة صيدا ، 1500 جندي اسرائيلي ومعهم 150 دبابة وعربة مدرعة .

* * *

الباب الثانى

الدول العظمى



الفصل السادس

الاستراتيجية العظمى

الغابة التي نعيش فيها :

بالرغم من اننا نعيش في نهاية القرن العشرين . وبالرغم من ان البشرية تدعى اننا نعيش عصر التمدن والتقدم . فان صفات البشر في هذا القرن لا تختلف كثيرا عن صفاتهم في العصور الغابرة . ان القوة هي عنصر أساسي للبقاء والحرية . وان دخول الاسلحة النووية كعنصر في الصراع بين الدول قد ادخل متغيرات جديدة في العلاقات الدولية بصفة عامة . وبين الدولتين الأعظم بصفة خاصة .

ان الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة يملكان قوة تأثير كبيرة على باقي دول العالم . انهما يملكان التقدم العلمي والصناعي ، ويحتكران انتاج السلاح المتطور في العالم . انهما يتنافسان فيما بينهما لبسط نفوذهما بين الدول الأخرى أو لمقاومة نفوذ الأخرى في تلك الدول . ان كسب أي دولة الى معسكر أي منهما ، أو خروج أي دولة من معسكر أو نفوذ الأخرى ، يعتبر كسبا لها والعكس . ومن هنا فان الدولتين الأعظم هما طرفان في أي نزاع دولي شئنا أو أبينا . وان كلا منهما تستطيع ان تؤثر على نتيجة الصراعات الدولية الاقليمية بوسائل متعددة .

وما دمنا نعيش في تلك الغابة ، وما دمنا نعرف اننا لسنا اقوى الوحوش في تلك الغابة ، فان العقل والمنطق يفرض علينا ان نتحالف ، او ان نكون على

علاقة طيبة مع أي من الاتحاد السوفيتي او الولايات المتحدة . قد يقول احد الاذكياء ولماذا لا نكون اصدقاء الطرفين فنأمن شرهما الاثنين . واليهم اقول ان هذا قد يكون جائزا بالنسبة لأي بلد ليس لها مشكلة معينة تحتاج الى تأييد أي منهما فيها . مثال ذلك فنلندا ، والسويد ، والنمسا ، وسويسرا . فهذه دول محايدة تحظى باحترام وتأييد كل من الدولتين الأعظم . أما بالنسبة لنا نحن العرب فان لدينا مشكلة الصراع بيننا وبين اسرائيل . ان اسرائيل تحتل ارضنا وتعتدي على سيادتنا ومقدساتنا . وان الصراع بيننا وبينها سوف يستمر الى أن يعود الحق الحق الى نصابه . واننا في هذا الصراع سوف نحتاج الى تأييد ودعم من أي من الدولتين الأعظم . ولذلك يجب علينا ان نختار ، لأن الخيار مفروض علينا . وسوف نبحث ذلك في الفصول القادمة . أما في هذا الفصل فيجب علينا ان نتفهم قدرات وحدود كل من الدولتين ، وذلك حتى تكون سياستنا واستراتيجيتنا مبنية على أساس سليم .

الردع النووي المتبادل :

في خلال الأربعينات والخمسينات ، كانت أمريكا هي وحدها التي تمتلك الصواريخ ذات الرؤوس العابرة للقارات . وبالتالي فانها لم تكن في حاجة الى قوات تقليدية كبيرة . كانت سياسة امريكا تعتمد على مبدأ الرد الشامل Massive retaliation بالاسلحة الذرية ، اذا ما قام الاتحاد السوفيتي بالهجوم على الولايات المتحدة او على أي من حلفائها مهما كان هذا الهجوم محدودا .

وفي خلال الستينات تمكن الاتحاد السوفيتي من انتاج الصواريخ ذات الرؤوس النووية بعيدة المدى ، ومن هنا بدأت سياسة الولايات المتحدة تتحول من مبدأ الرد الشامل الى مبدأ الرد المرن Flexible response . ويعتمد هذا المبدأ على ثلاثة اركان . الركن الأول هو ان تعمل الولايات المتحدة وحلفاؤها على زيادة القدرات القتالية لقواتهم التقليدية لكي تصبح قادرة على صد أي هجوم بالقوات التقليدية يقوم به الاتحاد السوفيتي . الركن الثاني هو العمل على زيادة القدرات النووية بحيث يمكن استخدامها اما لمعاونة القوات التقليدية أو للرد على أي هجوم نووي . أما الركن الثالث فهو الابقاء على خيار الرد الشامل ، حتى يكون ذلك رادعا للاتحاد السوفيتي .

وبالرغم من امتلاك السوفيت للصواريخ النووية بعيدة المدى ، خلال الستينات ؛ الا ان تفوق الترسانة النووية الأمريكية ، كان تفوقا كبيرا . فحتى لو بدأ الاتحاد السوفيتي حربا نووية ووجه كل امكانياته النووية ضد الولايات المتحدة ، فانه ما كان يستطيع أن يدمر الا جزءا من الترسانة النووية الأمريكية ، وان ما يتبقى منها كان يكفي لتدمير الاتحاد السوفيتي او ما يطلق عليه العقاب الذي لا يمكن تحمله unacceptable punishement . كان في استطاعة الولايات المتحدة ان تتحمل الضربة الأولى ، ولكنها كانت قادرة على ان ترد بضربة قاصمة أو ما يطلق عليه التدمير المؤكد assured destruction

وفي خلال السبعينات تغير الموقف ، واصبح في استطاعة الاتحاد السوفيتي ان يحقق التدمير المؤكد في الضربة الأولى ، بل واصبح في استطاعته أيضا ان يتحمل الضربة الأولى ويرد عليها بضربة أخرى تحقق التدمير المؤكد . ومن هنا ظهر تعبير جديد لتحقيق الردع بين العملاقين الكبيرين وهو التدمير المؤكد المتبادل Mutual assured destruction . أي أن كلا منهما اصبح قادرا على تدمير الآخر سواء كان له ميزة الضربة الأولى أم لا ، وبذلك أصبح الردع النووي متبادلا بين الطرفين .

الرعـب النــــووي :

في خطاب القاه هارولد براون Harold Brown ، بتاريخ 20 اغسطس 1980 ، عن هدف القوات الاستراتيجية الأمريكية ، قال وزرير الدفاع الأمريكي في ادارة كارتر ما يلي :

«ان عقيدة الولايات المتحدة لا تعتمد فقط على الرد الشامل بالهجوم النووي على المدن السوفيتية ، بل ان لدينا خيارات أخرى . فمنها خيار الهجوم على المدن الصناعية ، ومنها خيار قصر الهجوم على الأهداف العسكرية . وان جميع الادارات الامريكية السابقة منذ الستينات كانت تؤمن بان العقيدة الاستراتيجية لا يمكن ان تكون سليمة اذا لم تكن تعتمد على خيارات متعددة . وان برنامجنا يعتمد على قدرة قواتنا على البقاء فيما لو قام الاتحاد السوفيتي بضربة مفاجئة ضدنا ،

وان يكون في استطاعتنا بعد تلقي هذه الضربة أن نوجه له ضربة قوية . لا ضد مدنه الصناعية فحسب بل وضد جميع مصادر القوة في الاتحاد السوفيتي .

انهم يعتقدون في الاتحاد السوفيتي ان الحرب النووية يمكن أن تطول بعض الوقت ، ويعتقد بعضهم أنهم يستطيعون أن يكسبوا الحرب . ومع اننا لا نشاركهم في هذا الرأي ، فاننا لا نستطيع أن نتجاهل تلك الآراء . ولذلك فانه يجب أن يكون لدينا القوات والعقيدة الاستراتيجية التي تستطيع ان تقنع الاتحاد السوفيتي بان امكانية الحصول على نصر في حرب نووية هي فكرة خاطئة وغير واقعية .

اننا لا نعتقد ان القوة النووية هي أداة فعالة لتحقيق امن وسلامة البلاد . ولكننا لا نستطيع تجاهل أن الاتحاد السوفيتي قد يقع في خطأ التصور بأن الحرب النووية أو التهديد بها يمكن أن تكون أحد الخيارات . واننا اذ نعلن عن قدراتنا وتصميمنا على ان نحرم الاتحاد السوفيتي من تحقيق النصر ، فاننا نعلم جيدا معنى الحرب النووية بالنسبة للبشرية . انها كارثة لا يمكن تصور ابعادها . اننا نعلم ايضا انه من الصعب السيطرة على الحرب النووية . فقد تبدأ على شكل ضربات نووية محدودة ، ولكنها من الممكن ان تتسع لتصبح حربا نووية شاملة .

وحتى لو أمكن السيطرة على الحرب النووية وجعلها محدودة ، فان الخسائر في تلك الحرب تكون باهظة . ولكننا نحتاج دائما الى خيارات أخرى غير الرد الشامل لمقابلة الاستفزازات التي قد تكون كبيرة ولكنها مع ذلك لا ترقى الى الحد الذي يتطلب منا الرد الشامل . ان زيادة القدرات النووية الاستراتيجية للاتحاد السوفيتي خلال العقد الماضي ، وان قلقنا من ان الاتحاد السوفيتي قد يعتقد انه يمكن ان يكسب حربا نووية ، هو الذي يفرض على الولايات المتحدة ان يكون لديها خيارات أخرى للانتقام ضد أي استفزازات من الاتحاد السوفيتي».

وفي حديث للمستر كاسبر واينبرجر Caspar Weinberger امام مجلس الشيوخ الأمريكي يوم 14 ديسمبر 1982 ، قال وزير الدفاع الأمريكي : «ان مبدأ الرد المرن Flexible response لا زال هو محور السياسة الاستراتيجية

الأمريكية اليوم . ولكن اختلال التوازن لصالح الاتحاد السوفيتي في القدرات النووية في أواخر السبعينات ، بالاضافة الى استمراره في الاحتفاظ بالتفوق في القوات التقليدية ، قد يشجع الاتحاد السوفيتي للقيام بعملية هجوم محدودة . وان برنامج الرئيس ريجان ، الذي بدأ العمل به في اكتوبر 1981 يهدف الى دفع الميزان في اتجاه معاكس . انه يوفر لنا بعض التفوق الذي يمكن ان يلعب دور الردع ضد أي عدوان سوفيتي استراتيجي» .

ويستمر واينبرجر في القول : «ان البرنامج يرمي الى تحقيق هدفين رئيسيين . الأول هو تحسين قدرة قواتنا الحالية والمزمع انشاؤها على البقاء فيما لو قام الاتحاد السوفيتي بضربة مفاجئة ضدها . ثانيا هو رفع قدرات قواتنا الرادعة (القوة النووية) بحيث يصبح في استطاعتنا تدمير جميع الأهداف السوفيتية . وان هذا المزج بين القدرة على البقاء ، والقدرة على الرد والتدمير سوف يقنع القيادة السوفيتية بطريقة واضحة ولا غموض فيها ، بأنهم لا يستطيعون ان يحققوا أي مكاسب اذا هم بدأوا بالهجوم النووي . وأود ان أؤكد لكم انه ليس هناك تغيير في سياستنا . ان سياسة الولايات المتحدة منذ ان بدأت الأسلحة النووية في الظهور ، هي منع قيام أي حرب نووية باتباع سياسة الردع . ولقد نجحت هذه السياسة خلال ما يزيد عن ثلاثين سنة . واننا مصممون على ان نحقق نفس النتائج باتباع نفس الأسلوب بالنسبة للمستقبل» .

وفي يوم 21 ديسمبر 1982 اعلن يوري اندروبوف Yuri Andropov سكرتير عام الحزب الشيوعي السوفيتي ما يلي : «ان الامبريالية لم تتنازل قط عن خططها التي تهدف الى تقويض نظامنا الاشتراكي عن طريق الحرب الاقتصادية والتدخل في شؤوننا الداخلية ، وهم يحاولون ان يحققوا تفوقا عسكريا على الاتحاد السوفيتي وعلى جميع دول المنظومة الاشتراكية . ولكن هذه الخطط محكوم عليها بالفشل . ان الطريق الرئيسي لتجنب الحروب ـ بما في ذلك الحرب التي يمكن أن تقع بطريق الخطأ ـ هو وقف سباق التسلح . ان وقف سباق التسلح هو أمر هام بالنسبة للعالم أجمع ، ولكنه بالغ الأهمية بالنسبة لأوروبا التي يتهددها خطر شديد نتيجة عزم الولايات المتحدة على نشر عدة مئات من صواريخها في تلك القارة[15] .

لقد سبق لنا ان اقترحنا نزع جميع الأسلحة النووية الموجهة الى أهداف في القارة الأوروبية سواء كانت هذه الصواريخ متوسطة المدى أو كانت قصيرة المدى (تكتيكية) . ولكن هذا الاقتراح قوبل بالصمت . واني أود أن أؤكد ان هذا الاقتراح لا يزال قائما . كما واننا اقترحنا اقتراحا آخر هو ان يقوم الاتحاد السوفيتي ودول حلف الأطلسي بتخفيض صواريخهم المتوسطة باكثر من الثلثين وان الولايات المتحدة لم تقبل بذلك واقترحت ما يطلقون عليه بخيار الصفر . وان خيار الصفر هذا يطالب بنزع جميع الصواريخ السوفيتية متوسطة المدى لا من اوروبا فحسب ، بل ومن القسم الآسيوي من الاتحاد السوفيتي ، وفي نفس الوقت تحتفظ دول حلف الناتو (بريطانيا وفرنسا) بصواريخهم النووية . فهل يمكن لأحد أن يتصور ان الاتحاد السوفيتي يمكن أن يقبل مثل هذا الاقتراح[16]؟

اننا على استعداد لان نقبل بأن يحتفظ الاتحاد السوفيتي في اوروبا بعدد من الصواريخ يتساوى مع عدد الصواريخ التي تحتفظ بها كل من بريطانيا وفرنسا . وان قبول هذا العرض سوف يعني أن نقوم بنزع مئات الصواريخ من اوروبا بما في ذلك عشرات من الصواريخ الحديثة التي يطلقون عليها في الغرب SS-20 . واذا ما قامت بريطانيا وفرنسا بتخفيض عدد صواريخها بعد ذلك فان الاتحاد السوفيتي سوف يقوم بتخفيض عدد مماثل في اوروبا . هذا هو خيار الصفر الحقيقي بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة . وبالاضافة الى ذلك فاننا على استعداد أيضا لاجراء تخفيض في عدد الطائرات التي تعمل صواريخ متوسطة المدى ، بحيث يتساوى العدد الذي يتمركز منها في الاتحاد السوفيتي ، مع العدد الذي يتمركز في دول حلف الأطلسي .

واننا ندعو جميع الاطراف لكي يقبلوا هذا العرض الواضح والعادل . ولكن يجب الا يخدع احد نفسه ويتصور أننا يمكن ان نقبل ان نعرض امن وسلامة الاتحاد السوفيتي وحلفائه للخطر . ويجب أن يفكر الجميع في النتائج الخطيرة التي يمكن أن تنشأ نتيجة قيام الولايات المتحدة بنشر صواريخ متوسطة في أوروبا . وباختصار فعلى الولايات المتحدة أن تتجاوب الآن» .

لقد ردت وزارة الخارجية الأمريكية على بيان اندروبوف في بيان قالت فيه : «ان الولايات المتحدة لا تقبل بان يكون الاتحاد السوفيتي متفوقا عليها

لمجرد ان بريطانيا وفرنسا تملكان قوة ردع نووية . كما واننا نرفض أن يكون تحديد الصواريخ النووية قاصرا على اوروبا وحدها ، حيث ان ذلك يتيح للاتحاد السوفيتي ان يهدد اصدقائنا في آسيا ، وان يحتفظ بقوة نووية خفيفة الحركة يمكن ان يحركها في أي وقت الى الأماكن التي يمكن منها ان يهدد دول حلف الأطلسي» .

وفي 5 يناير 1983 ، اعلنت دول حلف وارسو بيانا جاء فيه مايلي :

ان اعضاء حلف وارسو يتوجهون الى اعضاء حلف الأطلسي باقتراح عقد معاهدة منع اعتداء ، والمحافظة على العلاقات السلمية بين الطرفين . وأن هذه المعاهدة يمكن أن تشمل النقاط الرئيسية التالية :

1 ـ التزام الدول الاعضاء في الحلفين بألا تكون البادئة باستخدام الأسلحة النووية أو الأسلحة التقليدية أو أي عمل من الأعمال الحربية ضد الطرف الآخر ، في البر او في البحر أو في الجو أو في الفضاء .

2 ـ أن يسرى هذا الالتزام على الدول الأعضاء تجاه أي طرف ثالث سواء كان هذا الطرف يرتبط بعلاقات ثنائية مع احدى دول الحلفين ، أو كان غير منحاز . أو كان محايدا .

3 ـ ان تلتزم دول الحلفين بعدم التدخل في سلامة المواصلات عبر البحار والاجواء والفضاء التي ليست تحت السيادة الوطنية .

4 ـ العمل على اتخاذ خطوات ايجابية نحو وقف سباق التسلح ، والعمل على تحديد وتخفيض حجم الأسلحة ، وخلق الظروف المناسبة للتوصل الى نزع السلاح .

5 ـ الالتزام باتخاذ الاجراءات التي تضمن عدم قيام أي طرف بهجوم مباغت على الطرف الآخر . ويدخل ضمن ذلك تبادل زيارات الوفود الحربية والقطع البحرية والوحدات الجوية .

6 ـ ان تكون هذه المعاهدة مفتوحة لانضمام أي دولة اوروبية ، أو أي دولة أخرى من دول العالم . تقوم بالتوقيع عليها .

الترسانة النووية الأمريكية عام 1983 :

أ ـ تمتلك الولايات المتحدة 1885 عنصر اطلاق بعيد المدى لرؤوس نووية عددها 7297 ، قوتها التدميرية 2202.8 ميجاطن وبياناتها كما يلي :

صواريخ أرض أرض :

1045 صاروخ أرض أرض من أنواع Titan، Minuteman I، Munuteman-II وتحمل 2145 رأسا نوويا واجمالي القوة التدميرية لتلك الأسلحة هو 1734 ميجاطن . ويتراوح مدى تلك الصواريخ بين 11000 كم ، 15000 كم .

صواريخ بحر أرض :

568 صاروخ بحر ارض (يطلق من الغواصات Trident, Poseidon) وتحمل 5152 رأسا نوويا ، واجمالي القوة التدميرية لتلك الأسلحة هو 468.8 ميجاطن . ويتراوح المدى بين 4600 كم ، 7400 كم .

طائرات استراتيجية :

272 قاذفة B-52 ، ويتراوح مدى هذه الطائرات بين 9900 كم ، 16000كم.

ب ـ تمتلك الولايات المتحدة 393 عنصر اطلاق متوسط المدى (ميداني) ، ويحمل 393 رأسا نوويا قوتها التدميرية 95.3 ميجاطن . وبياناتها كما يلي :

صواريخ أرض أرض :

149صاروخ أرض أرض من أنواع BGM-109A Pershing . وكل يحمل رأسا مدمرة واحدة . والمدى 1800 كم .

صواريخ بحر أرض :

44 صاروخ بحر ارض يطلق من سفن السطح . وكل يحمل رأسا مدمرة واحدة . والمدى 2400 كم .

صواريخ جو أرض :

200 صاروخ جو ارض من نوع AGM-86B. وكل يحمل رأسا مدمرة واحدة . والمدى 2400 كم .

جـ ـ تمتلك الولايات المتحدة 1176 رأسا نوويا تكتيكيا (دون احتساب قذائف المدفعية) وبيانها كما يلي :

صواريخ أرض أرض :

36 صاروخ Lance ، ويحمل كل منها رأسا نووية واحدة قوتها 50 كيلوطن والمدى 110 كم .

صواريخ جو أرض :

1140 صاروخ AGM - 69A ويحمل كل منها رأسا نووية واحدة قوتها 200 كيلوطن . والمدى 55 ـ 160 كم .

قـذائف مدفعيــة :

452 قذيفة هاوتزر 203 ملم ، هاوتزر 155 ملم . ويحمل كل منها رأسا نووية من أنواع متعددة يتراوح قوتها بين 2 كيلوطن وبين 0.5 كيلوطن .

د ـ مما سبق في أ ، ب ، يتضح ان امكانيات الولايات المتحدة في الحرب النووية بالنسبة للأهداف الاستراتيجية والتعبوية (لم يدخل في ذلك القدرات النووية التكتيكية) هي كما يلي :

2278 عنصر اطلاق .

7690 رأس نووي .

2298.1 القوة التدميرية ميجاطن .

الترسانة النووية السوفية عام 1983 :

أ ـ يمتلك الاتحاد السوفيتي 2521 عنصر اطلاق بعيد المدى لرؤوس نووية عددها 8342 ، قوتها التدميرية 5112.4 ميجاطن . وبيانها كما يلي :

صواريخ أرض أرض :

1398 صاروخ أرض أرض من أنواع SS-11 ، SS-13، SS-17، SS-18، SS-19 وتحمل 5654 رأسا نوويا . واجمالي القوة التدميرية لتلك الأسلحة هو 4351.6 ميجاطن . ويتراوح مدى تلك الصواريخ بين 10000 كم ، 11000 كم .

صواريخ بحر أرض :

980 صاروخ بحر ارض . وتحمل 2688 رأسا نوويا . واجمالي القوة التدميرية لتلك الأسلحة هو 760.8 ميجاطن . ويتراوح مدى تلك الأسلحة بين 1400 كم ، 8300 كم .

طـائرات استراتيجيــة :

143 قاذفة استراتيجية . ويشمل ذلك TU-95 ، Mya-4

ب ـ ويمتلك الاتحاد السوفيتي 599 عنصر اطلاق متوسط المدى ويشمل SS-4 ، SS-5 ، SS-20 وتحمل 1320 رأسا نوويا ، قوتها التدميرية 401 ميجاطن .

جـ ـ يمتلك الاتحاد السوفيتي 4753 رأسا نوويا تكتيكيا (دون احتساب قذائف المدفعية) وبيانها كما يلي :

صواريخ أرض أرض :

2022 صاروخ ارض ارض من انواع Frog ، scud SS-12 ، SS-21 ، SS-22 ، SS-23 ، SS-C-IB Sepal . ويحمل كل منها رأسا ويتراوح المدى بين 70 كم ، 900 كم .

صواريخ بحر أرض :

1046 صاروخ بحر ارض من انواع SS-N3 ، SS-N7 ، SS-N9 ، SS-N12 ، SS-N14 ، SS-N19 ، SS-NX22 . ويحمل كل منها رأسا نووية واحدة . ويتراوح المدى بين 45 كم ، 1000 كم .

صواريخ جو أرض :

1685 صاروخ جو ارض من انواع AS-2 ، AS-3 ، AS-4 ، AS-6 ، ويحمل كل منها رأسا نووية واحدة . ويتراوح المدى بين 200 كم ، 650 كم .

قـذائف مدفعيــة :

عدد غير معروف من قذائف المدفعية عيار 203 ملم ، 180 ملم ، 152 ملم ، المورتر 240 ملم .

د ـ مما سبق في أ ، ب يتضح أن اجمالي امكانيات الاتحاد السوفيتي في الحرب النووية بالنسبة للأهداف الاستراتيجية والتعبوية (لم يدخل في ذلك القدرات النووية التكتيكية) هي كما يلي :

3120 عنصر اطلاق (منها 143 طائرة + 2977 صواريخ) .

9662 رأس نووي .

5513.4 القوة التدميرية ميجاطن .

الترسانة النووية البريطانية 1983 :

4 غواصة تحمل كل منها 16 صاروخ بولاريس Polaris ، يحمل كل منها 3 رؤوس نووية (القوة التدميرية لكل رأس 200 كيلوطن) . اجمالي القوة التدميرية هي 38.4 ميجاطن . المدى حوالي 4630 كم .

الترسانة النووية الفرنسية 1983 :

18 صاروخ ارض ارض طرازS-3 يحمل كل منها رأسا نووية واحدة (القوة التدميرية لكل رأس 1.2 ميجاطن) . اجمالي القوة التدميرية 21.6 ميجاطن . والمدى حوالي 3000 كيلو متر .

6 غواصة تحمل كل منها 16 صاروخ M-20 ، يحمل كل منها رأسا نووية واحدة قوتها التدميرية 1 ميجاطن . اجمالي القوة التدميرية 96 ميجاطن . المدى حوالي 3000 كيلو متر . اجمالي القدرات النووية الفرنسية 117.6 ميجاطن .

الترسانة النووية الصينية 1983 :

100 صاروخ ارض ارض طراز CSS-3 يحمل كل منها رأسا نووية واحدة قوتها التدميرية 2 ميجاطن . اجمالي القوة التدميرية 200 ميجاطن . والمدى حوالي 7000 كيلو متر .

الموقف في أوروبا عام 1983 :

أوروبا هي ميدان المواجهة الرئيسي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، والى جانب الولايات المتحدة تقف دول حلف الأطلسي ، والى جانب الاتحاد السوفيتي تقف دول حلف وارسو . وفي حالة قيام حرب شاملة لا تستخدم فيها الاسلحة الذرية الاستراتيجية فان المعارك الحاسمة التي ستؤثر على نتيجة الحرب سوف تدور في المسرح الأوروبي . وحيث أن الميدان الأوروبي يحظى باهتمام كبير من طرف العملاقين المتصارعين ، فانه ليس من السهل القيام بأي دراسة استراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط ، دون أن نكون على دراية تامة بالموقف الاستراتيجي في الميدان الأوروبي .

يقول الجنرال برنارد روجرز General Bernard W. Rogers القائد الأعلى لقوات حلف الأطلسي (وهو أمريكي الجنسية) في تصريح له نشر في شهر سبتمبر 83 ما يلي : «ان قوات اوروبا الغربية لا تستطيع أن تصمد أكثر من عشرة أيام أمام هجوم كبير تقوم به قوات الكتلة الشرقية . وامام هذا الاحتمال فان استخدام الأسلحة النووية في المراحل الأولى للقتال هو الضمان الوحيد لعدم تشتت وهزيمة قوات حلف الأطلسي . فاذا كانت دول اوروبا الغربية تريد ان تزيل قلق الشعب ، والا تستخدم الأسلحة النووية بهذه السرعة في أي حرب كبيرة مقبلة ، فانه يجب عليها أن تزيد من كفاءة وقدرات قواتها التقليدية . ويمكن تحقيق ذلك اذا قامت الدول الغربية بزيادة ميزانيات الدفاع بها بنسبة 4٪ سنويا صافية بعد التضخم» .

ويلاحظ ان تصريح الجنرال روجرز لم يلتزم بالمبدأ الذي ينادي بألا يكون حلف الأطلسي هو البادىء باستخدام الأسلحة النووية ، ويدافع الجنرال روجرز عن ذلك بان عدم الالتزام بهذا المبدأ سوف يجعل السوفيت يفكرون في مدى الخطر الذي يمكن أن يتعرضو له اذا ما قامت الحرب . ولكن هذا الرأي يقلق الكثير من السياسيين والباحثين عن السلام في دول اوروبا الغربية . انهم يقولون ان ذلك يعتبر خروجا عن المبدأ الدفاعي الذي قام عليه حلف الأطلسي ، كما انه قد يدفع السوفيت الى ان يكون اصبعهم دائما على الزناد . وفي خلال شهر اكتوبر ونوفمبر وديسمبر 1983 ، اجتاحت المظاهرات ضد الحرب النووية مدن المانيا الغربية وبريطانيا وغيرهما من دول اوروبا الغربية واشترك في تلك المظاهرات حوالي 3 مليون شخص . كان المتظاهرون يحتجون على نشر الصواريخ النووية الامريكية في اوربا وكانت شعاراتهم لا نريد هيروشيما ، (هيروشيما هي المدينة اليابانية التي ضربت بالقنبلة الذرية 6 آغسطس 1945) . انهم يعتقدون ان الولايات المتحدة تريد أن تقتصر أي حرب نووية قادمة على المسرح الأوروبي ، والا تتحول الى حرب نووية شاملة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة . انهم غير مقتنعين بأن الأسلحة النووية يمكن ان تمنع الحرب . ويعتقدون ان زعماءهم يبالغون في تصوير التهديد السوفيتي .

وان الاعتراض على قرار امريكا ودول حلف الأطلسي نشر تلك الصواريخ

النووية الأمريكية في اوربا لم يقتصر فقط على الكثير من الأوروبيين فحسب ، بل انه تعداه ليشمل بعض الأمريكيين ايضا . وقد كان ماكنمارا وزير الدفاع الأمريكي في ادارة كندي وجونسون ، هو ابرز من انتقدوا هذا القرار . لقد نشر رأيه في مجلة نيوزويك الأمريكية بتاريخ 26 سبتمبر 1983 والذي كان يتضمن النقاط الرئيسية التالية :

1 ـ قيام حلف الأطلسي بتعديل سياسته الاستراتيجية ، ذلك بان تعلن قمة دول الحلف بانها لن تكون البادئة باستخدام الأسلحة النووية ، وانها ستقوم بالتصدى لاي هجوم سوفيتي تقليدي باسلحتها التقليدية .

2 ـ ان يقتصر واجب القوة النووية بالحلف على واجب الردع ضد أيٍّ هجوم نووي قد تقوم به دول حلف وارسو . وباتباع هذا الأسلوب فانه من الممكن تخفيض الرؤوس النووية في اوروبا من 6000 الى 3000 رأس نووي .

3 ـ التفاوض مع الاتحاد السوفيتي حول خلق مناطق اوروبية خالية من الأسلحة النووية .

ان المسرح الأوروبي يؤثر ويتأثر بمسرح الشرق الأوسط ، لا بالنسبة لاحتمال استخدام الأسلحة النووية في المسرح الأوروبي فحسب ، بل لأن بعض الاحتياطيات الاستراتيجية الأمريكية لها واجبات مشتركة في المسرح الأوروبي وفي مسرح الشرق الأوسط . وعلى سبيل المثال فان الفرقة 24 ، والفرقة 101 المتمركزتان في الولايات المتحدة هما ضمن القوات المخصصة لتدعيم قوات حلف الأطلسي في حالة قيام الحرب في المسرح الأوروبي ، وهما في نفس الوقت ضمن قوة الانتشار السريع المخصصة للعمل في منطقة الشرق الأوسط . فاذا قامت الحرب في المسرحين في وقت واحد ، فان القيادة الأمريكية سوف تكون مضطرة لاتخاذ قرار يحدد أسبقية المسرح الذي يحتاج الى هذا الدعم . وان كل ذلك يؤكد أنه لا يمكن دراسة الموقف الاستراتيجي للدول العظمى في منطقة الشرق الأوسط ، دون ان نلم بموقف العملاقين في اوروبا .

ماذا تعني الحرب النووية ؟

ان التدمير الذي يمكن ان تحدثه حربا نووية ، هو تدمير لا يمكن وصفه او تصوره . انه يعني تدمير الجزء الأعظم من البشرية ، والعودة بالمدنية والتقدم

عدة قرون الى الوراء . ان الدول النووية تمتلك قوة تدميرية اجمالية تقدر بحوالي 9258.8 ميجاطن (انظر اللوحات 33 ، 34 ، 35) . ولو وزعت هذه القوة على جميع سكان الكرة الأرضية لخص كل فرد حوالي 1.95 طن . أما اذا قامت الحرب بين المعسكر الشرقي والغربي واشتركت الصين في نفس الوقت في حرب ضد الاتحاد السوفيتي فان كل فرد من تلك الدول يكون نصيبه كما يلي على وجه التقريب[17] .

الولايات المتحدة وكندا	10 طن .
الاتحاد السوفيتي	9 طن .
دول أوروبا (في حلفي الأطلسي ، وارسو)	4.5 طن .
الصين	2 طن .

فاذا علمنا ان الانفجار الذي دمر المبنى الذي كان يسكنه مشاة البحرية في بيروت 1963/10/23 والذي راح ضحيته 241 قتيل ، لم يستخدم سوى 900 كيلو جرام فقط من المفرقعات أي ما يعادل 3.7 كجم لكل قتيل . وان القوة التدميرية لكل فرد في الحرب النووية بين العملاقين يتراوح بين 4500كجم في اوروبا ، 10000 كجم في الولايات المتحدة ، فان في امكاننا ان نتصور مدى الخراب والدمار الذي سوف تخلفه الحرب النووية الشاملة . وبلغه اخرى اكثر بساطة فانه يوجد في العالم الان 30000 رأسا نوويا قوتها التدميرية تعادل حوالي 500000 مرة قوة تدمير قنبلة هيروشيما ، في حين أن بضع مئات منها فقط يمكنها أن تدمر حضارة الغرب لعشرات السنين . أما لو أطلق منها بضعة آلاف فان الحضارة الانسانية تكون مهددة بالفناء .

وحتى لو استطاعت الدول النووية المتحاربة ان تدمر نصف الرؤوس النووية المعادية قبل اطلاقها او اثناء رحلتها في الجو ، فان ما يتبقى لدى الاطراف المتحاربة يكفى لتدمير بعضهم البعض تدميرا شاملا . ومما يزيد من فظاعة الحرب النووية ، هو انه لن يكون هناك نظام انقاذ بالمعنى المفهوم ، حيث ان الضربة الشاملة سوف تشمل كل شيء بما في ذلك المستشفيات ووسائل الانقاذ . وبالتالي فان فرص الجرحى في الحياة تكاد تكون معدومة .

ان الحرب النووية الشاملة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، تعني الخراب بالنسبة للدولتين . ولذلك فانهما يعملان جاهدتين لتلافي وقوع تلك الحرب . وقد بدأ الحوار بينهما حول هذا الموضوع في اوائل السبعينات . وتم عقد اول معاهدة بين الطرفين حول تخفيض الاسلحة الاستراتيجية في مايو 1972 . وهي ما تعرف بـ سولت 1 .تم تبعتها اتفاقية اخرى في فلاديفوستوك في نوفمبر 1974 . وفي يونيو 1979 تم التوقيع على اتفاقية أخرى تعرف بـ سولت 2 .

سولت ـ 1

تمثل كلمة سولت الحروف الأولى للتعبير الانجليزي Strategic Arms Limitation Treaty . أما رقم 1 فهو المعاهدة الأولى حول هذا الموضوع ، وذلك للتفرقة بينها وبين المحادثات التالية حول نفس الموضوع . وقد تم الاتفاق على الجزء الأول من سولت ـ 1 في 26 مايو 1972 ، وتشمل بنودها الرئسية ما يلي :

1 ـ تحتفظ كل من الدولتين بمنطقتين فقط مجهزتين بالدفاع المضاد للقذائف العابرة للقارات Anti ballistic Missiles . وقد تم الاتفاق فيما بعد على تخفيضها لكي تصبح منطقة واحدة).

2 ـ الحد الأقصى للصواريخ الاستراتيجية التي يملكها الطرفان ، تكون 2358 بالنسبةللاتحاد السوفيتي ، 1710 بالنسبة للولايات المتحدة .

3 ـ تنتهي صلاحية هذه المعاهدة في اكتوبر 1977 ، اذا لم يتم الاتفاق على تجديدها ، او الاتفاق على معاهدة أخرى تحل محلها .

ويلاحظ ان هذه الاتفاقية ، لم تشمل الطائرات الاستراتيجية . وكانت الولايات المتحدة في ذلك الوقت تمتلك منها 437 طائرة ، في حين ان الاتحاد السوفيتي كان يمتلك 140 فقط . ولو اضفنا تلك الطائرات لأصبح اجمالي ما يمكن ان تملكه الولايات المتحدة 2147 ، واجمالي ما يمكن ان يملكه الاتحاد السوفيتي 2498 .

اتفاق فلاد يفوستوك :

في 24 نوفمبر 1974 تم الاتفاق بين الولايات المتحدة ، وبين الاتحاد

السوفيتي في فلاد يفوستك ، على ما يعتبر الجزء الثاني من سولت ـ 1 . ويشمل اتفاق فلاد يفوستوك على النقاط الرئيسية التالية :

1 ـ الحد الأقصى للمركبات الاستراتيجية (Strategic delivery vehicules) هو 2400 لكل دولة ، مع ملاحظة ان الصاروخ الذي يطلق من الجو يحتسب كأنه مركبة مستقلة اذا كان مداه يزيد عن 600 كم .

2 ـ الحد الأقصى للمركبات المتعددة الرؤوس النووية MIRVS ـ سواء كانت المركبة تطلق من قاعدة ارضية اوكانت تطلق من غواصة ـ هو 1320 مركبة .

3 ـ تستأنف المفاوضات بين الطرفين ليس متأخرا عن 80 ـ 81 ، للنظر في امكانية تخفيض آخر بالنسبة لما بعد عام 1985 .

ويلاحظ ان اتفاقية سولت ـ 1 لم تتعرض الى نقطتين هامتين . النقطة الأولى هي قوة دفع القذيفة . فلا شك ان الصاروخ الأقوى يستطيع ان يحمل قنبلة نووية تكون أكثر قوة وأكثر تدميرا من القنبلة النووية التي يحملها صاروخ ذو قوة دفع أقل . أما النقطة الثانية فهي عدم التعرض لعدد الرؤوس النووية التي يملكها كل طرف . وهكذا فان الاتفاقية لم تتعرض لعدد الرؤوس النووية او الى قوتها التدميرية ، وانما تعرضت فقط لوسائل اطلاقها . وقد كان ذلك مثار انتقادات كبيرة في الولايات المتحدة .

وفاق هلستكي للأمن :

في اول اغسطس 1975 ، اجتمع 33 رئيس دولة اوروبية (جميع دول اوروبا الغربية والشرقية والمحايدة فيما عدا البانيا Albania) ، بالاضافة الى امريكاوكندا ، واتفقوا على كثير من المواضيع كان اهمها ما يلي :

1 ـ الاعتراف بالحدود القائمة (كانت المانيا الغربية حتى ذلك التاريخ لا تعترف بالمانيا الشرقية وبالحدود القائمة بينهما) .

2 ـ اخطار الدول المجاورة عن أي مناورة عسكرية يشترك فيها اكثر من 25000 رجل اذا كانت تجري على مسافة اقل من 250 كم من حدود الدولة الأخرى .

3 ـ التصريح بهجرة الراغبين في الهجرة من بلدهم الأصلي الى بلد آخر لجمع شمل العائلات ولأسباب انسانية . (جاء ذلك نتيجة الضغط الأمريكي والصهيوني لتسهيل هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي) .

4 ـ تسهيل عمل الصحفيين والمراسلين وتبادل المعلومات .

ولكن يبدو ان هناك خلاف حول مفهوم الوفاق بين الاطراف المشتركة في مؤتمر هلسنكي . وقد ظهر ذلك بوضوح في الخطب المتبادلة بين الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان Giscard d'Estaing ، وبين السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفيتي ليونيد بريجنيف Leonid Brezhnev ، في اثناء زيارة رسمية كان يقوم بها الرئيس الفرنسي لموسكو في اكتوبر 75 . فقد ذكر الرئيس الفرنسي في خطابه بان التنافس بين الايديولوجيات المختلفة لا يتمشى مع الوفاق ، في حين اكد بريجنيف بان الوفاق لا يعني وقف الصراع الايديولوجي . .

سولـت ـــ 2

في 18 يونيو 1979 تم التوقيع على سولت ـ 2 ، والملاحق والتفسيرات الخاصة بها ، ولكن مجلس الشيوخ الأمريكي لم يوافق على هذه الاتفاقية حتى اليوم ، وبالتالي فان الاتفاقية تعتبر غير قائمة وغير ملزمة لأي من الطرفين . ولكننا رأينا ان نورد البنود الرئيسية لتلك الاتفاقية لكي نعرف الاتجاه العام للقوتين الكبيرتين .

1 ـ بمجرد دخول هذه المعاهدة مرحلة التنفيذ ، يكون الحد الأقصى للمركبات الاستراتيجية (صواريخ عابرة للقارات + صواريخ الغواصات الاستراتيجية + القاذفات الثقيلة) هو 2400 . وتكون كل دولة حرة في تحديد الاعداد الخاصة بكل نوع من المركبات الاستراتيجية . وفي اطار هذا العدد يجب الا تزيد المركبات الاستراتيجية ذات الرؤوس النووية المتعددة عن 1320 مركبة . ويشمل ذلك الصواريخ العابرة للقارات ، وصواريخ الغواصات الاستراتيجية ، والطائرات التي تحمل صواريخ مداها يزيد عن 600 كم ، وذلك في حدود ما يلي :

أ ـ عدد الصواريخ العابرة للقارات متعددة الرؤوس النووية لا تزيد عن 820 .

ب ـ عدد الصواريخ العابرة للقارات متعددة الرؤوس النووية + صواريخ الغواصات الاستراتيجية المتعددة الرؤوس النووية والمخصصة لضرب الغواصات الاستراتيجية عن 1200 .

2 ـ اعتبارا من اول ينير 1981 يخفض العدد الى 2250 . وان الاعداد الزائدة عما ورد في هذه الاتفاقية يتم فكها او تدميرها حسبما يتم الاتفاق عليه بواسطة اللجان المشتركة ، على ان يبدأ ذلك قبل اول يناير 1981 وان ينتهي ليس بعد 31 ديسمبر 1981 .

3 ـ يمتنع الطرفان عن تطوير او اختبار او نشر (يصبح جاهزا للاستخدام) أي أسلحة نووية في الفضاء الخارجي ، او في قاع المحيطات او البحار الداخلية ، او أي صواريخ عابرة القارات متحركة .

4 ـ وتشمل المعاهدة تعريفا دقيقا للتعبيرات الفنية الواردة في المعاهدة ، وتحدد انواع الطائرات والصواريخ والقذائف التي تنطبق عليها بنود المعاهدة .

5 ـ وفي ملحق خاص تم تسجيل ما تملكه كل دولة من المركبات الاستراتيجية حتى 18 يونيو 1979 (انظر الهوامش رقم 18) .

قد يتساءل القاريء وما تأثير كل ذلك على مشكلة الشرق الأوسط . وبصراحة اجيب ان الغرض الأساسي من هذا الفصل الكامل هو ان يقتنع رجال السياسة والحرب في وطننا العربي ان القدرات النووية للاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، لا يمكن ان تستخدم كوسيلة للضغط لتحقيق مكاسب عسكرية . فلا الاتحاد السوفيتي على استعداد لدخول حرب نووية من أجل مساندة العرب ، ولا الولايات المتحدة على استعداد لدخول حرب نووية من أجل مساندة اسرائيل . سوف يلجأ كل طرف الى تقديم الدعم العسكري والسياسي والاقتصادي لحلفائه في المنطقة العربية ، ولكن ليس الى حد تصعيد الموقف الى مجابهة سافرة بين العملاقين . وان معرفة رجال السياسة والحرب والاعلام لهذه الحقيقة ، ومعرفتهم لامكانيات وحدود الدول العظمى ، والخط الأحمر الذي لا يستطيع اي منهما ان يجتازه ، هو البداية الصحيحة على الطريق الصحيح . فاذا اقتنع القاريء بذلك فان الوقت الذي قضاه في قراءة هذا الفصل لم يكن وقتا ضائعا .

الفصل السابع

الولايات المتحدة واسرائيل

الاهداف الامريكية في الشرق الأوسط :

في حديث بتاريخ 6 مارس 1980 ، حدد المستر هارولد براون Harold Brown وزير الدفاع الامريكي في ادارة الرئيس كارتر اهداف امريكا في منطقة الشرق الأوسط ، فقال : «واحد ، ضمان استمرار تدفق البترول . اثنين ، مقاومة التوسع السوفيتي . ثلاثة ضمان استقرار السلام في المنطقة . اربعة ضمان أمن وسلامة اسرائيل . ان البترول هو بمثابة الدم الذي يبعث الحياة في المجتمعات الصناعية . وان 60 ٪ من البترول المستورد في العالم يأتي من منطقة الخليج . وان 13 ٪ من البترول الذي تستهلكه الولايات المتحدة ، 45 ٪ مما تستهلكه المانيا ، 75 ٪ مما تستهلكه فرنسا واليابان ، يأتي من هذه المنطقة .. وفي سبيل تحقيق هذه الاهداف فاننا مصممون على التصدي لكل من يهدد تلك المصالح . وكما قال الرئيس كارتر في خطابه السنوي عن الاتحاد ، فان أي محاولة تقوم بها قوة خارجية بهدف السيطرة على الخليج ، سوف نعتبرها كانها اعتداء على المصالح الحيوية للولايات المتحدة ، وسوف نتصدى لها بكافة الوسائل بما في ذلك استخدام القوات المسلحة . »

ويقول كارتر في صفحة 274 من مذكراته انه يعتقد بان ايجاد وطن قومي لليهود في فلسطين هو تعليمات الرب ، وان ذلك كان يدفعه دائما الى الالتزام

الدائم بأمن اسرائيل . ولكنه يضيف قائلا : «كان يشاركني هذا الشعور الكثير من الامريكيين . ولكن بعد انتخابي رئيسا للولايات المتحدة ، كان على ان انظر الى اسرائيل من افق أوسع . لم أكن أريد ان ارى النفوذ السوفيتي يمتد في منطقة الشرق الأوسط ، وكانت اسرائيل تمثل ثروة كبيرة لتحقيق هذا الهدف . »

وفي خطاب أدلى به الرئيس الامريكي بتاريخ 4 سبتمبر 1980 ، اثناء حملته الانتخابية ، قال كارتر : « اني فخور بان اعلن بان اسرائيل قد حصلت على مساعدات امريكية خلال فترة رئاستي تعادل نصف ما حصلت عليه من امريكا خلال 32 سنة من عمرها . واني أود ان يعلم الشعب الامريكي ان تلك المساعدات الامريكية لم تكن صدقة ، بل انها كانت استثمارا لأمن امريكا . »

واننا نعتبر ان ما قاله كارتر وما قاله وزير الدفاع في ادارته هو أوضح وأصدق ما قيل عن اهداف امريكا في منطقة الشرق الأوسط . واني اريد بذلك ان أصحح خطأ شائعا بين العرب ، وهو أن اللوبي الصهيوني هو الذي يسيطر على السياسة الخارجية الامريكية تجاه الشرق الأوسط بصفة عامة وتجاه اسرائيل بصفة خاصة . انني لا أنكر قوة تأثير اليهود في امريكا ، ولكن هذا التأثير ما كان ليكون فعالا لو لم يكن مقبولا في المحيط الذي يعمل فيه . فليس من المعقول ان جميع رؤساء الولايات المتحدة ووزراء خارجيتهم سواء كانوا ينتمون الى الحزب الديموقراطي أو كانوا ينتمون الى الحزب الجمهوري هم عملاء اسرائيل . ولكن الحقيقة المرة هي انهم جميعا مقتنعون بان الابقاء على اسرائيل قوية ومتفوقة على جيرانها العرب هو جزء من الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط .

واني اعتقد ان الالتزام الامريكي بأمن اسرائيل ، هو هدف ووسيلة في نفس الوقت ، بل انه وسيلة لتحقيق الاهداف الامريكية الأخرى اكثر من كونه هدفا . ومن خلال هذا التصور فانه يمكننا ان نتعرف على اسباب التأييد الامريكي المطلق لاسرائيل . ولكن ذلك لا يعني ان هناك اجماعا امريكيا على تلك السياسة . فهناك من ينتقدونها ويعتبرونها سياسة قصيرة النظر ولا تخدم المصالح الامريكية على المدى الطويل . ويأتي في مقدمة هؤلاء الناقدين البروفسور دوايت جيمس سمبسون Dwight James Simpson استاذ العلاقات الدولية بجامعة سان

فرانسيسكو ، والاستاذ جيمس ناتان James Natan استاذ العلوم السياسية في جامعة دلوير Delware ، جورج بول وكيل الخارجية الامريكية السابق ، ستيفان جرين مؤلف كتاب الانحياز .

وتختلف معارضة اعضاء هذا الفريق للسياسة الامريكية من حيث الدرجة ومن حيث الاساس الذي تبنى عليه المعارضة . فاما جورج بول وستيفان جرين فانهما يعتقدان ان الولايات المتحدة قد ذهبت الى أبعد مما ينبغي في تأييدها لاسرائيل . ويقول جورج بول : «لابد ان تشرع الولايات المتحدة على وجه السرعة في اعادة صياغة علاقتها مع اسرائيل ، التي اصبحت تمثل استثناء لكل قاعدة ولكل مبدأ تدافع عنه الولايات المتحدة . وفي خلال ربع قرن منذ رئاسة ايزنهاور لم يوجد رئيس امريكي يتسم بالقوة والشجاعة لوقف المغامرات العسكرية التي تقوم بها اسرائيل . بل انهم جميعا صاروا ينظرون الى كل شيء بعين اسرائيلية . »

ويقول ستيفن جرين : «ان الولايات المتحدة كانت في البداية تحرص على التمييز بين مصالحها ومصالح اسرائيل في الشرق الأوسط ، وهو ما كان واضحا بالتحديد خلال رئاستي ايزنهاور وكينيدي رغم التزامهما الثابت بأمن اسرائيل ، الا انهما كانا يضعان في اعتبارهما دائما مسئوليات ومصالح الولايات المتحدة كقوة عظمى . »

أما البروفسور سمبسون فان تحليله للموقف الامريكي في منطقة الشرق الأوسط يعتبر أكثر شمولا واكثر تفصيلا . انه لا يفصل بين السياسة الامريكية والسياسة الاسرائيلية والسياسة العربية . انه يعتبر ان السياسة الامريكية والاسرائيلية في الشرق الأوسط هي سياسة امبريالية تهدف الى استنزاف ثروات المنطقة ، وان ذلك يتم بالتعاون مع بعض المنتفعين من تلك السياسة من اهالي المنطقة . وانه لا سبيل لاصلاح هذا الوضع الا اذا ظهر في منطقة الشرق الاوسط زعامات لا ترتبط مصالحها بمصالح الامبرياليين .

ففي خطاب القاه أمام الجمعية الوطنية للامريكيين العرب الذي عقد في فندق شيراتون في بيرلينجيم Burlingame في كاليفورنيا بتاريخ 28 يناير 1984 ، قال سمبسون : «اذا كنتم معشر العرب تعرفون تاريخكم وتستوعبوه

جيدا ، فانه سوف يكون باستطاعتكم ان تتفهموا بسرعة الموقف الحقيقي لاسرائيل .
في خلال القرن 19 وأوائل القرن 20 توافد على العالم العربي موجات متعاقبة من الامبرياليين . فقد دخل الفرنسيون سوريا ولبنان وشمال افريقيا ، ودخل البريطانيون مصر والسودان والعراق وفلسطين ، ودخل الايطاليون ليبيا ، ودخل الامريكيون في مناطق أخرى من العالم العربي ولا سيما الخليج . كان أسلوب الامبريالية يختلف في كل حالة عن الأخرى . فاحيانا كان يتخذ شكل الغزو العسكري ، وأحيانا كان يدخل بترخيص خاص ـ أو ما يطلق عليه تحت الوصاية ـ من عصبة الامم التي كان الاوروبيون يسيطرن عليها . وفي احيان اخرى كانت الامبريالية تدخل الى العالم العربي عن طريق الفنيين ورجال الاعمال . وكان هذا هو الاسلوب الذي اتبعه الامريكيون .

ماذا تعني كلمة الامبريالية ؟ ان تعريف كلمة الامبريالية كما ورد في الصفحة رقم 913 من قاموس Webster لعام 1979 تعرف الامبريالية بما يلي : انها ممارسة السياسة والأفعال التي تؤدي الى انشاء امبراطورية والى المحافظة عليها . وتتميز بالصراع من أجل السيطرة على المواد الخام والاسواق العالمية ، واخضاع الأراضي والسيطرة عليها ، وانشاء المستعمرات الخ . وقد كان لكل امبريالية دخلت العالم العربي شعارا اعلاميا ، هو في الحقيقة مجرد ستارة من الدخان لكي تختفي وراءه الاهداف الحقيقية للامبريالية . فبالنسبة لبريطانيا كان شعارها هو مسئولية الرجل الابيض White Man's Burden . وبالنسبة للفرنسيين كان شعارها هو نشر المدنية Civilizing Mission . وبالنسبة للايطاليين كان شعارهم بناء الامبراطورية الرومانية . وبالنسبة لاسرائيل كان شعارهم هو تنفيذ ارادة الرب .

وعموما فان استراتيجية الامبرياليين تكاد تكون واحدة وتتلخص فيما يلي : أخترق الأراضي ، اعمل على تشتيت المعارضة وقمعها . سيطر على الموارد الطبيعية واعمل على خلق نظام اقتصادي تابع . اقتل واطرد اهالي البلاد الاصليين مع الاحتفاظ بعدد منهم للقيام باعمال الشغيلة . حاول دائما ان تتوسع في الأراضي المحتلة ، وان تمتد سيطرتك الى ما وراء الحدود التي تحتلها . وتذكر وانت تقوم بكل ذلك ان ترفع شعارا اعلاميا يخفي الاهداف الحقيقية للافعال التي تقوم بها .

واذا كنتم تريدون مني أن أقول الحقيقة فيجب ان اتكلم بصراحة . ان الامبريالية الاوروبية كانت تعمل دائما وبدون أي استثناء على خلق طبقة جديدة من اهالي المناطق التي يسيطرون عليها من بين من يتعاونون معها . وان هؤلاء المتعاونون ـ أو الكومبرادور Compradors كما يطلق عليهم ـ كانوا يعرضون خدماتهم على الامبرياليين الاجانب ويعقدون معهم الصفقات التي تكون دائما في مصلحة الطرفين ولكنها في نفس الوقت تكون على حساب مصلحة جماهير الشعب . ويعد فترة طويلة من التعاون الوثيق بين الطرفين تتطابق مصالح الكومبرادور مع مصالح الاجانب . بل ان الكومبرادور يصبحون نفسانيا وثقافيا اقرب الى الاجانب منهم الى أهل البلاد التي ينتمون اليها . وبصراحة تامة فان الكومبرادور العرب قد فقدوا انتماءهم العربي وأصبحوا اوربيين ثقافيا ونفسانيا ومظهريا . وكأوروبيين فانهم يستمرون في تقديم خدماتهم للاوروبيين الغزاة والمستعمرين . وبفضل هؤلاء تصبح مهمة الامبريالية سهلة وميسرة .

وسواء تكلمنا عن فترة الاستعمار القديم التي كان الامبرياليون الاجانب يسيطرون خلالها على العالم العربي بطريقة مباشرة ، أو تكلمنا عن فترة الاستعمار الجديد الحالية التي يسيطر فيها الامبرياليون على مقدرات العالم العربي من خلال وكلائهم من الكومبرادور ، فان النتيجة كانت دائما واحدة بالنسبة لجماهير الشعب العربي . فباستثناء حالات قليلة فان السياسة والاقتصاد في العالم العربي يتم رسمها وتوجيهها لكي تكون في خدمة الاجانب وفي خدمة الكومبرادور ، أما الغالبية العظمى من الشعب فقد كانت هي الضحية . لم يكن الفقر وحده هو نصيب تلك الفئة ، بل أصبح عليها ان تقاوم القيم الاجتماعية المستوردة التي أقتحمت مجتمعهم حتى أصبحوا يشعرون بالغربة وهم في ديارهم . أفبعد كل ذلك يمكن لأي أحد أن يتساءل عن اسباب ظهور المتطرفين الدينيين الاسلاميين ؟

آن فلسطين هي ضحية الامبريالية الأجنبية . ويساعد الامبريالية في ذلك الكومبرادور العرب . ويجب أن يفهم الفلسطينيون العرب والعرب في كل مكان ، ان هناك كثير من الكومبرادور العرب يعملون بحماس شديد لتقديم فلسطين الضحية من أجل ارضاء شهية الاسد التي لا نهاية لها . هؤلاء هم صانعوا ايلول الاسود ، كامب ديفيد ، صبرا وشاتيلا ، المعاهدة اللبنانية الاسرائيلية ، الخيار

الاردني الخ . ان مصالح الكومبرادور تتفق مع مصالح الامبرياليين وهذه حقيقة يجب الا ينساها أحد . ان الزعماء العرب الحاليين ـ باستثناء القليل منهم ـ لا يمكن ان يقودوا الفلسطينيين الا الى مزيد من الكوارث . وان أي تصور بخلاف ذلك هو تصور خاطيء وضد طبيعة الاشياء .

ان التاريخ يؤكد لنا أن الامبريالية تستمر طالما ان الثمن الذي تدفعه في مقابل استمراريتها هو ثمن يمكن لها أن تتحمله . هذا الثمن هو خسائرها في الأرواح ، وفي الاموال ، وفي عدم الاستقرار السياسي الخ . فاذا أرتفع هذا الثمن الى الحد الذي لا يمكن تحمله فان الامبريالية تضطر الى تغيير سياستها تغييرا جذريا أو الى الانسحاب الكلي . واني اعتقد ان منظمة التحرير الفلسطينية تتبع سياسة استراتيجية وتكتيكية خاطئة ، وان تلك السياسة الخاطئة قد أوصلتها الى طريق مسدود . ان منظمة التحرير الفلسطينية قد ضيعت ولا تزال تضيع وقتا ثمينا في مفاوضات عقيمة مع الكومبرادور العرب بأمل الحصول على تأييدهم للمشكلة الفلسطينية ، وهذا خطأ جسيم . ان ذلك لن يحدث لان مصالح الكومبرادور هي نفس مصالح الامبرياليين .

وهذا التحليل يوصلنا الى السؤال الأساسي وهو كيف يمكن للعرب الفلسطينيين واخوانهم من العرب المخلصين ان يرفعوا الثمن الذي يتحتم على اسرائيل والامبرياليين الاجانب ان يدفعوه في مقابل استمرار احتلال بلادهم ؟ والاجابة على هذا السؤال يجب ان تصدر منكم انتم ، ومن قيادة جديدة واعية مثلكم مسلحة بمعرفة الابعاد الحقيقية للمشكلة . »

لقد استغرقت كلمة البروفسور سمبسون ساعة ونصف الساعة ، قال فيها اضعاف اضعاف ما نقلت عنه . واني اعتذر للقاريء لاني لم أستطع ان اختصر ما قاله في تلك المحاضرة الى اقل مما قدمت ، وذلك لحرصي على ان انقل وجهة نظره بامانة دون ان الجأ الى الاختصار المخل . قد تغضب آراء البروفسور سمبسون بعض العرب ولكن الامانة العلمية وحرية مناقشة الافكار المتعارضة تفرض علينا ان نستمع الى جميع الاراء ، وان نقارع الحجة بالحجة ، حيث ان هذا هو السبيل الوحيد لمعرفة الحقيقة والاستدلال على الطريق الصحيح .

المعونات المالية لاسرائيل :

لو أن المحافظة على أمن اسرائيل هو أحد أهداف الولايات المتحدة لهان الأمر ، حيث ان أمن اسرائيل يعني حمايتها ضد الهجمات التي تقع عليها من الدول المجاورة لها . ولكن اسرائيل تعني شيئا آخر بالنسبة للولايات المتحدة . ان اسرائيل هي الوسيلة الرئيسية لتحقيق الاهداف الامريكية في الشرق الأوسط . انها هي الاداة الامريكية الرئيسية لمقاومة النفوذ السوفيتي وبسط النفوذ الامريكي في المنطقة . انها هي الاداة الامريكية الرئيسية لضمان استمرار تدفق البترول العربي من الخليج . ومن هذا المفهوم فان سياسة الولايات المتحدة الثابتة هي رفع القدرات القتالية لاسرائيل الى الحد الذي يجعلها قادرة على تحقيق تلك الاهداف ، وذلك بجعلها تتفوق تفوقا ساحقا على جيرانها .

ان الأمن يمكن ان يتحقق بتوازن القوى ، أما العدوان على الآخرين فهو يتطلب التفوق . ولذلك فان السياسة الامريكيين عندما يستخدمون تعبير الالتزام بأمن وسلامة اسرائيل فانهم يستخدمونه للتعمية والخداع . وان التعبير الصحيح الذي يتمشى مع طبيعة الاشياء هو ان امريكا تلتزم بجعل اسرائيل قوية ومتفوقة على جيرانها ، لأنها تعتقد ان اسرائيل القوية هي الضمان الوحيد لفرض السيطرة الامريكية على المنطقة . وفي مقابل ذلك فان امريكا تغض الطرف عن الاطماع الصهيونية في المنطقة .

حصلت اسرائيل خلال عام 1984 على 1700 مليون دولار كمعونة عسكرية ، منها 850 مليون على شكل معونة عسكرية لا ترد ، 850 مليون على شكل قروض ميسرة (الفائدة 3 ـ 4 في المائة) أما بالنسبة لميزانية عام 1985 والتي تبدأ في أول اكتوبر 1984 ، فقد تم الاتفاق بين الادارة الامريكية وبين الحكومة الاسرائيلية على ان تكون المعونة العسكرية 1400 مليون دولار وجميعها تكون كمنح لا ترد . ورغم ان هذا الرقم يقل 300 مليون دولار عن المعونة العسكرية لعام 1984 ، الا ان المعونة بالنسبة لعام 1985 سوف تكون جميعها

كمنحة . واذا علمنا ان ميزانية المعونات العسكرية الامريكية لعام 1984 هي 9000 مليون دولار منها 2500 مليون دولار كمنح لا ترد (Security assistance) 1300 مليون دولار كقروض ميسرة (Forgiven Loans) ، 5200 كقروض عادية ، اتضح لنا ان اسرائيل تحصل على 56 ٪ من المنح العسكرية الامريكية ، وان باقي دول العالم تشترك في الباقي وقدره 44 ٪ .

وبالاضافة الى المنح العسكرية فان اسرائيل تحصل على منح اقتصادية كمنح لا ترد . وقد حصلت في عام 1984 على 910 مليون دولار . أما بالنسبة لعام 1985 فلم يتم الاتفاق بين ادارة ريجان على الرقم المخصص لذلك . فادارة ريجان كانت تعرض 850 مليون دولار ، واسرائيل تصر على طلب 1200 مليون دولار واتفق الطرفان على ان يترك القرار النهائي للكونجرس عند عرض الميزانية عليه . وفي أبريل 84 وافق الكونجرس على أن تكون المعونة الاقتصادية لعام 85 هي 1200 مليون دولار على شكل معونة لا ترد .

لقد بلغ اجمالي المساعدات المالية الامريكية لاسرائيل 2610 مليون دولار بالنسبة لعام 1984 (منها 1760 كمنحة لا ترد ، 850 على شكل قرض بشروط سهلة) . أما خلال عام 1985 فان المساعدات المالية الامريكية لاسرائيل هي 2600 مليون دولار ، وجميعها منحة لا ترد . ولكن ، هل هذا كل ما تتحمله الولايات المتحدة من اعباء مالية تجاه اسرائيل ؟ وللاجابة على هذا السؤال يجب ان نرجع الى الدراسة التي تقدم بها داتون Dutton والتي نشرت بمجلة المستقبل في باريس في 7 مايو 1983 . تقول الدراسة ان اسرائيل تكلف امريكا 10000 مليون دولار سنويا ، وليس مجرد ما يدرج في الميزانية والذي يقدر بحوالي مليارين ونصف .

تقول دراسة داتون انه علاوة على المبالغ التي رصدت في ميزانية الولايات المتحدة لمساعدة اسرائيل عام 83 والتي تقدر بـ 2685 مليون دولار . فان الشعب الامريكي يتحمل حوالي 7650 مليون دولار أخرى سنويا على شكل مساعدات وخسائر لصالح اسرائيل . ويشمل هذا المبلغ الابواب التالية :

200	الدعم الأمريكي لصناعة الأسلحة الإسرائيلية .
750	مساعدات إنسانية (تبرعات من أشخاص ومنظمات أمريكية) .
450	مبيع سندات إسرائيلية في أمريكا .
3000	ديون إسرائيلية قصيرة المدى .
150	الاستثمار الأمريكي الخاص في إسرائيل .
1 500	إعفاءات جمركية للبضائع التي تستورد من إسرائيل .
1 500	الخسارة في العمالة الأمريكية نتيجة الاستيراد من إسرائيل .
100	مساعدات أمريكية متفرقة .
7 650	

وطبقا لدراسة داتون فان اجمالي ما تتحمله الولايات المتحدة هو 10335 مليون دولار ، وان تكلفة الفرد الاسرائيلي لامريكا يكون 3130 دولار بالنسبة لعام 1983 . أما بالنسبة للعشر سنوات الماضية فيقدرها داتون بانها بلغت 75 مليار دولار . ويستمر داتون في تعليقه فيقول : «وماذا عن السنوات العشر القادمة ؟ ستفوق التكلفة 100 مليار دولار . وعلى مدى هذه الفترة ستبلغ كلفة العائلة الاسرائيلية المؤلفة من 4 أشخاص 130000 دولار (متوسط سنوي 13000) تتحملها الخزينة الامريكية . »

ان اسرائيل دولة تعيش على المعونات الخارجية . لقد بدأت حياتها بالاعتماد على التعويضات الالمانية والتي كانت تقدر بحوالي 75 مليار مارك ألماني غربي . وقد قامت المانيا بدفع تلك التعويضات ما بين 48 ـ 1968 (حوالي 15 مليار دولار) أما المعونات الامريكية الرسمية لاسرائيل فلم تكن تتجاوز عشرات الملايين من الدولارات سنويا . ولم تتجاوز رقم المائة مليون الا عام 1964 بعد أن وصل جونسون الى كرسي الرئاسة[19] . ثم أخذت المعونة الأمريكية تتزايد عاما بعد عام ولكنها حتى عام 1973 لم تكن تتجاوز البليون . وفي اعقاب حرب

اكتوبر 73 واعتبارا من عام 1974 ارتفع الدعم السنوي الى 1800 مليون دولار وأستمر على ذلك المستوى حتى عام 1976 (في عام 1974 اضيف الى مبلغ الدعم السنوي المعتاد مبالغ اضافية لتعويض خسائر حرب اكتوبر 73) . وفي عام 1977 ارتفع الدعم مرة أخرى الى 2200 مليون دولار سنويا . وبالاضافة الى هذا الرقم حصلت اسرائيل على 3000 مليون دولار أخرى بعد التوقيع على معاهدة كامب ديفيد لتعويضها ـ كما يدعون ـ عن الخسائر التي لحقت بها نتيجة اخلاء سيناء ، ولانشاء مطارين في صحراء النقب .

ومنذ ان وصل ريجان الى الحكم ، واعتبارا من عام 1981 بدأت المعونات الامريكية ترتفع مرة أخرى عاما بعد عام . ولكن الاهم من ذلك هو ان الجزء الذي كان يصرف الى اسرائيل كمنحة لا ترد من ضمن هذه المساعدات أخذ يتزايد عاما بعد عام ، حتى أصبحت جميع المساعدات الامريكية المالية الى اسرائيل هي هبات لا ترد اعتبارا من ميزانية عام 1985 كما سبق ان اسلفنا . وقد يكون هذا هو احد الاسباب التي دفعت الرئيس السابق نيكسون الى أن يصرح قائلا : «ان ريجان هو اكثر الرؤساء الامريكيين ولاء لاسرائيل منذ هاري ترومان» (انظر وكالات الأنباء بتاريخ 1982/6/29) .

وبحلول اول اكتوبر 1984 تكون اسرائيل قد حصلت من الولايات المتحدة على معونات مالية (عسكرية واقتصادية) قيمتها حوالي 30500 مليون دولار . (تقرير ديوان المحاسبات الأمريكي الذي أذيع في واشنطن يوم 82/6/24 يذكر ان المساعدات الامريكية الرسمية التي قدمت من الولايات الى اسرائيل منذ استقلالها 1948 وحتى عام 82 يزيد عن 25 مليار دولار ، منها 22.6 مليار ما بين عام 1974 ـ 1982) .

التكنولوجيا والخبرات الفنية :

وبالاضافة الى ما تحصل عليه اسرائيل من معونات مالية ضخمة ، فانها تحصل أيضا من أمريكا على التكنولوجيا والخبرات الفنية التي تساعدها في تطوير إنتاجها الحربي . ويعتمد معظم الانتاج الحربي في اسرائيل على التكنولوجيا الأمريكية .

تحصل أيضا من أمريكا على التكنولوجيا والخبرات الفنية التي تساعدها على تطوير انتاجها الحربي . ويعتمد معظم الانتاج الحربي في اسرائيل على التكنولوجيا الأمريكية . الطائرات طراز J-79 بترخيص من شركة جنرال اليكتريك ، قارب الهجوم السريع Flagstaff من شركة جرومان Grumman . وتحاول اسرائيل حاليا الحصول على حق تصنيع الدبابة M-1 الامريكية .

ولكن أخطر القرارات الامريكية في هذا المجال ، هو القرار الذي اتخذه ريجان ، والذي يقضي ببيع الاجزاء المصنعة لاستخدامها في الطائرة الاسرائيلية الجديدة لافى ، وتخصيص مبلغ 550 مليون دولار لتطوير تلك الطائرة . ورغم ان القانون الامريكي يمنع تقديم أي دعم لأي دولة لاجراء تطوير لأي سلاح اذا كان هذا التطوير يتم خارج الولايات المتحدة ، فقد استثنيت اسرائيل من ذلك وسمح لها بان تستخدم 250 مليون دولار في اسرائيل (من اجمالي المبلغ المخصص لتطوير الطائرة وقدره 550 مليون دولار) ويبلغ برنامج تطوير وانتاج الطائرة لافى 6000 مليون دولار . وتشمل الاجزاء المصنعة التي تقرر بيعها لاسرائيل أجهزة السيطرة اثناء الطيران ، وتصنيع الاجنحة والذيل . وقد مارست الشركات الامريكية ضغوطها على الحكومة واعضاء الكونجرس لمنع تلك الصفقة ، وقدمت الدراسات التي تدل على خطورة هذه الصفقة على الاقتصاد الامريكي . وقد أظهرت تلك الدراسات أن أمريكا ستفقد 60000 فرصة عمل كنتيجة مباشرة لقيام اسرائيل بتصنيع الطائرة لافى ، وان هذا الرقم قد يرتفع الى 72000 فرصة عمل اذا قامت اسرائيل باستبدال جميع طائراتها القديمة بالطائرة لافى الجديدة . ولكن وبالرغم من كل ذلك فقد اقر الكونجرس الصفقة بتاريخ 83/11/13 ، وكأن مصالح اسرائيل يجب أن تكون لها الأولوية على مصالح الولايات المتحدة .

صفقات السلاح :

في عام 1983 كانت اسرائيل تمتلك 830 طائرة قتال ، 570 منها صناعة امريكية . وتستخدم طائرة كفير التي يتم انتاجها في اسرائيل ، موتورا امريكيا طراز J-79 يتم انتاجه في اسرائيل بترخيص من شركة جنرال اليكتريك . وتقوم

شركة Pratt and Whitney الامريكية بالمساعدة في تطوير الموتور المطلوب للطائرة الاسرائيلية الجديدة لافى . وفي عام 1983 كانت اسرائيل تمتلك 1970 دبابة امريكية من 3960 هي اجمالي ما كان لدى اسرائيل من دبابات .

وعلاوة على صفقات السلاح الاسرائيلية التي تشمل أسلحة متكاملة فان اسرائيل تحصل على اجزاء مصنعة أو نصف مصنعة من امريكا تقدر بحوالي 500 مليون دولار سنويا . وتحصل اسرائيل على أحدث ما تنتجه التكنولوجيا الامريكية من سلاح ومعدات . فقد كانت اسرائيل أول دولة تحصل على الطائرات F-16 ، F-15 ، بعد الولايات المتحدة . وقد استخدمت اسرائيل هذه الطائرات في ضرب المفاعل الذرى العراقي بعد بضعة أشهر فقط من استلامها . كذلك كانت اسرائيل أول دولة تحصل على طائرات الاستطلاع الالكترونية هوك آي . وقد لعبت هذه الطائرة دورا هاما ابان غزو اسرائيل للبنان في يونيو 1982 .

التدخل العسكري المباشر :

تحرص امريكا حتى الآن على الا تتدخل عسكريا بشكل مباشر الى جانب اسرائيل لثلاثة اسباب . السبب الأول هو الخوف من ان يدفع ذلك الاتحاد السوفيتي الى ان يتدخل هو الآخر بقواته الى جانب اصدقائه من دول المنطقة . السبب الثاني هو عدم احراج الزعماء العرب من اصدقاء امريكا وحرق آخر ورقة يمكن لهم استخدامها في المحافظة على الروابط بينهم وبين الولايات المتحدة . أما السبب الثالث والأخير فهو ان اسرائيل حتى الآن كانت قادرة على ان تقوم بتحقيق اهدافها والاهداف الامريكية في المنطقة دون ما حاجة الى تدخل عسكري امريكي مباشر.

ولكن ذلك لم يمنع الولايات المتحدة من التدخل العسكري الغير مباشر والسري في كثير من الحالات . وقد انكشفت اسرار بعض هذه التدخلات ولا زال البعض الآخر سرا لم يعرف بعد . ففي خلال حرب عام 1967 ، استخدمت الولايات المتحدة الباخرة ليبرتي Liberty في التجسس على شبكات الاتصال المصرية والعربية . ولولا ان القوات الجوية الاسرائيلية قامت بمهاجمتها واصابتها اعتقادا منها بانها سفينة مصرية ، لبقيت قصة تجسس هذه الباخرة سرا حتى الآن .

هذا وقد كشف ستيفن جرين في كتابه الانحياز الذي نشره في ربيع عام 1984 قصة الاربعة طائرات فانتوم الأمريكية التي اشتركت في اعمال الاستطلاع والتصوير لصالح القوات الاسرائيلية ابان حرب عام 1967 .

يقول Stephen Green في صفحة 204 من كتابه Taking Sides ان هذه الطائرات الاربعة ارسلت يوم 3 يونيو 67 (قبل الحرب بيومين) من قاعدة رامشتاين بالمانيا الغربية الى قاعدة Moron في اسبانيا دون ان يعرف الطيارون شيئا عن المهمة التي سيكلفون بها . وهناك لحقت بهم طائرة نقل من طراز C-141 من قاعدة امريكية قريبة من اكسفورد في بريطانيا . وفي القاعدة الامريكية في اسبانيا تم تلقين اطقم الطائرات ، كما امروا بخلع زيهم الرسمي وتسلموا جوازات سفر مدنية بحيث يبدو الامر وكأنهم مدنيون يعملون في اسرائيل اذا ما وقع احدهم في ايدي القوات العربية . وتم محو العلامات الامريكية المميزة من الطائرات ورسم بدلا منها نجمة داود . واقلعت الطائرات ليلا لتهبط في مطار صغير بالقرب من بير السبع . وقد بقيت هذه الطائرات في اسرائيل حوالي ثمانية أيام قامت خلالها بعشرات الطلعات فوق الجبهات المصرية والاردنية والسورية وقدمت للقوات الاسرائيلية معلومات لا تقدر بثمن . وفي يوم 12 يونيو عادت الطائرات الى اسبانيا حيث اعيدت الى حالتها الامريكية ، ثم اقلعت الى قاعدتها الاصلية في المانيا الغربية . وقد تنبه على كل اطقم الطائرات بعدم الحديث عن هذه المهمة السرية ، وقد كوفئوا على ذلك بالترقيات الى رتب أعلى قبل مواعيد استحقاقهم .

هذا وقد اكد احد الطيارين الذين اشتركوا في هذه العملية ما قاله ستيفن جرين ، وذلك في حديث له نشرته صحيفة كريستيان ساينس مونيتور بتاريخ 84/3/18 ، ولكن الصحيفة أحجمت عن ذكر اسم الطيار الذي أدلى لها بالحديث لاسباب لا تخفى على أحد .

وفي خلال حرب عام 1973 ، قامت طائرات الاستطلاع الامريكية باستكشاف مواقع القوات المصرية يومي 13 ، 15 اكتوبر 73 . وكانت المعلومات التي حصلت عليها تلك الطائرات أحد العوامل الرئيسية التي دفعت القيادة

الاسرائيلية لاتخاذ قرار العبور الى الضفة الغربية لقناة السويس في منطقة الدفرسوار (انظر مذكرات الشاذلي عن حرب اكتوبر الفصل 33).

وبالاضافة الى امداد اسرائيل بالمعلومات التي تحصل عليها الاقمار الصناعية وطائرات التجسس SR-71 ، فقد اشترك عدد من الطيارين الامريكيين في قيادة طائرات القتال الاسرائيلية خلال حرب اكتوبر 73 . وقد سقط بعض هؤلاء الطيارين في أيدي القوات المصرية وأتضح انهم يحملون جنسية مزدوجة (الامريكية والاسرائيلية) . ومهما قيل من مبررات حول من يحملون جنسيات مزدوجة ، فان امريكا تتحمل مسؤولية أفعال من يحملون جنسيتها ، ولا سيما اذا كان هؤلاء طيارين أو فنيين ممن يستخدمون الاسلحة والمعدات المتطورة .

وان التدخل الامريكي في لبنان وقيام سفن الاسطول السادس وطائراته بقصف المواقع السورية ومواقع التقدمية اللبنانية في خريف عام 1983 ، لا يمكن وصفه الا انه تدخل عسكري سافر بجانب اسرائيل . وان القول بان التدخل العسكري الامريكي في لبنان كان يتم في اطار القوة المتعددة الجنسيات لا يمكن أن يغير من طبيعة هذا التدخل ، فقد كان العدو من وجهة نظر أمريكا هو نفس العدو بالنسبة لاسرائيل ، وكان اصدقاء أمريكا الذين تدافع عنهم هم نفس اصدقاء اسرائيل . وبالتالي فان الاهداف التي كان الامريكيون يقومون بقصفها هي نفس الاهداف التي كان الاسرائيليون يقومون بقصفها . لقد بدأت مدافع الاسطول السادس قصف مواقع الدروز ومواقع حزب أمل اعتبارا من 83/9/8 واستمرت في قصفها لتلك المواقع عدة شهور ، لأن هذه القوى التقدمية كانت تعارض الاحتلال الاسرائيلي للبنان وتقاومه . وعندما بدأت طائرات الاسطول السادس تقوم بطلعات استطلاعية وقتالية فوق مواقع القوى اللبنانية الوطنية وفوق المواقع السورية في لبنان خلال شهري نوفمبر وديسمبر 83 ، فانها كانت تقوم بذلك لقمع القوى التحررية التي تعارض وتقاوم الاحتلال الاسرائيلي للبنان . وعندما كانت القوات الامريكية تقوم بتأييد الكتائبيين الانعزاليين في لبنان تحت غطاء الشرعية ، فانها كانت تفعل نفس ما كانت تفعله اسرائيل . أفلا يكفي كل ذلك لكي نصف تدخل القوات الامريكية في لبنان بانه كان تدخلا اجنبيا سافرا لصالح اسرائيل ؟

لقد كان هذا هو كل ما عرف حتى الآن عن التدخل العسكري الامريكي المباشر . ولكننا لن نفاجأ اذا كشفت الايام القادمة حالات أخرى من التدخل لا نعرفها اليوم . ولكن يبدو ان الولايات المتحدة لم تعد تحرص على اخفاء تدخلها العسكري المباشر الى جانب اسرائيل كما كانت تفعل في الماضي . والمؤشر على ذلك هو اتفاق التعاون الاستراتيجي الذي عقد بين الولايات المتحدة واسرائيل في نوفمبر 1983 . لقد سبق ان ذكرت ان من اسباب عدم تدخل امريكا عسكريا الى جانب اسرائيل بشكل سافر ، هو اقتناعها بان اسرائيل متفوقة على جيرانها العرب ، وانها قادرة على ان تحقق اهدافها والاهداف الامريكية في المنطقة دون ما حاجة الى هذا التدخل العسكري . ولكن يبدو ان عام 1984 قد حمل معه متغيرات جديدة في المنطقة . لقد شهد عام 84 تعاظم القوة العسكرية السورية واقترابها من مرحلة توازن القوى مع العدو . ولقد حرم ذلك اسرائيل من ميزة التفوق الذي كانت تتمتع به ، والذي كان يشجعها على العدوان . ونتيجة لهذه المتغيرات فانه من المتوقع ان نشهد في المستقبل القريب المزيد من التدخل العسكري الامريكي المباشر والعلني الى جانب اسرائيل .

التأييد السياسي لاسرائيل :

في خطاب أمام منظمة النداء اليهودي الموحد يوم 84/3/18 قال الرئيس ريجان : «حتى حلفاؤنا في حلف الاطلسي يصوتون معنا ست مرات من كل عشر مرات يتم فيها التصويت في الامم المتحدة . أما بالنسبة للولايات المتحدة واسرائيل فانهما يصوتان معا اكثر من تسع مرات من كل عشر مرات (الرقم الاحصائي الدقيق هو ان امريكا واسرائيل يصوتان معا في 93.3 بالمئة من الحالات) . واذا أرغمت اسرائيل على الخروج من الامم المتحدة فسوف تخرج الولايات المتحدة واسرائيل سويا .»

ان هذا التصريح وحده يعتبر وثيقة كافية لاقناع الغالبية العظمى من الناس بانحياز الولايات المتحدة انحيازا كاملا لاسرائيل . ولكن نظرا لان هناك بعضا من العرب لا يزالون يدافعون عن السياسة الامريكية ويلتمسون لها الاعذار ، فقد رأيت ان اذكر القاريء بمواقف الولايات المتحدة من عدد من قرارات الامم

المتحدة التي تدين اسرائيل ، بصرف النظر عن الانتماءات الحزبية لمن يجلس في البيت الابيض .

1 ـ قرار الجمعية العامة للامم المتحدة بتاريخ 10 نوفمبر 1975 ، باعتبار منظمة التحرير الفلسطينية هي التي تمثل الفلسطينيين . أيد القرار 101 دولة وعارضته 8 دول وعلى رأسهم الولايات المتحدة واسرائيل .

2 ـ قرار آخر للامم المتحدة بتاريخ 10 نوفمبر 1975 ، باعتبار ان الصهيونية شكل من أشكال العنصرية . ايد هذا القرار 72 دولة وعارضته 35 دولة وعلى راسهم الولايات المتحدة واسرائيل .

3 ـ قرار الامم المتحدة بتاريخ 15 ديسمبر 75 ، يدين السياسة الاسرائيلية في الاراضي المحتلة من اقامة المستوطنات و تدمير المنازل ومصادرة الاراضي الخ . ايد القرار 102 دولة وعارضته 3 دول هي الولايات المتحدة ، اسرائيل ، نيكاراجوا . (سقط نظام سوموزا Somoza ودخل الساندينستاس العاصمة ماناجوا في يوليو 1979 ومنذ هذا التاريخ خرجت نيكاراجوا من منطقة النفوذ الأمريكي، وأصبحت تصوت الى جانب العرب) .

4 ـ قرار الامم المتحدة بتاريخ 29 يوليو 1980 الذي يطالب اسرائيل بالانسحاب من جميع الاراضي التي احتلتها عام 67 . ايد هذا القرار 112 دولة وعارضته 7 دول وعلى رأسهم الولايات المتحدة واسرائيل .

5 ـ استخدمت الولايات المتحدة حق الفيتو بتاريخ 80/4/30 لاسقاط قرار مجلس الامن الذي يدعو اسرائيل الى الانسحاب من جميع الأراضي التي احتلتها منذ 5 يونيو 1967 ، واعطاء الفلسطينيين الحق في تقرير مصيرهم . ويلاحظ ان الولايات المتحدة سبق لها أن استخدمت حق الفيتو ضد قرار مماثل في ديسمبر 1976 .

6 ـ بعد ان قامت اسرائيل بضم القدس واصدار قانون بجعلها عاصمة ابدية لاسرائيل ، تقدمت الدول العربية والاسلامية بمشروع قرار لمجلس الأمن يقضي بالدعوة الى توقيع عقوبات اقتصادية ضد اسرائيل اذا استمرت في ضم القدس . ولكن الولايات المتحدة هددت باستخدام الفيتو ضد هذا القرار اذا

قدم بهذه الصيغة مما اضطر هذه الدول الى تعديله الى صيغة اخف . كانت الصيغة الجديدة هي دعوة الدول بعدم الاعتراف بعملية الضم التي اعلنتها اسرائيل ، ودعوة الدول الاحدى عشر التي لها سفارات في القدس بان يسحبوا سفاراتهم من تلك المدينة . ورغم هذه الصيغة المخففة فان الولايات المتحدة لم تستطع تأييدها وامتنعت عن التصويت . وهكذا صدر القرار 14 ضد صفر .

7 ـ في 82/6/9 استخدمت الولايات حق الفيتو لاسقاط قرار مجلس الأمن الذي ايده 11 ولم يعارضه سوى الولايات المتحددة ، والذي كان يدين الغزو الاسرائيلي للبنان ويطالب اسرائيل بالانسحاب من الأراضي اللبنانية .

8 ـ وفي 82/6/26 استخدمت الولايات المتحدة حق الفيتو مرة اخرى لاسقاط قرار آخر لمجلس الامن يطالب اسرائيل بالانسحاب من الاراضي اللبنانية . وبالرغم من ان مشروع القرار هذا كان يختلف عن مشروع قرار 82/6/9 في انه لا يدين الغزو الاسرائيلي للبنان ، وانه كان يطالب فقط بانسحاب اسرائيل من الاراضي اللبنانية ، فان الولايات المتحدة كانت هي الوحيدة التي تعارضه مقابل 14 صوت يؤيدونه .

9 ـ وفي نفس يوم 82/6/26 أجتمعت الجمعية العامة للامم المتحدة وأصدرت قرارا يقضي بانسحاب اسرائيل الفوري من الأراضي اللبنانية ، والنظر في توقيع عقوبات عليها اذا لم تمتثل لهذا القرار . وقد أيد القرار 127 دولة ولم يعارضه سوى الولايات المتحدة واسرائيل .

10 ـ اعلنت الولايات المتحدة رسميا بتاريخ 82/10/17 ، بانها سوف تنسحب من أي منظمة من المنظمات التابعة للامم المتحدة ، اذا قامت هذه المنظمة باستبعاد اسرائيل من المشاركة فيها ، حتى لو صدر ذلك من هيئة الامم المتحدة نفسها . وقد أعلن وزير الخارجية جورج شولتز بان الولايات المتحدة قد اوقفت دفع مبلغ 8.5 مليون دولار (وهو باقي القسط الباقي عليها حتى نهاية عام 1982) . الى الوكالة الدولية للطاقة النووية ، لانها صوتت يوم 24 سبتمبر 82 ضد قبول اوراق اعتماد مندوب اسرائيل (كان التصويت 41 ضد 39) . ثم أضاف شولتز قائلا : «اذا طردت اسرائيل من الجمعية العامة للأمم المتحدة فان

الولايات المتحدة سوف تنسحب هي الأخرى وستوقف دفع نصيبها في ميزانية الامم المتحدة الى أن تعود اسرائيل الى مكانها في المجلس . »

11 ـ قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 82/11/17 ، بادانة اسرائيل على قيامها بضرب المفاعل الذرى العراقي . وايد القرار 119 دولة وعارضته دولتان هما الولايات المتحدة واسرائيل .

12 ـ قرار الجمعية العامة للامم المتحدة بتاريخ 10 ديسمبر 82 ، ويقضي بحق الفلسطينيين في اقامة دولتهم المستقلة . وقد وافق على القرار 113 دولة وامتنع عن التصويت 23 دولة وعارضته 4 دول وفي مقدمتها الولايات المتحدة واسرائيل .

13 ـ قرار الجمعية العامة للامم المتحدة بتاريخ 20 ديسمبر 82 ، ويدعو اسرائيل الى الانسحاب من جميع الأراضي العربية المحتلة ، ويقضي بحق الفلسطينيين في اقامة دولتهم المستقلة . وقد ايد القرار 122 دولة وعارضته دولتان هما الولايات المتحدة واسرائيل .

14 ـ نتيجة للتهديد العلني بواسطة الولايات المتحدة بانها سوف تنسحب من الوكالة الدولية للطاقة النووية وبالتالي ستفقد الوكالة ربع ميزانيتها السنوية التي تبلغ 96 مليون دولار ، اضطرت الوكالة ان تقبل عضوية اسرائيل باغلبية 52 ضد 24 وامتناع 19 عن التصويت ، وذلك خلال اجتماعها السنوي الذي عقد في فينا بتاريخ 1983/10/14 .

15 ـ قرار الجمعية العامة للامم المتحدة بتاريخ 83/12/15 ، بأن تمتنع اسرائيل عن تنفيذ مشروع القناة التي تربط البحر الابيض المتوسط بالبحر الميت . ايد القرار 141 دولة وعارضته دولتان هما الولايات المتحدة واسرائيل .

16 ـ قرار الجمعية العامة للامم المتحدة بتاريخ 83/12/15 ، الذي يطالب الوكالة الدولية للطاقة النووية بوقف تعاونها مع اسرائيل في حقل التسليح النووي . ايد القرار 99 وعارضه دولتان هما الولايات المتحدة واسرائيل .

17 ـ وفي يوم 83/12/15 أيضا ، أصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة 8 قرارات أخرى تدين التصرفات الاسرائيلية في الأراضي العربية

من اقامة المستوطنات ، واتباع وسائل العقوبات الجماعية ، واساءة معاملة المواطنين العرب ، وتسليح المستوطنين الاسرائيلين في الاراضي المحتلة مما يشجعهم على الاعتداء على المواطنين العرب ، والتدخل في حرية المؤسسات التعليمية وطرد اساتذة الجماعات ، وطرد المواطنين العرب ، وعدم معاقبة من ارتكبوا محاولات اغتيال عمد نابلس ورام الله والبيرة رغم مرور ثلاث سنوات على ذلك ، ووصفت القرارات محاولات اسرائيل ضم وتغيير الوضع القانوني لمرتفعات الجولان بانها باطلة وملغاة . وطالبت القرارات دول العالم الامتناع عن تقديم أي معونات لاسرائيل يمكن ان تساعدها في سياستها الخاصة بضم واحتلال الأراضي المجاورة لها . وقد حظيت هذه القرارات بموافقة الغالبية الساحقة من دول العالم ، ولكن الولايات المتحدة واسرائيل كانتا دائما على رأس قلة ضئيلة من المعارضين لها .

18 ـ في يوم 83/12/29 ، ابلغت الولايات المتحدة هيئة الامم المتحدة رسميا بانها سوف تنسحب من منظمة اليونسكو بنهاية عام 1984 ، وذلك بموجب خطاب بعث به شولتز وزير الخارجية الامريكي الى مدير عام منظمة اليونسكو . (تتضمن القواعد المعمول بها ضرورة اخطار المنظمة بقرار الانسحاب من العضوية قبل التنفيذ بعام كامل) . وقد صرح جريجوري نويل Gregory J. Newell مساعد وزير الخارجية الامريكي للمنظمات الدولية بان منظمة اليونسكو أصبحت تقحم نفسها في الشئون السياسية وان هذا ليس من اختصاصها . انها تتدخل في شئون سياسية مثل اسرائيل وجنوب افريقيا ونزع السلاح وغيرها من المواضيع التي لا يجوز لها ان تتدخل فيها . وحيث ان الولايات المتحدة تتحمل حوالي 50 مليون دولار سنويا من ميزانية المنظمة ، فمن المنتظر أن ترضخ المنظمة للمطالب الامريكية كما سبق أن رضخت من قبلها الوكالة الدولية للطاقة النووية . وهكذا نرى ان الولايات المتحدة تمارس الضغط على المنظمات الدولية بجميع فروعها لكي تمنعها من اتخاذ أي قرار ضد اسرائيل .

التصويت ضد اسرائيل :

لقد ذكرت 18 حالة وقفت فيها الولايات المتحدة الى جانب اسرائيل في

مواجهة المجتمع الدولي كله أو الغالبية العظمى منه . ولكن هل هذه هي كل المواقف التي ايدت فيها امريكا اسرائيل ؟ الاجابة هي لا . لقد ايدت امريكا مواقف اسرائيل منذ انشائها وحتى نهاية عام 83 ، في اكثر من 300 مرة ، سواء كان ذلك على مستوى الجمعية العمومية أو مجلس الأمن الدولي أو منظمات الامم المتحدة المختلفة . وان ما ذكرته هو مجرد نماذج للتذكرة وليست للحصر .

وحول هذا الموضوع يقول الرئيس كارتر في الصفحة رقم 428 من مذكراته : « ولكن العالم العربي وحلفائهم الكثيرين في المنظمات الدولية كانوا يثيرون بصفة دائمة موضوع المستوطنات في الاراضي المحتلة ، موقف القدس ، وموقف الضفة الغربية ، المشكلة اللبنانية وحقوق الفلسطينيين . وكانت القرارات تصدر الواحد بعد الآخر من الامم المتحدة ومنظماتها واثناء اللقاءات الدولية ، وكانت جميعها تدين اسرائيل باغلبية ساحقة . وقد كان استخدام الفيتو الامريكي والتهديد باستخدامه هو وحده الذي يمنع مجلس الامن من اتخاذ قرارات مثيلة أو اكثر قوة تتعلق بادانة اسرائيل وتوقيع عقوبات سياسية واقتصادية ضد اسرائيل . »

ولكن السؤال الذي قد يقفز الى ذهن بعض القراء هو التساؤل عما اذا كانت هناك حالات قامت فيها الولايات المتحدة بالتصويت ضد اسرائيل من عدمه . وللأمانة التاريخية نقول نعم هناك ثلاثة حالات . ولكننا عند تحليلها سيتضح لنا انها لم تكن ادانة بالمعنى المفهوم .

كانت الحالة الاولى يوم 3 مارس 1980 ، عندما أقر مجلس الأمن بالاجماع (أي بما فيه الولايات المتحدة) قرارا بدين اسرائيل لاستمرارها في اقامة المستعمرات في الأراضي العربية المحتلة . ويدعو اسرائيل الى ان تحترم حرية العبادة في القدس والاماكن المقدسة الأخرى في الأراضي العربية المحتلة . وقد اثار هذا القرار اسرائيل والمنظمات اليهودية الامريكية وبادروا بالاحتجاج على هذا القرار . وفي اليوم التالي أصدر الرئيس كارتر بيانا بأن هذا القرار الامريكي قد صدر بطريق الخطأ نتيجة فقدان الاتصال مع الوفد الامريكي في الامم المتحدة .

وكانت الحالة الثانية بتاريخ 81/6/19 ، عندما أصدر مجلس الأمن قرارا بادانة الغارة الاسرائيلية على المفاعل النووي العراقي والتي أدت الى تدميره

تدميرا شاملا . ويلاحظ ان الادانة كانت بالنسبة للغارة وليس بالنسبة لاسرائيل . لقد قامت الولايات المتحدة بموجب حق الفيتو باجهاض جميع مشاريع القرارات التي كانت تطالب بتوقيع عقوبات اقتصادية وسياسية على اسرائيل نظير اقدامها على تلك الغارة . وفي النهاية اضطر مندوب العراق ان يتفق مع المندوب الامريكي على صيغة هذا القرار الهزيل ، عملا بالمبدأ الذي يقول شيء أفضل من لا شيء . وقد تضمن القرار فقرة تطالب اسرائيل بتعويض العراق عن الاضرار التي لحقت به نتيجة هذه الغارة . وهذه الفقرة التي أدخلتها امريكا على القرار لتحل محل العقوبات الاقتصادية كانت لخدمة اسرائيل وليس لمعاقبتها . فان دفع هذه التعويضات يتطلب مفاوضات بين العراق واسرائيل ، والمفاوضات تعني اعتراف العراق باسرائيل . كان العراق يعرف الغرض الخفى من هذه الفقرة ، وقد قبلها حتى يمكن صدور القرار ، ولكنه لم يطالب قط بهذه التعويضات .

أما الحالة الثالثة فقد كانت يوم 82/9/18 عندما صوت مجلس الأمن بالاجماع على مشروع القرار الاردني الذي يدين اقتحام قوات الغزو الاسرائيلية للقطاع الغربي من بيروت . وكانت القوات الاسرائيلية قد اقتحمت بيروت الغربية يوم 15 سبتمبر 82 بعد عدة ساعات من اغتيال بشير الجميل ، وفي نفس الليلة بدأت ميليشيات حزب الكتائب وميليشيات سعد حداد في ذبح الفلسطينيين في معسكري صبرا وشاتيلا تحت سمع وبصر القوات الاسرائيلية بل بعد الاتفاق معها والحصول على الدعم منها لتحقيق ذلك . ولم يعرف العالم بانباء المذبحة إلاّ صباح يوم الجمعة 17 سبتمبر . ونقلت شاشات التليفزيون الى جميع انحاء العالم صور المذابح واقوال شهود العيان ، فاهتز الضمير العالمي لهذه الوحشية ، وشعر العالم بان هؤلاء الضحايا هم ثمن سكوته على ما ترتكبه اسرائيل من جرائم .

وفي وسط هذا الجو المشحون بالعواطف والشعور بالذنب اجتمع مجلس الامن . كان اكثر من 100 مليون امريكي قد تأثروا بما شاهدوه من صور المذابح التي وقعت في معسكري صبرا وشاتيلا في أعقاب دخول القوات الاسرائيلية لبيروت . وما كانت الادارة الامريكية تستطيع ان تتحدى الرأي العام الامريكي وتؤيد بقاء اسرائيل في بيروت الغربية . وقبل أن تدلي الولايات المتحدة بصوتها كان قد

تم التفاهم بينها وبين اسرائيل على هذا الموقف لامتصاص الغضب الذي يجتاح الرأي العام العالمي والرأي العام الامريكي . ويدل على ذلك ما صرح به يهودا بلوم المندوب الاسرائيلي لدى الامم المتحدة قبل صدور القرار . فقد صرح بلوم بان تصويت الولايات المتحدة لصالح القرار لن يخيب أملنا فيها . وانسحب بلوم من مجلس الامن قبل دقائق من عملية التصويت متذرعا بضرورة مشاركته في احتفالات السنة اليهودية .

وهكذا نرى ان الحالات الثلاث التي صوتت فيها الولايات المتحدة ضد اسرائيل كانت هزيلة وغير جادة ولا تؤذي اسرائيل من قريب أو بعيد . في الحالة الأولى (80/3/3) سارع الرئيس الامريكي بالاعلان بان التصويت تم بطريق الخطأ . وفي الحالة الثانية (82/6/19) فان القرار الامريكي يعتبر ذرا للرماد في العيون لاخفاء الحقيقة ، فالحقيقة كما سبق ان أوضحناها هي ان امريكا هي التي قدمت الطائرات 16 ـ التي قامت بالاغارة ، وهي التي قدمت المعلومات والخبرة الفنية لتدمير المفاعل ، وهي التي وظفت طائرات الاواكس الامريكية التي كانت تعمل في السعودية لخدمة الغارة ، وهي التي منعت مجلس الأمن من اصدار أي قرار يدين اسرائيل ويوقع عليها عقوبات اقتصادية وسياسية . فما قيمة هذه الادانة الهزيلة للغارة . ان مثلها كمثل كلمة رثاء ساخرة يتلقاها طفل من قاتل ابيه . أما الحالة الثالثة فقد كانت نتيجة ضغط الرأي العالمي والامريكي . ومع ذلك فقد انسحبت اسرائيل من بيروت الغربية بعد ان حققت اهدافها . لقد انسحبت اسرائيل بعد أن قتلت واعتقلت ونهبت ما شاء لها ان تقتل وتعتقل وتنهب من بيروت الغربية . لقد انسحبت اسرائيل من بيروت الغربية بعد ان مكنت عملاءها من مليشيات الكتائب من السيطرة عليها . لقد انسحبت اسرائيل من بيروت الغربية بعد كل ما ارتكبته من جرائم دون أي عقاب .

ومما يثبت عدم جدية الولايات المتحدة في ادانة اسرائيل ، هو تراجعها عن تلك المواقف بعد فترة وجيزة . ففيما يتعلق بموضوع المستوطنات ، عارضت الولايات المتحدة جميع قرارات الامم المتحدة التي صدرت بعد ذلك والتي تدين اسرائيل لاقامتها المستوطنات في الأراضي العربية المحتلة . بل ان اسرائيل ذهبت الى أبعد من ذلك في عهد الرئيس ريجان . في يوم 83/8/8 صرح شولتز

امام شبكة تليفزيون ABC الامريكية بان ازالة المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية غير عملي . وقال ان ذلك يتمشى مع مبادرة الرئيس ريجان التي طرحها أول سبتمبر 1982 . وقال شولتز ان الرئيس ريجان قال انه يمكن بقاء المستوطنات الحالية حيث هي ولكن المستوطنين فيها يتوجب عليهم العيش تحت قوانين اية حكومة قد تنبثق من المفاوضات .

وعندما قررت الوكالة الدولية للطاقة النووية بتاريخ 24 سبتمبر 82 عدم قبول عضوية اسرائيل في الوكالة على أساس انها ترفض ان يكون هناك تفتيش دولي على نشاطها النووي ، فان الولايات المتحدة مارست ضغوطها على الوكالة ، عن طريق عدم دفع حصتها المالية ، وارغمتها على قبول اسرائيل بتاريخ 83/10/14 . وكان شولتز قد اعلن قبل ذلك بعام وعقب طرد اسرائيل من الوكالة ، بان الولايات المتحدة ستنسحب من أي منظمة دولية تستبعد اسرائيل من المشاركة فيها .

* * *



الفصل الثامن

الولايات المتحدة والعرب

1 ـ أهداف الولايات المتحدة في الوطن العربي

الهدف الرئيسي للولايات المتحدة في الشرق الأوسط هو فرض الهيمنة الامريكية على شعوب المنطقة . وعن طريق هذه الهيمنة فان هذه الدول تقوم بتصدير البترول وغيره من المواد الخام الى أمريكا والدول الغربية ، وفي نفس الوقت تكون سوقا استهلاكيا للصناعات الغربية بصفة عامة والصناعات الامريكية بصفة خاصة ولكي يتحقق ذلك فان الولايات المتحدة عليها ان تقوم بتنفيذ الخطوات التالية ، واحد ، ابعاد النفوذ السوفيتي عن المنطقة . اثنين ، اشراك اسرائيل في بسط الهيمنة الامريكية نظير بعض المكاسب التي تقدمها امريكا الى اسرائيل . ثلاثة ، ترسيخ التجزئة في الوطن العربي وتغذية الصراعات الطائفية والاقليمية ، واثارة النزاعات بين الدول العربية وجيرانها . اربعة منع قيام أي دولة عربية قوية في المنطقة .

ابعاد النفوذ السوفيتي :

منذ الحملة الفرنسية على مصر في أواخر القرن عشر وحتى منتصف القرن العشرين ، كانت المنطقة العربية باكملها تخضع للنفوذ الغربي . كانت الدول الاوروبية تستغل شعوب المنطقة أسوأ استغلال . يحصلون على البترول والقطن

وغيرهما من المواد الخام باسعار بخسة ، ويبيعون لهم الملابس وغيرها من الاصناف المصنعة باسعار مرتفعة . كان الاستغلال هو هدفهم الرئيسي . وبالتالي كانت هذه الدول الاوروبية تتقاسم خيرات البلاد ، بينما كانت شعوب المنطقة تعيش في فقر مدقع وينتشر فيهم الجهل والمرض .

وبعد الحرب العالمية الثانية اخذت الولايات المتحدة ترث مصالح الدول الاوروبية في البلاد العربية الواحدة بعد الاخرى حتى أصبح النفوذ الامريكي يسود كل المنطقة . لم يكن هناك من يتحدى هذا النفوذ سواء على المستوى الداخلي أو على المستوى الدولي . واستمر هذا الوضع حتى عام 1955 ، وذلك عندما عقد جمال عبد الناصر صفقة السلاح مع الاتحاد السوفيتي عن طريق طرف ثالث هو تشيكوسلوفاكيا . كان هذا هو بداية التحدي للنفوذ الامريكي والغربي لا في مصر وحدها بل في الوطن العربي كله .

لقد دخل الاتحاد السوفيتي الى المنطقة عن طريق مصر ومع صفقة السلاح الاولى لمصر عام 1955 . ومنذ ذلك التاريخ بدأ الاتصال بين الاتحاد السوفيتي ومصر على المستوى الحكومي عن طريق الاتصالات الرسمية التي تتم بين الدولتين ، وعلى المستوى الشعبي عن طريق الطلاب الذين أخذوا يتوافدون على الاتحاد السوفيتي لدراسة شؤون الدفاع في المراحل الاولى ، ثم لدراسة شؤون التصنيع في مرحلة لاحقة . وكان طبيعيا ان يشعر المصريون بنوع من التعاطف تجاه الاتحاد السوفيتي . لقد اكتشفوا انه كان صادقا ومخلصا في تعاونه ومساعدته لهم اكثر من الدول الغربية . فعندما كان يمدهم بالسلاح فانه كان يمدهم بأنواع متطورة وبكميات وفيرة . وعندما ارادت مصر ان تتجه الى التصنيع امدها الاتحاد السوفيتي بألف مصنع .

ولكن هذا التعاطف والاتجاه نحو الاتحاد السوفيتي كان يتم على حساب المصالح الغربية . فالقطن المصري وغيره من الخامات والمواد الأولية لم تعد تحتكرها اسواق الغرب . والسوق المصري أغلق أوكاد في وجه البضائع الغربية . وكان هذا يعني خسائر مادية فادحة بالنسبة لامريكا والدول الغربية . وبالاضافة الى تلك الخسائر المادية ، فان الحماس والسرعة التي كان يتم بها بناء القوات المسلحة المصرية كانت تقلق امريكا والدول الغربية . ان مصر القوية يمكن ان

تشكل النواة التي يتجمع ويتوحد حولها باقي الدول العربية وهذا يتعارض مع مصالح الغرب ، لانه يعني مزيدا من تصفية النفوذ الغربي في المنطقة . ان مصر القوية يمكن ان تشكل خطرا على اسرائيل التي تعتبر قاعدة متقدمة لترسيخ النفوذ الغربي في المنطقة . ولهذه الاسباب فان مقاومة النفوذ السوفيتي في مصر وفي الوطن العربي كان ضرورة تقتضيها مصالح امريكا الاقتصادية والاستراتيجية . ولكن ما هي الشعارات التي يمكن لامريكا ان ترفعها وهي تحارب هذا النفوذ ؟

ليس من المعقول ان تقول امريكا للعرب ان الاتحاد السوفيتي يريد ان ينهب ثرواتكم بدلا منى ، وانا أحق منه بتلك الثروة وانا أرحم منه في معاملة عبيدي واتباعي ، فاتبعوني ان كنتم عاقلين . ولكنها قالت ولا تزال تقول ان انتشار النفوذ السوفيتي في المنطقة يعني الالحاد ، ويعني الدكتاتورية ويعني مصادرة الاملاك ، الخ . فما هو مدى صحة هذه الادعاءات ؟

اولا فاننا نرفض ان نكون عبيدا لأحد ، ونرفض ان ينهب ثرواتنا أحد ، وبالتالي فاننا نرفض ان تقوم علاقتنا مع الاتحاد السوفيتي على نفس الأسس التي كانت تقوم عليها علاقاتنا مع الدول الغربية . وكذلك فاننا نرفض الدكتاتورية ونتمسك بالديمقراطية وبعقيدتنا وديننا ، ونرفض ان تكون هذه المباديء موضوع مناقشة مع الاتحاد السوفيتي أو مع غيره . ولكن من قال ان التعامل مع الاتحاد السوفيتي لابد وأن يقود الى الديكتاتورية ؟

ان القول بان الدول التي تصادق الاتحاد السوفيتي هي انظمة ديكتاتورية ، هو قول جائر . ولو أخذنا بهذا المنطق لقلنا أيضا بان الانظمة التي تصادق الولايات المتحدة هي أيضا انظمة ديكتاتورية . ألم يكن نظام سوموزا في نيكاراجوا ديكتاتوريا ؟ ألم يكن نظام جارتليري في الارجنتين ديكتاتوريا ؟ اليس نظام بينوشية في الشيلي ديكتاتوريا ؟ اليس نظام ماركوس في الفلبين ديكتاتوريا ؟ اليس نظام بارك في كوريا الجنوبية ديكتاتوريا ؟ اليس كل هؤلاء من اصدقاء امريكا ؟ ان الغالبية العظمى من اصدقاء امريكا هي أيضا انظمة ديكتاتورية . ولكن هذا للاسف هو طبيعة الانظمة التي تسود معظم بلاد العالم الثالث سواء كانت هذه البلاد صديقة لامريكا أو كانت صديقة للاتحاد السوفيتي . وان

اللوم لا يمكن ان يوجه الى أي من الدولتين ، بل ان اللوم يجب ان يوجه الى تلك الانظمة الديكتاتورية نفسها .

كذلك فان التعامل مع الاتحاد السوفيتي لا يعني بالضرورة اعتناق الشيوعية . فلقد تعامل جمال عبد الناصر مع الاتحاد السوفيتي 15 سنة ، ومع ذلك لم تعتنق مصر الشيوعية ، بل لم يصرح بقيام حزب شيوعي في مصر بالرغم من تواجد الاحزاب الشيوعية في جميع بلاد العالم الغربي .

لقد نجحت الولايات المتحدة في تعزيز علاقاتها ونفوذها في بعض البلاد العربية وابعاد أو تقليص أي نفوذ سوفيتي في تلك البلاد . ولكنها فشلت في تحقيق ذلك بالنسبة لدول عربية أخرى . ويصف الاعلام الامريكي المجموعة الاولى بالدول العربية المعتدلة ـ وفي بعض الاحيان يطلق عليها صفة المحافظة ـ بينما يصف المجموعة الثانية بالدول العربية المتشددة . أما الاعلام السوفيتي فانه يصف المجموعة الاولى بالدول العربية الرجعية بينما يصف المجموعة الثانية بالدول العربية التقدمية . وفي هذا الكتاب فاننا لن نستخدم أيا من تلك المسميات ، وسوف نشير الى المجموعة الاولى باصدقاء امريكا والى الثانية باصدقاء الاتحاد السوفيتي .

التعاون الامريكي الاسرائيلي :

في خلال القرن التاسع عشر وما قبله كانت الدول الاستعمارية تمارس استغلال الشعوب الافريقية والاسيوية تحت اسنة الرماح وبعد أن تفرض عليهم سلطانها . وان تنافس الدول الاوروبية فيما بينهم حول استغلال الشعوب الافريقية والأسيوية هو الذي دفعهم في النهاية الى حرب ضروس فيما بينهم دامت ما بين 1914 وحتى 1918 . وبانتهاء الحرب العالمية الاولى وظهور عصبة الامم تغير الاسلوب الاستعمارى بعض الشيء ، ولكنه لم يتغير الى الحد الذي يمكنه من تلافي حرب ثانية أشد ضراوة من الاولى واستمرت ما بين 1939 ـ 1945 . وبانتهاء الحرب العالمية الثانية وانشاء هيئة الامم المتحدة ، أخذت رياح الحرية تهب بشدة على افريقيا وآسيا . وبنهاية العقد السابع من القرن العشرين كانت الغالبية العظمى من شعوب افريقيا وآسيا قد حصلت على استقلالها . ولكن الاعتراف

بالاستقلال السياسي شيء وتنازل الدول الاستعمارية عن مصالحها الاقتصادية في تلك البلاد شيء آخر . ولذلك كان على الدول الاستعمارية ان تغير من اسلوبها .

لم يعد الاحتلال العسكري الدائم اسلوبا مقبولا . وحل محله اسلوب السيطرة الاقتصادية والسيطرة الثقافية . واذا فشلت السيطرة الاقتصادية والثقافية في تحقيق اهدافها فليس هناك ما يمنع من التدخل العسكري المحدود ، الذي يرمي الى خلق الظروف المناسبة للدول الاستعمارية ، على ان ينتهي هذا التدخل العسكري وتنسحب القوات العسكرية من الأراضي التي سيطرت عليها بمجرد تحقيق الهدف السياسي والاقتصادي الذي دعى الى تدخلها . وفي اطار هذا المفهوم الاستعماري الجديد شهدت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية عشرات الحالات التي تدخلت فيها القوات المسلحة الاوروبية والامريكية ضد شعوب افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية .

وهذه التدخلات العسكرية قد تأخذ عادة طابع المناورات العسكرية المشتركة مع قوات الدولة المحلية ، أو قيام بعض الاسراب الجوية أو القطع البحرية بزيارة موانيء احدى الدول (يطلق على هذا النوع من الزيارات دبلوماسية المدفع Gun boat Diplomacy) . ويحدث ذلك بهدف تأييد وتأكيد تصميم الدولة الاستعمارية على حماية النظام القائم في تلك الدولة . أما اذا كان المقصود هو التأثير على نظام معادي ، فان الدولة الاستعمارية تقوم بمناوراتها بالقرب من شواطيء وحدود الدولة المطلوب التأثير عليها . وقد تقوم الدولة الاستعمارية وحدها بتلك المناورات ، أو تقوم بها بالاشتراك مع دولة اخرى .

لقد شهدت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ظهور دول حديثة العهد بالاستقلال ، ولكنها لم تكن قادرة على تطوير نفسها اقتصاديا دون مساعدة اجنبية . كانت هذه الدول توصف بأنها غير متطورة under developped ، ثم تغير الوصف بعد ذلك الى صيغة أكثر تأدبا وهي «في طريق النمو developping » . وفي نفس الفترة ظهرت دولة اسرائيل وفي أعماقها كل الصفات الامبريالية والاستعمارية كما سبق ان شرحنا في الفصل الاول . كانت طموحات اسرائيل تتجه الى الارض العربية المحيطة بها ، ولكن طموحاتها كانت تفوق

امكانياتها وبالتالي فكان لابد لها من حليف حتى لو احتاج الأمر الى اقتسام الغنائم مع هذا الحليف .

كانت الولايات المتحدة بالنسبة لاسرائيل تمثل الحليف الذي يتمتع بالتفوق العسكري والتكنولوجي على جميع بلاد العالم . كانت الولايات المتحدة تتمتع بقوة اقتصادية جبارة ورصيد لا ينفذ من الأموال ، وبالتالي فانها تستطيع ان تقدم لاسرائيل معونات مالية معتبرة . وفوق هذا وذاك كان يعيش في الولايات المتحدة اكثر من خمسة ملايين من اليهود .

أما الولايات المتحدة فقد كانت تجد في اسرائيل قاعدة لها يمكن ان تلعب دورا يفوق الدور الذي تلعبه جميع حاملات الطائرات الامريكية . وانها تستطيع ان تدفع اسرائيل للتدخل العسكري ضد أي دولة في المنطقة دون أن تتحمل هي مسؤولية هذا التدخل . وان هذا التدخل العسكري الامريكي المتخفي في ثياب اسرائيلية يمكن ان يتم تحت شعار اسرائيلي هو تنفيذ ما وعد به الرب شعب اسرائيل . وان الدعم الامريكي لاسرائيل هو استثمار سياسي للولايات المتحدة كما اعترف بذلك علنا الرئيس الامريكي كارتر . وان الولايات المتحدة تستطيع ان تحصل من ثروات المنطقة العربية عشرات الدولارات مقابل كل دولار تدفعة معونة لاسرائيل .

ولهذه الاسباب تقابلت مصالح الطرفين . وأصبح اصدقاء اسرائيل في أمريكا يعرفون شعار «ما هو في مصلحة اسرائيل هو في مصلحة الولايات المتحدة» ، وأندفعت الولايات المتحدة في تأييدها لاسرائيل الى أبعد الحدود ، كما سبق ان بينا في الفصل السابع .

تجزئة العالم العربي :

ان سياسة (فرق تسد) هي سياسة امبريالية قديمة . وعندما حصلت الدول العربية على استقلالها خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية كانت تجزئة الوطن العربي قائمة فعلا . فكان المطلوب من وجهة نظر الدول الامبريالية هو ترسيخ هذه التجزئة ، والعمل على زيادة حدتها . ان الوطن العربي يمتلك كل عناصر الوحدة ، ولكنه في نفس الوقت مصاب بجميع امراض التجزئة . انه

يملك وحدة اللغة والدين والثقافة والتاريخ والقيم والعادات . ولكنه أيضا يقاسي من ثلاثة امراض خطيرة . المرض الاول هو اختلاف الايديولوجيات السياسية . المرض الثاني هو الخلل في توزيع الثروات الطبيعية . أما المرض الثالث فهو الطموحات الشخصية . ولا يمكننا طبعا ان ندعى بان الولايات المتحدة هي المسؤولة عن تلك الامراض ، ولكنها استفادت منها يقينا ، وساهمت في عدم شفائنا منها .

ان الدول العربية لا يسودها نظامين أو ايديولوجيتين فقط كما يتصور البعض ، ولكن الحقيقة هي انه ليس من بين جميع دولها الـ 22 نظامان يتطابقان . ففيها الملكيات والجمهوريات والامارات ، ولكن كل نظام ملكي يختلف عن الانظمة الملكية الأخرى في الوطن العربي ، وكل نظام جمهوري يختلف عن النظام الجمهوري في باقي الوطن العربي ، وكل امارة من الدول العربية التي تأخذ بنظام الامارات يختلف نظامها عن النظام المتبع في الامارات الاخرى . قد يكون الخلاف احيانا طفيفا ، ولكن الحقيقة الثابتة هي انه لا يوجد نظامين عربيين متطابقين في طريقة واسلوب الحكم المتبع في كل منهما . لدينا من يرفض نظام الاحزاب ، ولدينا من يقبل نظام الاحزاب . لدينا من يؤيد نظام الحزب الواحد ولدينا من يؤيد قيام التعددية الحزبية . والدول التي تأخذ بنظام الحزب الواحد تختلف ايديولوجية الحزب في كل منها . والدول التي تأخذ بنظام تعدد الاحزاب تختلف في القيود التي يفرضها الحاكم على هذه التعددية . وبعض الدول لديها مجالس تشريعية وبعضها ليس لها مجالس تشريعية . والدول التي لديها مجالس تشريعية تختلف عن بعضها في أسلوب انتخاب المجالس التشريعية . وسلطات المجالس التشريعية تختلف باختلاف الدول . لدينا من ينادي بفصل الدين عن السياسة ، ولدينا من يقول ان الاسلام دين ودولة .

والمرض الثاني من امراض التجزئة ، هو الخلل في توزيع الثروات الطبيعية في المنطقة العربية . فمن بين الدول العربية نجد من يقف على قمة السلم العالمي من حيث متوسط دخل الفرد السنوي ، وفي نفس الوقت نجد من هو في القاع بين افقر دول العالم . والوحدة تعني التكامل . فلا شك انها سوف تخفف من اعباء الفقراء ولكنها في نفس الوقت سوف تعني تنازل الاغنياء عن بعض امتيازاتهم .

فالوحدة في مصلحة الدول الفقيرة ، ولكنها قطعا ليست في مصلحة الدول الغنية اذا وضعنا في الاعتبار المصالح الشخصية العاجلة لشعوب الدول الغنية بصفة عامة ، وللطبقات الغنية فيها بصفة خاصة . لا شك ان الوحدة في مصلحة الجميع على المدى البعيد وبالنسبة للاجيال القادمة . ولكننا يجب ان نعترف ان مطالبة الاغنياء بالتضحية من أجل مصلحة الاجيال القادمة هو أمر صعب عليهم قبوله .

أما المرض الثالث فهو الطموحات الشخصية . ان النزعة الوحدوية تعني ضرورة تضحية الهيئات الحاكمة في الدول العربية لصالح هيئة حاكمة واحدة في دولة الوحدة . ويزيد من هذه المشكلة ان الهيئات الحاكمة في معظة الدول العربية لها صفة الاستدامة . وهذا يعني انه مطلوب من كثير من الحكام العرب التنازل عن سلطاتهم ، وان يصبحوا مجرد اشخاص عاديين في ظل دولة عربية موحدة . ومرة أخرى نقول ان الاستجابة لهذا المطلب هو من الامور التي يصعب على معظم الحكام قبوله .

ووسط هذا الموزايك المتعدد الألوان ، فان قيام الوحدة العربية يعتبر ضربا من الخيال . ان تجزئة الوطن العربي سوف تستمر الى أن يبرأ الوطن العربي من الامراض الثلاثة التي سبق أن أوضحناها . والمرض الاول هو اشدها فتكا وترسيخا للتجزئة ، ولذلك يجب أن نبدأ به . ولو اننا نجحنا في معالجة المرض الاول فسوف يكون من السهل علينا معالجة المرضين الآخرين . ان دول اوروبا الغربية لا تملك أي عنصر من عناصر الوحدة الا وحدة النظام السياسي ، ولذلك فان العلاقات فيما بينهم هي أقرب الى الوحدة منا نحن العرب . وكذلك الموقف بالنسبة لدول اوروبا الشرقية . ولكن المشكلة التي تواجهنا هي أي نظام نتبعه ويكون مقبولا للجميع ؟ والاجابة الوحيدة لهذا السؤال هو الديمقراطية التي يستطيع فيها كل انسان ان يعبر عن وجهة نظره بحرية وبدون ان يخشى السلطة . فلو تحققت الديمقراطية ، فان الشعب العربي هو الذي عليه ان يختار النظام الذي يريده .

ان الولايات المتحدة تعلم جيدا امراض التجزئة التي نعاني منها . وان من مصلحتها قطعا الا نبرأ من تلك الامراض ، بل من مصلحتها ان تتمكن

منا تلك الامراض وان نزداد انقساما لأن ذلك يخدم مصالحها الاستراتيجية في المنطقة . انه من السهل عليها ان تسيطر على الكيانات العربية الضعيفة ولكنه من الصعب أن تسيطر على دولة عربية قوية موحدة . ان قيام دولة عربية قوية وموحدة لا شك انه سوف يكون خطرا على اسرائيل التي هي القاعدة الامريكية المتقدمة في المنطقة العربية . ان قيام دولة عربية موحدة قد يدفعها الى ان تتخذ موقف الحياد الايجابي بين المعسكر الغربي والمعسكر الشرقي وهذا يتعارض مع اهداف امريكا التي ترمي الى استغلال المنطقة اقتصاديا . ولكل هذه الاسباب فان الولايات المتحدة تعمل بكل جهودها لترسيخ التجزئة في الوطن العربي ، حتى لو احتاج ذلك الى تشجيع بعض الافكار والايديولوجيات التي تتعارض مع ايديولوجية النظام الامريكي .

ولكن ترسيخ التجزئة لا يعني دوما معارضة التكتلات الاقليمية . فان التكتلات الاقليمية اذا قامت في ظل هيمنة اجنبية ، فانها تساعد في ترسيخ التجزئة . وعلى سبيل المثال اذا قام تجمع بين ثلاث دول عربية على أساس اقليمي وكان اثنان منهما من اصدقاء امركيا والثالثة من اصدقاء الاتحاد السوفيتي ، وكان التعداد السكاني لهاتين الدولتين يزيد كثيرا عن تعداد الدولة الثالثة ، فان الهدف الخفي من وراء هذا التجمع هو جر هذه الدولة الثالثة بعيدا عن خطها السياسي والعمل على نقلها شيئا فشيئا الى معسكر اصدقاء امريكا . والعكس أيضا صحيح .

ان الوحدة العربية يجب ان تكون هدف كل عربي ، لان الوحدة هي قوة للجميع . ولا يمكن ان يتحقق الامن والسلام للكيانات الصغيرة . ولكن خطوات الوحدة يجب ان تكون مدروسة ومخلصة وليست لاغراض الدعاية . ويجب ان نفرق بين الوحدة التي تعني دولة واحدة ذات نظام سياسي واحد ، ورئيس واحد ، وعلم واحد ، وجيش واحد وعملة واحدة ، وبين الاتحاد الكونفدرالي الذي تحتفظ فيه كل دولة بنظامها السياسي ، وبرئيسها ، وعلمها ، وجيشها ، وعملتها . فالحالة الاولى هي الوحدة الحقيقية أما الحالة الثانية فهي ليست وحدة ، وانما هي نوع من التحالف أو التنسيق في المواقف ، ولا يضيف شيئا جديدا الى معاهدة الدفاع المشترك التي تلتزم بها جميع الدول العربية .

وان أي اعلان للوحدة لا يسبقه اتفاق على وحدة النظام السياسي بين الاطراف المعنية ، هي وحدة محكوم عليها بالفشل .

منع قيام دولة عربية قوية :

في خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر تعاظمت القوة العسكرية المصرية ، وفرضت بقوة السلاح أول وحدة عربية تضم مصر والسودان وسوريا والجزيرة العربية تحت حكم محمد على باشا . وكان ظهور تلك الدولة العربية الفتية يشكل تهديدا خطيرا لمصالح الدول الاستعمارية ، فتعاونت جميعها لكي تلحق به الهزيمة وتفرض عليه معاهدة لندن 1840 . كان الهدف السياسي من معاهدة لندن هو عزل مصر عن باقي الوطن العربي ، وضمان عدم قيام دولة قوية في مصر يمكن ان تكون نواة لوحدة عربية اخرى كتلك التي حاول اقامتها محمد على باشا . ومنذ ذلك الوقت وحتى وقتنا هذا فان استراتيجية الدول الاستعمارية لم تتغير .

وقد حاول جمال عبد الناصر ان يسير على نهج محمد على باشا فيما يتعلق بتحقيق الوحدة ولكن باسلوب يتمشى مع العصر . أسلوب لا يعتمد على الغزو ، ولكنه يعتمد على اثارة النزعة العربية القومية بين الشعب العربي ، وتقديم المساعدات المادية والمعنوية لمن يرفعون شعار الوحدة في الدول العربية . وكما تكاتفت الدول العظمى ضد مصر أيام محمد علي باشا ، تكاتفت كل من بريطانيا وفرنسا واسرائيل ضد مصر تحت حكم عبد الناصر . ولكن دول العدوان الثلاثي عام 1956 لم تنجح في اسقاط عبد الناصر كما كانوا يريدون ، كما انها لم تنجح أيضا في تحجيم طموحاته . ويرجع ذلك الى أن كلا من العملاقين الكبيرين لم يشاركا في هذه اللعبة . فاما الاتحاد السوفيتي فقد كان حليفا لعبد الناصر ، ويجد فيه الزعيم العربي الذي يمكن أن يتحدى النفوذ الامريكي والغربي في المنطقة . وأما الولايات المتحدة فقد كانت هي الاخرى تعارض هذا العدوان الثلاثي لعدة اسباب . واحد ، كانت تخشى ان يؤدي هذا العدوان الى تدخل الاتحاد السوفيتي . اثنين ، كانت تخشى ان يزداد الشعور المعادي للدول الغربية في البلاد العربية . ثلاثة ، كانت تخشى ان يدفع ذلك مصر الى زيادة الارتماء في احضان الاتحاد السوفيتي . اربعة ، كانت تريد ان تستثمر هذا الموقف الامريكي لتحسين العلاقات

بين الولايات المتحدة ومصر . خمسة ، وفوق كل ذلك فانها ارادت ان تذكر كلا من بريطانيا وفرنسا بان عهد امبراطوريتهما قد انتهى ، وانهما كان يجب عليهما ان يحصلا على موافقة الولايات المتحدة قبل اقدامهما على هذا التدخل العسكري .

وأمام معارضة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، وصلابة المصريين واصرارهم على الدفاع عن ارضهم ، فقد فشل العدوان الثلاثي في تحقيق اهدافه ، وخرج عبد الناصر من هذه التجربة أقوى مما كان عليه . وفي 22 فبراير عام 1958 اعلن جمال عبد الناصر قيام دولة الوحدة بين مصر وسوريا ، فكان ذلك دافعا قويا لأن تقف الولايات المتحدة بكل ثقلها ضد من يريد احياء عهد محمد علي باشا ، وضد من يريد تصفية النفوذ الامريكي والغربي من المنطقة العربية .

وتوالت بعد ذلك المؤامرات ضد عبد الناصر . واستخدمت الولايات المتحدة ضده جميع الاسلحة المتاحة . فبالاضافة الى الاعلام الذي يعتمد على تشويه الحقائق ، فقد مارست الولايات المتحدة ضده الضغوط السياسية والاقتصادية والتلويح باستخدام القوة ، بل واستخدام القوة العسكرية الاسرائيلية في تحقيق اهداف امريكية ، كما حدث عام 1967 . واستمرت المحاولات والمؤامرات ضد مصر لمنعها من اعادة بناء قواتها العسكرية التي دمر معظمها عام 1967 ، ولكن عبد الناصر استمر في سياسته الى أن وافته المنية في 28 سبتمبر 1970 . ثم سار السادات على نفس النهج الى أن قامت حرب اكتوبر المجيدة عام 1973 .

بحلول اكتوبر 1973 كانت مصر تملك قوة عسكرية جبارة ، ولولا تدخل القيادة السياسية المصرية في ادارة العمليات الحربية باسلوب سياسي انتهازي ، لامكننا تحقيق اكثر بكثير مما حققناه خلال الحرب . ومع ذلك فان ما حققناه على الجبهة المصرية ، وما حققه اخواننا السوريون على الجبهة السورية كان كافيا لكي ينذر كلا من اسرائيل والولايات المتحدة بالخطر الذي يتهددهما في المنطقة . فبالرغم من عدم قيام وحدة سياسية بين مصر وسوريا فقد تم تنسيق العمليات على الجبهتين المصرية والسورية بشكل يدعو الى الاعجاب . وقد حرم هذا التعاون

اسرائيل من التفوق العددي والنوعي الذي كانت تتمتع به في جميع حروبها ضد العرب . لم تكن اسرائيل تتفوق على العرب خلال تلك الحرب الا في مجال الطيران ، ولكن ذلك كان من الممكن التغلب عليه خلال بضع سنين .

وأمام هذا الخطر الجديد الذي يهدد بتصفية الهيمنة الاسرائيلية والامريكية على المنطقة ، ركزت الولايات المتحدة جهودها لاجهاض القوة العسكرية المصرية . وبعد محاولات ومناورات سياسية طويلة استخدمت فيها امريكا جميع وسائل الترغيب والترهيب والابتزاز ، وقع السادات على معاهدة كامب ديفيد 1979 ، بعد ان رفض ثلاث وزراء للخارجية المصرية ان يسيروا معه في هذا الطريق . وان من يعيد قراءة نصوص معاهدة كامب ديفيد 1979 ، ومعاهدة لندن 1840 ، سوف يجد تشابها مذهلا بين المعاهدتين . ان الهدف السياسي لكل من المعاهدتين هو عزل مصر عن باقي الوطن العربي ، واضعاف القوات المسلحة المصرية . واذا كان هناك خلاف في أسلوب تنفيذ هذين الهدفين في كل من المعاهدتين فهو الخلاف الذي يقتضيه عصرين يفصل بينهما 139 عاما .

في معاهدة لندن يتم عزل مصر عن الوطن العربي باسلوب صريح . أما في معاهدة كامب ديفيد فيتم العزل بالغاء التزام مصر بمعاهدة الدفاع المشترك العربي . فبموجب معاهدة كامب ديفيد لا تستطيع مصر أن تقدم المعونة العسكرية لأي دولة عربية تقوم اسرائيل بالعدوان عليها . كما وان الملحق الثالث من الاتفاقية ينص على انه اذا تبينت الولايات المتحدة ان معاهدة الصلح قد خرقت او انها مهددة بالخرق ، فانها ستتخذ التدابير التي تراها ضرورية لمعالجة الوضع ، وقد تتضمن هذه التدابير طابع دبلوماسي ، واقتصادي وعسكري . في معاهدة لندن يتحقق اضعاف الجيش المصري عن طريق النص بالا يتجاوز عدده 18000 والا تقوم صناعات عسكرية أو بحرية في مصر . أما في معاهدة كامب ديفيد ، فبالاضافة الى تجريد معظم سيناء من السلاح وتجريدها بالكامل من أي دفاع جوى فعال . فان اضعاف القوات المسلحة المصرية يتم عن طريق قطع قنوات الامداد العسكري بين مصر والاتحاد السوفيتي ، وجعل القوات المسلحة المصرية تعتمد على الاسلحة والتكنولوجيا الغربية بصفة عامة والامريكية بصفة خاصة .

وعن طريق السيطرة على تلك القنوات فان الولايات المتحدة تستطيع ان تتحكم في حجم وقوة القوات المسلحة المصرية .

وقد نجحت معاهدة كامب ديفيد في تحقيق هدفيها . فبعد خمس سنوات من التوقيع على المعاهدة فان مصر لم تعد ترتبط بعلاقات دبلوماسية مع الدول العربية ، وذلك فيما عدا ثلاث دول فقط ، بينما يقاطعها 18 دولة عربية أخرى . وبعد ان كانت مصر تملك اكبر قوة عسكرية عربية وكان يفصلها عن الدولة التي تحتل المركز الثاني عدة فراسخ ، أصبحت مصر تقف خجولة في الصف الرابع بين الدول العربية .

كانت معاهدة كامب ديفيد هي اكبر ضربة توجه الى من يرفضون الهيمنة الامريكية في المنطقة . ولكن رب ضارة نافعة . فان خروج مصر من حلبة الصراع العربي قد جعل الدول العربية تشعر بأنها أصبحت مهددة اكثر من ذي قبل . لقد كانت الدول العربية تشعر بالأمن وهي في احضان مصر التي كانت تفرد جناحيها لتحميهم وتدافع عنهم . فلما تخلت مصر عن مسؤوليتها ولم يظهر من بين الدول العربية من يستطيع ان يحتل مكانة مصر ويتحمل مسؤوليتها ، اندفعت كل دولة عربية الى تعزيز قواتها المسلحة لتأمين نفسها . واذا كانت النزعة القطرية قد ازدادت حدة بعد غياب مصر ، فاننا نعتقد ان هذه النزعة هي نزعة مؤقتة اقتضتها الظروف ، وانها ستزول حتما بزوال الأسباب التي اوجدتها .

وفي خلال الخمس سنوات الماضية حقق العرب زيادة في حجم اسلحتهم الرئيسية (الدبّابات وطائرات القتال) بما يعادل ضعف حجم القوات المسلحة المصرية . ومع ذلك فان التعويض الكمي عن قوة مصر العسكرية لم يمكن العرب من تحقيق أي نجاح على المستوى السياسي أو العسكري . ويرجع ذلك الى تضاؤل الحس القومي ، وعدم الثقة المتبادل بين بعض الانظمة العربية ، وعدم ظهور أي دولة عربية تستطيع ان تتحمل دور مصر السابق . لقد كان العراق هو اكثر الدول العربية تأهيلا لكي يقوم بدور مصر . فهو يملك الثروة الطبيعية والقوة البشرية والتنظيم والكوادر والخبرات الفنية التي تؤهله للقيام بهذا الدور . ومن بعد العراق تأتي سوريا . فهي أيضا تملك التنظيم والكوادر والخبرات الفنية ،

وهي تملك الثروة الطبيعية والقوة البشرية ولكن بشكل اكثر تواضعا من العراق . ولكن الموقف الجغرافي السوري كان يضيف بعدا جديدا لأهمية سوريا في الصراع العربي الاسرائيلي .

ولهذه الاسباب فان اعلان ميثاق العمل القومي بين دمشق وبغداد 24 ـ 25 اكتوبر عام 1978 ، وبدء الدولتين في المفاوضات حول اقامة وحدة بين البلدين ، كان هو الرد العملي الوحيد ضد كامب يفيد الذي كان السادات قد وقع عليها بالحروف الاولى في 17 سبتمبر 78 . لقد كانت الدولتان تتمتعان بميزة لم تتمتع بها أي محاولة سابقة من محاولات الوحدة العربية . وهي وحدة التنظيم السياسي . فقد كان حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب الحاكم في الدولتين ، وكان النظام الحكومي في الدولتين يكاد يكون متطابقا . ولم تكن هناك أي خلافات بين الطرفين الا حول الاشخاص (المرض الثالث) . ورغم هذه الظروف المثالية ، فبعد تسعة اشهر من اعلان الميثاق انهارت جميع محادثات الوحدة ، واتهمت العراق سوريا بانها كانت تخطط لاحداث انقلاب في العراق ، وعادت العلاقات بين البلدين الى ما كانت عليه قبل اكتوبر 78 ، ان لم تكن قد ازدادت سوءا .

وحتى الآن فاننا لا نملك الوثائق التي نستطيع بموجبها ان ندين من قاموا باجهاض محاولة الوحدة العراقية السورية . ولكننا اذا ربطنا بين الاتهام وبين من يستفيد من هذه العملية ، فاننا سنجد ان أصبع الاتهام يتجه الى الولايات المتحدة والى اسرائيل وعملائهما في المنطقة . فمن هم هؤلاء العملاء وما هو دورهم ؟

لم يكن اجهاض الوحدة العراقية السورية هو نهاية المطاف ، فقد كان كل من العراق وسوريا يملك من الامكانيات ما يمكن ان يجعله نواة تتجمع حولها قوى عربية أخرى . لذلك تركزت الجهود المعادية للعرب عليهما . فاما العراق فقد تم استدراجه في سبتمبر 1980 الى حرب ضروس مع ايران . حرب لازالت تستنفد موارده حتى الآن ، ولا يعلم الا الله متى ستنتهي . وأما سوريا فقد أخذ جيشها يزداد تورطا في لبنان يوما بعد يوم ، واخذت اسرائيل تتحرش بها في

لبنان . وفي يونيو 1982 قامت اسرائيل بغزو لبنان واشتبكت مع القوات السورية في معارك برية وجوية طاحنة فوق الاراضي اللبنانية ظهر خلالها التفوق الاسرائيلي الواضح في مجال الجو.

وفي اعقاب الغزو الاسرائيلي للبنان تدفقت الاسلحة المتطورة على سوريا ، وارتفعت كفاءة القوات المسلحة السورية ارتفاعا كبيرا . وباقتراب عام 1983 من نهايته ، اقتربت القوات المسلحة السورية من نقطة التوازن مع القوات المسلحة الاسرائيلية ، وأصبحت تشكل قوة ردع حقيقية لاطماع اسرائيل ، فكان ذلك بداية مرحلة جديدة من التحدي للهيمنة الامريكية في المنطقة العربية .

بخروج مصر من المعركة بعد كامب ديفيد ، وبتورط الجيش العراقي في الحرب الايرانية ، وبتعاظم القوة العسكرية السورية ، أصبح ضرب سوريا وتدمير قواتها المسلحة هو الهدف الرئيسي للولايات المتحدة واسرائيل . ولكن تحقيق هذا الهدف لم يعد في مقدور اسرائيل ان تقوم به وحدها . لقد كانت اسرائيل في جميع حروبها السابقة تعتمد على تفوق اسلحتها على العرب في الكم والنوع . واذا كانت اسرائيل قد حرمت من هذا التفوق في حرب اكتوبر 73 بالنسبة للدبابات ، فانها احتفظت بتفوقها في القوات الجوية . أما بالنسبة لعام 84 فان تحديث الدفاع الجوي السوري قد حرم اسرائيل من هذه الميزة . وبالتالي فان أي حرب تقوم بينها وبين سوريا سوف تكون حربا متوازنة تضطر فيها اسرائيل لان تدفع ثمنا باهظا لأي نصر تريد تحقيقه .

وأمام هذه المتغيرات الجديدة تم عقد اتفاقية التعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة واسرائيل يوم 30 نوفمبر 1983 . وأهم وأخطر ما اذيع عن هذه الاتفاقية هو قيام الولايات المتحدة بتكديس الاسلحة والمعدات الامريكية في اسرائيل ، حتى يمكن ان يستخدمها افراد قوة الانتشار السريع الامريكية عند وصولهم الى اسرائيل . ان نقل قوة الانتشار السريع بكامل اسلحتها ومعداتها واحتياجاتها الادارية من قواعدها في الولايات المتحدة الى منطقة الشرق الأوسط يحتاج الى 4 ـ 6 شهور . أما اذا تم تكديس الاسلحة والمعدات والاحتياجات الادارية في قواعد متقدمة في اسرائيل في وقت سابق ، فان نقل الافراد يحتاج

الى 10 ـ 15 يوم فقط . وهذا يعني ان الولايات المتحدة تستطيع ان تدعم اسرائيل بجيش يتكون من 5 فرق ، ويدعمه 15 سرب من القوات الجوية ، 15 سرب من القوات البحرية خلال اسبوعين فقط . فاذا اضيفت هذه القوة الامريكية الى القوات المسلحة الاسرائيلية فان التفوق يصبح بلا شك في جانب القوات الاسرائيلية الامريكية . ولكن اشتراك القوات الامريكية الى جانب القوات الاسرائيلية يحمل اخطار تدويل الصراع واحتمال تدخل القوات السوفيتية الى جانب سوريا . فهل يمكن وقوع مثل هذا التدخل الامريكي السافر؟ أم ان هذه الاجراءات هي جزء من عمليات الضغط على سوريا ؟

2 ـ الوسائل الأمريكية لتحقيق الأهداف

تكلمنا فيما سبق عن اهداف الولايات المتحدة في المنطقة العربية . فما هي الوسائل التي تستخدمها لتحقيق تلك الاهداف ؟ هناك وسائل متعددة تستخدم الولايات المتحدة بعضها بطريقة علنية ، وتستخدم البعض الآخر بطريقة سرية . ويمكن تجميع هذه الوسائل تحت عناوين كبيرة هي : الاعلام ، المساعدات الاقتصادية والعسكرية ، استعراض القوة ، المؤامرات .

الاعـلام :

يقود الامريكيون حملة مستمرة لتخويف الدول العربية والشعب العربي من الاتحاد السوفيتي . فهم يصورونه على انه طامع في احتلال دول الخليج للسيطرة على منابع البترول وللوصول الى المياه الدافئة التي كانت حلم قياصرة روسيا على مر القرون . وهم يصورونه على انه يريد ان يفرض الشيوعية واللادين في ربوع العالم الاسلامي . وهم يدفعون عملاءهم لكي يدعوا ان الاتحاد السوفيتي لا يقوم بامداد العرب بالاسلحة المتطورة مثلما تقوم الولايات المتحدة بامداد اسرائيل بالاسلحة المتطورة ، ويستنتجون من ذلك ان الاتحاد السوفيتي لا يريد للعرب ان ينتصروا على اسرائيل . وكمبدأ عام فان الخط الاعلامي لأي دولة ، يجب ان يخدم مصالح تلك الدولة . وبالتالي فلو اننا صدقنا هذا الكلام فان ذلك يكون في مصلحة الولايات المتحدة . ولكن ما يهمنا هو هل هذا الكلام

في مصلحتنا نحن أم لا ؟ وسوف نناقش هذا الخط الاعلامي الامريكي باسلوب علمي لاكتشاف مدى صحته .

كانت استراتيجية روسيا القيصرية تجاه ايران مزيجا من الطمع في الوصول الى المياه الدافئة في المحيط الهندي ، والخوف من ان تستخدم قوة اجنبية اراضي ايران كقاعدة للهجوم عليها من الجنوب . وقد عزز هذا الخوف لدى السوفيات قيام الحلفاء عام 1919 بمهاجمة الثورة البلشفية من هذا الاتجاه . ولذلك فقد حرص السوفيت على عقد معاهدة صداقة مع ايران عام 1921 . وبموجب البند رقم 5 ، 6 من هذه المعاهدة يكون للاتحاد السوفيتي الحق في ارسال جنوده داخل ايران اذا دخلتها قوات طرف ثالث أو اذا استخدمت الاراضي الايرانية كقاعدة للهجوم ضد الاراضي السوفيتية . ورغم ان ايران اعلنت عام 1959 الغاء هذه المعاهدة على أساس انها معاهدة غير متكافئة ، الا أن الاتحاد السوفيتي مازال يعتبرها قائمة . ولا شك ان أفضل الطرق للوصول الى المحيط الهندي ـ اذا افترضنا ان الاتحاد السوفيتي يرغب في ذلك ـ هو الوصول اليه عبر ايران . ان ايران هي أقصر الطرق ، وبالاضافة الى ذلك فان احتلالها يحقق هدفا آخر وهو تأمين الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتي .

ان طريق الاقتراب الى المحيط الهندي عبر ايران يمتاز بما يلي : واحد ، تمتمد الحدود السوفيتية الايرانية برا وبحرا (عبر بحر قزوين) اكثر من 2000 كيلومتر . ويتيح ذلك للسوفيت ان يتقدموا على اكثر من محور في وقت واحد لكي يستغلوا الطرق التي تقطع ايران من الشمال الى الجنوب باكبر طاقة ممكنة . اثنين ، هناك طريق رئيسي Highway بناه الحلفاء ابان الحرب العالمية الثانية لامداد السوفييت بالمعدات الأمريكية . ويمتد هذا الطريق من خليج شاه بحر (جنوب ايران وعلى مسافة حوالي 100 كيلومتر من الحدود الغربية لباكستان) ثم يمتد شمالا الى ان يصل الى مدينة اشخباد جنوب الاتحاد السوفيتي . وهذا الطريق طاقته كبيرة ويمكن ان يكون محورا رئيسيا في أي اجتياح سوفيتي نحو المحيط الهندي . وطول هذا الطريق من مدينة أشخباد السوفيتية حتى ميناء شاه بحر الايرانية على المحيط الهندي هو 1700 كيلومتر . أما اذا حشد السوفيت

قواتهم في افغانستان فان المسافة بين بلدة رباط ثاند في أقصى الجنوب الغربي لافغانستان وحتى ميناء شاه بحر ، لا تزيد عن 600 كيلومتر .

كذلك فان ايران تقدم أفضل الطرق للاقتراب بين الاتحاد السوفيتي والخليج . فالمسافة من الحدود السوفيتية ورأس الخليج هي حوالي 1000 كيلومتر ، وبينها وبين مدخل الخليج عند بندر عباس هي حوالي 1500 كيلومتر . ولو ان الاتحاد السوفيتي تقدم من افغانستان ، فان المسافة بين رباط ثاند وبين بندر عباس لا تزيد عن 600 كيلومتر (انظر الخريطة رقم 8) .

واذا نحن قارنا بين طرق الاقتراب السوفيتية الى المحيط الهندي والخليج عبر ايران وبين طرق الاقتراب الاخرى المتاحة للوصول الى هذه الاهداف عبر تركيا والدول العربية ، فان الاقتراب عبر ايران يكون له الافضلية للاسباب التالية :

1 ـ طاقة الطرق في ايران تزيد على طاقة محور تركيا العراق بحوالي خمسة مرات . فعبر ايران يستطيع الاتحاد السوفيتي التقدم على خمس محاور في وقت واحد (انظر الخريطة رقم 8) . في حين انه عندما يتقدم عبر تركيا فسيكون ملزما بالتقدم على محور واحد . وان زيادة طاقة الطرق تعني زيادة حجم القوات التي يمكن دفعها الى المعركة وزيادة سرعة التقدم نحو الاهداف المطلوب احتلالها .

2 ـ عبر ايران فان الاتحاد السوفيتي يستطيع ان يصل الى مدخل الخليج عند بندر عباس بعد 600 كيلومتر ، ويصل الى رأس الخليج عند عبدان بعد 1000 كيلومتر . أما عبر تركيا فانه يصل الى مدخل الخليج بعد 3000 كيلومتر ، ويصل الى رأس الخليج بعد 1600 كيلومتر (400 كيلومتر في تركيا ، 1200 كيلومتر في العراق) .

3 ـ عبر ايران فان الاتحاد السوفيتي يستطيع ان يصل الى المحيط الهندي بعد 600 كيلومتر ، أما عبر تركيا والدول العربية فانه يصل الى المحيط الهندي بعد رحلة طولها 3600 كيلومتر .

4 ـ ان تركيا عضو في حلف الاطلسي ، وان مرور القوات السوفيتية عبر اراضيها قد يترتب عليه اشتباك قوات حلف الاطلسي مع قوات حلف وارسو

فتنفجر الحرب العالمية الثالثة . أما ايران فهي ليست صديقة لأي من العملاقين الكبيرين ، وبالتالي فان العدوان السوفيتي عليها لن يكون له نفس الصدى الذي يحدثه اعتداء سوفيتي على تركيا .

5 ـ ان طريق الاقتراب عبر تركيا يمر خلال سبع دول اعضاء في الامم المتحدة هي تركيا ، العراق ، الكويت ، السعودية ، الامارات العربية ، قطر ، عمان . ولا شك ان العدوان السوفيتي على سبع دول ، سوف يجعل مهمة الغزو السوفيتي أكثر تكلفة وأكثر بطء على الصعيد العسكري ، كما انه سوف يجعلها اكثر تعقيدا على الصعيد السياسي .

أما اذا كان هدف الاتحاد السوفيتي هو احتلال آبار البترول فان ايران هي أيضا غنية بالبترول وكانت تصدر 5 ملايين برميل يوميا ايام حكم الشاه ، ولا يذهب بترولها حاليا الى الدول الغربية ، وبالتالي فان استيلاء السوفيت على البترول الايراني لن يؤثر كثيرا على الدول الغربية . وعليه فان تدخل الدول الغربية عسكريا ضد الاتحاد السوفيتي يكون أقل احتمالا . وذلك بعكس البترول العربي الذي تنتجه العراق ودول الخليج ، فانه يذهب كله الى الدول الغربية ، وان استيلاء السوفيت عليه قد يكون مبررا كافيا لدخول الولايات المتحدة والدول والغربية في حرب ضد الاتحاد السوفيتي .

مما سبق يتضح انه اذا كان الاتحاد السوفيتي يريد حقا ان يصل الى المحيط. الهندي ، فان ايران هي الأولى بالقلق وليست دول الخليج . واذا كان يريد الاستيلاء على البترول ـ وهذا مجرد افتراض ـ فان ايران ايضا هي الأولى بالقلق وليست دول الخليج . وعموما فالقول بان السوفيت يطمعون في الاستيلاء على بترول الخليج يجب الا ينسيا ثلاث حقائق : الحقيقة الاولى هي ان الاتحاد السوفيتي هو اكبر منتج للبترول والغاز الطبيعي في العالم . الحقيقة الثانية هي انه يملك اكبر مخزون عالمي من احتياطي الغاز الطبيعي ويملك ضعف ما تملكه الولايات المتحدة من البترول (أنظر اللرحه رقم 39 ، رقم 40) . الحقيقة الثالثة هي انه دولة مصدرة للبترول والغاز الطبيعي . وانه يقوم بمد خط انابيب طوله 4500 كيلومتر لينقل الغاز الطبيعي من سيبيريا الى دول اوروبا الغربية بمعدل 32 مليار

متر مكعب سنويا ، وان الجزء الاكبر من هذا الخط قد تم تشغيله في أوائل عام 1984 بمعدل حوالي 10 مليار متر مكعب سنويا . وهذا يعني ان الاتحاد السوفيتي لا يقاسي من نقص الموارد البترولية . وبالتالي فليس هناك ما يدفعه الى القيام بمغامرة عسكرية في منطقة الشرق الاوسط قد تجره الى حرب عالمية . ولكل هذه الاسباب فاني اعتقد ان تخويف العرب ، وخاصة دول الخليج ، باطماع الاتحاد السوفيتي في بترولهم ، هي دعاية امريكية لا ترتكز على أي منطق .

أما تخويف العرب من انتقال الشيوعية والالحاد الى الشعب العربي اذا نحن تعاملنا مع الاتحاد السوفيتي ، فهذا موضوع آخر . ولا اعتقد ان الاسلام ينهانا عن البيع والشراء من الكفار . قال تعالى في سورة الروم الآية رقم 44 «من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون» . ان الدين الاسلامي قوي بماجاء فيه وانه لمن النادر جدا ان يرتد المسلم عن دينه . لقد مضى على النظام الشيوعي في الاتحاد السوفيتي ما يقرب من 67 عاما ومع ذلك فان عدد المسلمين فيه اليوم يقدر باكثر من 50 مليونا ، ويمثلون حوالي 20 ٪ من تعداد السكان . ومن المنتظر ان ترتفع نسبتهم الى حوالي 25 ٪ من تعداد السكان في الاتحاد السوفيتي بنهاية هذا القرن . فاذا كان هؤلاء المسلمون قد حافظوا على دينهم في ظل حكومة لا تعترف بالاديان ، فكيف نخاف على المسلمين الذين يعيشون في الدول الاسلامية لمجرد تعاملهم مع نظام شيوعي ؟ ومع ذلك فلنتذكر قوله تعالى في سورة لقمان الآية رقم 23 «ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور» .

يجب الا نخشى اقامة علاقات مع الدول الشيوعية ، فهم أولى بان يخافوا . ولو اننا قاطعنا الاتحاد السوفيتي على أساس انه دولة لا تؤمن بالأديان السماوية ، فكيف نفسر علاقاتنا مع كوريا الجنوبية وتايوان والهند وسيلان واليابان وغيرها من البلاد التي تعتنق البوذية ، والكونفوشيوشية ، وغير ذلك من الأديان أو الافكار غير السماوية ؟

يقول عملاء امريكا في المنطقة ان الاتحاد السوفيتي لا يقوم بامداد العرب باسلحة متطورة كتلك التي تقوم الولايات المتحدة بامداد اسرائيل بها . وكان

الأجدر بهم أن يقارنوا بين ما يدعم به الاتحاد السوفيتي أصدقاءه من الأنظمة العربية وبين ما تدعم به الولايات المتحدة اصدقاءها من الأنظمة العربية . أو ان يتساءلوا عما اذا كان هناك أي دولة صديقة على الساحة الدولية تستطيع أن تمد العرب بما يطلبونه من سلاح بالحجم والنوعية والشروط التي يمد بها الاتحاد السوفيتي اصدقاءه من الدول العربية .

ان الارقام تقول انه بنهاية عام 1983 ، كانت الدول العربية تملك 12745 دبابة ، 1633 طائرة قتال ، 193 قطعة بحرية مقاتلة من انتاج الاتحاد السوفيتي ، في حين ان ما كانت تملكه من أسلحة غربية كان 2092 دبابة ، 743 طائرة ، 77 قطعة بحرية مقاتلة من الانتاج الغربي (انظر اللوحات رقم 5 ، 6 ، 7) . وهذا يعني اننا اذا قارنا بين الاسلحة التي يمتلكها العرب من انتاج سوفيتي وبين ما يمتلكونه منها من انتاج غربي يتضح لنا أن النسبة هي 6 : 1 في الدبابات ، 2.2 : 1 في الطائرات ، 2.5 : 1 في القطع البحرية . وهذه المقارنة هي من الناحية العددية فقط ، أما اذا ادخلنا النوعية فان المقارنة ستكون في صالح الاسلحة السوفيتية بشكل اكثر وضوحا .

مبيعات السلاح :

السلاح ليس مجرد سلعة عادية تخضع لقانون العرض والطلب ، وتباع لمن يدفع الثمن الاكبر ، بل هي سلعة استراتيجية نادرة تتحكم في حركتها قوانين أخرى غير تلك القوانين التي تحكم التجارة في السلع الأخرى . وأهم هذه القوانين هو عدم استخدام هذه الاسلحة ضد مصالح الدولة البائعة . وحيث ان السلاح المتطور يحتاج الى تكنولوجيا متقدمة وامكانيات اقتصادية ضخمة ، فان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي تحتكران بيع هذا السلاح في جميع انحاء العالم .

وفي اطار التزام امريكا الثابت بتأييد اسرائيل لأسباب استراتيجية وعاطفية كما سبق ان اسلفنا ، فان الولايات المتحدة لا تبيع أي أسلحة متطورة الى أي من الدول العربية الا في ظل شروط قاسية تضمن عدم استخدام هذا السلاح ضد اسرائيل . فما هي تلك الشروط ؟

في فبراير 1978 كان السادات في الولايات المتحدة ، وكان يطالب بشراء 50 طائرة F-5E بمبلغ 600 مليون دولار كانت السعودية قد وعدت بتمويلها. ولكن الكونجرس كان يرفض هذا الطلب على أساس ان ذلك يهدد أمن اسرائيل . ودارت مناقشة حول هذا الموضوع تعهد فيها السادات أمام لجنة من الكونجرس برئاسة ستيفن سولارز Stephen Solarz ، بانه لن يستخدم هذه الطائرات ضد اسرائيل . وأورى السادات بانه يريد هذه الطائرات لمقاومة النفوذ السوفيتي في ليبيا واثيوبيا . ورغم ان طائرة F-5E تعتبر طائرة متخلفة تنتجها الولايات المتحدة خصيصا للتصدير الى دول العالم الثالث ، فان الكونجرس كان يريد ضمانات لعدم استخدام تلك الطائرات ضد اسرائيل . واذا كانت هذه الصفقة لم تتم لأن السعودية تراجعت عن تمويلها بعد أن وقع السادات على معاهدة كامب ديفيد ، فان هذا لا يعني أن شروط بيع السلاح الامريكي للدول العربية قد تغيرت . بل انها بقيت كما هي . وسنورد فيما يلي شروط صفقة طائرات الاواكس للمملكة العربية السعودية .

جاء في الخطاب الذي القاه الجنرال هيج وزير خارجية الولايات المتحدة أمام لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ الامريكي بتاريخ أول اكتوبر 1981 ما يلي :

«لقد تم التوصل الى اتفاق مع السعودية حول شروط استخدام طائرات الأواكس . وتشمل تلك الشروط ما يلي :

1 ـ تشارك الولايات المتحدة في جميع المعلومات التي تحصل عليها تلك الطائرات بطريقة مستمرة ودائمة .

2 ـ لا يجوز للسعودية ان تمد أي دولة اخرى بالمعلومات التي تحصل عليها تلك الطائرات ، الا بموافقة الولايات المتحدة .

3 ـ لا يسمح لأي من الامريكيين أو السعوديين بالعمل ضمن اطقم تلك الطائرات الا بعد مرورهم باجراءات امنية دقيقة . ونظرا لعدم توفر الاطقم السعودية لتشغيل تلك الطائرات ، فان الوجود الامريكي داخل الطائرات وفي

المحطات الأرضية سيستمر في معظم التسعينات . وسوف تشمل اجراءات الامن بالنسبة لطائرات الأواكس والمعدات والتكنولوجيا التي تتعلق بها ما يلي :

أ ـ يقوم طاقم امريكي بالتفتيش على جميع المعدات التي تتضمنها تلك الصفقة .

ب ـ ستوفر السعودية التسهيلات اللازمة لتحقيق الحماية والأمن للطائرات وللمحطات الأرضية بصفة دائمة . ويشمل ذلك منع زيارة أو اقتراب أي شخص غير مصرح له بذلك .

ج ـ جميع الاجراءات التي تتعلق بحماية وتأمين الاواكس يجب ان تتم الموافقة عليها بواسطة الولايات المتحدة قبل تسليم أي طائرة اواكس الى السعودية بمدة عام على الاقل .

4 ـ لا يجوز ان تستخدم طائرات الاواكس الا في مهام دفاعية وداخل حدود الفضاء الجوي السعودي .

واننا نعتقد ان الصفقة المقترحة لبيع الاواكس الى السعودية ، هي صفقة تخدم المصالح الحيوية للولايات المتحدة . واننا نعلم ان تلك الصفقة تثير بعض التساؤلات حول أمن اسرائيل ، وحول احتمال تسرب اسرار التكنولوجيا الامريكية المتقدمة . وان هذا التخوف لم يعد له أي مبرر ، وذلك بفضل الاحتياطات التي اتخذناها ، وبفضل الاجراءات الأمنية التي سنمارسها ، وبفضل المعلومات الامنية التي نقوم باخطار اسرائيل بها .

ان الولايات المتحدة ملتزمة التزاما ثابتا بامن اسرائيل . واننا حريصون على ان تحتفظ اسرائيل دائما بتفوقها النوعي على جيرانها . وان الرئيس ريجان ما كان ليصدق على بيع تلك الطائرات ، لو ان تلك الصفقة يمكن ان تهدد أمن اسرائيل . »

واني اذكر القاريء بان كل ما سبق ، هي اقوال وزير الخارجية الامريكية . وان ما قاله هيج واضح كل الوضوح ، ولا يحتاج الى أي تعقيب . واني اعترف بانني لا أستطيع ان أشرح الالتزام الامريكي تجاه اسرائيل باسلوب وتعبير اكثر

صراحة أو أكثر اثارة مما جاء على لسان هيج . ولكني مع ذلك أحب ان ألقي الضوء على نقطتين . النقطة الاولى هي ان الولايات المتحدة بموجب هذه الشروط تستطيع ان تلغي الصفقة في أي وقت قبل قيامها بتسليم تلك الطائرات ، وذلك بحجة ان احتياطات الأمن غير كافية . النقطة الثانية هي ان الولايات المتحدة تعهدت بابلاغ اسرائيل بالمعلومات الامنية عن هذه الطائرات . وتحت هذه الصيغة فان الولايات المتحدة ستقوم بابلاغ اسرائيل بجميع المعلومات التي تحصل عليها طائرات الاواكس .. وعموما فحتى لو لم يصرح هيج بذلك فمن يستطيع ان يضمن لنا أن المعلومات التي ستحصل عليها الأواكس لن تصل الى اسرائيل ؟ واني كعربي لا يسعني الا ان اتساءل ما هي تلك الفائدة التي تعود على العرب بصفة عامة وعلى السعودية بصفة خاصة من دفع 6000 مليون دولار ثمنا لتلك الطائرات الخمس التي يطلق عليها الاواكس ؟

وقد قام الرئيس ريجان بتأكيد ما قاله الجنرال هيج أمام لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الامريكي ، وذلك في الخطاب الذي بعث به الرئيس الامريكي الى السناتور بيكر Baker بتاريخ 81/10/28 . وقد اضاف ريجان الى ما سبق ان قاله هيج حول صفقة الاواكس ما يلي :

1 ـ ان للولايات المتحدة الحق في التفتيش على الطائرات والمعدات الخاصة بها طول فترة حياة تلك الطائرات .

2 ـ الحاسب الالكتروني الذي تم توصيفه وتحديده في الاتفاقية الخاصة بالصفقة ، يبقى من ممتلكات الولايات المتحدة .

3 ـ لن يتم تدريب الاطقم السعودية الثمانية اللازمين لتشغيل طائرات الاواكس قبل عام 1990 . وسوف يحتاج هؤلاء الاطقم الى تدريبات اضافية والى مساعدات فنية من القوات الجوية الامريكية خلال التسعينات .

4 ـ ان صيانة الطائرات ومعداتها يتم بواسطة اطقم امريكية في السعودية وفي الولايات المتحدة طوال فترة حياة تلك الطائرات .

5 ـ وان الشروط الواردة في هذه الاتفاقية تجعل من المستحيل احتمال

استخدام السعودية لتلك الطائرات ضد أي دولة من دول الاقليم دون موافقتنا . بل ودون مساعدتنا .

وقد اختتم ريجان خطابه الى السناتور بيكر قائلا : « انني واثق كل الثقة من ان الاواكس لن تهدد أمن اسرائيل . انني لازلت ملتزما بحماية أمن اسرائيل والمحافظة على قدرتها في الدفاع عن نفسها ضد أي هجوم مشترك تقوم به قوات معادية في المنطقة . وسوف نستمر في امداد اسرائيل بالمعدات العسكرية التي تحتاج اليها للدفاع عن ارضها وشعبها بالرغم من تواجد طائرات الاواكس في السعودية . كما واننا قد بدأنا برنامجا جديدا يرمي الى توثيق التعاون بيننا وبين اسرائيل في شؤون الامن . ولذلك فان تلك الصفقة المقترحة لا يمكن ان تلقى أي ظل من الشك حول التزامنا بامن اسرائيل ، كما انها لا تشكل أي خطورة لأمن وسلامة اسرائيل . »

المساعدة الاقتصادية والعسكرية :

المساعدات الاقتصادية والعسكرية هي احدى الوسائل الرئيسية التي تستخدمها الولايات المتحدة لبسط نفوذها على دول العالم . وتبلغ ميزانية المساعدات الخارجية لعام 1985 (مساعدات عسكرية ومساعدات اقتصادية) 15.2 مليار دولار . وتقوم الولايات المتحدة بصرف هذه المساعدات أما على شكل منح لا ترد ، وأما على شكل قروض ميسرة بفائدة صغيرة وتسدد على مدى مدة طويلة وبعد فترة سماح 5 ـ 10 سنة ، وأما على شكل قروض عادية . وفي جميع الحالات الثلاث فان الدولة المستفيدة من هذه المنح والقروض لا يسمح لها بان تستخدم أي جزء من هذه الاموال في معاملات مالية مع أي دولة اجنبية أخرى . وهكذا فان هذه المساعدات المالية تلعب دورا هاما في ربط دول العالم الثالث بالولايات المتحدة اقتصاديا وعسكريا . وسنة بعد الأخرى يتحول هذا الارتباط الى نوع من التبعية التي قد يصبح من الصعب التخلص منها .

والمبلغ المخصص للمساعدات الاقتصادية للدول العربية خلال عام 1985 هو 1966 مليون دولار . وفي مقدمة الدول العربية التي ستحصل على هذه المساعدات مصر ، الاردن ، لبنان ، عمان ، اليمن الشمالي . ونصيب مصر من هذه المساعدات

هو 988 مليون دولار ، منها 750 مليون دولار تدفع كمنحة لا ترد . أما الباقي وقدره 238 مليون دولار فهو قرض بشروط ميسرة يسدد على مدى 40 سنة بعد فترة سماح 10 سنوات وبفائدة 3 ٪ سنويا .

وتأتي مصر في الترتيب الثاني بين دول العالم ـ بعد اسرائيل ـ من حيث حجم المساعدات الاقتصادية التي تحصل عليها من الولايات المتحدة . وليس هناك داعي للتذكرة بانه كلما زادت المعونة كلما زاد ارتباط الدولة بالولايات المتحدة وزاد نفوذ الاخيرة فيها . فاما المعونة الاقتصادية ، فطبقا لما صرحت به انطوانيت فورد مساعدة مدير وكالة التنمية الدولية الامركية بتاريخ 84/2/9 . فانها «تصرف للدول التي تقدم تسهيلات للقوات الامريكية وتساعد على انتشارها في اوقات الازمات ، وتلك التي تتحمل العبء في سبيل السلام في المنطقة» (السلام كما تفهمه امريكا واسرائيل) .

وبالاضافة الى المساعدات الاقتصادية ، فان الولايات المتحدة تستخدم أيضا المساعدات العسكرية كوسيلة أخرى لبسط نفوذها . وتقوم الولايات المتحدة بتقديم هذه المساعدات العسكرية بشروط مالية ميسرة تصل أحيانا الى حد تقديمها كهبة ولكنها تفرض في مقابل ذلك شروطا أخرى سياسة وامنية قاسية . فما هي تلك الشروط ؟ ان كلا من الولايات المتحدة والدول المستفيدة من تلك المساعدات العسكرية تحرص على عدم الاعلان عن تلك الشروط . ولكن من معرفة شروط بيع السلاح الامريكي لمن يقومون بالدفع ومن التصريحات العلنية المتفرقة التي يصدرها الساسة وأعضاء الكونجرس يمكننا القول ان هذه الشروط تتلخص فيما يلي : (واحد) ، يتم تجريد السلاح من الكثير من اجزائه ، وبالتالي يفقد الكثير من مميزاته . فعلى سبيل المثال فان الطائرة F-16 التي تعمل في القوات الجوية الأمريكية والاسرائيلية تستخدم أنواعا خاصة من الرادار والاجهزة الملاحية ، والاجهزة الالكترونية الايجابية والسلبية ، وتحمل صواريخا وأسلحة من انواع خاصة ، وتحمل عند الضرورة مستودعات وقود اضافية لزيادة مداها . أما الطائرات المباعة الى مصر فان تلك الاجهزة يتم نزع بعضها ويتم استبدال البعض الآخر باجهزة أقل تطورا . والنتيجة الحتمية لذلك هي أن هذه الطائرة لا تستطيع ان تتحدى نظيرتها في اسرائيل ، وان فعلت فانه يكون

محكوم عليها بالتدمير مهما كان قائدها ماهرا . اثنين ، لا يجوز استخدام تلك الاسلحة ضد اسرائيل . ثلاثة ، لا يجوز استخدامها الا في الاغراض الدفاعية ولا يجوز استخدامها خارج حدود الدولة الا بموافقة الولايات المتحدة . اربعة ، لا يجوز بيعها الى أي طرف ثالث الا بموافقة الولايات المتحدة . خمسة ، لا يجوز اطلاع أي طرف ثالث على أسرار هذه الاسلحة . ستة ، ان تكون السياسة الخارجية والاقتصادية التي تتبعها الدولة المستفيدة متمشية مع مصالح الولايات المتحدة . قد لا يكون هذا الشرط الأخير مكتوبا ولكنه متفق عليها ضمنا . اذ ما هي مصلحة الولايات المتحدة في تقديم الدعم الاقتصادي والعسكري لدولة تكون سياستها الخارجية معادية أو يكون نظامها الاقتصادي غير مرتبط بالاقتصاد الامريكي ؟

وان جميع تصريحات المسؤولين الامريكيين تؤكد هذه الشروط ، وقد كان آخرها ما صرح به بوش Bush نائب الرئيس الامريكي أمام حشد يهودي يوم 84/4/9 ، عندما قال : « ان الادارة الامريكية قد أوضحت انها لن تبيع لأي بلد عربي أي أسلحة امريكية من شأنها ان تهدد أمن اسرائيل . »

ان الهدف من المساعدات الاقتصادية والعسكرية التي تقدمها الولايات المتحدة لدول العالم الثالث هو ربط هذه الدول بعجلة السياسة الخارجية والاقتصادية الامريكية . وكلما زادت هذه المساعدات كلما زاد الارتباط وزادت التبعية . وكلما طالت سنوات التبعية كلما أصبح التخلص منها اكثر صعوبة .

استعراض القوة :

استعراض القوة قد يأخذ شكل المناورات بالقوات البرية أو البحرية أو الجوية أو بهما جميعا بالقرب من شواطيء أو حدود الدولة المطلوب التأثير عليها . وقد يأخذ شكل بناء قواعد عسكرية وارسال قوات عسكرية ومعدات عسكرية الى احدى الدول الصديقة للتأثير على دولة غير صديقة تقع بالقرب منها . وقد يأخذ مظهر التحرش السافر بقوات دولة غير صديقة . وفي هذا المجال نجد ان الولايات المتحدة قد مارست كل هذه الوسائل ضد الدول العربية .

ان الاسطول السادس الامريكي في البحر الابيض المتوسط هو في حد ذاته مظهر من مظاهر استعراض القوة الامريكية . وقد قام هذا الاسطول بانزال

القوات الامريكية في لبنان في يوليو 1958 لاجهاض الحركة الوطنية اللبنانية . وفي اغسطس 1981 دخل خليج سرت الذي تعتبره ليبيا مياه اقليمية ، وانطلقت منه الطائرات الأمريكية التي اسقطت طائرتين ليبيتين يوم 19 أغسطس . وتحت ستار تأمين القوة المتعددة الجنسيات انزل هذا الاسطول قوات امريكية في لبنان في سبتمبر 82 ، وبقى هذا الاسطول بالقرب من الشواطيء اللبنانية اكثر من عام اشتبك فيها مع القوات اللبنانية الوطنية والسورية في كثير من المرات . وكان أخطر التحرشات الامريكية هي قيام 28 طائرة من طائرات الاسطول السادس يوم 4 ديسمبر 1983 بغارة جوية كثيفة على مواقع القوى الوطنية اللبنانية ومواقع القوات السورية في سهل البقاع . هذا التحدي السافر الذي تصدى له الدفاع الجوي السوري بكل شجاعة ونجح في اسقاط ثلاث طائرات من الطائرات الامريكية المغيرة .

وبالاضافة الى استعراض القوة بواسطة الاسطول السادس ، فان الولايات المتحدة قامت باجراء عدة مناورات عسكرية في المنطقة العربية خلال الاعوام 81 ، 82 ، 83 ، وقامت كل من مصر والسودان وعمان والصومال بتقديم التسهيلات لتلك المناورات . وهذه المناورات هي ضغوط امريكية موجهة ضد الدول الغير صديقة لامريكا والقريبة من منطقة المناورات ، وفي مقدمتها ليبيا واليمن الجنوبي واثيوبيا . وان المكان الذي تم فيه المناورة والتوقيت الذي تم فيه ، يعني في بعض الاحيان ان هذه المناورة هي اكثر من مجرد ضغوط ، بل انها انذار وتهديد لدولة أخرى . وذلك كما حدث خلال شهر اغسطس 83 عندما اعلنت الولايات المتحدة فجأة بانها ستقوم باجراء مناورة مشتركة مع السودان . وتحت هذا الادعاء ارسلت الولايات المتحدة قوة تتكون من 2 طائرة اواكس ، 8 طائرة F-15 ، مجموعة من المظليين . وكان واضحا ان الغرض من ارسال هذه القوة الى السودان هو توجيه انذار الى الرئيس الليبي بالا يتدخل في الحرب الدائرة في تشاد .

وبالاضافة الى المناورات العسكرية ، فان طائرات الاواكس وطائرات التجسس (يطلق عليها من باب التأدب طائرات جمع المعلومات) أصبحت هي الأخرى تستخدم كوسيلة من وسائل الضغط . فعلى اثر الغارة على محطة اذاعة

أم درمان يوم 16 مارس 84 بواسطة طائرة مجهولة الهوية قررت الولايات المتحدة ارسال مجموعة من هذه الطائرات الى مصر لمراقبة التحركات الليبية اعتقادا منها بان الطائرة التي قصفت محطة اذاعة ام درمان هي طائرة ليبية . وفي اعقاب تلك الغارة قامت مصر بارسال لواء صواريخ مضادة للطائرات (سام ـ 2) الى السودان . أما الولايات المتحدة فأرسلت الى مصر 2 طائرات أواكس ، طائرة تجسس KC-135 ، 3 طائرة امداد بالوقود DC-10 ؛ وذلك تعزيزا للقوة الجوية التي ترابط في مطار غرب القاهرة والتي يقدر عددها بحوالي 700 رجل .

وطبقا لما اعلنه الجنرال ريتشارد مساعد وزير الدفاع الامريكي للشرق الادنى وجنوب اسيا أمام الكونجرس في فبراير 1983 ، فان الولايات المتحدة تقوم بتكديس معدات امريكية قيمتها 70 مليون دولار في قاعدة جوية سرية في مصر . وانها تستخدم القاعدة المذكورة لاستقبال طائرات الأواكس ، ولأغراض تدريبية أخرى ، وان هذه القاعدة تستطيع ان تستقبل وتقدم الخدمات المطلوبة لسربين مقاتلين أمريكيين .

* * *

الفصـــل التاسع

الاتحاد السوفيتي والشرق الاوسط

خلفيـة تاريخيـة :

كانت منطقة الشرق الأوسط حتى عام 1955 ، منطقة نفوذ غربية ، وكانت جيوش الاحتلال البريطانية والفرنسية والقواعد الامريكية تنتشر في جميع انحاء العالم العربي . كان هناك القليل من الدول العربية التي تنتمي الى هيئة الأمم المتحدة . ورغم ان تلك الدول كانت تعتبر مستقلة من الناحية القانونية ، الا انها لم تكن كذلك من الناحية الواقعية . كان النفوذ الغربي يسيطر على المنطقة من اقصاها الى اقصاها وفي جميع المجالات : في القوات المسلحة ، وفي الاقتصاد ، وفي التجارة الخارجية ، وفي التعليم ، وفي نظام الحياة الاجتماعية الخ . ولكن رياح التغيير بدأت تهب على المنطقة منذ ان تفجرت ثورة 23 يوليو 52 في مصر بقيادة عبد الناصر .

كان عبد الناصر اشتراكيا ، ولكنه اكتشف ان الدول الغربية تعارض وتعرقل خطواته نحو الاشتراكية . كان يريد ان يسلح جيش مصر باسلحة متطورة يستطيع بواسطتها ان يوقف التوسع الاسرائيلي في المنطقة العربية ، ولكنه اكتشف ان الدول الغربية ترفض امداده بالسلاح ولا تريد ان يكون لمصر جيشا قويا . ان بناء جيش قوي في مصر سوف يعني تحدي النفوذ الغربي وتصفيته في مصر وفي

الوطن العربي ، كما انه سوف يهدد اسرائيل التي تعتبر قاعدة غربية متقدمة في قلب الوطن العربي ، وهذا يتعارض مع استراتيجية المعسكر الغربي في المنطقة . فقد قضى عبد الناصر ما يقرب من ثلاث سنوات في محاولات مع الغرب ، بغية التوصل معهم الى اتفاق يستطيع من خلاله ان يحصل على مساعداتهم له في تحقيق آماله وطوحاته . ولكنه اكتشف في النهاية انه كان يبحث عن المستحيل . لأن مصالح مصر ومصالح الوطن العربي تتعارض تماما مع مصالح الدول الغربية . ومن هنا بدأ عبد الناصر يبحث عن حليف آخر يستطيع ان يساعده في تحقيق ما يصبو اليه .

ان الصداقة والتحالف بين الدول لا يمكن ان تتم لصالح طرف دون الآخر . ولاخير ولا نجاح ولا استمرار لأي تحالف لا يكون في مصلحة جميع الأطراف المتحالفة . كان عبد الناصر قد توصل الى تلك القناعة من خلال ممارساته مع الغرب في السنوات الاولى من حكمه . وحينئذ قرر أن يستكشف طريقا جديدا ، واتجه الى الاتحاد السوفيتي . قد لا يكون هناك تطابقا بين مصالح الاتحاد السوفيتي والمصالح المصرية ، ولكن مصالح الطرفين لم تكن قطعا متعارضة . كان عبد الناصر يريد تصفية النفوذ الغربي في مصر وفي المنطقة العربية . وكان يريد ان يحرر الاقتصاد المصري من السيطرة الاجنبية . وكان يريد أن يرسى قواعد الاشتراكية في مصر . وكان يريد أسلحة متطورة للقوات المسلحة حتى يستطيع بها أن يتصدى للتوسع الاسرائيلي في المنطقة . ولم يكن أي من تلك الاهداف يتعارض مع المصالح السوفيتية ، بل على العكس فان تحقيقها كان يخدم المصالح السوفيتية في المنطقة . كان هذا هو فكر وتحليل جمال عبد الناصر قبل ان يتجه الى السوفيت . ولكن هل كان يفكر السوفيت بنفس المنطق ؟ وهل يستجيبون لطلب عبد الناصر رغم ان ذلك قد يجرهم الى مجابهة مع الغرب ؟

بعد الحرب العالمية الثانية كان المنظّرون السوفيت ، يعتبرون أن دول العالم الثالث هم حلفاء طبيعيون للعالم الشيوعي . ولكن القيادة السياسية السوفيتية كانت مشغولة في فترة ما بعد الحرب بموضوعين رئيسيين . الموضوع الاول هو اعادة بناء البلاد بعد تلك الحرب الضروس التي خربت الكثير من المصانع والمزارع والمدن السوفيتية . والموضوع الثاني هو متابعة التطورات في أوروبا . وبالتالي

فان القيادة السوفيتية لم تعطى الاهتمام الكافي لدول العالم الثالث التي بدأت تظهر على الساحة الدولية بعد حصولها على الاستقلال . وكان الاتحاد السوفيتي خلال تلك المرحلة يكتفي بتوجيه انتقاداته ومعارضته للنفوذ الغربي في تلك الدول ، ولكنه لم يتخذ أي اجراء ايجابي لتحدي هذا النفوذ ، اللهم الا التعاطف والتأييد للاحزاب الشيوعية التي ظهرت في تلك الدول .

وبعد وصول خروتشوف الى الحكم على أثر موت ستالين 1953 ، تغيرت علاقة الاتحاد السوفيتي مع دول العالم وأصبحت اكثر ايجابية . وقد ساعد على اتخاذ هذا الموقف ما حققه الاتحاد السوفيتي في معركة اعادة البناء ، وفشل الاحزاب الشيوعية في تحقيق أي نجاح على المستوى السياسي في بلاد العالم الثالث . وفي ظل هذه الاوضاع ظهر عبد الناصر على الساحة الدولية كزعيم يرفض سيطرة الغرب على بلاده ويمد يد الصداقة للاتحاد السوفيتي .

كان حماس الاتحاد السوفيتي لتلبية مطالب مصر ، لا تقل عن حماسية عبد الناصر للتعاون مع الاتحاد السوفيتي . وهكذا كان اللقاء وبدأ التعاون . وكان عربون هذه الصداقة هو صفقة السلاح التي عقدتها مصر مع تشيكوسلوفاكيا عام 1955 . وان محاولة الاتحاد السوفيتي الاختفاء وراء تشيكوسلوفاكيا وعدم ظهوره كمورد اصلي للسلاح الى مصر ، يبين لنا بوضوح مدى ما كان يحس به السوفيت من قلق تجاه ردود الفعل المنتظرة من الدول الغربية . فقد كانوا يعلمون انهم يقتحمون منطقة نفوذ غربية تقليدية . وانهم لو نجحوا في التسلل الى هذه المنطقة من هذا الباب فانهم يستطيعون ان ينتقلوا منها الى أماكن أخرى أوسع وأرحب في العالم الثالث . وان الدول الغربية لن تسكت على هذا التحدي . وان ذلك سيكون بداية صراع طويل بين العملاقين الكبيرين في منطقة الشرق الأوسط .

وبعد أقل من عام على صفقة السلاح التشيكية ، وقع العدوان الثلاثي على مصر ، ووضعت النقط فوق كل الحروف . ووقف الاتحاد السوفيتي يعلن تأييده لمصر وتصميمه على تزويدها بالاسلحة التي تمكنها من ان تدافع بها عن نفسها وان تتخلص نهائيا من النفوذ الغربي . وأمتد الصراع الى أماكن أخرى في الشرق الأوسط . ومنذ عام 1955 وحتى نهاية عام 1983 وقعت ستة حروب

كبيرة ، ومئات الاشتباكات الصغيرة ، وتغيرت خريطة النفوذ والصداقة في المنطقة . وحتى هذه اللحظة لا يمكن القول بان الموقف قد حسم لصالح أي من الطرفين . ولكن من المؤكد ان الغرب قد خسر بعضا من مناطق نفوذه في المنطقة .

أهداف الاتحاد السوفيتي :

الاتحاد السوفيتي هو أحد الدولتين الاعظم . والدول العظمى تسعى دائما الى أن تبسط نفوذها على الدول الصغيرة والمتوسطة الأخرى . وسياسة الدول العظمى لم تتغير خلال القرن العشرين عما كانت عليه سياسة الامبراطوريات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وما قبلهما . ولكن امتداد نفوذ الدولة العظمى له قيدان رئيسيان . القيد الأول هو الا يكون هذا الامتداد على حساب دولة عظمى أو امبراطورية أخرى ، لأن ذلك قد يدفعها الى التصادم العسكري مع تلك الدولة العظمى الاخرى . أما القيد الثاني والذي يلي الاول في الاهمية هومدى اصرار الدولة المعنية في مقاومة نفوذ الدولة العظمى . وكما ان الامبراطوريات القديمة اتفقت فيما بينها على تقسيم مناطق النفوذ ، فان التاريخ يوضح لنا انها كثيرا ما اختلفت حول بعض المناطق ، وكثيرا ما عجزت عن فرض سيطرتها على مناطق أخرى . وهكذا احتفظت بعض الدول الصغيرة باستقلالها ـ وبدون ان تخضع لنفوذ أي دولة عظمى ـ تحت مسمى الدولة الفاصلة Buffer State ، أو تحت مسمى الحياد .

وعندما بدأ الاتحاد السوفيتي هجومه السياسي والدبلوماسي على منطقة الشرق الأوسط عام 1955 ، فانه كان يعلم جيدا انه كان يقتحم منطقة نفوذ غربية . وبالتالي فان أي تغيير في خريطة النفوذ لابد وان تكون لصالحه . فلو انتهى التنافس بينه وبين الولايات المتحدة ، الى ان تصبح دول هذه المنطقة محايدة فيعتبر هذا مكسبا له وخسارة للولايات المتحدة . بل لو انه استطاع أن يخرج دولة واحدة من دول المنطقة من دائرة النفوذ الغربي فان ذلك يعتبر أيضا مكسبا له وخسارة للولايات المتحدة . ولذلك فان هدف الاتحاد السوفيتي الرئيسي في منطقة الشرق الأوسط بالنسبة للمستقبل المنظور هو معارضة النفوذ الامريكي وابعاده عن المنطقة . وطبقا لدراسة التاريخ والاستفادة من دروسه ، فاننا لا نستطيع مطلقا ان نستبعد ان يهدف الاتحاد السوفيتي في مرحلة لاحقة الى

ان يبسط نفوذه على المنطقة كبديل للنفوذ الأمريكي السائد . ولكن نجاحه في تحقيق ذلك يتوقف على مدى قبولنا أو رفضنا لهذا النفوذ . فالاحرار الذين يعارضون ويقاتلون من أجل تصفية نفوذ دولة اجنبية ، لا يمكن ان يقبلوا ان يخضعوا لنفوذ دولة أخرى .

أما الهدف البعيد للسوفيت ـ وان كانوا لا يعلنون عنه ـ فهو اقامة انظمة اشتراكية على غرار دول منظومة الدول الاشتراكية ، على انقاض الانظمة الرأسمالية السائدة في دول المنطقة . وهذا أمر طبيعي لا يحتاج الى كثير من الذكاء لكي نتوصل اليه . انهم أصحاب ايديولوجية يقومون بالترويج لها عالميا . ولكن قبولها أو رفضها هو أمر يخصنا . ولا اعتقد ان أي ايديولوجية تستطيع ان تتحدى العقيدة الاسلامية . وفيما بين 1955 وحتى عام 1973 كان التعاون يتم بين مصر والاتحاد السوفيتي في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية ، ومع ذلك لم تفرض الشيوعية على أحد ، بل على العكس اضطهد الشيوعيون في مصر اكثر من أي وقت مضى . وهذا يعني بكل وضوح ان التعاون مع الاتحاد السوفيتي شيء والدخول في عقيدته شيء آخر .

وهناك هدف ثالث يدخل ضمن التوازن العسكري بين الدولتين الاعظم في منطقة الشرق الأوسط . لقد اعلنت اسرائيل انحيازها الكامل للولايات المتحدة والمعسكر الغربي ، بل ان زعماءها اصبحوا يتفاخرون بانهم هم القوة الوحيدة التي تستطيع ردع السوفيت في منطقة الشرق الاوسط . لذلك فان من مصلحة الاتحاد السوفيتي ان يدعم اصدقاءه في المنطقة لكي يتحقق التوازن العسكري بينهم وبين اسرائيل . وقد أعلن الاتحاد السوفيتي بوضوح انه سيقدم الدعم السياسي والعسكري لاصدقائه من الدول العربية الى ان يستردوا جميع الاراضي المحتلة منذ عام 1967 . ومع ان بعض الزعماء العرب قد لا يقنعون بتلك الحدود ، الا انها على أية حال أفضل بكثير من الممارسات الامريكية التي تقوم بتأييد اسرائيل عسكريا واقتصاديا وسياسيا ومساعدتها في ترسيخ احتلالها للاراضي العربية التي احتلتها منذ عام 1967 .

مبيعات السلاح :

لقد دخل الاتحاد السوفيتي منطقة الشرق الأوسط عن طريق صفقة

السلاح المصرية مع تشيكوسلوفاكيا عام 1955 . ومنذ ذلك التاريخ وحتى وقتنا هذا ، فلا زالت مبيعات السلاح هي الوسيلة الرئيسية التي يستخدمها الاتحاد السوفيتي لكسب اصدقائه في الوطن العربي . وقد ساعده في تحقيق ذلك ما يتوفر لديه من فائض كبير في الاسلحة والمعدات الحربية ، وما يتمتع به من قدرات كبيرة في الانتاج الحربي .

وبالرغم مما خسرته الدول العربية في ستة حروب كبيرة ، وفي مئات الاشتباكات ما بين عام 1956 وحتى نهاية عام 1983 ، فان رصيد الدول العربية من الاسلحة السوفيتية في مطلع عام 1984 كان يضم 12745 دبابة ، 1633 طائرة قتال ، 193 قطعة بحرية . ويمكننا ان نتصور ضخامة هذا الحجم من السلاح اذا عرفنا ان الولايات المتحدة تمتلك 11769 دبابة ، وان دول حلف الاطلسي بكاملها ـ فيما عدا الولايات المتحدة ـ تمتلك 15722 دبابة .

ان السلاح السوفيتي الذي في ايدي العرب لو تم تجميعه تحت قيادة سياسية واحدة لاصبحنا قوة عظمى . وعموما فان هذا هو مجرد افتراض ، الغرض منه هو اظهار حجم القوة العسكرية التي في ايدينا . ولكني اكره ان الجأ الى عقد مقارنة بين اجمالي ما يملكه العرب وبين ما تملكه أي جهة أخرى ، لأن ذلك سوف يقودنا الى استنتاجات خاطئة . ان السلاح العربي لم يوجه قط بكامل قوته ضد اسرائيل . ان الحقيقة المرة هي ان جزءا منه يأكل بعضه البعض ، وجزءا منه لا يستخدم الا في قهر الجماهير ، وجزءا منه يوجه في اتجاهات ثانوية لا تخدم القضية العربية ، وجزءا منه يقف موقف المتفرج ولا يشترك في أي صراع . وان ما يتبقى للمشاركة فعلا في القتال ضد اسرائيل هي نسبة ضئيلة من هذا السلاح قد لا تزيد في احسن الظروف عن 20 أو 25 في المائة . وللاسف الشديد فاني لا أعتقد ان هذا الوضع سيتغير في المستقبل المنظور ، لأن الاسباب التي دعت الى عدم تجميعه في الماضي لازالت قائمة . والذي أريد ان اصل اليه ، هو ان الاتحاد السوفيتي قد أمد العرب بالسلاح الوفير . فاذا كان العرب لم يستخدموا هذا السلاح ضد اسرائيل ، فالعيب فينا نحن .

ومبيعات السلاح السوفيتي لها شرطان . الشرط الأول هو عدم استخدامه

ضد مصالح الاتحاد السوفيتي الاستراتيجية ، وهذا أمر طبيعي . ولكن لحسن الحظ فان الاتحاد السوفيتي لا يعتبر ان الصراع العربي ضد اسرائيل يتعارض مع مصالحه ، بل العكس هو الصحيح . أما الشرط الثاني فهو المحافظة على اسرار الاسلحة المتطورة التي يقوم بامدادنا بها . وهذا أيضا أمر طبيعي . لان المام أعداء الاتحاد السوفيتي بأسرار السلاح قد تعرض أمن الاتحاد السوفيتي وحلفائه للخطر . وقد تعلم الاتحاد السوفيتي في ذلك المجال درسا لن ينساه ابدا . وكان هذا الدرس على ايدي انور السادات عندما وضع جميع أسلحة القوات المسلحة المصرية المتطورة تحت تصرف الولايات المتحدة ، بعد أن توترت العلاقات بينه وبين السوفيت .

لقد قام السادات بتسليم 4 طائرة ميج 23 الى الولايات المتحدة وقام بتسليم اثنين منها الى الصين[20] . كما وضع جميع الأسلحة السوفيتية المتطورة التي كانت في ايدي قواتنا ابان حرب اكتوبر 73 تحت تصرف الفنيين الامريكيين يفحصونها ويبتكرون من الاسلحة والمعدات ما يمكنهم من التغلب عليها . وكان في مقدمة هذه الاسلحة صواريخ سام ـ 6 ، سام ـ 7 ، الصواريخ المضادة للدبابات مالوتكا ، والمدافع المضادة للطائرات شيلكا ، وغيرها كثير . ان السادات بهذا القرار لم يعرض امن الاتحاد السوفيتي وحده للخطر ، بل انه عرض للخطر امن جميع الدول العربية الشقيقة التي تستخدم هذه الاسلحة . وقد كان هذا التصرف الارعن واللامسئول من السادات ، هو السبب الرئيسي في نجاح اسرائيل في تدمير كتائب صواريخ سام ـ 6 السورية في البقاع في يونيو 1982 .

ويبيع الاتحاد السوفيتي السلاح باثمان تعتبر رخيصة جدا بالنسبة للاسعار العالمية . واذا افترضنا أن سلاحا سوفيتيا له نفس مواصفات سلاح آخر أمريكي أو غربي فان ثمن السلاح السوفيتي يكون عادة حوالي نصف ثمن السلاح الغربي . ورغم ذلك فان الاتحاد السوفيتي يقدم للدول التي تعاني من ظروف مالية صعبة تسهيلات مالية كبيرة . وقد يشمل ذلك ، التنازل عن 50 ٪ من ثمن السلاح ، وتقديم قروض تغطي باقي ثمن الصفقة وتسدد على مدى 15 سنة وبعد فترة سماح 3 ـ 7 سنة وبفائدة قدرها 2 ٪ وتسدد بالعملة المحلية .

المساعدات الاقتصادية :

ان الاتحاد السوفيتي يعلم جيدا ان الغرض الاساسي من الهيمنة الغربية ، هو استغلال الدول الصغيرة اقتصاديا . ولكي يتحقق هدف السوفيت في معارضة هذه الهيمنة وابعادها ، فلا بد له ان يساعد الدول المعنية في ان تتخلص من سيطرة الغرب الاقتصادية . ويتم ذلك بتحسين وسائل الانتاج الزراعي والصناعي ، والاعتماد على المنتجات المحلية والاستغناء عن الكماليات لتوفير المال لانتاج الضروريات .

ومرة أخرى نقول ان تجربة عبد الناصر كانت تجربة رائدة في هذا المجال . فبالقروض الميسرة من الاتحاد السوفيتي واستغلالها في مشاريع انتاجية ، وبالاعتماد على الذات في توفير الاموال اللازمة بدلا من اللجوء الى الاستدانة من الخارج ، وبتقييد الاستهلاك التفاخرى ، استطاع عبد الناصر ان يحرر الاقتصاد الوطني من تبعيته لرأس مال الأجنبي ، وان يحرم الغرب من استنزاف ثروات البلاد ، فكان ذلك نجاحا لسياسته الاقتصادية ، وفي نفس الوقت نجاحا للسوفيت .

كانت المساعدات الاقتصادية السوفيتية يتم استثمارها في المشاريع الانتاجية وليست في المشاريع الاستهلاكية . ونتيجة لذلك فان الديون الخارجية المصرية بلغت بنهاية 1970 حوالي 1700 مليون دولار ، ثم ارتفعت الى 2100 مليون دولار بنهاية عام 1973 . وحيث ان الفترة الاولى من حكم السادات والتي تمتد من 71 وحتى 73 تعتبر امتدادا لحكم عبد الناصر ، واستمرارا لسياسته الاقتصاية ، فان هذا يعني ان المساعدات الاقتصادية السوفيتية كان يتم استثمارها في الاتجاهات الصحيحة . فعلى طول 18 عاما ، تم خلالها بناء القوات المسلحة ، وخضنا خلالها أربعة حروب كبيرة ، وتم خلالها بناء السد العالي ، 1000 مصنع انتاجي لم ترتفع الديون الا بحوالي 2000 مليون دولار . ولو قدرنا ثمن هذه المشاريع الانتاجية التي تم بناؤها خلال تلك الفترة لكان ثمنها اضعاف اضعاف هذا الدين .

الاسطول السوفيتي في البحر الابيض المتوسط :

البحر الابيض المتوسط هو منطقة ذات اهمية استراتيجية كبيرة . فهو يطل

على الجناح الجنوبي لحلف الاطلسي وتعتمد عليه بعض دول الحلف اعتمادا كليا (تركيا ، اليونان ، ايطاليا) . وقد كان للولايات المتحدة وبريطانيا وجودا في هذا البحر منذ وقت قديم . أما الاتحاد السوفيتي فقد بدأ يحتفظ باسطول صغير في هذا البحر اعتبارا من عام 1964 . وللوصول الى البحر الابيض فان الاسطول السوفيتي يتحتم عليه ان يمر في عنقي زجاجة يخضعان لسيطرة دول حلف الاطلسي . الاول هو المضايق التركية عند البوسفور والدردنيل ، وذلك بالنسبة للسفن التي تصل من البحر الاسود . والثاني هو مضيق جبل طارق ، وذلك بالنسبة للسفن التي تصل من بحر الشمال .

كان البحر الابيض قبل ظهور الاسطول السوفيتي شبه بحيرة غربية يسبح فيها الاسطول السادس الامريكي وغيره من اساطيل دول اوروبا الغربية ، دون منافسة من احد . ولكن ظهور الاسطول السوفيتي أدخل متغيرات جديدة على التوازن الاستراتيجي بين المعسكرين الشرقي والغربي في تلك المنطقة من العالم . ان الاسطول السوفيتي أصبح في مقدوره ان يتدخل في خطوط المواصلات البحرية التي تمر عبر هذا البحر ، وان يطوق الجناح الجنوبي لحلف الاطلسي ، وان يقدم العون للدول العربية التي تريد ان تتخلص من الهيمنة الغربية .

منذ أواخر الستينات دخل الاسطول السوفيتي في البحر الابيض كعامل من عوامل مقاومة النفوذ الغربي في الدول العربية ، وقد حقق في هذا المجال نجاحا محدودا . ويرجع ذلك الى ان السوفيت يستخدمون اسطولهم باسلوب دفاعي . ففي خلال العشرين سنة الماضية التي تواجد فيها الاسطول السوفيتي في البحر الابيض ، لم يحدث قط ان اشترك هذا الاسطول في أي معركة بحرية أو جوية . وذلك بعكس الاسطول السادس الامريكي الذي اشتبك في كثير من المعارك ضد ليبيا وسوريا والقوى الوطنية اللبنانية .

ومع ذلك فان وجود الاسطول السوفيتي في البحر الابيض كان له بعض النتائج الايجابية . فهو يقوم بمراقبة تحركات الاسطول السادس الامريكي ، ولا شك انه يقوم بابلاغ هذه المعلومات للدول العربية الصديقة . وهو يقوم بحماية وتأمين سفن الامداد التي تنقل الاسلحة والمعدات من الاتحاد السوفيتي

الى الدول العربية الصديقة ضد عمليات التخريب والقرصنة التي كان من الممكن ان تتعرض لها وهي في الطريق .

الاتحاد السوفيتي واسرائيل :

في الساعة 16.30 يوم 14 مايو 1948 ، اجتمع المجلس الوطني اليهودي في تل ابيب في جلسة خاصة ، وأعلن بن جوريون مولد الدولة اليهودية . وكانت بريطانيا قد حددت منتصف ليل 15/14 مايو 48 لانهاء انتدابها على فلسطين . وبعد دقيقة واحدة من انتهاء الانتداب البريطاني بصفة رسمية ، اعلنت الولايات المتحدة اعترافها باسرائيل . وفي الايام والاسابيع التالية توالت اعترافات الدول الاخرى وفي مقدمتها دول أوروبا الغربية والشرقية . لقد اعترف الاتحاد السوفيتي باسرائيل ولم يقف الى جانب العرب ، ولكنه أيضا لم يقف بجانب اسرائيل في صراعها ضد العرب . كان الاتحاد السوفيتي في تلك الفترة يعترف بان منطقة الشرق الأوسط هي منطقة نفوذ غربية ، ولم يكن له تطلعات أو امكانيات تسمح له بان يتحدى هذا النفوذ . كان يعتبر ان الصراع العربي الاسرائيلي هو مجرد صراع داخلي يتم ضمن المعسكر الغربي . فكلا من الطرفين يخضعان للنفوذ الغربي ، وكلا من الطرفين يستخدمان أسلحة غربية . وباختصار شديد فان الاتحاد السوفيتي كان يعتبر الصراع العربي الاسرائيلي هو مجرد صراع محلي داخل المعسكر الغربي .

واستمرت نظرة الاتحاد السوفيتي الى الصراع العربي الاسرائيلي على هذا النحو الى أن ظهر جمال عبد الناصر في مصر ، وأظهر رغبة حقيقية في مقاومة النفوذ الغربي في مصر . وقد كان عام 1955 هو عام التحول في السياسة السوفيتية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي ، وذلك عندما استجاب الاتحاد السوفيتي لطلب مصر وباع لها كميات كبيرة من الاسلحة المتطورة باثمان رخيصة ، وبشروط دفع ميسرة . ومنذ ذلك الوقت وحتى وقتنا هذا أصبح موقف الاتحاد السوفيتي واضحا في تأييده للموقف العربي . ففي المحافل الدولية يصوت الاتحاد السوفيتي بصفة دائمة بجانب الحق العربي وضد اسرائيل . وفي مجال السلاح فانه يرفض ان يبيع اسرائيل أي قطعة سلاح ، وعلى العكس من ذلك فانه يبيع السلاح الى الدول العربية حتى تستطيع ان تسترد اراضيها المحتلة من اسرائيل .

وعندما اشتركت اسرائيل مع بريطانيا وفرنسا في عدوانهم الثلاثي على مصر عام 1956 ، أرسل الاتحاد السوفيتي مساء 5 نوفمبر انذارا الى كل من بريطانيا وفرنسا واسرائيل . وقد جاء في الانذار السوفيتي الى رئيس وزراء اسرائيل ما يلي : « ان حكومة اسرائيل تعمل كاداة للقوى الامبريالية الخارجية ، وهي تقوم بمغامرة طائشة ضد شعوب المشرق (العربي) الذين يكافحون ضد الاستعمار ويطالبون بالحرية والاستقلال لجميع شعوب العالم المحبة للسلام . ان حكومة اسرائيل ، بتصرفاتها الاجرامية والتي لا تتسم بالمسؤولية ، فانها تلعب بمستقبل شعبها وبمستقبل اسرائيل . وان هذا قد يرفع علامة استفهام حول امكانية بقاء اسرائيل كدولة . وحيث اننا مهتمون بالمحافظة على السلام والهدوء في منطقة الشرق ، فان حكومة الاتحاد السوفيتي تقوم حاليا باتخاذ الخطوات اللازمة لانهاء الحرب وكبح المعتدين . على اسرائيل ان توقف عملياتها الحربية فورا ، وان تنسحب من الاراضي المصرية . »

ويقول موشى دايان في مذكراته Story of my life في الصفحة رقم 210 ، ان بن جوريون كان يشعر بالهوان بعد تلقية هذا الانذار وانه علق قائلا : « ان الانذار الذي وجه إلينا صيغ في عبارات تنم عن الاحتقار والكراهية ، وهدد بقاء اسرائيل كدولة . ان الانذار الذي أرسل الى كل من بريطانيا وفرنسا يحمل تهديدا خفيا باستخدام الصواريخ والقوة المسلحة ضدهما ، ولكنه لم يحتوي على أي تهديد لاستقلالهم ، ولم يحتوي على عبارات الاستهزاء والسخرية التي تضمنها الانذار الموجه الى اسرائيل . »

وفي يوم 9 يونيو 1967 ، بعد ان احتل الاسرائيليون مرتفعات الجولان وأصبح لا يفصلهم عن دمشق سوى 70 كيلومتر من الارض المنبسطة التي لا يتخللها أي موانع طبيعية ، بعث الاتحاد السوفيتي برسالة الى الولايات المتحدة يقول فيها : « اذا لم تقم الولايات المتحدة بايقاف تقدم القوات الاسرائيلية ، فان الاتحاد السوفيتي سيتدخل لمساعدة السوريين » . وبالرغم من ان الرئيس الامريكي جونسون رد على ذلك بأن رفع درجة استعداد الاسطول السادس الامريكي ، وامره بان يتخذ أوضاعا قتالية في شرق البحر الابيض ، الا انه مارس الضغط على اسرائيل لكي تقبل وقف اطلاق النار . وطبقا لما رواه موشي

دايان في مذكراته ، فان دين رأسك Dean Rusk وزير خارجية الولايات المتحدة أتصل بـ أبا ايبان Abba Eban وزير خارجية اسرائيل وهو في حالة ذعر ليبلغه بان موقف اسرائيل في مجلس الامن سيء ، وليطلب منه ضرورة الامتثال لقرار مجلس الامن الذي يقضي بوقف اطلاق النار فورا .

وفي نفس يوم 9 يونيو أجتمع في موسكو مؤتمر قمة للدول الاشتراكية يضم الى جانب الاتحاد السوفيتي كلا من المانيا الشرقية ، بولندا ، تشيكوسلوفكايا ، المجر ، بلغاريا ، رومانيا ، يوغوسلافيا ، واتخذوا القرارات التالية :

أ ـ قطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل (لم توافق رومانيا على هذا البند)

ب ـ تقديم المساعدات العسكرية للدول العربية .

جـ ـ التهديد بتوقيع العقوبات على اسرائيل ، واتخاذ مواقف حازمة ضدها اذا هي لم تقبل فورا بقرار مجلس الامن الخاص بوقف اطلاق النار.

وفي نفس اليوم أيضا استدعى السفير الاسرائيلي في موسكو الى وزارة الخارجية السوفيتية حيث تم تسليمه قرار الاتحاد السوفيتي بقطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل ، كما سلمت اليه رسالة شديدة اللهجة وتحمل تهديدات صريحة لاسرائيل اذا هي لم تقبل وقف اطلاق النار فورا . وجدير بالذكر فان العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي واسرائيل لا زالت مقطوعة منذ ذلك التاريخ وحتى وقت تحرير هذا الكتاب .

وفي صباح يوم 24 اكتوبر 73 ، ارسل بريجنيف رسالة الى نيكسون وصفها البعض بالانذار ، ووصفها آخرون بالعنف الشديد . وقد جاء فيها ما يلي «سوف اقولها بصراحة . اذا لم يكن من الممكن ان تعملوا معنا في هذا الموضوع ، فقد نجد انفسنا أمام موقف يضطرنا الى اتخاذ الخطوات التي نراها ضرورية وعاجلة . لا يمكن ان يسمح لاسرائيل بان تستمر في عدوانها هكذا» . وفي نفس اليوم انتقد الاتحاد السوفيتي كلا من اسرائيل والولايات المتحدة في الامم المتحدة انتقادا مريرا . واتهم أمريكا بأنها بينما تتظاهر بأنها تؤيد قرار وقف اطلاق النار في

الامم المتحدة ، فانها تشجع اسرائيل في اعتداءاتها وقررت ان تمدها باسلحة قيمتها 2200 مليون دولار .

وفي نفس يوم 24 اكتوبر 73 رفع الاتحاد السوفيتي درجة الاستعداد لـ 6 فرق من المظليين قوامهم 45000 رجل . وسجلت وسائل الرصد الامريكية طائرات النقل السوفيتية وهي تتجه وتتجمع في مناطق حشد هذه الفرق السوفيتية . وكما حدث بالنسبة للانذار الروسي عام 1967 ، فقد اتخذت الولايات المتحدة الامريكية اجراءين . اجراء عسكري يظهر تأييدها لاسرائيل فرفعت درجة الاستعداد بين جميع القوات الاستراتيجية الامريكية وكأنها تريد ابلاغ الاتحاد السوفيتي بانها مستعدة للدخول في حرب نووية ضد الاتحاد السوفيتي لحماية اسرائيل . واجراء ديبلوماسي يظهر مدي ما كانت تحس به من خطورة الموقف فضغطت على اسرائيل لكي تقبل بقرار وقف اطلاق النار .

الاتحاد السوفيتي والدول العربية :

لقد حقق الاتحاد السوفيتي نجاحا كبيرا في علاقاته مع الدول العربية خلال التسع وعشرين سنة الماضية . فقد كان الاتحاد السوفيتي قبل عام 1955 ، دولة مرفوضة من جميع الدول العربية بدون أي استثناء . كانت الاجيال التي عاشت وولدت بعد نجاح الثورة البولشفية في روسيا عام 1917 ، لا تعرف عن الاتحاد السوفيتي الا ما تذيعه عنه وسائل الاعلام الغربية . وكانت وسائل الاعلام الغربية تصوره على انه مجتمع لا دين له ، يسوده الانحلال الخلقي ، ولا يعترف بالملكية الشخصية .

كانت الصورة التي لدينا عن الاتحاد السوفيتي هي انه مجتمع يعيش الناس فيه في معسكرات جماعية ، فاذا انجبوا فصلت الدولة الابناء عن امهاتهم لتتولى تربيتهم ورعايتهم وتعليمهم في معسكرات جماعية أيضا . الكل يعمل تحت اشراف الدولة لا يستطيع أحد ان يتبرم أو أن يشكو من قسوة الحياة . فان خرج أحد على ذلك فمصيره النفي الى سيبريا حيث يموت دون ان يشعر به أحد . مجتمع يقتل روح الابتكار في ابنائه ، مجتمع يساوي في الأجور بين المهندس والعامل ، وبين الطبيب والممرض ، وبين الجنرال والجندي ، وبين الوزير

والخفير . الكل يعمل بصورة جماعية ، ويأكل بصورة جماعية ، وينام بصورة جماعية . وينجب اطفالا بصورة جماعية ...

وبعد ان سافرت الوفود والبعثات المصرية الى موسكو واتصلت بالشعب الروسي والشعوب السوفيتية ، أتضح لها ان ما سمعته من وسائل الاعلام الغربية هو تشويه متعمد لاسلوب الحياة في الاتحاد السوفيتي . ان الدولة لا تبنى الكنائس والمساجد ولا تقوم بتدريس الدين في المدارس ، ولكنها لا تمنع أحدا من ممارسة دينه . ان الدولة تقوم بتوثيق الزواج ولكن هذا لا يمنع من ان يسبق ذلك زواجا دينيا ، ويعيش الازواج في مساكنهم الخاصة وينجبون أطفالهم بطريقة طبيعية كأي مجتمع اوروبي ممن يعلنون تمسكهم بالدين . أما العمل فهو فعلا يتم باسلوب جماعي ولكن الأجور تختلف فكل يحصل على عائد من عمله بقدر جهده وكفاءته . وقد يصل الحد الاقصى في الاجور الى عشرة أمثال الحد الادنى .

وخلاصة القول اكتشف المصريون ، ومن بعدهم السوريون ، والعراقيون ، واليمينيون ، والليبيون ، ان الاتحاد السوفيتي هو مجتمع لا يختلف كثيرا عن المجتمعات الغربية التي سبق لهم الاتصال بها ، ولكنه يمتاز عنها بانه يريد صادقا ان يساعد الشعب العربي في التخلص من النفوذ الغربي . وقد اكدت مواقفه هذا القناعةفي كل المناسبات كما اسلفنا . ولم تكن عملية كسب ثقة الشعب العربي عملية سهلة بالنسبة للاتحاد السوفيتي . فحتى عام 1973 كان الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي يرفض التعامل مع الاتحاد السوفيتي . كان يشتري منه السلاح ولكنه كان يرفض ان يرسل الطلبة الليبيين الى الاتحاد السوفيتي لكي يتدربوا على هذه الاسلحة ، وكان في نفس الوقت يرفض ان يستقبل في ليبيا مدربين سوفيت لتدريب الليبيين على تلك الاسلحة . وبالتالي فكانت مصر هي التي تتولى تدريب الطلبة الليبيين على الاسلحة السوفيتية سواء بارسال خبرائها الى ليبيا ، أو بفتح مدارسها لاستقبال الطلبة الليبيين .

أما اليوم فان السلاح السوفيتي يستخدم في 15 دولة عربية (في 9 دول منها بشكل السلاح السوفيتي الغالبية العظمى من السلاح الموجود في القوات المسلحة الوطنية) . والدول العربية التي لا يوجد بها أي سلاح سوفيتي حتى الآن

هي : السعودية ، البحرين ، قطر ، الامارات العربية ، تونس ، جيبوتي . ومع مبيعات السلاح كانت تتوطد العلاقات بين الشعب السوفيتي والشعب العربي . الا ان هذه العلاقات لم تكن دائما على ما يرام . بل كانت تتسم بالحرارة احيانا والبرودة احيانا . وفي بعض الأحيان كانت تصاب بانتكاسات خطيرة وأشهر هذه الانتكسات هو القطيعة التي أصابت العلاقات السوفيتية المصرية بعد حرب اكتوبر 73 ، والتي أخذ النظام المصري بعدها يتجه نحو الغرب وبالتالي نحو التصالح مع اسرائيل .

وبالرغم من أن مصر والسودان والصومال تتخذ اليوم مواقف معادية للاتحاد السوفيتي ، وبالرغم من أن اليمن الشمالي لا يتعامل مع الاتحاد السوفيتي كدولة صديقة ، الا أن الغالبية العظمى للاسلحة التي في أيدي القوات المسلحة في تلك الدول هي أسلحة سوفيتية . وبالرغم من مواقف هذه الدول المعادي للاتحاد السوفيتي منذ مدة طويلة ، فان الدول الغربية لم تقم بامداد تلك الدول باسلحة غربية متطورة يمكن ان تكون بديلا للاسلحة السوفيتية التي اصابتها الشيخوخة .

وعلى الرغم من كل الانتكاسات التي اصابت مسيرة العلاقات العربية السوفيتية ، فان المحصلة النهائية كانت في صالح الاتحاد السوفيتي على أساس ان رصيده كان صفرا حتى عام 1955 . واليوم فان له علاقات وطيدة مع سوريا ، ليبيا ، اليمن الجنوبي ، الجزائر ، العراق . وفي كثير من الحالات كان الاتحاد السوفيتي وبعضا من هذه الدول العربية الصديقة يستغل هذه العلاقات في تهديد أو ردع اطراف أخرى . فقد صرح الزعماء السوريين في العديد من التصريحات خلال عامي 82 ، 83 ، بان سوريا لن تكون وحدها اذا حدث اعتداء اسرائيلي عليها . كما قام الاتحاد السوفيتي باصدار تصريحات مماثلة كان آخرها ما قام بابلاغه الى وفد امريكي برئاسة المستر روبرت نيومان كان يزور موسكو في شهر ديسمبر 1983 . ففي مؤتمر عقد في بروكسل في 14 يناير 84 حول مستقبل حلف شمال الاطلسي والأمن العالمي ، قال المستر نيومان انه جرى ابلاغ وفده في موسكو «ان الاتحاد السوفيتي مصمم على البقاء في الشرق الأوسط ولن يسمح لأحد (مريكا والمعسكر الغربي) أن يستبعده . وسوريا هي النافذة الوحيدة للاتحاد السوفيتي على الشرق الاوسط . وسيعطي الاتحاد السوفيتي سوريا كل

شيء يمكنها أخذه للحفاظ على مركزها والمركز السوفياتي في المنطقة . وقد جرى ابلاغنا هذه العبارة اكثر من مرة . »

ويمكن القول ان تحديث الدفاع الجوي السوري وامداده بصواريخ سام ـ 5 ، قد جاء الى حد ما كرد فعل لقرار ريجان ارسال قوات المارينز الى لبنان في سبتمبر 82 . فقد ذكرت صحيفة البرافدا في عددها الصادر بتاريخ 9 يوليو ، 3 اغسطس 1982 ، بان بريجنيف ارسل خطابين الى الرئيس ريجان ، أوضح فيهما انه اذا قامت امريكا بارسال قوات المارينز الى لبنان ، فان الاتحاد السوفيتي سيبني سياسته بناء على هذه الحقيقة .

وفي يوم 1984/3/28 ، ألقى الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي خطابا هاجم فيه الولايات المتحدة لقيامها بارسال طائرات الأواكس الى مصر بعد الغارة التي قامت بها طائرة مجهولة الهوية على محطة اذاعة ام درمان في السودان يوم 16 مارس 84 . وذكر القذافي في هذا الخطاب ان ارسال قوات امريكية الى مصر والسودان ، قد يدفعه الى ان يحول الساحل الليبي الذي يبلغ طوله حوالي 2000 كيلومتر الى سلسلة من القواعد العسكرية التي تستطيع ان تصيب القواعد العسكرية الامريكية والاسطول السادس الامريكي . واذا كان القذافي لم يذكر صراحة ان هذه القواعد يمكن ان تكون سوفيتية ، فان حديثه عن التوازن الدولي وضرب القواعد الامريكية في أوربا ، كان يعني تماما بانه يهدد امريكا بانه قد يوافق على اقامة قواعد عسكرية سوفيتية في ليبيا لمواجهة الوجود العسكري الامريكي في مصر وفي السودان .

ولم يقتصر نجاح الاتحاد السوفيتي على توطيد صداقته مع الدول العربية الراديكالية ، بل انه نجح أيضا في كسب ثقة عدد من الدول العربية المحافظة التي تربطها مع الولايات المتحدة ودول المعسكر الغربي علاقات صداقة تقليدية . ففي اكتوبر 1971 قام كوسيجن رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي بزيارة للمغرب حيث عقد معها اتفاقية تجارية تتعلق بالصيد البحري وبناء محطة توليد للكهرباء . والمغرب تعتبر من أكثر الدول العربية ارتباطا بالولايات المتحدة والدول الغربية . فقد سبق لها ان اشتركت مع دول المعسكر الغربي في ارسال 1500 رجل من قواتها الى زائير في طائرات فرنسية في ابريل عام 1977 ، لمساعدة نظام موبوتو

في ضرب المتمردين عليه في شابا Shaba . كما قامت بارسال قوة أخرى قوامها 1700 رجل الى زائير في طائرات أمريكية في يونيو عام 1978 للمشاركة في قوة حفظ السلام في شابا . وبالرغم من هذه الارتباطات السياسية بين المغرب والمعسكر الغربي فان هذا لم يمنع من اقامة روابط تجارية قوية بينه وبين الاتحاد السوفيتي . ففي عام 1979 وقع الطرفان على معاهدة تجارية تتعلق بانتاج الفوسفات ، وصفت بواسطة وسائل الاعلام بانها اتفاقية القرن .

وفي ابريل 1981 ، قام الشيخ صباح أحمد جابر الصباح وزير خارجية الكويت بزيارة رسمية للاتحاد السوفيتي . وفي نهاية الزيارة أصدر الطرفان بيانا بتاريخ 25 ابريل 1981 تضمن النقاط الرئيسية التالية .

1 ـ ادانة معاهدة كامب ديفيد ، ودعوة العرب الى التكاتف لمقاومة المعاهدات المنفردة المعادية للعرب .

2 ـ الدعوة الى سلام عادل ودائم في منطقة الشرق الأوسط ، على أساس انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية المحتلة منذ عام 1967 بما في ذلك القدس العربية ، وممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه المشروعة والتي تشمل حق تقرير المصير وحقهم في اقامة دولة مستقلة .

3 ـ اعلان معارضتهم لاقامة أي قواعد عسكرية اجنبية ، أو نشر أي أسلحة نووية في منطقة الشرق الاوسط ، أو التدخل في الشؤون الداخلية لدول الاقليم تحت أي شكل من الاشكال .

مما سبق ، يتضح ان الاتحاد السوفيتي الذي كان يقف موقف المتفرج من الحرب العربية الاسرائيلية عام 1948 ، وكان ينظر اليها على أنها صراع بين طرفين في معسكر واحد هو المعسكر الغربي ، قد أصبح له الآن دورا فعالا في شؤون منطقة الشرق الأوسط لا تستطيع الولايات المتحدة أن تتجاهله . لقد أصبح يهدد اسرائيل والولايات المتحدة بالتدخل العسكري اذا هما تجاوزا حدودا معينة . لقد أصبح يتخذ خطوات معينة لمجابهة أي خطوات يتخذانها . لقد علا صوت اصدقائه في نقدهم للولايات المتحدة وتهديدها اعتمادا على قوة وتأييد الاتحاد السوفيتي لهم .

وحتى بالنسبة للدول العربية الصديقة للولايات المتحدة ، فقد أصبح ظهور الاتحاد السوفيتي على الساحة الدولية ذو فائدة كبيرة بالنسبة لهم . انهم يستطيعون اليوم ان يحصلوا على أفضل الشروط مع أمريكا بمجرد تلويحهم بالاتجاه الى الاتحاد السوفيتي ، وذلك اذا شعرت الولايات المتحدة انهم جادون فيما يلوحون به . وقد حدث ذلك عندما رفضت الولايات المتحدة امداد الاردن بصواريخ سام من طراز هوك ، مما دفع الملك حسين الى زيارة موسكو في يوليو 1976 . وعلى أثر هذه الزيارة ، وافقت الولايات المتحدة في سبتمبر 76 على امداد الأردن بصواريخ هوك الثابتة (توضع في مواقع دفاعية ثابتة لا تتحرك منها) . وقد حاول الاردن ان يلعب نفس اللعبة عام 1984 ، وذلك عندما أدلى الملك حسين بحديث لشبكة CBS الأمريكية بتاريخ 18 مارس 84 وقال فيه ان الأردن سيجد نفسه مضطرا الى أن يذهب الى أي مكان بما في ذلك الاتحاد السوفيتي لكي يشتري السلاح ، وذلك اذا رفضت امريكا صفقة السلاح المقترحة التي تقدر بـ 220 مليون دولار.

وان هذا التغيير الجذري في خريطة العلاقات العربية مع كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة لم يتحقق نتيجة مجهودات وتضحيات من الاتحاد السوفيتي ، بل انه تحقق نتيجة سياسة امريكا الخاطئة تجاه الدول العربية واسرائيل . واني اعتقد ان السياسة الامريكية تجاه الدول العربية واسرائيل . واني اعتقد ان السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي لن تتغير في المستقبل المنظور ، وبالتالي فان اصدقاء امريكا في المنطقة سوف يتناقصون لصالح الاتحاد السوفيتي .

* * *

الباب الثالث

باقي دول العالم



الفصل العاشر

التصويت في الامم المتحدة

التكتلات الدولية :

تصويت الدول في الامم المتحدة هو أحد المؤشرات الهامة لمعرفة موقف الدول من القضايا والمشاكل الدولية . فاذا نحن نظرنا الى موقف دول العالم من مشكلة الصراع العربي الاسرائيلي على ضوء تصويتها في الامم المتحدة ، فاننا نجد انه يمكن تقسيم دول العالم الى خمسة مجموعات رئيسية : المجموعة الاولى تضم الولايات المتحدة وكندا ودول اوروبا الغربية واليابان واستراليا ونيوزيلندا وجنوب افريقيا . المجموعة الثانية تضم منظومة الدول الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي . المجموعة الثالثة وهي مجموعة الدول المحايدة الاعضاء في الامم المتحدة والتي تضم السويد وفنلندا والنمسا . المجموعة الرابعة وتضم الصين . المجموعة الخامسة وتضم باقي دول العالم أو ما يطلق عليها بدول العالم الثالث .

وتصوت المجموعة الاولى دائما الى جانب اسرائيل . وتملك هذه المجموعة 3 اصوات في مجلس الامن يكفي أي منها لكي ينقص أي قرار ضد اسرائيل . فاذا امتنعت أي من بريطانيا وفرنسا أوكلاهما عن التصويت ضد أي قرار يدين اسرائيل ، فان صوت الولايات المتحدة وحده يكفي لنقص هذا القرار . ومن هنا فكثيرا ما يتم الاتفاق بين الدول الثلاث على توزيع الأدوار ، وذلك أملا

في كسب صداقة بعض الدول العربية وايهامها بانها لا تتخذ موقفا عدائيا من القضايا العربية . ونتيجة لهذا الموقف ، فانه لم يحدث قط أن أصدر مجلس الامن قرارا يدين اسرائيل ادانة حقيقية (انظر الفصل السابع) .

فاذا نحن راجعنا تصويت دول هذه المجموعة في الجمعية العامة للامم المتحدة وفي المؤسسات الدولية حيث تؤخذ القرارات بالاغلبية المطلقة ، فاننا نجد ان الولايات المتحدة تصوت دائما الى جانب اسرائيل . أما باقي دول المجموعة فهي تصوت في معظم الحالات مع الولايات المتحدة وفي صالح اسرائيل ، ولكن في حالات قليلة تمتنع عن التصويت . ولكنها لا تصوت ابدا في صالح العرب ضد اسرائيل . وهناك استثناء واحد هو اليونان بعد ان وصل باباندريو رئيس الحركة الاشتراكية الهيلينيةPASOKالى الحكم في اكتوبر 1981 . فمنذ ذلك التاريخ أصبحت مواقف اليونان مواقف عادلة ومؤيدة لوجهة النظر العربية . بل ان اليونان كان موقفها اكثر عروبة من موقف النظام المصري في بعض الأحيان . ففي يوم 5 فبراير 1982 ايدت اليونان قرارا يدين اسرائيل على ضمها الجولان ، بينما أمتنع مندوب النظام المصري عن التصويت .

وتمتلك منظومة الدولة الاشتراكية صوتا واحد في مجلس الأمن له حق الاعتراض ، وهو صوت الاتحاد السوفيتي . ولم يؤيد الاتحاد السوفيتي قط أي قرار في مجلس الأمن لا يرضى عنه العرب . ولكنه تحت تهديد استخدام الفيتو الامريكي كان يضطر احيانا الى تأييد قرارات هزيلة ـ يمكن وصفها بانها نصف ادانة لاسرائيل أو انها ادانة شكلية ـ حتى يمكن تمرير القرار في مجلس الامن ، عملا بالمبدأ القائل شيء أفضل من لا شيء . حدث هذا بالنسبة لقرار مجلس الامن الصادر بتاريخ 81/6/19 والخاص بقيام اسرائيل بضرب المفاعل الذرى العراقي ، وقرار مجلس الامن الصادر بتاريخ 82/9/18 والخاص بمذبحة صبرا وشاتيلا . ونظرا لان العرب لم يكونوا قط في موقف المعتدى ، فان فرصة استفادتهم من الفيتو السوفيتي أقل بكثير من فرصة استفادة اسرائيل من الفيتو الامريكي . واذا كانت اسرائيل تستفيد من الفيتو الامريكي في تأييد عدوانها واحتلالها للارض العربية ، فان العرب يستفيدون من الفيتو السوفيتي في مقاومة الهيمنة الامريكية والصهيونية .

وقد كان التهديد باستخدام الفيتو السوفيتي هو السبب الرئيسي ، الذي منع الولايات المتحدة من استصدار قرار من مجلس الامن بارسال قوات دولية الى سيناء عام 1979 والى لبنان عام 1982 ، مما دفع الولايات المتحدة الى تشكيل قوة من دول صديقة لها وأطلق عليها القوة المتعددة الجنسيات . ولا شك ان القوة المتعددة الجنسيات لا تتمتع بالشرعية الدولية التي تتمتع بها القوة الدولية التي تصادق عليها الامم المتحدة . ونتيجة لهذا الموقف اجهض الاتحاد السوفيتي المحاولة الامريكية لاضفاء الشرعية على معاهدة كامب ديفيد عام 1979 التي تنص على ايجاد قوة دولية في سيناء ، تضامنا مع الموقف العربي ضد هذه المعاهدة . كما اجهض اضفاء الشرعية على التدخل الامريكي في لبنان عام 1982 ، وكان هذا تضامنا مع الموقف العربي ، وترتب عليه انسحاب هذه القوة من لبنان في ربيع عام 1984 .

أما بالنسبة للتصويت في الجمعية العامة للامم المتحدة ، والمنظمات الدولية ، فان دول المنظومة الاشتراكية تقف دائما الى جانب الحق العربي وتؤيده . ولم يحدث قط انها صوتت ضد قرار يؤيد الحق العزبي ، أو تغيبت عن التصويت عن مثل هذا القرار .

وتقف دول المجموعة الثالثة أيضا الى جانب الحق العربي . وان تصويت هذه المجموعة المحايدة الى جانبنا في المؤسسات الدولية هو دليل قاطع على عدالة قضيتنا . فقد يشكك البعض في دوافع دول المنظومة الاشتراكية فيدعون ان تأييدها للقضايا العربية ينبع من عدائهم للمعسكر الغربي ، وليس من منطلق قناعتهم بالحق العربي . ومع ان هذا الادعاء يمكن ان يقال أيضا بالنسبة لدول المعسكر الغربي بشكل أو بآخر ، الا ان وقوف الدول المحايدة الى جانب القضايا العربية يعني اكثر من غيره باننا اصحاب قضية عادلة .

والصين هي دولة عظمى ليست على علاقة طيبة مع كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، ولها صوت دائم في مجلس الأمن ، ومع ذلك فانها لم تستخدم قط صوتها في نقض أي قرار يدين اسرائيل ، كما أنها تصوت دائما الى جانب الحق العربي سواء في مجلس الامن أو في الجمعية العمومية للامم المتحدة ، أو في المنظمات الدولية المختلفة .

ويبقى بعد ذلك المجموعة الخامسة والأخيرة ، وهي مجموعة دول العالم الثالث ، وتضم باقي دول العالم التي لم تشملهم المجموعات الاربع السابقة . وهذه المجموعة هي اكبر المجموعات عددا واكثرها عرضة لضغوط الدول العظمى . وتنقسم هذه المجموعة الى ثلاثة مجموعات فرعية هي : مجموعة دول امريكا اللاتينية ، مجموعة الدول الافريقية ، مجموعة الدول الاسيوية .

تخضع دول امريكا اللاتينية لنفوذ الولايات المتحدة بدرجات متفاوتة تتراوح بين الصداقة والتبعية المطلقة . وان دولا مثل كوستاريكا والسلفادور ونيكارجوا قبل سقوط نظام حكم سوموزا ، تكاد تكون محميات أمريكية . وقد كانت كوبا أول من تمردت من دول هذه المجموعة ضد السيطرة الامريكية عام 1959 ، ثم تبعتها نيكاراجوا عام 1979 ، وأخيرا جرينادا عام 1983 ولكن الولايات المتحدة تدخلت عسكريا بشكل أو بآخر ضد هذه الأنظمة المتمردة وتحت ستار تبريرات مختلفة . ففي فترة رئاسة كينيدي ساعدت الولايات المتحدة المتمردين ضد حكم كاسترو في كوبا في محاولة فاشلة لغزو كوبا . وفي عهد ريجان قامت القوات الامريكية بغزو جرينادا في نوفمبر 83 . وفي مارس 84 قامت وكالة المخابرات الامريكية بأوامر من الرئيس ريجان بتلغيم موانيء نيكاراجوا . وقد نجحت الولايات المتحدة في اسقاط النظام المعادي لها في جرينادا ، ولكنها لم تنجح حتى الآن في اسقاط نظامي الحكم في كل من كوبا ونيكارجوا . ولكن هذا لا يعني أن حملاتها لاسقاط هذين النظامين قد توقفت . انها تشن ضدهما حملات إعلامية مركزة ، وتستعدى ضدهما دول أمريكا اللاتينية الأخرى ، وتدبر المؤامرات وتشجع وتقدم الدعم الى المتمردين ضدهما . ونتيجة لهذه السياسة الامريكية العدوانية فان اصوات دول امريكا اللاتينية الصغيرة ـ فيما عدا كوبا ونيكاراجوا ـ تكاد تكون دائما الى جانب الولايات المتحدة . وفي بعض الحالات قد تلجأ هذه الدول الى الامتناع عن التصويت لكي تتفادى مهانة الظهور بمظهر التبعية المطلقة للولايات المتحدة . ان كوستاريكا والسلفادور هما الدولتان الوحيدتان في العالم اللتان نقلتا سفارتيهما في اسرائيل من تل ابيب الى القدس . كانت كوستاريكا قد نقلت سفارتها من تل أبيب الى القدس في مايو 1982 ، أما السلفادور فقد حذت حذوها في ابريل 1984 ، ورغم اعلان

الولايات المتحدة بأنها لم تشجع السلفادور على نقل سفارتها إلى القدس ، إلا أن موافقة الكونجوس يوم 10 مايو 84 على طلب الرئيس ريجان تخصيص مبلغ 100 مليون دولار كمعونة عسكرية عاجلة للسلفادور يفضح زيف ما تدعيه الولايات المتحدة . واعتقد أن عددا من دول امريكا الوسطى ستحذو حذو هاتين الدولتين بتشجيع صامت من الولايات المتحدة .

وتعتبر دول امريكا اللاتينية الكبيرة (البرازيل ـ الارجنتين ـ المكسيك) أكثر تحررا وأقل ارتباطا بالسياسة الأمريكية . وتأتي البرازيل في مقدمة هذه الدول الثلاث . لقد كانت البرازيل هي الدولة الوحيدة من بين دول امريكا اللاتينية التي صوتت في الأمم المتحدة باعتبار الصهيونية صورة من صور التفرقة العنصرية . ان البرازيل دولة كبيرة يبلغ عدد سكانها 128 مليون ، وغنية بمواردها الطبيعية . انها خامس دولة في العالم من حيث المساحة ، وسادس دولة في العالم من حيث عدد السكان . وهي لذلك تعتبر أقل تأثرا بضغوط الدول العظمى . ان البرازيل لا تقاوم النفوذ الامريكي في بلادها فحسب ، بل انها تقاومه أيضا في دول امريكا اللاتينية الملاصقة لها . ولكنها تقاومه في اطار المفهوم الغربي ، وبدون ان تلجأ الى الاتحاد السوفيتي . انها تحاول ان تحصل على التكنولوجيا من دول اوروبا الغربية ، وتحاول أن تحصل على رؤوس أموال اجنبية من أوروبا وامريكا . وقد نجحت هذه السياسة في المجال السياسي الا أنها فشلت في المجال الاقتصادي . ان البرازيل هي صورة نادرة من صور عدم الانحياز الحقيقي . أما في المجال الاقتصادي فانها غارقة في الديون ، التي بلغت 100000 مليون دولار عام 1983 . ان البرازيل تكاد تكون مرهونة لرأس المال الاجنبي الغربي بصفة عامة والامريكى بصفة خاصة . فهل ينجح رأس المال الأجنبي في السيطرة على الحكم ، ويعود بالبرازيل الى حظيرة النفوذ الامريكي ؟ ان السنوات القادمة هي التي ستجيب على هذا السؤال .

أما مجموعة الافريقية فان قربها من الدول العربية قد جعل مصالحها أكثر ارتباطا بالمصالح العربية . وللعرب اصدقاء كثيرون بين دول تلك المجموعة . كذلك فان بعضا من هذه الدول له علاقات صداقة مع الاتحاد السوفيتي .

ونتيجة لذلك فان غالبية دول هذه المجموعة تصوت الى جانب العرب في قضيتهم ضد اسرائيل . ويلاحظ انه كان زاد ارتباط الدولة الافريقية بالولايات المتحدة ، ازداد تأييد تلك الدولة لاسرائيل . ان زائير وليبيريا هما الدولتان الافريقيتان الاكثر ارتباطا بالولايات المتحدة ، وهما في نفس الوقت الدولتان الافريقيتان اللتان لهما علاقات دبلوماسية مع اسرائيل . ومعذرة للقاريء لاني لم أذكر ان مصر كانت أول دولة افريقية تتبادل العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل بعد حرب اكتوبر 73 . ولكن هذا يؤكد مرة أخرى بان الصداقة للولايات المتحدة لابد وان تؤدي الى الصداقة مع اسرائيل .

وتختلف مجموعة دول آسيا عن كل من مجموعة الدول الافريقية ومجموعة دول امريكا اللاتينية في عدة مظاهر . الظاهرة الاولى هي قربها من الاتحاد السوفيتي ومن الصين وبعدها عن الولايات المتحدة . الظاهرة الثانية هي احتوائها على عدة دول اسلامية . الظاهرة الثالثة هي ان دول هذه المجموعة يتم تصنيفها ضمن الدول المتوسطة الحجم من حيث المساحة وعدد السكان (فيما عدا الهند التي تعتبر من الدول الكبيرة الحجم) . وهذا يجعلها أقل عرضة للتأثير والاحتواء بواسطة الدول العظمى . ونتيجة لهذا الموقف فان اصوات هذه المجموعة تكون في غالبيتها مؤيدة للعرب . ومرة أخرى نلاحظ انه كلما زاد ارتباط أي دولة من هذه الدول بالولايات المتحدة ، ازداد تأييد تلك الدولة لاسرائيل . وان كوريا الجنوبية والفلبين وتايوان هي أمثلة واضحة لتلك الظاهرة .

دول عدم الانحياز :

عندما اجتمع مؤتمر القمة السابع لدول عدم الانحياز في دلهي في مارس 1983 ، كان الاجتماع يضم 97 دولة . فهل حقا كل هذه الدول غير منحازة ؟ اننا نخدع أنفسنا لو تصورنا ذلك . ان الغالبية العظمى من هذه الدول منحازة بشكل أو بآخر ، وبدرجات متفاوتة الى أي من المعسكرين الشرقي أو الغربي . بل ان الدول الغير منحازة فعلا بمفهوم المؤسسين لهذه المجموعة قد لا يزيد عددهم عن ثلاثة . لقد نشأت حركة عدم الانحياز بمبادرة من الرئيس تيتو (يوغوسلافيا) ، والرئيس جمال عبد الناصر (مصر) ، ورئيس الوزراء نهرو

(الهند) قبل ربع قرن من الزمان . ولكن جميع هؤلاء المؤسسين قد اختفوا من مسرح السياسة الدولية ، واختفت من بعدهم الأفكار النبيلة التي كانوا ينادون بها .

هل كوستاريكا والسلفادور وليبيريا والزائير والفلبين دول غير منحازة ؟ هل كوبا وانجولا وأثيوبيا وفيتنام دول غير منحازة ؟ ان مؤتمرات دول عدم الانحياز قد أصبحت اليوم ملتقى لدول العالم الثالث بمختلف ايديولوجياتهم وانتماءاتهم أو صداقاتهم لأي من المعسكرين الكبيرين . ان كل فريق منهم يحاول ان يقنع الفريق الآخر بوجهة نظر المعسكر الذي ينتمي اليه بشكل غير معلن . والنتيجة الحتمية لتلك التناقضات هي الخروج بقرارات توفيقية ترضي الجميع ، فاما ان يتغاضوا عن أخطاء الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، وأما ان يدينونهما بطريقة متوازنة . وان هذه القرارات تتوقف عند حد الادانة ولا تستطيع ان تتجاوز ذلك باتخاذ خطوات ايجابية ضد المخطيء .

انهم يندددون بسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط ويتهمونها بتشجيع اسرائيل على مواصلة سياستها العدوانية والاستيطانية التوسعية ، ولكنهم لا يستطيعون اتخاذ أي خطوة انتقامية ضد الولايات المتحدة أو اسرائيل . وان الدول الصديقة للولايات المتحدة واسرائيل من دول هذه المجموعة تستمر في علاقاتها وصداقاتها معهما بعد صدور بيان مؤتمر قمة عدم الانحياز وكأن شيئا لم يحدث . ويحدث نفس الشيء بالنسبة للاتحاد السوفيتي فيدينونه على تدخله في افغانستان ، ولكن هذه الادانة لا تؤثر مطلقا على موقف الدول الصديقة للاتحاد السوفيتي في تأييدهم له ولنظام الحكم في افغانستان . وهكذا تسير الأمور .

واني لا ألوم دول عدم الانحياز على مواقفها المنحازة . ان عدم الانحياز الحقيقي يتطلب توفر ثلاثة شروط رئيسية . الشرط الاول هو الا يكون للدولة أي مشكلة صراع بينها وبين الدول الاخرى . الشرط الثاني هو ان يكون لديها القوة البشرية والقدرة المالية والفنية على ان تطور نفسها بنفسها . والشرط الثالث هو ان يكون لها القدرة الدفاعية التي تمكنها من الدفاع عن حيادها وعدم انحيازها . فاذا كان لها مشكلة فلا بد ان تنحاز بقدر ما الى الدولة التي تقف بجانبها في مشكلتها وتؤيد وجهة نظرها في المحافل الدولية . واذا كانت لا تملك

الموارد البشرية والمالية والفنية لكي تطور نفسها ، فلابد لها ان تنحاز بقدر ما الى الدولة التي تعاونها في هذا المجال بشروط سخية بعيدة عن الاستغلال . واذا لم يكن لديها المقدرة الفنية التي تمكنها من تصنيع الاسلحة المتطورة التي تسلح بها قواتها المسلحة ، حتى يمكنها ان تدافع بها عن استقلالها وحيادها ضد من يريدون احتوائها ، فلابد لها ان تنحاز بقدر ما الى الدولة التي تقوم بامدادها بالسلاح الذي تستطيع ان تدافع به عن نفسها . فكم هو عدد الدول التي ينطبق عليها هذه الشروط الثلاثة من بين دول مجموعة عدم الانحياز ؟

ولكن ، وبالرغم من كل هذه النواقص والقيود التي تعرقل حركة عدم الانحياز ، فان اللقاء بين دول تلك المجموعة والحوار الحر العلني فيما بينهم لابد وان يكون ذو فائدة للجميع . فقد يتضح للبعض نتيجة هذا الحوار ، ان انحيازهم قد تخطى الحد المقبول ، وانه أصبح أقرب الى التبعية المطلقة لأحد المعسكرين ، فيعمل على تصحيح مساره ، ويحصل من الدولتين الأعظم على شروط أفضل نتيجة تعاونه مع أي منهما . ان القرارات والبيانات التي تصدرها مؤتمرات دول عدم الانحياز ليست ملزمة لأحد ، ولكنها تترك آثارا في افكار زعماء هذه الدول . وان هذه الافكار قد تظهر نتائجها ان عاجلا أو آجلا . لذلك فيجب الا نقلل من قيمة كل جهد يبذله العرب على هذه الساحة لكي يكتسبوا أصدقاء جددا من بين دول هذه المجموعة .

* * *

الفصل الحادي عشر

الدول الاسلامية

الميثاق الاسلامي

انعقد أول مؤتمر قمة للدول الاسلامية في الرباط في الفترة ما بين 22 ـ 25 سبتمبر 1969 ، فكان هذا هو أول لقاء من نوعه في تاريخ الدول الاسلامية في العصر الحديث . وقد جاء هذا اللقاء على أثر حريق المسجد الاقصى . واشترك في هذا المؤتمر 26 دولة عربية واسلامية . وفي الفترة ما بين 29 فبراير وحتى 4 مارس 1972 ، اجتمع في جدة ممثلي 30 دولة اسلامية ، واتفقوا على ميثاق المؤتمر الاسلامي (وافق مؤتمر القمة الاسلامية الثاني المنعقد في لاهور عام 1974 على الميثاق) الذي تتضمن بنوده الرئيسية ما يلي :

1 ـ التأكيد بتقيدهم بميثاق الأمم المتحدة وحقوق الانسان الأساسية التي تعتبر اغراضها ومبادئها أساسا لتعاون مثمر بين جميع الشعوب .

2 ـ تنسيق العمل من أجل الحفاظ على سلامة الاماكن المقدسة وتحريرها ، ودعم كفاح الشعب الفلسطيني ومساعدته على استرجاع حقوقه وتحرير اراضيه .

3 ـ دعم كفاح جميع الشعوب الاسلامية في سبيل المحافظة على كرامتها واستقلالها وحقوقها الوطنية .

وأشتمل الميثاق على الكثير من البنود التنظيمية والاجرائية . وكان من بين هذه البنود النص على ان تكون الامانة العامة للمؤتمر الاسلامي في جدة الى ان يتم تحرير القدس فتنتقل الامانة العامة اليها . كما نص على حق كل دولة اسلامية في ان تنضم الى المؤتمر الاسلامي اذا تقدمت بطلب يتضمن رغبتها واستعدادها لتبني هذا الميثاق . ويتم الانضمام بموافقة المؤتمر عليه باغلبية ثلثي الاعضاء . وتتحمل الدول الاعضاء ميزانية المؤتمر والهيئات المنبثقة منه حسب الدخل القومي لكل منها .

واذا اردنا ان نبحث نصوص هذا الميثاق بصراحة تامة ، فانه يجب علينا ان نعترف بان هذا الميثاق ولد ميتا ، لانه قبل بين مؤسسيه من يرفضه قولا وفعلا . كيف يمكن ان نتصور ان شاه ايران الذي كان يتعامل مع اسرائيل في جميع المجالات ، بما في ذلك التدريب العسكري المشترك وتتعاون مخابراته مع مخابرات اسرائيل ، أن يدعم كفاح الشعب الفلسطيني ضد اسرائيل ؟ اذا كان لا يستطيع ان يقف مع القضية الفلسطينية بقلبه ، وهذا أضعف الايمان ، فكيف ننتظر منه ان يقف معها بسيفه ؟ . ونفس ما يقال ضد عضوية ايران يمكن ان يقال ضد عضوية تركيا ، وذلك بصرف النظر عن ان التعاون التركي الاسرائيلي كان أقل حجما من التعاون الايراني الاسرائيلي . ان قبول المؤتمر الاسلامي عضوية ايران وتركيا بين المؤسسين قبل تحررهم من علاقاتهم المشبوهة مع اسرائيل ، يعني أن باقي الأعضاء لا يجدون غضاضة في ذلك . وهذا يعني انهم كانوا يهتمون باخراج شكل يكون مقبولا للجماهير الاسلامية . أما الجوهر ، وأما قناعتهم بان الدول الاسلامية يجب ان تلتزم بما ورد في هذا الميثاق فهذا لم يكن في قناعتهم .

أما النقد الثاني الذي يمكن ان يوجه للميثاق ، فهو عدم النص على أسلوب دعم كفاح الشعب الفلسطيني ومساعدته على استرجاع حقوقه وتحرير اراضيه . هل تنتهي مهمة الدول الاسلامية بالقاء بضعة دولارات لمنظمة التحرير الفلسطينية ؟ أم ان الجهاد فريضة على كل مسلم وعلى كل دولة مسلمة ؟ وكيف يمكن للدول الاسلامية ان تساهم في هذا الموضوع ؟ هل نقف نبكي على اسوار المسجد الاقصى الى أن يرق قلب اسرائيل فتعيد القدس الينا ، أم نقوم باعداد قوات مسلحة قادرة

على انتزاع القدس من أيدي المحتل الغاصب ؟ ان الميثاق لم يتعرض لشيء من هذا ، وهذا يؤكد مرة أخرى بأن المؤسسين كانوا يهتمون بالشكل دون الجوهر .

لقد مضى 15 عاما منذ أن اجتمع مؤتمر القمة الاسلامي الأول ، وقد ازداد عدد الأعضاء من 26 الى 45 ، ومع ذلك فان المؤتمر لم يقم بأي عمل ايجابي لتحقيق أي بند من بنود الميثاق الرئيسية . لقد قامت اسرائيل بضم القدس ، وضرب المفاعل النووي العراقي ، وضم الجولان السورية ، وغزو لبنان ، وارتكاب مجزرة صبرا وشاتيلا ، وبالاضافة الى ذلك فانها تقوم بحرق المساجد وانتهاك حرماتها في الأرض المحتلة ، وتعتقل وتنكل بالعرب الذين يقاومون هذا الاحتلال البغيض . فماذا فعل المؤتمر الاسلامي ؟

كذلك فان الدول الاسلامية لم تتخذ أي خطوات ايجابية تضمن حقوق الانسان الاساسية التي نص عليها الميثاق . إن الاعلان وحده لا يكفي ، بل يجب أن تتخذ الخطوات التي تضمن تحقيق ذلك . ولنا في الدول الأوروبية قدوة في هذا المضمار . فقد اتفقت 27 دولة أوروبية وأمريكية على انشاء محكمة دولية مقرها جنيف تكون مختصة بالنظر في القضايا التي يرفعها الأفراد ضد حكوماتهم اذا انتهكت حقوقهم الانسانية . فماذا فعلت الدول الاسلامية في هذا المجال منذ ان نصت على التزامها بحقوق الانسان في ميثاقها عام 1972 ؟

يقول السيد الحبيب الشطي الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي في حديث له نشرته صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ 82/10/26 ما يلي «الامانة العامة قامت بمجهود جبار لاعداد نظام محكمة عدل اسلامية حتى تكون اداة سلام بين العراق وايران . الا انه بكل أسف لم يرض المشروع بعض الدول من الناحية الشكلية وليس من الناحية المبدئية» . ولكن السيد الامين العام لم يوضح في حديثه اذا كان اختصاص هذه المحكمة هو الفصل في النزاعات التي تقوم بين الدول فقط ، أم ان اختصاصها يمتد ليشمل أيضا النزاعات التي قد تنشب بين الفرد وحكومة بلاده اذا انتهكت هذه الحكومة حقوقه الانسانية . وحول هذا الموضوع وجه الصحفي سعد زغلول فؤاد السؤال التالي للسيد الحبيب الشطي «الملاحظ أولا وبصورة تشد الانتباه ، أنه ما من دولة اسلامية واحدة

يمكن ان نجد فيها الديمقراطية كاملة . أليس من المؤسف والغريب معا ، أن الاسلام الذي يأمر المسلمين بالتزام المساواة والحرية ، ولا نريد هنا ان نعرض لما هو معروف عما كان عليه حكم عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ، فنجد الديموقراطية مطبقة في بعض المجتمعات الأجنبية ، وغائبة في المجتمعات الاسلامية ، ما هو تفسيرك لهذه الظاهرة ؟» وقد أجاب الشطي قائلا «ان سؤالك هذا يصعب على الأمين العام للدولة الاسلامية أن يجيب عليه . انا مقيد بوظيفتي ولو كنت حرا مثلك لأجبت وعلقت» .

مؤتمر الطائف :

انعقد مؤتمر القمة الاسلامي الثالث في الطائف في الفترة ما بين 25 ـ 28 يناير 1981 ، وكانت أهم المشاكل التي تواجهه هي ايجاد حل للحرب العراقية الايرانية ، ومشكلة القدس العربية التي كانت اسرائيل قد اعلنت ضمها . ولكن المؤتمر لم ينجح في اتخاذ اية قرارات ايجابية في أي من هاتين المشكلتين . وقد تضمن البيان الختامي للمؤتمر ما يلي :

1 ـ التزام البلدان الاسلامية بتحرير الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة بما فيها القدس . وان تلتزم الدول الاسلامية باستخدام جميع امكاناتها العسكرية والسياسية والاقتصادية والموارد الطبيعية بما فيها النفط كوسيلة فعالة لدعم الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني والأمة العربية ، ولمواجهة الدول التي تدعم الكيان الصهيوني عسكريا واقتصاديا وسياسيا .

2 ـ دعوة كل من العراق وايران الى وقف اطلاق النار ومناشدتهما بأن تقبلا الوساطة الاسلامية لحل النزاع القائم بينهما .

لقد مر اكثر من ثلاث سنوات منذ اجتماع قمة الطائف . فهل التزمت الدول الاسلامية باستخدام جميع امكاناتها العسكرية والسياسية والاقتصادية ضد اسرائيل ؟ الاجابة هي لا . ان جميع من حضروا مؤتمر الطائف يعرفون أن الولايات المتحدة تقوم بدعم الكيان الصهيوني عسكريا واقتصاديا وسياسيا . فهل التزمت الدول الاسلامية باستخدام جميع امكاناتها الاقتصادية ـ بما في ذلك النفط كما نص البيان ـ في الضغط على الولايات المتحدة لكي توقف

دعمها لاسرائيل ؟ الاجابة هي أيضا لا . وكما فشل مؤتمر القمة الاسلامي في علاج القضية الفلسطينية ، فانه فشل أيضا في ايجاد حل للحرب العراقية الايرانية .

مؤتمر الدار البيضاء :

انعقد مؤتمر القمة الاسلامي الرابع في مدينة الدار البيضاء بالمغرب ما بين 16 وحتى 20 يناير 1984 . وقد حضر هذا المؤتمر 42 دولة وقد غابت عنه ثلاثة دول هي ايران ، وافغانستان ، ومصر . كانت عضوية مصر قد علقت بناء على قرار اتخذه وزراء خارجية المؤتمر الاسلامي في مؤتمر طاريء عقد في الرباط في 9 مايو 1979 في أعقاب توقيعها على معاهدة كامب ديفيد . كذلك فان عضوية افغانستان مجمدة منذ عام 1980 ، على أثر موقفها من دخول القوات السوفيتية الأراضي الافغانية في 25 ديسمبر 1979 واستمرارها في البقاء في افغانستان حتى اليوم . أما ايران فهي الدولة الاسلامية الوحيدة التي قاطعت المؤتمر ، على أساس ان المؤتمر يخضع للهيمنة الامريكية ، وعلى أساس ان غالبية أعضائه منحازون الى العراق في حربه ضد ايران .

وقد تضمنت قرارات المؤتمر البنود الرئيسية التالية :

1 ـ عودة مصر الى عضوية المؤتمر الاسلامي .

2 ـ تبنى مشروع السلام العربي الذي يعرف بمشروع فاس . وشددت القمة على عدم انفراد أي طرف من الأطراف العرب باي حل لقضية فلسطين والصراع العربي الاسرائيلي . والاستمرار في مقاومة اتفاقيتي كامب ديفيد ونهجهما وما يترتب عليهما من نتائج وآثار ، حتى اسقاطهما وازالة آثارهما . واسقاط أي مبادرة تنطلق منهما .

3 ـ دعوة مجلس الأمن لاصدار قرار جديد ينص صراحة على انسحاب اسرائيل من كل الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة بما في ذلك مدينة القدس ، وعلى ضمان الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة وتقرير المصير وفقا لقرارات الامم المتحدة خصوصا القرار 3236 ، وتوصيات اللجنة المعنية بالحقوق الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف .

4 ـ ادانة استمرار الولايات المتحدة في موقفها المعادي للحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني ، وعدم اعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني .

5 ـ ادانة السياسات التي تسعى الولايات المتحدة الى فرضها على دول المنطقة وشعوبها من أجل وضعها في دائرة النفوذ والسيطرة الامريكية .

6 ـ ادانة الدعم المستمر والمتعاظم الذي تقدمه الولايات المتحدة الى العدو الصهيوني في كل المجالات خصوصا المجال العسكري والسياسي والاقتصادي ، وذلك بموجب اتفاق التعاون الاستراتيجي بينهما .

7 ـ وتؤكد القمة حرصها على استقلال لبنان وسيادته . وتؤكد على ضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية فورا من كل الاراضي اللبنانية من دون قيد أو شرط .

8 ـ وتدين القمة وجود الاساطيل وحاملات الطائرات وقوات المارينز الامريكية قبالة السواحل العربية ، وفي شرق البحر الأبيض المتوسط ، وترى أن تدفق القوات الامريكية على منطقة الشرق الأوسط والمصحوب بالاعتداءات والتهديد بشن الحرب ، خطرا على أمن المنطقة وسلامها ، واعتداء صارخا على شعوبها ودولها ، وتشجيعا للكيان الصهيوني وحماية له . وترى في وجود هذه القوات طليعة لتمركز قوات التدخل السريع ، والتفافا مفضوحا لعودة القوات الاستعمارية الى المنطقة ، يسلب الامم المتحدة دورها كمنظمة دولية مسؤولة عن الامن والسلام في العالم اجمع . وتدين القمة بشدة العدوان الجوى الامريكى على المواقع السورية في 4 ديسمبر 83 ، وتصريحات بعض المسؤولين الامريكيين عن عزم الادارة الامريكية على الاستمرار في ارسال طائرات الاستطلاع فوق مواقع القوات السورية .

9 ـ وتعرب القمة عن قلقها العميق لاستمرار التدخل العسكري السوفيتي في افغانستان ، وتكرر طلبها سحب كل القوات الاجنبية من افغانستان فورا وبدون شروط .

10 ـ وافق المؤتمر على عرض الكويت باستضافة القمة الاسلامية الخامسة عام 1987 .

عودة مصر :

قد أثيرت عدة تصريحات تفيد ان عودة مصر كانت مشروطة وان هذه الشروط تتضمن اعلان مصر بالتزامها بجميع القرارات التي اصدرتها مؤتمرات القمة العربية ومؤتمرات القمة الاسلامية ، ولكن تعليق القاهرة كان هو انها لا تقبل العودة تحت أي شروط . وقد كلف مؤتمر القمة الاسلامي لجنة برئاسة الرئيس الغيني أحمد سيكوتوري وعضوية وزير خارجية باكستان ووزير خارجية العراق لكي تنقل الى مصر قرار المؤتمر بعودة مصر . وبعد ان أجتمع حسني مبارك مع اللجنة ، اعلن في مؤتمر صحفي في القاهرة يوم 30 يناير 84 التزام مصر بميثاق منظمة المؤتمر الاسلامي . وبالرغم من أن حسني مبارك لم يعلن التزام مصر بجميع القرارات التي اصدرتها مؤتمرات القمة الاسلامية ، فان مجرد الانضمام لمنظمة دولية يعني بطريقة اوتوماتيكية التزام العضو الجديد بميثاق المنظمة وبجميع القرارات التي أصدرتها . وعلى هذا الأساس فان مصر من الناحية القانونية قد أصبحت ملتزمة لا بميثاق منظمة المؤتمر الاسلامي فحسب ، بل انها ملتزمة أيضا بجميع القرارات التي اصدرتها مؤتمرات القمة ومؤتمرات وزراء الخارجية التي لم تشارك فيها .

والآن يجب علينا أن نتساءل عما اذا كانت عودة مصر إلى المؤتمر الاسلامي تعتبر مكسبا أم خسارة . وفي اعتقادي أنها قد تكون مكسبا اذا كان النظام المصري يؤمن حقا بميثاق المنظمة وبالقرارات التي صدرت عنها . في هذه الحالة فان انضمام مصر إلى هذه القرارات سيضيف اليها زخما جديدا . أما اذا كان النظام المصري لا يؤمن بميثاق المنظمة ولا يؤمن بالقرارات التي أصدرتها ، وانه يؤمن بما هو عكس ذلك ، فان انضمام مصر لهذه المنظمة سيكون بداية تفتيتها وانهاء أي فاعلية لها . لأن مصر بما لديها من ثقل تستطيع أن تسير بالمنظمة في الاتجاه الذي تريده .

ولمعرفة أثر عودة مصر يجب ان نتعرف على أوجه الخلاف بين ميثاق وقرارات مؤتمر القمة الاسلامي وبين سياسة النظام المصري كما يعلنها . ويمكن حصر ذلك في النقاط الرئيسية التالية :

1 ـ المؤتمر يلزم الدول الاسلامية باستخدام جميع امكاناتها العسكرية والسياسية والاقتصادية ، في دعم كفاح الشعب الفلسطيني لاسترداد حقوقه

وتحرير اراضيه . بينما يلتزم النظام المصري بتطبيع علاقاته مع اسرائيل وعدم استخدام القوة أو التهديد بها ضد اسرائيل .

2 ـ المؤتمر يتبنى مشروع فاس بينما يعارض النظام المصري هذا المشروع ويعتبره غير قابل للتنفيذ .

3 ـ يعارض المؤتمر اتفاقيتي كامب ديفيد ، وينادى بالاستمرار في مقاومتهما واسقاطهما ، بينما يعلن النظام المصري تمسكه باتفاقية كامب ديفيد .

4 ـ المؤتمر ينادى باسقاط أي مبادرة تنطلق من كامب ديفيد ، بينما يؤيد النظام المصري مشروع ريجان ، الذي يعلن صاحبه بوضوع انه ينطلق من كامب ديفيد .

5 ـ ينادى المؤتمر بضرورة الانسحاب الاسرائيلي الفوري من لبنان دون أي شروط ، بينما يطالب النظام المصري بان يتزامن الانسحاب الاسرائيلي من لبنان مع انسحاب سوري مماثل من لبنان .

ان الخلاف الواضح بين القرارات المكتوبة ، وبين مواقف مصر المعلنة ، تؤكد أن النظام المصري لا ينوي ان يلتزم بميثاق وقرارات منظمة المؤتمر الاسلامي . وان قرار مؤتمر القمة الاسلامي الرابع بعودة مصر رغم معرفته بمواقف مصر التي تتعارض مع ميثاق وقرارات مؤتمرهم ، يعني أن من صوتوا على قرار عودة مصر ، لا يؤمنون هم الآخرون بتلك القرارات التي أصدروها . وهذه هي المأساة الحقيقية . إن قرار عودة مصر يعتبر اعترافا بأن المؤتمر ينقض ميثاقه وينقض جميع القرارات التي سبق له ان أصدرها . انه يعني انه أصبح يتبنى مواقف مصر وليس العكس . فلا يمكن لمن تحمسوا لعودة مصر أن يدعوا بانهم لم يكونوا على علم بمواقف مصر المعلنة . وسوف يكشف المستقبل القريب حقيقة وصحة هذا التحليل .

المجلس الاسلامي :

المجلس الاسلامي هو هيئة اسلامية مستقلة مركزها لندن ، تقوم بالدعوة الى الاسلام على أساس انه دين ودولة . ويهتم المجلس بصفة خاصة بالجانب السياسي والاجتماعي في الاسلام ، وهو الجانب الشائك الذي لا يروق لبعض

الحكام . ان المجلس الاسلامي يتصدى بالنقد للحكام المسلمين اذا أنفقوا أموال المسلمين في غير موضعها ، واذا حرموا رعاياهم من حقوقهم الانسانية التي كفلها لهم الاسلام ، واذا استبدوا برأيهم ولم يستجيبوا الى رأي الشعب .

في 12 ابريل 1980 نشر المجلس الاسلامي وثيقته الأولى تحت عنوان البيان الاسلامي العالمي ، وهو دعوة مباشرة لاقامة النظام الاسلامي . وقد تضمن البيان تعريفا له ، وتحديدا لمعالمه . كما رسم أطره العامة سياسيا واقتصاديا وتربويا واجتماعيا وعسكريا ، داعيا الى تكافل المسلمين وتضامنهم . واهاب البيان بالمسلمين أن يهبوا جميعا لتخليص أرض الاسلام وتحريرها جهادا في سبيل الله . ثم توج ذلك بالدعوة الى وحدة الأمة الاسلامية بشعوبها واقطارها استجابة لنداء الله . وقد جاء في هذا البيان ما يلي : « بالرغم من التصريحات العامة بالالتزام بالشريعة الاسلامية ، فان المباديء الاسلامية لم تطبق في الحياة الخاصة ولا في المؤسسات العامة . وان السلطة الحقيقية مازالت بشكل عام في أيدي اناس لم تتشرب قلوبهم تعاليم الاسلام وروح التضامن الاسلامي ، وجل همهم هو وضع مصالحهم الخاصة فوق مصالح الامة الاسلامية . وان ثروات الأمة الاسلامية الضخمة تعتبر في حكم الضياع ، وفي أغلب الأحيان لا تستخدم لتوفير الكفاية والعدل وازالة التناقضات الاقتصادية وسوء العدالة الاجتماعية بين اجزاء الامة الواحدة . وأصبح تبديد هذه الثروات في أمور غير مشروعة وخارجة على أحكام القرآن الكريم واضحا جليا . »

ثم يختتم البيان بالنداء التالي : « يا شعوب الأمة الاسلامية المناضلة ، ان واجبكم المقدس يقضي عليكم بالجهاد من أجل تقويم كل نظام لا تتفق أسسه مع تعاليم الاسلام . يا شعوب الأمة الاسلامية المجاهدة ، لقد أصبح لزاما عليكم وقد أحدق الشر بنا ان تعملوا متعاونين متساندين من أجل اقامة المجتمع الاسلامي المنشود . وليكن شعارنا لحكم الله نخضع وبحكم الله نسود ، وانه لا طاعة ولا ولاية لحاكم ولا لحكومة الا باتخاذ القرآن دستورا تطبق مبادئه عمليا على الحاكم والمحكوم على السواء . »

وفي 19 سبتمبر 1981 أصدر المجلس الاسلامي وثيقته الثانية حول حقوق الانسان في الاسلام ، ولا تختلف هذه الوثيقة في جوهرها عن الاعلان العالمي

لحقوق الانسان الذي وافقت عليه الامم المتحدة عام 1948 . ولكن عظمة هذه الوثيقة هي انها استندت على القرآن والأحاديث الشريفة لكي تستنبط تلك الحقوق التي صاغتها تحت 23 حقا . ولو اعترفت الدول الاسلامية بهذه الحقوق قولا وممارسة ، لخرج جميع المعتقلين من المعتقلات ، ولعاد المهاجرون والمنفيون الى أوطانهم وهم آمنون ، ولتوقف جلد الصحفيين الذين يختلفون مع الحاكم في الرأي في الميادين العامة الخ الخ .

وفي 10 ديسمبر 1983 ، أصدر المجلس الاسلامي وثيقته الثالثة تحت عنوان (نموذج للدستور الاسلامي) ومع تقديرنا للجهد الذي بذل في اعداد تلك الوثيقة ، فانها لم تكن في مستوى الوثيقتين السابقتين من حيث الوضوح وقوة الحجة . فان موضوع الشوري لم يقدم في صورة تضمن عدم انحراف الحاكم واتجاهه نحو الانفراد بالسلطة . اننا نعتقد ان الشورى يجب ان تكون ملزمة . وان الشعب يجب ان ينتخب من يمثله في مجلس الشورى (البرلمان) ، دون أي تدخل أو وصاية من السلطة الحاكمة . كذلك فان الدستور المقترح لجأ في العديد من الحالات الى تعبير غامض هو طبقا للقانون . وقد سبق للسادات أن استغل هذا النص في اصدار قوانين تفرغ مباديء الدستور من مضمونها .

يحتوي الدستور المصري على 193 مادة ، ذكر فيه تعبير (في حدود القانون) ، أو (طبقا لما ينظمه القانون) 68 مرة . وبموجب القوانين القمعية التي أصدرها السادات تم تفريغ جميع المعاني والمباديء الجميلة التي وردت في الدستور . وعلى سبيل المثال فان المادة 47 من الدستور تنص على حق كل فرد في أن يعبر عن رأيه بالقول أو بالكتابة أو بالصورة أو بأي وسيلة أخرى في حدود القانون . ولكن قوانين الصحافة والرقابة والطواريء الخ تقوم بالغاء هذه الحرية . وحتى لا يكون كلامي اكاديميا صرفا فاني اتساءل . هل يمكن للفريق الشاذلي أن يعبر عن رأيه في مصر؟ الاجابة هي لا . هل يمكن للفريق الشاذلي ان ينشر كتابه عن حرب اكتوبر في مصر؟ الاجابة هي ان الكتاب مصادر في مصر بناء على قرار اداري وليس بناء على حكم قضائي . وأرجو الا يؤخذ هذا المثال على أساس انه خلاف شخصي بيني وبين النظام القائم في مصر . بل اني لجأت الى ذلك حتى لا أحرج احدا . وعموما فاني اتحدث كمواطن مصري له ان يتمتع بجميع الحقوق التي

كفلها له الدستور . ولهذه الأسباب فاننا نرى ان الدستور الاسلامي المقترح يجب ان يخلو من تعبير طبقا للقانون في أي مادة من مواده .

ومن المآخذ الأخرى التي نأخذها على الدستور الاسلامي المقترح هو انه قد اغفل موضوع اقامة محكمة عدل اسلامية . ان اقامة محكمة عدل اسلامية تختص بالنظر في القضايا التي يرفعها الأفراد ضد حكوماتهم اذا ما انتهكت حقوقهم الانسانية التي كفلها الاسلام ، هو الضمان الوحيد لردع الحاكم الظالم . وبدون هذه المحكمة فان الحاكم الظالم يستطيع ان يبطش بخصومه متهما اياهم بالخيانة والعمل ضد مصالح الوطن ولا يستطيع المظلوم ان يلجأ الى من ينصفه . فلمن يشتكي اذا كان الحاكم هو موضوع الشكوى ؟ وان المظالم والفظائع التي ارتكبت ابان حكم السادات في مصر وحكم سيكوتوري في غينيا ليست ببعيدة . ولم يعرف أحد بها الا بعد وفاتهم . والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين .

وقد حاول المجلس الاسلامي ان يرسل وفدا الى المغرب اثناء نعقاد مؤتمر القمة الاسلامي في الدار البيضاء في يناير 1984 ، لكي يشرح ما تضمنته الوثيقة الخاصة بحقوق الانسان في الاسلام ، وما تضمنته مواد الدستور الاسلامي المقترح ، ولكن حكومة المغرب لم تسمح له بذلك . وبناء على ذلك اصدر المجلس الاسلامي بيانا بتاريخ 16 يناير 84 يدين فيه موقف حكومة المغرب ، وقد جاء في هذا البيان ما يلي : « اذا كان هناك حرية حقيقية في هذه البلاد ، فلماذا يمنع انعقاد مؤتمرنا الصحفي ؟ واذا كانت هناك رغبة حقيقية بتطبيق الشريعة الاسلامية ، فلماذا الخوف من اتاحة الفرصة للمجلس الاسلامي لكي يشرح وجهه نظر الاسلام الى وسائل الاعلام ؟ » .

واذا كان لنا بعض الملاحظات على هذه الوثائق الثلاث ، فاننا نقدر المجهود الذي بذل في تحضيرها وصياغتها ، ونقدر موقف المجلس الاسلامي الشجاع باصداره لها . وان هذه الوثائق الثلاث يمكن ان تكون اساسا للنقاش والجدل بغية التوصل الى اتفاق ترضى عنه أغلبية المؤمنين .

دعاة الفكر الاسلامي :

اجمع فقهاء الاسلام على أن الاسلام دين ودولة . وان دعاة الفكر الاسلامي

في العصر الحديث لا يجادلون ولا يختلفون حول هذا التعريف ولكن كثيرا منهم عندما يتحدثون عن الدين فانهم يغفلون الجانب الدنيوي في الدين . وان تلك الكثرة من الدعاة الذين يرددون من فوق مختلف المنابر وعلى كل الاسماع أن الاسلام عقيدة وشريعة ، أو انه دين ودولة ، وانه نظام شامل للحياة باسرها .. هؤلاء تجدهم في الممارسة العملية وفي الاختبار الحقيقي للمواقف والقناعات ، وقد سحبوا نصف كلامهم ، وعادوا الى صيغة القسمة بين ما هو لله وبين ما هو للحاكم . أما القلة من دعاة الفكر الاسلامي ، فهم الذين اختاروا أن يقفوا على جبهة دفع الظلم والتصدي للفساد ، ونصرة الفقراء والمستضعفين .

يقول الاستاذ فهمي هويدي : «لقد أقام الكثرة من الدعاة حاجزا غريبا بين حقوق الله وحقوق الناس . انحازوا بمقتضاه الى المربع الأول ، وتخلوا عن دورهم ومسؤوليتهم في حراسة حقوق الناس . بل ذهب بعضهم الى اتهام الذين يحاربون في صف الأرض والناس بمختلف التهم . أما جبهة الخلق والأرض . أما جبهة الجهاد الحقيقي والاكبر التي تتطلب من الداعية المسلم دفعا للظلم وجهرا بكلمة الحق ، وتصديا للفساد السياسي والاجتماعي ، وانتصارا للفقراء والمستضعفين ، فان قلة قليلة تقف على ثغورها . فالأمر هنا مختلف والحسابات اكثر تعقدا وتكلفة . اذ هي جبهة مليئة بالالغام والمخاطر والتضحيات ، الأمر الذي يمكن تجنبه اذا انتقل الداعية الى الجبهة الاخرى . »

يقول الدكتور حسن حنفي في تبرير مقتل السادات : « اذا كان صحيحا أن شعب مصر يكره العنف ويحب السلام ، ويعشق الطمأنينة والأمان ، الا أن انفجار اكتوبر 1981 جعله لا يرفض العنف السياسي كوسيلة دفاعية تحميه من القهر والظلم والطغيان ، وتحمي شرف البلاد من الاهانات المستمرة ، وتحمي استقلالها وحيادها من الوقوع في سياسة الأحلاف ومناطق النفوذ . فلم يعد يمانع من ان يقابل العنف القهري بالعنف الثوري ، وراى جدوى الاغتيال السياسي للحاكم الظالم كطريق للخلاص بعد ان سدت امامه جميع السبل من الجيش والشعب على السواء . »

أما الذين يوظفون الدين لخدمة الحاكم فانهم ليسوا قلة . انهم ينادون بان القرار يكون للحاكم وحده ، وان رأي الشورى غير ملزم له ، وان الرعية

ملزمة بطاعة الحاكم حتى لو اختلف قراره مع رأى الشورى . وقد ذهب احدهم الى أبعد من ذلك في مطالبته بضرورة التزام الناس بطاعة السادات بصفته ولي الأمر فاستشهد بالآية الكريمة «لا يسأل عما يفعل وهم يسألون» وهذه صفة من صفات الله عز وجل ، ولا يجب ان تمتد لغيره . الحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . الحمد لله الا كهنويته في الاسلام ، وان كل مسلم عليه ان يحتكم الى عقله في كل ما يسمع وفي كل ما يكتب . ولولا ذلك لانساقت جماهير المسلمين وراء تفسيرات خاطئة للدين لا تخدم الا من بيده السلطة ومن يلتفون حوله من الكهنة .

اذا أراد الحاكم أن يقاتل اسرائيل وجد من بين دعاة الفكر الاسلامي من يزين له ذلك ، واذا أراد أن يهادن اسرائيل وجد أيضا من بينهم من يزين له ذلك . واذا كان الحاكم يؤيد النظام الرأسمالي ، انبرى بعض دعاة الفكر الاسلامي يشرحون ويؤكدون ان الدين الاسلامي هو دين الرأسمالية . واذا كان الحاكم اشتراكيا وجد من بينهم من يؤكد أن الدين الاسلامي هو دين الاشتراكية . وان كان الحاكم ديكتاتورا وجد من بين هؤلاء الدعاة من يقول ان على جميع الرعية أن تطيع الحاكم والا تسأله عما يفعل ، فان نزع الى شيء من الديموقراطية قالوا ان الدين الاسلامي هو دين الشورى وان رأي الشورى ملزم للحاكم . فهل يمكن ان يتسع الدين الاسلامي لكل هذه التناقضات ؟ أم ان بعض دعاة الفكر الاسلامي يتصورون أن واجبهم هو توظيف الدين لتبرير أعمال الحاكم وليس محاسبته أو تقديم النصيحة المخلصة له . حقا فان دعاة الفكر الاسلامي الذين يبررون أعمال الحاكم هم قلة ، ولكن هناك كثرة أخرى صامتة لا تتكلم ولا تتدخل . واذا كان الصمت وهو اضعف الايمان يمكن ان يكون مقبولا من المستضعفين من العامة ، فهو ليس مقبولا من العلماء ان كانوا يخشون الله واليوم الآخر .

يقول الاستاذ فهمي هويدي «اذا جاز لنا أن ندين أهل الحكم والسلطان في مسؤوليتهم عن انتهاك حقوق الانسان في بلادنا ، فاننا بنفس القدر يجب أن ندين أكثر رموز الدعوة الاسلامية المعاصرين لمسؤوليتهم عن التفريط في تلك الحقوق وتجاهلها .»

الرأي العام الاسلامي :

يضم العالم الاسلامي حوالي 1000 مليون مسلم ، يشكل العرب المسلمون 15 ٪ منهم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » وصدق الله القائل « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون . » والقرآن هو دستور الأمة الاسلامية الذي لا خلاف على نصوصه وآياته . واذا كان هناك بعض الخلاف حول تفسير بعض آياته ، فان هذا الخلاف يظهر دائما اذا كان الحاكم يقف في جانب ودعاة الفكر الاسلامي المخلصين يقفون في جانب آخر .

وكلما انحرف الحاكم عن تعاليم الاسلام الجوهرية التي تتعلق بحياة الناس ، كلما انتشرت معارضة الناس لنهج هذا الحاكم . وان هذا الرأي العام يولد صامتا لأنه يولد في ظل القهر ، وينتشر في صمت لأنه لا يستطيع أن ينتشر في العلن في عهود القهر . ويستمر في الانتشار الى ان يتفجر في ثورة شعبية كما حدث في ايران عام 1979 عندما ثار شعب لا يملك من السلاح الا عقيدته ضد نظام الشاه الفاسد الذي كان يملك كل شيء الا الدين والعقيدة ، فكان النصر الى جانب أصحاب العقيدة . وقد يأخذ انفجار الرأي العام ضد الحاكم الظالم صورة أخرى ، فيقوم أحد الافراد بتنفيذ رغبة الشعب في التخلص من الحاكم الظالم ، كما حدث في مصر في اكتوبر 1981 ، عندما تقدم خالد الاسلامبولي وثلاثة من رفاقه ليقتل السادات في وضع النهار ووسط عشرة الاف من الجنود ، وتحت عدسات الات التصوير التي كان ينقلها التليفزيون الى شاشات مئات الملايين من المشاهدين . لقد كان خالد الاسلامبولي ورفاقه يعلمون تماما انه لا أمل لهم في النجاة ، ولكنهم كانوا مؤمنين بما يقومون به بالنيابة عن الرأي العام الصامت تجاه حكم السادات .

والرأي العام في بعض الدول الاسلامية يقف في جانب ، بينما تقف الحكومة في الجانب الآخر ، وذلك على الرغم من المحاولات التي تبذلها سلطات الدولة لكسبه الى جانبها بشتى الطرق . ويرجع ذلك الى ان الشعب الاسلامى في تلك الدول يستطيع أن يفرق بين القول والفعل ، وبين الشكل والجوهر ، إن الرأي العام لا يستطيع أن يقف الى جانب حكومة تدعي بأنها تطبق الشريعة الاسلامية

اذا كان يرى أن هذا التطبيق يمتد الى من يسرق الملاليم ولا يمتد الى من يسرق املايين الجنيهات . أو اذا كان يرى أن أموال الدولة يتم تبذيرها فيما لا ينفع المسلمين . أو اذا كان يرى ان حكومته لا تقف الى جانب المسلمين الذين أخرجوا من ديارهم . أو اذا كان يرى ان حكومته لا تعبيء الجيوش والموارد للجهاد ضد الصهيونية ومن يؤيدونها . أو اذا كان يرى ان الجهاد بالنسبة للحاكم هو الجهاد بالكلمة والبيانات وليس الجهاد بالسيف . أو اذا رأى ان الحاكم ينفرد بالسلطة ولا يستمع الى مشورة الرعية . أو اذا رأى أن الحاكم يبطش بمن يقول له اتق الله . فالدين الاسلامي نظام متكامل . ولا يجدر بالحاكم أن ينتقى منه ما يروق له وان يترك ما لا يعجبه فيه . فقد قال تعالى «ان الذين يكفرون بالله ورسله ، ويريدون أن يفرقوا بين الله ورُسُلِهِ ، ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا ، أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا» .

ثم كيف يمكن للرأي العام أن يثق في حاكم يغير أفكاره وايديولوجيته ، بنفس السهولة التي يغير بها جلبابه . فمن بين حكام المسلمين المعاصرين من بدأ حكمه بنظام أقرب ما يكون إلى النظام الشيوعي ، ثم تحول عنه إلى نظام شبه علماني ، ثم تحول عنه إلى تطبيق بعض أحكام الشريعة الإسلامية . ومنهم من بدأ حكمه بنظام شبه إسلامي ثم تحول عنه إلى نظام شبه شيوعي . ومنهم من بقي طوال حكمه يتأرجح بين هذا وذاك ، فيأخذ ببعض أحكام الشريعة الإسلامية ويتجاهل البعض الآخر. ولو أن الحاكم تغير بشخصه وتغير من بعده نظام الحكم لوجدنا تفسيرا مقبولا لهذه التغيرات . أما أن يغير حاكم واحد أفكاره وايديولوجيته من النقيض إلى النقيض وبهذه السهولة والسرعة ، فان ذلك يدعو إلى التساؤل والحيرة ، ويولد عدم الثقة بين المحكومين وحكامهم .

لقد أجمع فقهاء المسلمين أن الجهاد ضد من يحتل أرض المسلمين وضد من يخرجهم من ديارهم هو فرض كفاية . أي أنه فريضة على كل مسلم ، وليس مجرد فريضة على المسلمين الذين يحتل العدو أرضهم و الذين أخرجوا من ديارهم. وان هذه الفريضة لا تسقط عن المسلم في أي بقعة من بقاع الأرض الا اذا توفر للمسلمين من وسائل القوة ما يجعلهم قادرين على طرد وهزيمة العدو المحتل .

ولذلك فان كل مسلم ينادي باستبعاد الخيار العسكري ضد إسرائيل فانما هو يدعو الناس إلى إسقاط فريضة من فرائض الإسلام

الباب الرابع

الدولـــــة العربيـــة

الفصل الثاني عشر

الوطن العربي وامكانياته الاقتصادية

الموقع الجغرافي :

الوطن العربي يضم 22 دولة عربية تنتمي الى الجامعة العربية ، بالاضافة الى الجمهورية العربية الصحراوية الديموقراطية (الساقية الحمراء ووادي الذهب) التي لم يبت بصفة نهائية في مصيرها . وتبلغ مساحة الوطن العربي 13969584 كيلومتر مربع . وهو بهذه المساحة يكون في الترتيب الثاني بعد الاتحاد السوفيتي الذي تبلغ مساحته 22402200 ، ويدفع كندا الى المركز الثالث (9976139) ، والصين الى المركز الرابع (9561000) ، والولايات المتحدة الى المركز الخامس (9263123) ، والبرازيل إلى المركز السادس (8511965) .

وتشرف سواحل الارض العربية على 5 منافذ مائية

البحر الأبيض المتوسط	6335 كيلومتر
المحيط الأطلسي	3150 كيلومتر
البحر الأحمر (الساحل الشرقي ، والغربي)	4860 كيلومتر
المحيط الهندي	5925 كيلومتر
الخليج العربي	1925 كيلومتر
	22195 كيلومتر

ان طول السواحل العربية يضع الوطن العربي في المركز الاول في العالم ، قبل الاتحاد السوفيتي الذي يبلغ طول سواحله 19863 كم ، ويدفع بالولايات المتحدة التي يبلغ طول سواحلها 15532 كم ، الى المركز الثالث .

ان النقل البحري هو اكثر وسائل النقل طاقة وأرخصها كلفة . وهو لذلك يلعب دورا رئيسيا في التجارة الخارجية والداخلية . ولذلك فان طول سواحل الدولة يضيف الى قيمتها وقدراتها الاقتصادية والاستراتيجية . وكلما كانت مياه البحار التي تطل عليها هذه السواحل مفتوحة وصالحة للاستخدام طوال ايام السنة ، كلما زاد ذلك من قيمة هذه السواحل . وفي هذا المجال فان الوطن العربي يتمتع بموقف فريد من نوعه ، ويمتاز على الدول الاخرى ذات السواحل الطويلة بما يلي .

1 ـ ترتبط جميع السواحل العربية بمسالك مائية متصلة . فتستطيع أي سفينة ان تقلع من ميناء نواكشوط في موريتانيا على ساحل المحيط الاطلسي وتصل الى عدن عبر البحر الابيض والاحمر ، بعد رحلة 8500 كيلومتر . واذا اتجهت بعد ذلك الى ميناء موقاديشيو في الصومال فانها تحتاج الى حوالي 2500 كم اخرى . أما اذا اتجهت الى ميناء البصرة العراقي فانها تحتاج الى حوالي 4000 كيلومتر لتصبح الرحلة بين أبعد ميناءين في الوطن العربي 12500 كيلومتر . وطوال هذه الرحلة فان الأرض العربية لا تغيب أبدا عن نظر من يجلس على ظهر هذه السفينة . وهذه ميزة لا يتمتع بها الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة . فالمسافة بين ميناء سباستبول على البحر الاسود وميناء فلاديفوستك (اقرب ميناء على الساحل الشرقي للاتحاد السوفيتي) حوالي 17500 كيلومتر ، وبينها وبين لينينجراد (أقرب ميناء على الساحل الغربي للاتحاد السوفيتي هي حوالي 8750 كيلومتر . وخلال الرحلة من موانيء البحر الاسود الى موانيء الاتحاد السوفيتي الشرقية والغربية فان السفن السوفيتية يتحتم عليها المرور خلال الكثير من المضايق المائية ، وأن تبحر على مقربة من سواحل دول اجنبية الغالبية العظمى منها تعادي الاتحاد السوفيتي . وبالنسبة للولايات المتحدة ، فالساحل الشرقي ليس بينه وبين الساحل الغربي أي اتصال مائي الا من خلال المرور في قناة بنما التي تمر في أرض اجنبية . كما وان الساحل الغربي الامريكي ليس متصلا ، اذ تفصل كندا بين الاراضي

الامريكية الرئيسية وبين أراضي الاسكا التي تخضع للسيادة الامريكية ، مما دفع الولايات المتحدة الى احتلال عدد من الجزر القريبة من الساحل الكندي لتأمين طريق الملاحة بين موانيء الولايات المتحدة الغربية وموانيء الاسكا .

2 ـ اذا استثنينا بعض اجزاء في الجزائر والسودان ، فان جميع الأراضي العربية لا تبعد عن الساحل باكثر من 1000 كيلومتر . أما في الاتحاد السوفيتي ، فان الجزء الاكبر منه يبعد عن الموانيء المفتوحة طوال العام (موانيء الساحل الشرقي والغربي والجنوبي) باكثر من 2000 كيلومتر . وفي الولايات المتحدة فان الجزء الاوسط والشمالي من أراضيها الرئيسية يبعد عن السواحل بمسافة تزيد عن 1500 كيلومتر .

3 ـ تقع السواحل العربية على مياه دافئة صالحة للملاحة طوال العام ، وذلك بعكس الاتحاد السوفيتي الذي تطل سواحله الشمالية على المحيط المتجمد الشمالي الذي تتجمد مياهه معظم ايام السنة . وكذلك فان نصف سواحل الولايات المتحدة تقع في منطقة الاسكا التي تتوقف بعض موانئها عن العمل معظم أيام السنة .

4 ـ تتحكم السواحل العربية في مدخل البحر الأبيض في الغرب عند طنجة وسبتة (بعد تحريرها من الحكم الاسباني بإذن الله) ، وفي الشرق عند قناة السويس ، وفي مدخل البحر الأحمر عند عدن وجيبوتي ، وفي مدخل خليج هرمز . وان هذا الوضع لا يتيح للوطن العربي ضمان حرية الملاحة الى ثغوره فحسب ، بل يجعله أيضا في وضع يسمح له بالتدخل في حرية الملاحة بالنسبة للدول التي يكون في حالة حرب معها .

5 ـ وفوق هذا وذاك فان الوطن العربي يتحكم في نقطة التقاء ثلاث قارات هي أوروبا وأفريقيا وآسيا . وان هذا الوضع المركزي يتيح له سهولة الاتصال بجميع دول العالم . ويعطيه موقعا استراتيجيا ممتازا .

البحر الاحمر :

يبلغ طول البحر الاحمر ما بين السويس وحتى مضيق باب المندب 2100 كيلومتر ، واقصى اتساع له هو 306 كيلومتر . ويبلغ مسطحه المائي 438000

كيلومتر مربع . وهو طريق الاتصال الرئيسي بين اوروبا وافريقيا وآسيا ، ويعتبر اكثر الطرق البحرية في العالم كثافة من حيث عدد السفين التي تعبره شمالا وجنوبا . وهو يكاد يكون بحيرة عربية . ففيما عدا سواحل اقليم اريتريا التي يبلغ طول سواحلها 1010 كيلومتر ، والتي تخضع للسيطرة الاثيوبية ، واقل من عشرة كيلومترات تحت الاحتلال الاسرائيلي فان باقي سواحله التي تقدر بحوالي 4860 كيلو متر تخضع للسيادة العربية[21] .

والبحر الاحمر غنى بثروته المعدنية . فبالاضافة الى البترول ، فانه يحتوي في بعض أجزائه على المعادن التي تتواجد على شكل ذرات سبخية في قاع البحر ، مما يجعل من السهل شفطها من القاع الى السطح حيث يتم فصل المعادن منها . وتحتوي هذه السبخة على 29 ٪ حديد ، 3.4 ٪ زنك ، 1.3 نحاس ، 0.1 ٪ رصاص 54 جزء في المليون من الفضة ، نصف جزء في المليون من الذهب . وبسبب البخر فان البحر الأحمر يفقد حوالي 200 سم من مياهه سنويا ، ويتم تعويضها بالمياه التي تندفع من المحيط الهندي عند باب المندب . ويقدر الخبراء أن مياه البحر الاحمر يتم تغييرها بالكامل كل 20 سنة . وهذا يعني ان المياه تندفع من باب المندب بمعدل 100 مليون متر مكعب في الساعة طوال أيام السنة ، وهي كمية تعادل 15 مرة كمية المياه التي تتدفق من نهر النيل عند مدينة اسوان . ومن الممكن استخدام حركة هذه المياه في توليد الكهرباء .

وتبلغ درجة ملوحة الماء في خليج السويس 40 جزء في الألف ، بينما تكون درجة ملوحة الماء التي تندفع من باب المندب 36 جزء في الالف . وهكذا تندفع المياه المالحة الى أسفل بينما تطفو المياه الأقل كثافة المتجه من الجنوب الى السطح ، وتقوم المياه المالحة بتشكيل طبقة عازلة تحفظ درجة الحرارة تحتها الى حوالي 60 درجة مئوية . ومرة أخرى فانه يمكن استخدام تلك المياه الساخنة في توليد الطاقة كما هو الحال بالنسبة للبرك الشمسية .

ان البحر الاحمر غنى جدا بثرواته الطبيعية . انه غنى بمعادنه ، وغنى بامكانياته في توليد الطاقة ، وغنى بأسماكه وحيواناته البحرية . ولكن العرب ـ للاسف الشديد ـ لم يبذلوا أي جهد لاستخراج هذه الثروات التي انعم الله بها عليهم .

الخليج العربي :

يبلغ طول الخليج العربي حوالى 990 كيلومتر ، واقصى اتساع له هو 338 كيلومتر . أما مدخله عند مضيق هرمز فهو بعرض 56 كيلومتر . وتسيطر ايران على الساحل الشرقي للخليج ، بينما تسيطر الدول العربية (العراق ، الكويت ، السعودية ، قطر ، الامارات العربية ، عمان) على الساحل الغربي للخليج . ويمتاز الجزء الغربي من الخليج بضحالة مياهه ، اذ يتراوح عمقه في تلك المناطق وحتى منتصف الخليج ما بين 15 ـ 50 متر ، بينما يصل العمق في اتجاه ايران الى ما بين 60 ـ 200 متر . وان هذه الاعماق البسيطة في النصف الغربي من الخليج تجعل امكانية استغلال الثروات الطبيعية التي في قاع الخليج أمرا ميسورا ، ولا يحتاج الى مجهودات كبيرة .

وتبلغ مساحة الخليج 240000 كيلومتر مربع . وطبقا لقانون البحار فان المنطقة الاقتصادية تمتد الى 200 ميل بحري من ساحل الدولة عندما يكون اتساع البحر 400 ميل فاكثر ، أما اذا كان اتساع البحر أقل من 400 ميل بحري فان المنطقة الاقتصادية تقسم مناصفة بين الدولتين اللتين تطل سواحلهما عليه . وبناء على ذلك ، فان استغلال الخليج العربي يتم مناصفة بين ايران والدول العربية التي تطل سواحلها على الخليج أي أن المنطقة الاقتصادية العربية تبلغ حوالى 120000 كيلومتر مربع .

واذا كان الخليج العربي قد اشتهر بانتاجه الوفير من البترول ، الا ان ذلك يجب الا يشغلنا عن استخراج الثروات الأخرى التي يزخر بها ، والتي تشمل المغنسيوم ، والصوديوم ، الكلورين ، وذلك بالاضافة الى الثروات التقليدية التي تشمل صيد السمك واللؤلؤ.

البحر الابيض :

يبلغ طول البحر الأبيض 4000 كيلومتر ، ويبلغ متوسط عرضه 800 كم . وتشرف الارض العربية على جميع سواحله الجنوبية والشرقية والتي يبلغ طولها 6335 كيلومتر . وتشكل المنطقة الاقتصادية العربية حوالي 40 ٪ من مساحة البحر الابيض التي 970000 ميل مربع . أي ان المنطقة الاقتصادية العربية تبلغ

مساحتها حوالي 1005000 كيلومتر مربع . وهذه المساحة تعادل حوالي 2.5 مرة مساحة البحر الاحمر ، وتسع مرات مساحة المنطقة الاقتصادية العربية في الخليج العربي .

ونظرا لان عمق المياه كبير في معظم المنطقة الاقتصادية العربية في هذا البحر ، فان استخراج المعادن من قاع البحر في تلك المنطقة يحتاج الى مجهودات كبيرة وتكنولوجيا متقدمة . ولكن ذلك لا يجب ان يقلل من أهمية هذه الثروة الطبيعية التي يجب المحافظة عليها الى أن تتوفر للاجيال العربية القادمة الامكانيات والقدرات التي تمكنهم من استخراجها .

الدخل القومي :

يبلغ الدخل القومي للدول العربية عام 1983 ، 421743 مليون دولار ، ويبلغ عدد السكان فيها 176295 مليون . فاذا قارنا ذلك بالمستويات الاوروبية نجد أن الدخل القومي بالنسبة لعدد السكان العرب يعتبر متدنيا الى درجة كبيرة فمثلا :

الدولة	تعداد السكان بالمليون	الدخل القومي بمليار الدولار	متوسط دخل الفرد بالدولار
أنجلترا	55.965	473.424	8459
فرنسا	54.270	537.353	9901
ألمانيا الغربية	61.600	659.153	10700
اليابان	119.400	1057.616	8858
الدول العربية مجتمعة	176.295	421.732	2392

ولكن من بين الدول العربية من يصل متوسط دخل الفرد فيها حوالى 28858 دولار سنويا ، ومن يصل متوسط دخل الفرد فيها 394 دولار سنويا (انظر اللوحة رقم 18) . ولو اننا التزمنا بتنفيذ ميثاق العمل الاقتصادي القومي الذي اقره مؤتمر القمة العربي الحادي عشر ، لتحسن الدخل القومي لجميع الدول العربية (انظر الفصل 14) .

ولكن تدنى الدخل القومي الحالي شيء ، والامكانيات الاقتصادية شيء آخر . فالامكانيات الاقتصادية بالنسبة للمستقبل يتم تقديرها على اساس الثروات الطبيعية ، من مياه ، ومعادن ، وطاقة ، وقوة بشرية واعية قادرة على استغلال تلك الثروات الطبيعية في الانتاج الزراعي والصناعي لصالح شعوب المنطقة ورفاهيتها .

الأمن الغذائي :

وطبقا للتقرير الاقتصادي الموحد لعام 1983 الذي اصدرته الجامعة العربية ، فان المساحة المحصولية في الوطن العربي عام 1982 كانت 35.35 مليون هكتار ، يعتمد 73 ٪ منها على الزراعة المطرية . وان نسبة ما انتجته الدول العربية الى ما استهلكته في عام 82 هو 50 ٪ في الحبوب ، 67 ٪ من اللحوم ، 53 ٪ من الالبان ، 76 ٪ من البيض . ويقول التقرير ان استثمارات الدول النفطية في الزراعة للفترة ما بين 81 ـ 85 بلغت 17000 دولار للفرد في احد الاقطار النفطية ، 70 دولار فقط في أحد الاقطار الأقل نموا ، في حين أن هذا القطر الأخير بالذات يمتلك اضخم الامكانيات الزراعية غير المستغلة في العالم العربي .

ان الامن الغذائي العربي ، سيبقى بعيد المنال في غياب مستويات من التعاون العربي أعلى بكثير مما أمكن تحقيقه حتى الآن ، ويرجع ذلك الى التوزيع الغير متكافيء والتي تقترب من الانفصام شبه الكامل بين الموارد اللازمة للتنمية الزراعية ، وهي الموارد الطبيعية والموارد المالية بين الاقطار المختلفة . ويتضح ذلك من حقيقة ان 80 ٪ ـ 90 ٪ من الموارد الزراعية الطبيعية (المساحات المحصولية والمياه) تتجمع في سبعة اقطار فقط ، اغلبها من الاقطار ذات الامكانات المالية المحدودة (الجزائر ، مصر ، العراق ، المغرب ، السودان ، اليمن الشمالي ، الصومال) . وبالاضافة الى تلك المشاكل المالية فان قصور المجهودات الموجهة نحو التطوير التقني لاساليب الانتاج يلعب هو الآخر دورا هاما في نقص الانتاج الزراعى في الوطن العربي .

الصناعة :

تعتبر الصناعة في الوطن العربي حديثة العهد اذا ما قيست بالنهضة الصناعية

في أوروبا وامريكا الشمالية . وقد شهدت الدول النفطية مؤخرا ، لا سيما في النصف الثاني من السبعينات وما بعدها نهضة صناعية تتصف بالزخم والتسارع وسعة الحجم نحو الأسواق الخارجية . ورغم هذا فباستثناء صناعة استخراج النفط والغاز لا تزال الصناعة العربية في بداية عهدها وذات دور ثانوي في اقتصاد الدول العربية . ولا تزال الصناعة اجملا تعاني من الكثير من المشاكل والصعوبات .

وتغلب صناعة النفط والغاز الطبيعي على الصناعات الاستخراجية في الوطن العربي . وباستثناء استخراج الفوسفات في المملكة المغربية والحديد في موريتانيا ، فان استخراج المعادن يلعب دورا ثانويا بصفة عامة . ويضم الوطن العربي 51 ٪ من الاحتياطي العالمي من الفوسفات ، وتبلغ حصة المغرب منه حوالى 88 ٪ . وبالنسبة للانتاج العالمي ، فان الانتاج العربي من الفوسفات يبلغ 20 ٪ ، الزئبق 17 ٪ ، وفيما عدا ذلك فان انتاج الوطن العربي من المعادن والفلزات يعتبر هامشيا . هذا وقد اكتشف وجود اليورانيوم في الجزائر ومصر والمغرب والسعودية والصومال . ويقدر احتياطي اليورانيوم شبه المؤكد في الوطن العربي بحوالي 60400 طن .

ويقدر الناتج المتولد من الصناعات التحويلية عام 1982 بنحو 36315.3 مليون دولار وتمثل هذه القيمة حوالي 6 ٪ من مجمل الناتج المحلي وهذا يدل على ضعف الدور الاقتصادي للصناعة التحويلية العربية . وتمتاز الصناعات التحويلية في كل من مصر والمغرب والجزائر وتونس وسوريا ولبنان والعراق بتعدد هذه الصناعات . أما بالنسبة للسعودية والامارات العربية والبحرين والكويت وقطر فهي محدودة التنوع ، وتكاد تنحصر في السلع النفطية والبتروكيماويات التي تعتمد على النفط والغاز الطبيعي . (انظر اللوحة رقم 37) .

وقد بلغ نصيب الفرد من ناتج الصناعة التحويلية في الوطن العربي في آخر 1981 حوالي 150 دولار بالاسعار الجارية . وربما اقل من ذلك عام 1982 . أما بأسعار 1975 فلم يتجاوز نصيب الفرد في الصناعات التحويلية 100 دولار في كل من اعوام 79 ـ 81 ، وربما اقل من ذلك عام 82 . وهذا الرقم يدل

على مدى تخلف الوطن العربي في مجال الصناعة . حيث يبلغ هذا الرقم 5220 في هولندا ، 4415 في اليابان ، 560 في كوريا (نظر اللوحة رقم 38) .

النفط والغاز الطبيعي :

يبلغ احتياطي النفط الموجود في جميع الاقطار العربية حوالى 349.7 بليون برميل ، وهو يعادل 52.17 ٪ من الاحتياطي العالمي . ويبلغ احتياطي الغاز الطبيعي 12202 بليون متر مكعب ، وهو يعادل 14.24 ٪ من الاحتياطي العالمي (انظر اللوحات رقم 39 ، 40 ، 41) .

ولو اخذنا انتاج الدول العربية لعام 1982 كاساس ، وافترضنا عدم ظهور اكتشافات جديدة خلال السنوات القادمة ، فان ذلك يعني أن النفط العربي سينتهي بعد 73 عاما . ولكن حيث ان انتهاء النفط في احدى الدول المنتجة يعني ضرورة زيادة الانتاج في الدول النفطية الأخرى لتلبية مطالب السوق ، فان الأصوب هو أن يكون الحساب على أساس عالمي . فاذا افترضنا عدم ظهور اكتشافات جديدة للنفط في جميع انحاء العالم ، وافترضنا ان استهلاك العالم من النفط سيستمر على اساس مستوى استهلاك عام 1982 ، فان الاحتياطي العالمي من النفط يكفي الاستهلاك العالمي 34 عاما .

وفي دراسة قام بها البنك الدولي ، ونشرت في يوليو 83 ، يقول خبراء البنك ان احتياجات العالم من الطاقة بجميع انواعها (فحم ، كهرباء من مصادر أولية ، غاز طبيعي ، بترول) مقدرة على أساس برميل النفط كوحدة قياسية ، ستصل عام 1995 الى ما يعادل 190.6 مليون برميل بترول يوميا . وذلك في مقابل 134.9 مليون برميل يوميا بالنسبة لعام 1980 . ويتوقع الخبراء ان يسد الفحم 25 في المائة من تزايد الطلب على الطاقة حتى عام 1995 ، الكهرباء من المصادر الأولية (المياه ، المفاعلات النووية) 29 في المائة ، الغاز الطبيعي 35 في المائة ، النفط 11 في المائة . ويلاحظ انه رغم توقع زيادة الانتاج في النفط الا أن نسبته الى اجمالي الطاقة ستتراجع من 45.5 في المائة عام 1980 الى 35.4 في المائة عام 1995 .

وعموما فان دراسة البنك الدولي تؤكد ان النفط سيفقد الكثير من قيمته

الاستراتيجية والاقتصادية بنهاية القرن الحالي . ويجب أن تعى الدول النفطية هذه الحقيقة تماما ، وأن تفكر تفكيرا جديا فيما سوف يحدث بعد عشرين سنة من الآن . فما لم تستثمر أموال النفط استثمارا جيدا في مشاريع انتاجية في الزراعة والصناعة ، فانها سوف تواجه أزمة اقتصادية حادة في مطلع القرن الواحد والعشرين . ولعل هذا التصور يكون أحد العوامل الرئيسية التي تدفع الدول النفطية الى السعي الى الوحدة مع الدول العربية التي انعم الله عليها بالثروة الطبيعية الدائمة والتي تكمن أساسا في المياه والارض الصالحة للزراعة .

* * *

الفصل الثالث عشر

القوات المسلحة العربية

ميزانية القوات المسلحة :

كما سبق ان بينت في الفصل الثاني ، فان ميزانية الدفاع ونسبتها الى الدخل القومي ، وتوزيعها على ابواب الصرف المختلفة ، هي المؤشر الاول على مدى اهتمام الدولة بشؤون الدفاع . ولكن يجب الا يغيب عن بالنا أن الدول الفقيرة لا تستطيع أن تخصص نسبة كبيرة من دخلها القومي لشؤون الدفاع ، لأن ذلك يؤثر على امكانياتها في الانفاق على المشاريع الاستثمارية والانتاجية ، ولتلبية متطلبات الخدمات الضرورية من تعليم وصحة وطرق الخ . أما الدول الغنية فهي تستطيع ان تخصص نسبة أعلى من دخلها القومي لشؤون الدفاع ، وما يتبقى من دخلها القومي من بعد ذلك فانه يكفي لتلبية جميع مطالب الاستثمار والخدمات . واذا اعتبرنا متوسط دخل الفرد سنويا هو مقياس الغنى والفقر بين الدول ، فاننا اذا راجعنا اللوحة رقم 9 ، فاننا نجد ان تضحيات الدول العربية غير متكافئة ، وان الدول العربية الفقيرة هي الاكثر تضحية والاكثر انفاقا (بالنسبة لدخلها القومي) على شؤون الدفاع .

ان سوريا تنفق 15.8 في المائة من دخلها القومي على شؤون الدفاع والاردن ينفق 12 في المائة ، وهما دولتان لا يمكن تصنيفهما بين الدول العربية الغنية . في حين أن دولا غنية مثل ليبيا وقطر تنفقان 2.2 ، 2.4 في المائة من دخلهما

القومي على شؤون الدفاع . ولكن هذه الارقام لا يجب ان تحجب عنا حقيقة اخرى ، وهي ان ليبيا تستغل ميزانية الدفاع احسن استغلال . واذا حاولنا ان نوجد علاقة بين ميزانية الدفاع وبين حجمَ السلاح المتوفر لدى الدولة ، فاننا نجد ان ليبيا تحتل المركز الاول ، بينما تحتل السعودية المركز الاخير بين الدول العربية . ان ميزانية الدفاع في ليبيا عام 83 هي 709 مليون دولار وكانت دائما أقل من ذلك في السنوات السابقة ، ومع ذلك فانها تمتلك 2900 دبابة ، 496 طائرة قتال خط اول . أما السعودية ، فان ميزانية دفاعها لعام 83 هي 21952 مليون دولار ، ومع ذلك فانها لا تملك سوى 450 دبابة ، 65 طائرة قتال خط اول .

ان ميزانية الدفاع في الدول العربية تؤكد ان شعار قومية المعركة ، هو مجرد شعار خال من أي فعل ايجابي . اني لا أفهم قومية المعركة على انها مجرد ان تقوم دولة عربية غنية بالقاء بضعة ملايين من الدولارات لدولة من دول المواجهة ، ثم تعتبر نفسها وكأنها قامت بجميع التزاماتها . بل ان قومية المعركة التي افهمها هي ان تقوم كل دولة في حدود امكانياتها المالية والبشرية باعداد قواتها المسلحة اعدادا جيدا ، لتدفع بها ، أو بالجزء الاكبر منها الى دول المواجهة مع اسرائيل لتشترك معها في الدفاع عن نفسها وفي استرجاع الأرض العربية . فان كانت الدول العربية الغنية تملك من المال اكثر مما تحتاج اليه لاعداد قواتها المسلحة ، فعليها حينئذ ان تدعم دول المواجهة بهذا المال الفائض عن حاجتها . فقد فرض الله الجهاد على المسلمين كافة اغنيائهم وفقرائهم ، ومن تبرع بعد ذلك بجزء من ماله لكي يجهز به فقراء المسلمين فله أجر ذلك . ولكن يجب ان يكون هناك معيارا لما يتطلبه تجهيز المقاتلين في العصر الحديث .

كان كل ما يحتاج اليه المقاتل في الماضي هو سيف وراحلة يركبها . وكان ذلك في مقدور غالبية الناس ، وكان في مقدور الاغنياء ان يجهزوا من مالهم الخاص عشرات من فقراء المسلمين . أما اليوم فان المقاتل يحتاج الى دبابة وطائرة وصواريخ وأجهزة الكترونية ولا يستطيع أحد ـ حتى اغنياء المسلمين ـ ان يتحملوا ثمن هذه الاسلحة . وفي العصور الاولى لم تكن هناك جيوش قائمة بصفة دائمة ، بل كان الجيش يتم تجهيزه وتعبئته للقيام بغزوة أو مهمة خاصة ثم

يتم تسريحه بعد ذلك . أما اليوم فقد أصبحت الاسلحة الحديثة لديها القدرة على تدمير الخصم من مسافات بعيدة وبدون فترة انذار تذكر . ان فترة الانذار بالهجوم المعادي بالصواريخ أو الطائرات قد لا تتعدى بضعة دقائق ، وان فترة الانذار بالهجوم البري بالدبابات قد لا تتجاوز بضع ساعات . ومن هنا فان الاحتفاظ بصفة مستديمة بقوات مسلحة على درجة عالية من الاحتراف ، قد أصبح في عصرنا هذا ضرورة لابد منها . ومن هنا فان الدولة هي التي تقوم بجمع الضرائب المباشرة وغير المباشرة من رعاياها ، وهي التي تقوم بتخصيص الأموال اللازمة لشؤون الدفاع .

ولكن قدرة الدول على تدبير المال يتناسب تناسبا مطردا مع متوسط دخل الافراد ، وبالتالي على ما يمكن تخصيصه لاغراض الدفاع . ولكي يكون هناك تكافل ورحمة في فرض أعباء الدفاع في الدول الاسلامية بصفة عامة ، وفي الدول العربية بصفة خاصة فاني اقترح ان يتم تجميع هذه الدول في ستة مجموعات طبقا لمتوسط دخل الفرد فيها ، وان تتزايد الميزانية المخصصة للدفاع في كل مجموعة تبعا لزيادة متوسط دخل الفرد فيها . والجدول التالي هو مجرد اقتراح ومحاولة للتخفيف من الاعباء التي تتحملها الدولة العربية الفقيرة في اعداد قواتها المسلحة .

الدول التي فيها متوسط دخل الفرد السنوي بالدولار		٪ ميزانية الدفاع بالنسبة للدخل القومي	المتبقى بعد مخصصات الدفاع	
من	إلى		من	إلى
400	1000	3	388	970
1001	2000	5	950	1900
2001	5000	10	1800	4500
5001	10000	15	4250	8500
10001	15000	20	8000	12000
15001	20000	25	11250	15000

ويدخل ضمن المجموعة الاولى 7 دول عربية هي مصر، والمغرب، والسودان، واليمن الشمالي، واليمن الجنوبي، وموريتانيا، والصومال. ومع ذلك فان مصر تنفق 7.1، المغرب 8.9، اليمن الشمالي 18.6، اليمن الجنوبي 15.1، الصومال 7.3. في حين ان هذه الارقام تزيد عن الارقام التي تخصصها بعض دول المجموعة الخامسة والسادسة. فاين التكافل؟ واين قومية المعركة؟ (انظر اللوحة رقم 9، 10).

ان ميزانية الدفاع في الدول العربية تبلغ 46052 مليون دولار. تساهم فيها دول الخليج بـ 26847 مليون دولار. وهذا المبلغ يعادل 58 ٪ من اجمالي ميزانية الدفاع العربية، في حين ان اجمالي الاسلحة التي تملكها تلك الدول هي 6.6 في المائة من اجمالي طائرات قتال الخط الأول العربية، 5.6 في المائة من اجمالي الدبابات العربية. وهذه الأرقام تدل على أن الانفاق العسكري في تلك الدول يحتاج الى اصلاحات جذرية.

حجم القوات المسلحة:

في عام 1983 كان تعداد القوات المسلحة العربية العاملة (أي دون احتساب الاحتياط الذي يمكن تعبئته وقت الحرب) 1995470. ويمثل هذا الرقم 1.13 في المائة من تعداد سكان الوطن العربي. ولكن هذه النسبة تختلف باختلاف الدول. ففي السودان مثلا تكون النسبة 0.28 في المائة، بينما تكون في العراق 3.61 في المائة، وفي سوريا 2.41. وعموما فان قدرات القوات المسلحة، لا تقاس بعدد افرادها، بل تقاس بحجم ونوعية السلاح الذي تملكه، ومستوى تدريب الافراد على استخدام هذا السلاح، وقدرة القيادة السياسية والعسكرية على توجيه هذه الاسلحة في الاتجاه الصحيح للحصول على أحسن النتائج. وان حجم ونوعية السلاح المتوفر، هو حجر الزاوية الذي بدونه، تفقد جميع عناصر القوة الاخرى الكثير من فعاليتها.

وان تقييم حجم ونوعية السلاح تعتبر من الامور الصعبة التي تحتاج الى خبرة فنية عالية. ولكننا للتبسيط سنلجأ الى اتخاذ الدبابة، وطائرة القتال، والقطع البحرية السريعة المسلحة بالصواريخ سطح سطح، أساسا للمقارنة والتقييم بالنسبة لقدرات القوات المسلحة في الدول العربية.

ان الفرد هو الذي يقوم بتشغيل الآلة ، وهو الذي يقوم باستخدام السلاح وصيانته . فكم يتكلف هذا الشخص ؟ طبقا لميزانية عام 1983 فان متوسط تكاليف الجندي كان كما يلي :

الولايات المتحدة	112619	دولار
الاتحاد السوفيتي	29703	دولار
بريطانيا	78597	دولار
فرنسا	44435	دولار
ألمانيا الغربية	38182	دولار
الصين	2195	دولار

ويدخل ضمن الأرقام السابقة اثمان الطائرات والدبابات وحاملات الطائرات والسفن والقنابل النووية واجهزة اطلاقها واجهزة الانذار وجميع وسائل القتال والخدمات ، فاذا نحن راجعنا اللوحة رقم A/8 ، وجدنا ان تكاليف الجندي العربي العامل بالنسبة لعام 1983 بتراوح ما بين 1074 دولار ، 430431 دولار سنويا . ومن المفروض انه كلما انخفض هذا الرقم كلما دل ذلك على غياب الاسلحة المتطورة ، وانه كلما زاد هذا الرقم فانه يعني ان الدولة المعنية تستخدم اكثر الاسلحة تطورا وأغلاها ثمنا . ولكن الواقع هو غير ذلك بالنسبة للسعودية بصفة أساسية ، وبالنسبة لباقي دول الخليج بدرجات أقل . فليس من المعقول أن يكون متوسط ما تدفعه الولايات المتحدة على جنودها ربع ما تنفقه السعودية . وليس من المعقول ان تكون ميزانية الدفاع بالنسبة للسعودية ودول الخليج مجتمعة هو 26847 مليون دولار لعام 1983 ، ثم تكون امكانياتها القتالية هو 114 طائرة قتال خط أول ، 850 دبابة . في حين ان ليبيا بميزانية 709 مليون دولار يكون لديها 496 طائرة قتال خط أول ، 2900 دبابة ! !

فان نحن استبعدنا دول الخليج نظرا لارتفاع التكاليف بشكل غير عادي ، وأستبعدنا جيبوتي والصومال لانخفاض التكاليف عن المستوى المعقول لجيش حديث ، واستبعدنا العراق لانها في حالة حرب فعلية مع ايران ، واستبعدنا لبنان نظرا لظروفه الغير طبيعية ، فان متوسط تكاليف الجندي يتراوح ما بين 4043 دولار سنويا في السودان ، 11452 دولار سنويا في سوريا . واني اعتقد ان

رقم 12000 دولار سنويا بالنسبة للدول التي تعتمد في تسليحها على الاتحاد السوفيتي ، ورقم 18000 دولار بالنسبة للدول التي تعتمد في تسليحها على الكتلة الغربية ، هي ارقام معقولة لبناء قوات مسلحة حديثة ، وذلك بالنسبة لمستوى أسعار 1984 .

ان السعودية ودول الخليج تستطيع بميزانية دفاعها ان تحتفظ بقوات مسلحة تعادل في قوتها القوات المسلحة لألمانيا الغربية (4254 دبابة ، 7636 عربة مدرعة ، 551 طائرة قتال ، 24 غواصة ، 20 قطعة بحرية متوسطة ، 38 قارب صواريخ سريع) ثم يتبقى لديها من تلك الميزانية فائضا يقدر بحوالي 8000 مليون دولار ، يمكنها ان تقدمه للدول العربية الأخرى كمعونة عسكرية . فلوحدث ذلك ، فان دول الخليج لا تصبح قادرة على الدفاع عن نفسها فحسب ، بل انه يصبح في مقدورها أن ترسل جزءا معتبرا من قواتها المسلحة الى خطوط المواجهة مع اسرائيل . ولكن يبقى سؤال واحد . هل يمكن لمجموعة هذه الدول أن تجند حوالي نصف مليون رجل لتلك القوات المسلحة ؟ الاجابة نعم . لأن هذا العدد لا يشكل سوى 3.5 ٪ من تعداد السكان في تلك الدول . وعموما فاذا عجزت هذه الدول عن تجنيد هذا العدد من بين ابنائها ، فانها يمكن أن تعوض ذلك بقبول تطوع الافراد من الدول العربية الاخرى .

القوات البرية :

القوات البرية العربية هي أفضل تجهيزا وتدريبا من القوات الجوية والقوات البحرية في جميع البلاد العربية . ويمكن التعرف على ذلك بسهولة بعد الرجوع الى اللوحات رقم 1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 6 ، 7 . ولكن هذا لا يعني أن قواتنا البرية خالية من العيوب .

والعيب الرئيسي هو عدم توفر القيادات العسكرية المدربة والمحترفة لقيادة هذه القوات . وفيما عدا مصر وسوريا والعراق ، فان جميع الدول العربية ليس لديها قيادات فرق وما هو أعلى من ذلك (قيادة فيلق ، وقيادة جيش ميداني.[22] بل ان بعضا من الدول العربية لا يوجد بها قيادات عسكرية اعلى من قيادة كتيبة . وان القول بان القيادات الميدانية يمكن تشكيلها وقت الحرب ، هو تصور خاطيء لطبيعة الحرب الحديثة . ان الحرب الحديثة تحتاج الى درجة عالية

جدا من العلم والخبرة والاحتراف . وان هذه القيادات الميدانية ليست مجرد شخص القائد ، بل انها عبارة عن مجموعة من مئات الأشخاص يعمل كل منهم ضمن جهاز بالغ التعقيد هو بمثابة المخ في جسم الانسان . فاذا عجزت بعض خلايا هذا المخ عن القيام بعملها فان ذلك قد يكون له تأثيرا خطيرا على جزء أو اكثر من أجزاء الجسم . ولذلك فان تشكيل هذه القيادات وتدريبها وقت السلم هو أمر ضروري .

أما العيب الثاني ، فهو اختلال التوازن التنظيمي في القوات البرية في بعض الدول العربية . في بعض الدول يوجد نقص شديد في الاسلحة المعاونة مثل المدفعية والمهندسين والأسلحة الادارية التي تقوم بتقديم الخدمات للقوات المسلحة وقت المعركة . وان حرمان وحدات المشاة والمدرعات من الوحدات المعاونة (المدفعية والمهندسين ، والمدفعية المضادة للطائرات ، والمدفعية لمضادة للدبابات) ، ومن الوحدات الادارية (التي تقوم باخلاء واصلاح العربات والدبابات ، وتقوم باخلاء الجرحى ، وتقوم بامداد الوحدات بالذخيرة والوقود والمياه) ، سوف يجعل هذه الوحدات المقاتلة ذات نفس قصير . أي انها يمكن ان تحقق بعض النجاح ولكنها لا تستطيع أن تحافظ عليه لمدة طويلة . ان الوحدات المعاونة والوحدات الادارية هي التي تجعل الوحدات المقاتلة قادرة على الاستمرار في القتال لمدة شهور وسنين ، وبدونها فان كفاءة القوات المقاتلة تتناقص كثيرا ، وتصبح أقرب الى كونها قوات أمنية من ان تكون أداة حرب نظامية حديثة .

أما العيب الثالث ، فهو عدم توفر خفة الحركة لدى الكثير من الوحدات والتشكيلات . ونقصد بخفة الحركة قدرة الوحدات والتشكيلات على التقدم عبر الاراضي المفتوحة ، دون ان تتقيد بالطرق . لقد أصبحت القوات الجوية خصما عنيدا للقوات البرية . فاذا كانت التشكيلات البرية تعتمد في تحركها على المركبات ذات العجل التي لا تستطيع السير خارج الطرق المرصوفة ، فان ذلك يعتبر نقطة ضعف خطيرة . لان التزام هذه الوحدات بالسير على الطرق المرصوفة يجعلها فريسة لهجوم طائرات العدو وتدميرها ، دون ان يكون لديها فرصة الانتشار خارج هذه الطرق . وبعد تدمير بضع عشرات من المركبات على تلك الطرق ، فانها تصبح مسدودة تماما ويتعذر الحركة عليها . ولا يكفي ان

تكون وحدات المشاة الامامية وحدها في عربات ذات جنزير ، بل ان وحدات المعاونة التي ترافق وحدات المشاة والدبابات ، وكذلك جزء من المركبات الادارية التي تحتاج اليها تلك الوحدات المقاتلة ، يجب ان تكون هي الأخرى محملة على عربات ذات جنزير.

أما العيب الرابع فهو الدفاع الجوي . واقصد هنا الدفاع الجوي عن الوحدات والتشكيلات البرية . ان القوات الجوية هي المسؤولة عن حماية الفضاء الجوي للدولة ، وتوفير الغطاء الجوي للقوات البرية والبحرية . ولكن نظرا لتعدد مهام الدفاع الجوى ، وقدرة العدو على اختراق الفضاء الجوي للدولة وضرب اهداف بداخلها قبل ان تصل اليه قواتنا الجوية ، فانه يتحتم على القوات البرية أن تكون لديها القدرة على الدفاع عن نفسها بدرجة معقولة . لذلك فان ادخال وحدات من الدفاع الجوي ضمن تشكيل الوحدات البرية قد أصبح مبدأ ثابتا ، ولكن من الملاحظ ان كثيرا من الدول العربية لازالت تستخدم لهذا الواجب مدافع مضادة للطائرات من جيل الحرب العالمية الثانية أو ما بعدها بقليل . وان فرصة نجاح هذه الاسلحة المتخلفة في اصابة الطائرات المعادية الحديثة ، تكاد تكون معدومة ، ان المدافع المضادة للطائرات التي تعمل بالرادار ، والصواريخ المضادة للطائرات المتحركة هي الخصم الرهيب الذي تخشاه الطائرات المعادية الحديثة . وللاسف الشديد فان القوات البرية في معظم الدول العربية تفتقر الى الأسلحة الحديثة المضادة للطائرات . ويذكرنا ذلك بالضجة التي اثيرت في الكونجرس الامريكي عندما طلبت الاردن شراء صواريخ هوك متحركة ، فقد رفض الكونجرس الامريكي هذا الطلب ، ثم وافق في سبتمبر 1976 على امداده بعدد من بطاريات الهوك الثابتة . وهذا يظهر لنا بوضوح ان امريكا واسرائيل تريدان ان تكون السماء العربية مفتوحة أمام الطائرات الاسرائيلية ، وأن تكون قواتنا البرية العربية تحت رحمة القوات الجوية اذا ما فكرت بالتحرك في اتجاه اسرائيل .

الدفاع الجوي :

الدفاع الجوي هو نقطة الضعف الخطيرة التي تعاني منها جميع الدول العربية بدرجات متفاوتة . وان نجاح اسرائيل في تدمير المفاعل الذرى العراقي

في يونيو 81 ، وتدمير كتائب الصواريخ السورية في البقاع في يونيو 82 .. ونجاح طائرات الاسطول السادس الامريكي في اسقاط طائرتين ليبيتين فوق خليج سرت في اغسطس 81 ، كل ذلك يؤكد ان الدفاع الجوي في العراق وسوريا وليبيا لم يكن قد وصل الى مستوى الكفاءة المطلوبة . فاذا عرفنا ان الدفاع الجوى في هذه الدول الثلاث هو افضل دفاع جوي في جميع الدول العربية . اتضح لنا خطورة موقف الدفاع الجوي في الوطن العربي . ولحسن الحظ فقد تحسن موقف الدفاع الجوي في العراق وسوريا وليبيا منذ تلك الاحداث تحسنا كبيرا . ويشهد بذلك نجاح الوحدات البرية السورية في اسقاط ثلاث طائرات امريكية من ضمن 28 طائرة قامت بالاغارة على المواقع السورية يوم 4 ديسمبر 83 ، ونجاح القوات التشادية التي تدعمها ليبيا في اسقاط طائرتين فرنسيتين بتاريخ 25 يناير 84 (احداهما من طراز جاجور ، والثانية من طراز F-1) ، ونجاح القوات الجوية العراقية في تحقيق السيطرة الجوية فوق مسرح العمليات ضد ايران .

ان أي دفاع جوي يجب ان يشمل خمسة عناصر رئيسية : العنصر الاول هو عنصر الانذار ، ويشمل الرادارات الأرضية ، والرادارات المحمولة جوا . وتقوم هذه الرادارات بتحديد مسار الطائرات المعادية وارتفاعها وسرعتها ، وبالتالي الأهداف التي يحتمل ان تقوم بالاغارة عليها . العنصر الثاني هو عنصر الدفاع المضاد للطائرات المحلي عن الأهداف الحيوية بالدولة ، ويشمل ذلك الصواريخ والمدافع المضادة للطائرات . وهذا الدفاع المضاد للطائرات يجب أن يكون قادرا على التصدي للطائرات المغيرة وهي على أي ارتفاع وعلى مسافة أبعد من تلك التي تستطيع منها الطائرة المغيرة أن تصيب اهدافها . فاذا كانت الطائرة المعادية تستطيع ان تصيب أهدافنا الأرضية بصواريخ جو أرض من مسافة 20 كيلومتر فلا خير في أي دفاع جوي لا يستطيع اسقاط الطائرة المعادية قبل ان تدخل في المدى الذي تستطيع منه اصابة الهدف . ولذلك فاننا نقول ان الدفاع الجوي الكفء هو ذلك الدفاع الجوي الذي يستطيع ان يصيب الهدف من الصفر الى مالا نهاية . وارتفاع الصفر هنا يعني الارتفاع الذي في مستوى سطح البحر . أما ما لا نهاية فانها تتغير باستمرار بتغير قدرات الطائرات

المعادية . فكلما زادت الارتفاعات والمسافات التي تستطيع منها الطائرات المعادية ان تصيب اهدافنا ، كلما وجب علينا تطوير دفاعنا الجوي لمقابلة هذا التهديد .

ويتكون العنصر الثالث من الطائرات المقاتلة . ان تغطية سماء الدولة بغاية كثيفة من صواريخ الدفاع الجوي يعتبر اسرافا كبيرا في الموارد والامكانيات . لذلك فان الدول تلجأ عادة الى الدفاع بالصواريخ عن بعض المناطق والاهداف الحيوية ، وتترك باقي المناطق للدفاع عنها بواسطة الطائرات المقاتلة . وهكذا فان الطائرات المقاتلة تنطلق من قواعدها بمجرد انذارها وتلقينها بالمعلومات المتيسرة ، وتعترض الطائرات المعادية وتشتبك معها في معارك جوية بقصد تدميرها قبل أن تصل الى الأماكن التي تستطيع منها ان تصيب الاهداف التي تريد أن تدمرها . وهذه الطائرات يجب ان تكون ندا للطائرات المغيرة من حيث المواصفات والتسليح . فليس من المعقول مثلا ان تتصدى طائرات F-5 لطائرات مغيرة من طراز فانتوم أو F-16 . لأن ذلك لا يعني فشلها في اعتراض الطائرات المعادية فحسب ، بل انه يعني أيضا احتمال اسقاطها بواسطة الطائرات المعادية . ولذلك فان الطائرات المخصصة للدفاع الجوي يجب اعادة النظر في نوعيتها باستمرار للتأكد من كفاءتها ونديتها لطائرات العدو .

أما العنصر الرابع فهو عنصر الحرب الالكترونية ، والذي بدونه لن تستطيع العناصر الثلاثة السابقة ان تنجح في عملها . فرادارات الانذار تعمل بالاجهزة الالكترونية ، وتوصيل المعلومات الى الطائرات المقاتلة يتم بواسطة اجهزة الكترونية ، والصواريخ التي تطلق من الارض أو من الجو ضد الطائرات المغيرة تعمل بأجهزة الكترونية . والطائرات المعادية تستخدم الأجهزة الالكترونية في الاتصال فيما بينها وبين قاعدتها وفي اكتشاف الاهداف الارضية واصابتها . ومن هنا فان الحرب الالكترونية تعتبر ذات أهمية بالغة بالنسبة للطرفين . فمن ناحيتنا فاننا نريد ان نشوش على الأجهزة الالكترونية المعادية ونخدعها ، ونريد في نفس الوقت أن نمنعه من التشويش على أجهزتنا الالكترونية وخداعها . أما العدو فهو يحاول ان يفعل نفس الشيء ضد قواتنا . فاذا كنا لا نملك هذه الامكانيات الالكترونية ، والامكانيات الالكترونية المضادة ، فان دفاعنا الجوي لن ينجح في تحقيق اهدافه .

ولكي تنجح هذه العناصر الاربعة في تحقيق أهدافها فانه يتحتم ان يكون هناك قيادة مدربة قادرة على التنسيق بين جميع هذه العناصر الاربعة . فهذه القيادة هي التي تتلقى المعلومات من رادارات الانذار . وهي التي تحدد أنسب قاعدة جوية تنطلق منها طائراتنا لاعتراض الطائرات المعادية . وهي التي تقوم بابلاغ طائراتنا عن المعلومات المتيسرة عن العدو وتصدر لها الاوامر بالاعتراض . وهي التي تقوم بتقييد نيران المدافع والصواريخ المضادة للطائرات التابعة لنا التي في المناطق التي تطير فوقها طائراتنا وهي متجهة لملاقاة طائرات العدو . وهي التي تقوم بتوجيه طائراتنا وهي في الجو وامدادها باحدث المعلومات . ويتم كل ذلك خلال دقائق . فاذا لم تتوفر هذه القيادة المدربة ، اختلط الحابل بالنابل ، فقد تشتبك طائراتنا مع بعضها البعض ظنا منها انها طائرات معادية ، وقد تشتبك صواريخنا ومدافعنا المضادة للطائرات مع طائراتنا وتسقط بعضها ظنا منها أنها طائرات معادية الخ . وحيث ان عمل هذه القيادة يجب ان يتسم بالسرعة والدقة التي قد تعجز الامكانيات البشرية عن ملاحقتها ، فان الاتجاه الحديث قد أخذ يتجه الى تكليف العقول الالكترونية بجزء كبير من عمل هذه القيادة . وفي المعسكر الغربي يستخدمون لذلك الطائرة الاواكس E-3A ، الطائرة E-2C Hawkeye أما في الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية فانهم يستخدمون الطائرة Moss TU-126 .[23]

من المعروف ان السعودية تعاقدت مع الولايات المتحدة للحصول على 5 طائرة أواكس يتم تسليمها في 85 ـ 86 . ولكن جميع التصريحات الامريكية تؤكد ان طائرات الأواكس المباعة الى السعودية قد جردت من الأجهزة والمعدات التي تمكنها من ادارة العمليات الجوية (انظر الفصل الثامن) . وفي شهر اكتوبر 82 ، تعاقدت مصر مع الولايات المتحدة للحصول على 4 طائرة E-2C مقابل 689 مليون دولار على ان يتم التسليم عام 86/85 . ومع انه لم تصدر تصاريح علنية امريكية عن القيود المفروضة على استخدام تلك الطائرات كما حدث بالنسبة لصفقة الأواكس السعودية ، الا اننا نستطيع ان نجزم ، اعتمادا على التصريحات العلنية العامة التي تؤكد التزام الولايات المتحدة بعدم بيع أي سلاح الى دولة عربية يمكن ان يهدد أمن اسرائيل ، أن هذه الطائرات قد جردت هي الأخرى

من جميع المعدات والأجهزة الالكترونية التي تمكنها من قيادة المعارك الجوية . ومن المعروف ان اسرائيل تمتلك 4 طائرة هوك أي . منذ عام 1981 . وقد لعبت هذه الطائرات دورا هاما في المعارك الجوية التي دارت بين القوات الجوية السورية والقوات الجوية الاسرائيلية فوق البقاع في يونيو 1982 .

أما بخصوص طائرة الانذار المبكر السوفيتية Moss ، فانها لم تدخل بعد في خدمة القوات الجوية في أي بلد عربي . واني أوصي الدول العربية التي تعتمد في تسليحها على الاتحاد السوفيتي ، بان تعمل باصرار للحصول على هذه الطائرة في اسرع وقت ممكن . حيث ان عدم تواجد مثل هذه الطائرة في الوقت الذي تتواجد فيه طائرة الهوك آي في اسرائيل ، سوف يحرم قوات دفاعنا الجوي من عنصر هام من عناصر الدفاع الجوي المتطور.

ان ضرب القواعد الجوية وتدمير ممرات الاقلاع والهبوط ، وتدمير طائرات العدو وهي جاثمة على الأرض هو أعلى مرحلة من مراحل الدفاع الجوي . ويمكن تحقيق ذلك بطريقتين . الطريقة الأولى هي قصف تلك القواعد من الجو بواسطة القاذفات والقاذفات المقاتلة . ولا يمكن تحقيق ذلك الا اذا كان الطرف المهاجم قد نجح في اختراق الدفاع الجوي لخصمه وأمتلك زمام السيطرة الجوية . وقد حقق البريطانيون والفرنسيون ذلك في عدوانهم على مصر عام 1956 ، كما حققته اسرائيل في عدوانها على مصر وسوريا والاردن عام 1967 . وليس في استطاعة الدول العربية في الوقت الحاضر استخدام هذه الطريقة ضد اسرائيل ، نظرا لتفوق القوات الجوية الاسرائيلية الواضح على القوات الجوية في الدول العربية المجاورة .

أما الطريقة الثانية فهي قصف هذه القواعد الجوية بالصواريخ الميدانية التكتيكية . فان هذه الصواريخ تستطيع حاليا ان تقوم بنفس الواجب الذي تقوم به القاذفات المقاتلة ، وبدرجة عالية من الدقة . ولو استطاعت الدول المجاورة لاسرائيل ان تمتلك صواريخ ميدانية ذات مدى 500 ـ 800 كيلو متر ، فان ذلك يمكن ان يرفع كفاءة الدفاع الجوي العربي ، ويشكل في نفس الوقت تهديدا خطيرا للدفاع الجوي الاسرائيلي . وان الصواريخ السوفيتية الصنع

طراز SS-12 بمداها الذي يصل الى 700 كيلومتر ، تعتبر انسب الصواريخ في الترسانة السوفيتية للقيام بهذا الواجب .

ان الدفاع الجوي لا يتجزأ . ولا يجوز تقييمه الا من خلال النظرة الشاملة . وان التركز الاعلامي على عنصر من عناصر الدفاع الجوي دون الاشارة الى نقاط الضعف في العناصر الأخرى ، قد يعطى ايحاء للشعب بالأمن الزائف . وانني اعتقد ان مثل هذا التصرف ليس مجرد خطأ ، بل انه جريمة في حق الوطن . لقد كانت مصر في اكتوبر عام 1973 تملك دفاعا جويا متكامل العناصر ، وكان على درجة عالية من الكفاءة بالنسبة لهذا الزمان ، ولكن نقطة الضعف الوحيدة هي أن دفاعنا الصاروخي كان يفتقر إلى خفة الحركة . وبعد عشر سنوات من حرب اكتوبر ، فان الدفاع الجوي في مصر لم يعجز فقط عن مسايرة ركب التطور الذي حدث خلال تلك الفترة ، بل انه تراجع أيضا الى الوراء نتيجة ما اصاب الصواريخ السوفيتية من شيخوخة .

فاذا افترضنا ان اسرائيل هي العدو المحتمل ، فقد أصبحت اسرائيل على علم باسرار جميع الاجهزة الالكترونية المستخدمة في الاسلحة السوفيتية القديمة ، وذلك بعد ان اباح السادات للولايات المتحدة انتهاك حرمة تلك الاسرار . كما وان اسرائيل على علم أيضا بجميع اسرار الاجهزة الالكترونية التي يتم استيرادها من الدول الغربية . ولهذا فان مقدرة اسرائيل على تدمير اسلحة الدفاع الجوي المصري سواء كانت شرقية أو غربية ، قد أصبح عملية بالغة السهولة . وهذه الحقيقة تعرفها اسرائيل والولايات المتحدة ، ويعرفها كل من يعمل في العلوم والبحوث العسكرية . وبالتالي فانه عندما تقوم اجهزة الاعلام المصرية بالتنويه بقدرات الدفاع الجوي المصري (انظر الاهرام 84/4/10) فان ذلك لا يعني سوى شيء واحد وهو خديعة الشعب المصري صاحب الحق الأول في معرفة الحقيقة .

لقد ركز الاعلام المصري يوم 84/4/10 على أن مصر حصلت على صواريخ شابارال Chaparral الامريكية ، ونظام سكاي جارد Skyguard الامريكي الايطالي . واننا لا نستطيع ان نقلل من قيمة صواريخ شابارال ، ونظام سكاي جارد ، ولكنها ليست سوى جزء من عنصر من عناصر الدفاع الجوي الذي كما

قلنا يجب أن يكون متكاملا . ان هذه الانظمة تستخدم ضد الطيران الواطى . فما هو موقفنا عندما تهاجمنا طائرات العدو من ارتفاعات متوسطة أو عالية ؟ ما هو موقف أجهزة الانذار ؟ ما هو موقف الاجهزة الالكترونية ؟ ان غياب عنصر واحد من عناصر الدفاع الجوي ، قد يفقده فعاليته فما بالنا نتكلم عن جزء من عنصر ، ونوحى من خلاله بان لدينا دفاع جوي قوي ؟

الدفاع الساحلي :

الوطن العربي يقف في الترتيب الاول بالنسبة لجميع دول العالم من حيث طول سواحله واتصالها ببعضها البعض . ومع ذلك فان الدول العربية لا تمتلك اساطيل بحرية قوية ، تتناسب مع قواتها البرية . واني اعتقد ان هذا التصرف ليس خطأ بالنسبة لظروف الزمن الذي نعيش فيه . ان القوات الجوية الاسرائيلية تتفوق على العرب تفوقا كبيرا . وفي استطاعة القوات الجوية الاسرائيلية أن تغرق أي قطعة بحرية تبتعد عن مظلة الدفاع الجوي الارضي . وهذا يتطلب منا ان تكون القطع البحرية قادرة على الدفاع عن نفسها ضد الهجمات الجوية ، اذا ما طلب اليها ان تقوم بتنفيذ مهام تستدعي ابتعادها عن قواعدها .

وان عناصر الدفاع الجوي عن الاساطيل البحرية لا تختلف عن العناصر السابق ذكرها عن الدفاع الجوي عن الدولة . ولكن بالنسبة للدول العربية ونظرا لاننا نستخدم قواتنا البحرية بأسلوب دفاعي ، فاننا لسنا في حاجة الى حاملات طائرات . ان طائراتنا يمكن ان تنطلق من قواعدها قرب الساحل لاعتراض الطائرات المعادية التي تنطلق في اتجاه قطعنا البحرية في اعالي البحار . ولكن في جميع الاحوال فان القطع البحرية يجب ان يتم تجهيزها بالمدافع والصواريخ المضادة للطائرات بالاضافة الى الاسلحة الاخرى التي تستخدم في المعارك البحرية . وهذا يجعلنا أمام خيارين . الخيار الاول هو الاخذ بمبدأ القطعة البحرية الكبيرة أو المتوسطة التي يتكامل فيها الدفاع الجوي والبحري ، وهذا سوف يضطرنا الى ان تكون القطعة البحرية كبيرة الحجم وغالية الثمن . الخيار الثاني هو الاخذ بمبدأ القطع البحرية الصغيرة المتعددة مع توزيع الاسلحة الرئيسية عليها . فتكون احداها للدفاع المضاد للطائرات . وأخرى تحمل الصواريخ المضادة للسفن . وبالنسبة لظروفنا الحالية ، فانني أرجح هذا الحل ، لانه

يعطي مرونة في الاستخدام ويقلل الخسائر في النفس والمال اذا ما اغرقت احدى القطع البحرية . والجزائر وليبيا هما الدولتان العربيتان الوحيدتان اللتان تمتلكان قطعا بحرية مجهزة بصواريخ مضادة للطيران الواطي والمتوسط ، ومع ذلك فلازال ينقصهما الصواريخ المضادة للطيران العالي .

وفي ظل التفوق الجوي الاسرائيلي ، فانني أوصي بالابتعاد عن القطع البحرية الكبيرة التي تزيد حمولتها الاجمالية عن 2000 طن . والتركيز على القطع البحرية التي تدخل ضمن تصنيف الفرقاطة ، الكورفيت ، والقارب السريع . ويمكن تسليح الفرقاطات والكورفيتات باسلحة دفاع جوي متكامل وأسلحة بحرية متكاملة ، بحيث يصبح كل سرب من ثلاث قطع بحرية له القدرة على الدخول في معركة بحرية ، وان يتوفر له في نفس الوقت امكانيات الدفاع الجوي ضد الطيران الواطي والمتوسط والعالي . أما القوارب السريعة فيكتفي بتسليحها بالصواريخ بحر بحر . واذا كلفت هذه القوارب بالعمل بعيدا عن مظلة الدفاع الجوي فانها تتفادى الهجمات الجوية بالمناورة ، وباستخدام الوسائل الالكترونية المضادة التي تهدف الى تشتيت الصواريخ التي تطلق عليها .

ان الدول العربية تعيش اليوم مرحلة تامين حدودها ، ومقاومة التوسع الاستعماري ، والقيام بهجمات مضادة بهدف استرداد اراضيها المحتلة . وبالمفهوم الاستراتيجي ، فان الوطن العربي في حالة دفاع عن النفس ويستخدم قواته باسلوب دفاعي . وان القيام بالهجمات المضادة ضد العدو الذي يحتل ارضه أو الذي يقترب باسطوله من سواحله ، هي عمليات حربية تدخل في اطار الدفاع الاستراتيجي . وفي اطار هذا المفهوم فان الدول العربية في حاجة الى زيادة فعالية دفاعها الساحلي .

ان الدفاع الساحلي ، مثله كمثل الدفاع الجوي يحتاج الى خمسة عناصر . العنصر الاول الانذار . العنصر الثاني هو المدافع والصواريخ التي يتم نصبها على الساحل . العنصر الثالث هو عنصر البحرية . العنصر الرابع هو الحرب الالكترونية . والعنصر الخامس هو القيادة .

وان عنصر الانذار هو الذي يقوم بابلاغ وحدات الدفاع الساحلي باقتراب الطائرات المعادية والسفن المعادية من مواقعنا وسواحلنا . ويستخدم في ذلك

الرادارات وطائرات الاستطلاع وطائرات الانذار المبكر . وعادة يكون عنصر الانذار على مستوى القوات المسلحة ، ويقوم بابلاغ المعلومات فور الحصول عليها الى جميع الوحدات البرية ، ووحدات الدفاع الجوي ، ووحدات الدفاع الساحلي ، سواء بالاذاعة الصوتية أو بالوسائل الالكترونية كما هو الحال بالنسبة لطائرات الهوك أي ، والاواكس ، والموس .

وان الدفاع عن سواحل الدولة ، لا يستلزم نشر أسلحتنا على طول الساحل . بل يكفي بناء دفاع ساحلي قوي عن بعض الاماكن الهامة مثل الموانيء والمناطق الاكثر احتمالا لعمليات الغزو البحري . على ان نحتفظ باحتياطي خفيف الحركة من هذه الأسلحة بحيث يمكن دفعها في الوقت المناسب في الاتجاهات الصحيحة عندما تتضح لنا خطة الغزو البحري المعادية . ويجب ان تكون اسلحة الدفاع الساحلي في مستوى أسلحة الأساطيل المعادية . وحيث أن الأساطيل الحديثة يتم تسليحها بصواريخ الهاربون التي يصل مداها لي 90 كيلومتر فان دفاعنا الساحلي يجب أن يعتمد على المدافع والصواريخ التي تستطيع اصابة السفن المعادية اعتبارا من خط المياه وحتى 90 كيلومتر على الاقل . فاذا كانت صواريخنا لا تصل الى هذا المدى فان الاسطول المعادي يستطيع ان يدمر مواقعنا الساحلية ، دون ان يتلقى أي عقاب . ويجب أن تكون مدافع وصواريخ الدفاع الساحلي خفيفة الحركة حتى يمكن المناورة بها من مكان لآخر ، طبقا للمناورة التي يقوم بها الاسطول المعادي . وان طول المدى وخفة الحركة تجعل في امكاننا الاقتصاد في عدد وحدات الدفاع الساحلي . وعلى سبيل المثال فان لواء دفاع ساحلي يتكون من 27 ـ 36 مركبة تعمل كمنصة لاطلاق الصواريخ ، يمكنه ان يدافع عن ساحل طوله حوالي 300 كم . ولكن هذا لا يعني ان الدولة التي طول سواحلها 2100 كيلومتر يتحتم عليها ان يكون لديها 7 لواءات دفاع ساحلي صاروخي . فقد يكون لواء واحد كافى لهذا الغرض ، وقد يتطلب الأمر تشكيل لوائين ، وذلك طبقا لطبيعة الارض ومدى التهديد المحتمل ، وبعض العوامل الأخرى .

وتساهم القطع البحرية في الدفاع الساحلي سواء بالاشتراك في صد الغزو البحري من أماكن بالقرب من الشاطيء ، أو بالقيام بهجمات مضادة ضد القطع المعادية على مسافات لا تستطيع مدافع وصواريخ الدفاع الساحلي ان

تصل اليها . وحيث ان هذه الهجمات المضادة تجري عادة في حدود حوالي 200 كيلومتر من ساحل الدولة ، فان تنفيذها لا يحتاج الى قطع بحرية كبيرة . وانما يحتاج الى وحدات بحرية قوية التسليح سريعة الحركة . ومن أجل ذلك فانني أوصي مرة أخرى بان تأخذ الدول العربية بمبدأ القطع البحرية الصغيرة والسريعة .

وكما في الدفاع الجوي فان عنصر الحرب الالكترونية وعنصر القيادة عنصران مهمان لنجاح الدفاع الساحلي . وتختلف الدول في تبعية وحدات الدفاع الساحلي التي تتمركز على البر . فمنها ما يضعه تحت قيادة القوات البرية ، ومنها ما يضعه تحت قيادة القوات البحرية . واني أرجح ان تكون تبعيته للقوات البحرية اذا كانت قيادة القوات البحرية لديها القدرة على تحمل مسؤولية ذلك . أما اذا كانت القوات البحرية في الدولة صغيرة الحجم وذات امكانيات قيادية وادارية محدودة ، فانه قد يكون من الأفضل أن تكون تبعية هذه الوحدات للقوات البرية .

* * *



الفصل الرابع عشر

القرارات السّياسية

مؤتمر قمة بغداد 78 :

في يوم 17 سبتمبر 78 ، وقع في واشنطن كل من السادات وبيجن على اتفاقيتي كامب ديفيد . ولم يبق سوى ان يعود كل منهما الى بلده للحصول على موافقة المؤسسات الدستورية تمهيدا للتوقيع النهائي على معاهدة الصلح بين مصر واسرائيل . وقد أحدث هذا التوقيع ردود فعلٍ غاضبة في جميع انحاء العالم العربي . وبمبادرة من الحكومة العراقية ، وبدعوة من الرئيس حسن البكر ، عقد في بغداد مؤتمر القمة العربي التاسع من 2 ـ 5 نوفمبر 1978 ، واتفق على المباديء الاساسية التالية :

1 ـ النضال من أجل استعادة الحقوق العربية في فلسطين والاراضي العربية المحتلة مسؤولية قومية عامة ، وعلى جميع العرب المشاركة فيها كل من موقعه ، وبما يمتلك من قدرات عسكرية واقتصادية وسياسية وغيرها . وان الصراع مع العدو الصهيوني يتعدى اطار الصراع ضده من قبل الاقطار التي احتلت اراضيها في عام 1967 الى الامة العربية كلها .

2 ـ على كل الاقطار العربية تقديم كافة اشكال المساندة والدعم والتسهيلات لنضال المقاومة الفلسطينية بشتى أساليبه من خلال منظمة التحرير الفلسطينية

باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة وخارجها ، من أجل تحرير فلسطين واستعادة الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني .

3 ـ تاكيد الالتزام بمقررات القمة العربية وخاصة المؤتمرين السادس والسابع المنعقدين في الجزائر والرباط ، بتحديد الهدف المرحلي للنضال العربي المشترك بما يلي :

أ ـ التحرير الكامل لجميع الاراضي العربية المحتلة في عدوان يونيو 1967 ، وعدم التنازل أو التفريط في أي جزء من الاراضي أو المساس بالسيادة الوطنية عليها .

ب ـ تحرير مدينة القدس العربية وعدم القبول بأي وضع من شأنه المساس بسيادة العرب الكاملة على المدينة المقدسة .

ج ـ الالتزام باستعادة الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة ، وتقرير المصير ، واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية .

د ـ قضية فلسطين هي قضية العرب جميعا ، ولا يجوز لأي طرف عربي التنازل عن هذا الالتزام .

4 ـ عدم جواز انفراد أي طرف من الاطراف العربية باي حل للقضية الفلسطينية بوجه خاص ، والصراع العربي الصهيوني بوجه عام .

5 ـ ولا يقبل أي حل الا اذا اقترن بقرار من مؤتمر قمة عربي يعقد لهذه الغاية .

وقد أصدر المؤتمر عدة قرارات سياسية ومالية وادارية كان أهمها ما يلي :

1 ـ لما كانت اتفاقيتا كامب ديفيد تمسان حقوق الشعب الفلسطيني والامة العربية في فلسطين والاراضي العربية المحتلة ، وتمتا خارج اطار المسؤولية العربية الجماعية ، وتتعارض مع مقررات مؤتمرات القمة العربية ، لا سيما مقررات الجزائر والرباط وميثاق الجامعة العربية وقرارات الامم المتحدةالمتعلقة

بقضية فلسطين ، ولا تؤديان الى السلام العادل الذي تنشده الأمة العربية ، لذلك فان المؤتمر يقرر عدم موافقته على هاتين الاتفاقيتين وعدم التعامل مع ما يترتب عليهما من نتائج ورفضه لكل ما يترتب عليها من آثار سياسية واقتصادية وقانونية وغيرها من آثار . (تحفظ وفد سلطنة عمان على هذا القرار) .

2 ـ يدعو الملوك والرؤساء والأمراء العرب حكومة جمهورية مصر العربية العودة نهائيا عن هذه الاتفاقيات ، وعدم التوقيع على أي معاهدة للصلح مع العدو الصهيوني .

3 ـ تواصل الجامعة العربية عقد اجتماعاتها دوريا في الاقطار العربية الواحدة بعد الاخرى لتعذر اجتماعها في القاهرة بسبب الظروف السياسية المستجدة . وفي حالة توقيع الصلح بين الحكومة المصرية والعدو الصهيوني ، يجتمع وزراء الخارجية العرب في بغداد بدعوة يوجهها وزير خارجية العراق لاتخاذ التدابير العملية اللازمة لنقل مقر الجامعة العربية من القاهرة الى عاصمة عربية أخرى ، وبصورة مؤقتة ريثما تتوفر الظروف السياسية المناسبة لعودة مصر الى حظيرة الامة العربية . وتعلق عضوية مصر في الجامعة العربية مؤقتا ولنفس الاسباب . (تحفظ وفد سلطنة عمان على هذا القرار) .

4 ـ لما كانت الاتفاقية التي عقدتها الحكومة المصرية مع العدو الصهيوني تنص على اقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية وسياسية وغيرها من العلائق مع العدو الصيهوني ، مما يخلق ظروفا جديدة وبالغة الخطورة في القطر العربي المصري الشقيق ، تتنافى مع مبادىء القومية العربية وتقاليدها وأسس المقاطعة العربية للعدو الصهيوني وتخلق احتمالات خطيرة لتسلل العدو الصهيوني بشتى الوسائل الأمنية والاقتصادية والثقافية والاعلامية وغيرها في الوطن العربي من خلال مصر ، فان المؤتمر يقرر ما يلي :

أ ـ يجتمع وزراء الخارجية والاقتصاد في الدول العربية فور توقيع اتفاقية الصلح بين الحكومة المصرية والعدو الصهيوني ، لوضع الاجراءات التي من شأنها حماية مصالح الأمة العربية في مختلف المجالات بما في ذلك تطبيق قوانين المقاطعة على الشركات والمؤسسات والأفراد في جمهورية مصر العربية الذين يتعاملون بصورة مباشرة أو غير مباشرة مع العدو الصيهوني .

ب ـ استمرار التعامل مع شعب مصر الشقيق ومع افراده ومؤسساته الوطنية عدا المتعاونين بصورة مباشرة أو غير مباشرة مع العدو الصهيوني .

(وقد تحفظ وفد سلطنة عمان على هذا القرار الرابع أيضا) .

5 ـ يبارك المؤتمر ميثاق العمل القومي المشترك بين القطرين السوري والعراقي .

مؤتمر مجلس الجامعة 79 :

وقع السادات على معاهدة الصلح مع اسرائيل يوم 26 مارس 79 . وفي يوم 27 مارس كان وزراء الخارجية والاقتصاد والمال العرب يجتمعون في بغداد تنفيذا لقرار قمة بغداد . واستمر الاجتماع حتى يوم 31 مارس وكانت أهم قراراته ما يلي :

1 ـ سحب سفراء الدول العربية فورا ، مع التوصية بقطع العلاقات السياسية والدبلوماسية مع الحكومة المصرية في خلال مدة اقصاها شهر واحد .

2 ـ اعتبار تعليق عضوية جمهورية مصر العربية في جامعة الدول العربية نافذا من تاريخ توقيع الحكومة المصرية على معاهدة الصلح مع العدو الصهيوني . وأن تكون مدينة تونس مقرا مؤقتا لجامعة الدول العربية .

3 ـ العمل على تعليق عضوية مصر العربية في حركة عدم الانحياز ، ومنظمة المؤتمر الاسلامي ، ومنظمة الوحدة الافريقية لانتهاكها قرارات تلك المنظمات في ما يتعلق بالصراع العربي الصهيوني .

4 ـ ايقاف تقديم اية قروض أو ايداعات أو ضمانات أو تسهيلات مصرفية أو مساهمات أو مساعدات مالية أو عينية أو فنية من قبل الحكومات العربية ومؤسساتها الى الحكومة المصرية ومؤسساتها .

5 ـ نظرا لما احتوته المعاهدة المصرية الاسرائيلية المشؤومة وملحقاتها من التزام مصر ببيع النفط الى اسرائيل تمتنع الدول العربية عن تزويد مصر بالنفط ومشتقاته .

6 ـ تطبيق قوانين المقاطعة العربية ومبادئها واحكامها على الشركات والمؤسسات والافراد في جمهورية مصر العربية ، الذين يتعاملون بصورة مباشرة أو غير مباشرة مع العدو الصهيوني .

7 ـ يطلب الى الأمم المتحدة نقل مقرات مكاتبها الاقليمية التي تخدم المنطقة العربية من جمهورية مصر العربية الى اية عاصمة عربية أخرى . وتقوم الدول العربية بعمل جماعي موحد لتحقيق هذا الهدف .

مؤتمر القمة العاشر :

اجتمع مؤتمر القمة العربي العاشر في تونس في الفترة 20 ـ 22 نوفمبر 79 واكد التزامة بجميع قرارات مؤتمرات القمة ولا سيما مؤتمر القمة التاسع واصدر عدة قرارات كان أهمها ما يلي :

1 ـ يعبر المؤتمر عن قلقه تجاه المحاولات الرامية لاعادة علاقات بعض الدول مع العدو الصهيوني أو الاعتراف بالقدس عاصمة له ، ويعلن أن الدول العربية ستتخذ عند الاقتضاء التدابير اللازمة لحماية الحق العربي .

2 ـ يدين المؤتمر قرار النظام المصري بتزويد اسرائيل بمياه النيل ويطلب الى الامانة العامة الاتصال بالحكومة السودانية والدول الاخرى المستفيدة من مياه النيل لاتخاذ الاجراءات المناسبة .

3 ـ ان الملوك والرؤساء العرب اذ يجددون ادانتهم لاتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة الصلح المصرية الاسرائيلية ورفضهم القاطع لها ولكل ما يترتب عليها من آثار ، يؤكدون أن الحل لا يكون الا شاملا وعلى قاعدة تحرير جميع الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة واسترداد حقوق الشعب الفلسطيني كاملة ، ولا سيما حقه في العودة الى وطنه وتقرير مصيره وانشاء دولته المستقلة فوق ترابه الوطني .

4 ـ يسجل المؤتمر بالتقدير النتائج الايجابية التي حققها تنفيذ قرارات مؤتمر القمة العربي التاسع في بغداد ، وادانة اتفاقيتي كامب ديفيد ومعاهدة الصلح المصرية الاسرائيلية من قبل مؤتمر وزارء خارجية المؤتمر الاسلامي العاشر في فاس في ماي 1979 ، ومؤتمر القمة الافريقي السادس عشر الذي عقد في

منروفيا في يوليو 1979 . ومؤتمر القمة السادس للدول غير المنحازة الذي عقد في هافانا في سبتمبر من العام نفسه ، والاستقطاب الواسع الذي أحدثه التحرك العربي في الدورة الحالية للجمعية العامة للأمم المتحدة .

مؤتمر القمة 11 :

اجتمع مؤتمر القمة العربي في العاصمة الاردنية يوم 25 نوفمبر 80 . وقد تخلف عن الاجتماع مجموعة الدول التي كان يطلق عليها حينئذ دول جبهة الصمود والتصدي (سوريا ، ليبيا ، الجزائر ، اليمن الجنوبي ، لبنان ، منظمة التحرير الفلسطينية) . وقد كان أهم انجازات هذا المؤتمر هو قراراهم الخاص بميثاق عمل اقتصادي قومي . وسوف نورد فيما يلي بعض ما جاء في هذا الميثاق :

تعتبر فترة السبعينات بداية تحول في موازين القوى والعلاقات الاقتصادية العربية . فقد ولد الازدهار النفطي تدفقات كبيرة وسريعة ومفاجئة للموارد المالية . مما أتاح فرصا واسعة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وتسريع وتائرها في الوطن العربي . ولكن هذه الفترة أفرزت اختلالا واضحا في التركيب الهيكلي للاقتصاد والمجتمع العربي . فبالنسبة للتبادل التجاري بين الاقطار العربية ، تدنت أهميته النسبية تدريجيا خلال السنوات الأخيرة ، ولم يعد يمثل في عام 1978 الا نسبة ضئيلة من مجموع التبادل التجاري العربي مع العالم الخارجي (5 ٪ بالنسبة للصادرات ، 6.9 ٪ بالنسبة للواردات) .

وفي القطاع الانتاجي ، فان فترة السبعينات قد شهدت التركيز على الصناعات ذات الكثافة الرأسمالية والتكنولوجية العالية المعدة للتصدير أساسا للسوق العالمية . والتي تعتبر حلقة واحدة من الراسمالية والتكنولوجية الصناعية الطويلة التي تمتد الى الخارج لتفرض المزيد من التبعية تكنولوجيا وتسويقيا . وتستكمل هذه السلسلة حلقاتها بالاعتماد المتنامي على الشركات متعددة الجنسية في تنفيذ مشروعات التنمية وادارتها ، وحتى للخدمات . ولقد اسهمت هذه العوامل مجتمعة في تنامى مخاطر التبعية ، وتعميق التجزئة القطرية على حساب التكامل العربي المتكافيء ، مما يخشى معه ان تتحول بعض الاقتصاديات العربية من اقتصاديات انتاجية الى اقتصاديات ريعية واستهلاكية وخدمية في حال استمرار مثل هذا الاتجاه التنموي الانعزالي .

وان غياب أو ضعف الارادة السياسية هي من بين أهم العوامل وأبرزها في تعميق أزمة التكامل الاقتصادي العربي . وقد أسهمت في غياب الارادة السياسية مجموعة من العوامل كان من بينها عدم ادراك الفوائد الكبيرة المتبادلة للتكامل الاقتصادي ، بسبب قلة المعلومات أو عدم وضوحها لدى اصحاب القرار السياسي ، مما أضعف القناعة لديهم بجدواه . فلقد كان الحرج السياسي لا الاقتناع الموضوعي وراء توقيع العديد من الاتفاقيات والمشروعات . ولقد أسهم أيضا في عدم الجدية في التطبيق غلبة النظرة الآنية على النظرة الطويلة الأمد ، وطغيان المصالح العاجلة على المنافع الآجلة ، وفقدان النظرة القومية الشاملة . ولعل من بين أهم أسباب أزمة التكامل عدم بلورة وعي شعبي ضاغط يفرض على أصحاب القرار السياسي ارادة الالتزام به . ولابد أن يتم التأكيد على استيعاب أصحاب القرار السياسي لحقيقة أن جدوى العمل العربي المشترك تتجاوز في آثارها ونتائجها الجمع الآلي للعمل القطرى ، وانه بطبيعة جوهره أوسع من مجرد اقامة المشروعات المشتركة ، أو التدفقات السلعية والمالية والبشرية . لأنه يعني التكامل الانتاجي والتشابك العضوي بين الهياكل الاقتصادية لبناء وتطوير القاعدة الانتاجية الذاتية العربية .

لقد شهدت فترة السبعينات تباطؤا ملحوظا في مسيرة التكامل الاقتصادي العربي رغم اتساع عدد وقاعدة مؤسساته . ولعل من بين أسباب ذلك وأخطرها ، هو السعي لافراغ المنظمات القومية من محتواها ، والاكتفاء بمجرد وجودها مظهرا أو طقوسا . وان منجزات التكامل الاقتصادي العربي رغم ضآلتها ، مهددة بالتقويض والتصفية ، في ظل تغيير الخارطة السياسية والاقتصادية في المنطقة العربية ، نتيجة عقد الاتفاقيات الخيانية الاستسلامية ، والخلل الكبير الذي احدثته في الاستراتيجية العربية ، والشرخ العميق الواسع في جدارها الدفاعي والأمني بعد عزل مصر عن الساحل العربية للمعركة ، وجرها الى المعسكر الصهيوني ، والعبور الصهيوني الى داخل المنطقة وما حولها للهيمنة على مواردها وأرضها . ان أولى اهداف مرحلة الصهيونية الاقتصادية هو ضرب التكامل والتحرر والتطور الاقتصادي العربي ، وفرض تكامل تبعي غير متكافيء على المنطقة العربية بما يتناسب والدور الاسرائيلي الجديد ، الذي يحتفظ العلو لنفسه فيه بالمركز

المتقدم في علاقته مع الأطراف العربية المختلفة بحكم تفوقه التكنولوجي . ومن شان التطور الجديد ان يوطد تكامل المنطقة العربية التلقائي وغير المتكافيء مع الاقتصاد العالمي .

وقد أقر الملوك والرؤساء هذا الميثاق ، وقرروا التزامهم الكامل بهذا الميثاق وحشد جهودهم وطاقاتهم ومواردهم لتنفيذه اقتناعا منهم بان ذلك هو ضرورة حتمية لتعزيز القدرة العربية الذاتية التي تكفل للوطن وللمواطن العربي حريته وكرامته . وأكد المؤتمر على ضرورة الالتزام التام بقوانين ومباديء المقاطعة العربية وبالأحكام الاستثنائية المؤقتة الخاصة بجمهورية مصر العربية ودعم نضال الشعب العربي في مصر حتى تتم استعادتها الى الصف العربي . واتخاذ كافة الاجراءات الفعالة لمنع التسلل الاسرائيلي الى الاقتصاديات العربية . والوقوف بحزم تجاه الدول المساندة للعدو الصهيوني .

مؤتمر القمة 12 :

اجتمع مؤتمر القمة العربي يوم 25 نوفمبر 81 في فاس ، ولكنه انفض بعد بضع ساعات من انعقاده ، دون اتخاذ أي قرارات . ثم اجتمع مؤتمر القمة مرة أخرى في فاس في أول سبتمبر 82 ، وكان أهم قراراته هو الاتفاق على مشروع عربي لحل قضية الصراع العربي الاسرائيلي ، والذي عرف فيما بعد بمشروع فاس . (أنظر الفصل 16) .

قرارات منظمة التحرير الفلسطينية :

ان موقف منظمة التحرير الفلسطينية ، من تحرير أرض فلسطين ـ كل فلسطين ـ وعودة جميع اللاجئين الى ديارهم ، واقامة الدولة الفلسطينية ، هو موقف ثابت ومبدئي منذ انشائها . لقد اكتسبت المنظمة شعبيتها على المستوى الفلسطيني والقومي ، واكتسبت شهرتها على المستوى العالمي ، على أساس انها تؤمن بان الكفاح المسلح هو الحل الوحيد لتحرير الأرض . وعندما قبل جمال عبد الناصر مشروع روجرز في يوليو 1970 ، هاجمته منظمة التحرير الفلسطينية واتهمته بالتفريط ، وذهب بعضهم الى حد اتهامه بالخيانة . مع أن مشروع

روجرز لم يكن في الحقيقة سوى وقف اطلاق النار لفترة ثلاثة شهور ، يتم خلالها استطلاع الطرق التي قد تؤدي الى سلام عادل ودائم .

كان مشروع روجرز الذي وافق عليه جمال عبد الناصر هو ان توافق كل من اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة ، على ان يصدر السفير يارنج تصريحا على شكل تقرير الى السكرتير العام للامم المتحدة يوثانت يقول فيه « ابلغتنى الجمهورية العربية المتحدة والاردن واسرائيل انها توافق على ما يلي :

1 ـ انه بعد أن قبلت وأبدت رغبتها في تنفيذ القرار 242 بكل أجزائه ، فانها سوف تعين ممثلين لها في المناقشات التي تعقد تحت اشرافي طبقا للاجراءات والمكان والزمان الذي قد أوصي به ، مع الأخذ في الاعتبار ـ كلما كان ذلك مناسبا ـ ما يفضله الأطراف بالنسبة لأسلوب الاجراءات وبالنسبة للتجارب السابقة بينهم .

2 ـ ان الهدف من المناقشات المشار اليها أعلاه ، هو التوصل الى اتفاق حول اقامة السلام العادل والدائم بينهم ، مستندين الى النقطتين التاليتين . النقطة الاولى هي الاقرار المتبادل من الجمهورية العربية المتحدة والاردن واسرائيل للسيادة وسلامة اراضي والاستقلال السياسي للطرف الآخر . النقطة الثانية ، هي الانسحاب الاسرائيلي من أراضي احتلت خلال نزاع عام 67 وذلك طبقا للقرار 242 .

3 ـ وانه لتسهيل مهمتي للعمل من أجل التوصل الى اتفاق كما تضمن قرار 242 ، فان الاطراف ستحترم بكل دقة قرارات مجلس الأمن الخاصة بوقف اطلاق النار لمدة ثلاثة شهور .

وان أي قراءة متأنية لهذا المشروع لا يمكن أن تجد فيه سوى تأكيد التزام جميع الاطراف بالقرار 242 ـ دون التدخل في تفسيره ـ مضافا الى ذلك وقف اطلاق النار لمدة ثلاثة شهور .

كان هذا هو موقف منظمة التحرير الفلسطينية من مشروع روجرز . أما بالنسبة الى اتفاقيتي كامب ديفيد ومعاهدة الصلح التي وقعها السادات مع اسرائيل ، فقد كان موقف المنظمة اكثر عنفا . فقد وصف زعماء المنظمة السادات ونظامه في الصحف والاذاعات وفي شتى وسائل الاعلام بالخيانة والعمالة . وأخذت

المنظمة تحرض شعب مصر على اسقاطه واعدامه . وعندما قام خالد الاسلامبولي بقتله يوم 6 اكتوبر 1981 ، عمت الفرحة جميع الفلسطينيين ، وعاشت بيروت وغيرها من مناطق تجمع الفلسطينيين عدة أيام وليال وهم يهتفون ويرقصون ويطلقون الأعيرة النارية في الهواء ابتهاجا بهذا الحدث السعيد . فهل تغير موقف المنظمة بعد ان أرغمت على الجلاء من بيروت في أغسطس 1982 ؟

لا شك أن أحداث الغزو الاسرائيلي للبنان ، وارغام رجال المقاومة الفلسطينية على الانسحاب من لبنان ، قد أصابت الاخ ياسر عرفات وغيره من زعماء المنظمة وفصائلها بجراح نفسية بالغة . ان الدماء الفلسطينية المسفوكة في جنوب لبنان ، لم تكن لتثبط همم المقاتلين أو تحبط ارادتهم للقتال . أما موقف اللامبالاة الذي وقفته الغالبية العظمى من الدول العربية ، فقد كان هو العامل الرئيسي فيما أصاب القيادة الفلسطينية من إحباط . وفي اثناء حصار الفلسطينيين في بيروت تعالت صيحات الفلسطينيين «وا عروبتاه وا اسلاماه لا نريد دعواتكم ولكننا نريد سيوفكم» . ولا شك ان عدم الاستجابة لهذه الصيحات قد ترك آثارا عميقة في فكر القيادة الفلسطينية .

ووسط هذا الجو المشحون بالعواطف انعقد المجلس الفلسطيني في الجزائر في فبراير 83 . وتحرك دعاة الهزيمة والاستسلام في جميع أنحاء العالم العربي لكي يستغلوا هذا الموقف ، ولكي يضربوا الحديد وهو مازال ساخنا . كانوا يقولون وينشرون سمومهم في كل مكان بقصد جر منظمة التحرير الفلسطينية الى طريق كامب ديفيد . كانوا يقولون للفلسطينيين «انظروا ان العرب يريدون ان يقاتلوا اسرائيل الى آخر رجل فلسطيني . لم يتحرك أحد منهم لنجدتكم وأنتم محاصرون . ماذا حققتم بكفاحكم المسلح خلال 35 عاما ؟ السوفيت يمكنهم أن يعطوكم السلاح ، أما امريكا فهي وحدها التي تستطيع أن تحقق لكم السلام . انظروا الى الأمن والسلام الذي تنعم به مصر في ظل كامب ديفيد .» الى غير ذلك من الشعارات الكاذبة والخادعة ، بغية جر المنظمة لكي تدخل ضمن اطار الهيمنة الامريكية والاسرائيلية ، مقابل اغراءات ووعود غامضة .

ولكن قرارات المجلس الوطني الفلسطيني التي اعلنت يوم 23 فبراير 83 جاءت مخيبة لآمال الكثيرين من دعاة الهزيمة والاستسلام . فقد جاء فيها ما يلي :

1 ـ التاكيد على العلاقات الخاصة والمتميزة التي تربط بين الشعبين الأردني والفلسطيني . ويرى المجلس أن تكون العلاقة المستقبلية مع الاردن على أساس كونفدرالية بين دولتين مستقلتين .

2 ـ يؤكد المجلس رفضه لاتفاقيات كامب ديفيد وما يرتبط بها من مشاريع للحكم الذاتي والادارة المدنية . وانطلاقا من الايمان الراسخ بدور مصر وشعبها العظيم في النضال العربي ، فان المجلس يؤكد على الوقوف الى جانب نضال الشعب المصري وقواه الوطنية لانهاء سياسة كامب ديفيد حتى تعود مصر الى موقفها النضالي في قلب امتنا العربية . ويدعو المجلس اللجنة التنفيذية الى تحديد العلاقة مع النظام المصري على اساس تخليه عن سياسة كامب ديفيد .

3 ـ يعبر المجلس عن التقدير والتاكيد على أهمية المقترحات التي تضمنها مشروع الرئيس السوفيتي الراحل بريجنيف الصادرة في 1982/9/15 ، والتي تؤكد على الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني ، كما يعبر عن تقديره لدول المنظومة الاشتراكية ودورها في مساندة الثورة الفلسطينية .

4 ـ ان مشروع ريجان في وقته ومضمونه لا يلبي الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني ، لانه ينكر حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة المستقلة ، وان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، ولانه يتناقض مع الشرعية الدولية . ولذلك يعلن المجلس رفض اعتباره أساسا صالحا للحل العادل والدائم لقضية فلسطين وللصراع العربي الاسرائيلي .

5 ـ يعتبر المجلس الوطني الفلسطيني قرارات قمة فاس هي الحد الأدنى للتحرك السياسي للدول العربية ، والذي يجب ان يتكامل مع العمل العسكري بكل مستلزماته من أجل تعديل ميزان القوى لصالح النضال والحقوق الفلسطينية والعربية .

6 ـ يؤكد المجلس على أهمية العلاقة الاستراتيجية بين المنظمة وسوريا لخدمة الاهداف النضالية والقومية ولمواجهة العدو ، وباعتبار ان المنظمة وسوريا خط المواجهة الأمامي أمام الخطر المشترك .

7 ـ يكلف المجلس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بعقد

مباحثات مع أطراف الجبهة القومية للصمود والتصدي لبحث كيفية احيائها من جديد على أسس سليمة واضحة وفعالة ، انطلاقا من أن الجبهة لم تكن على المستوى المطلوب منها اثناء الغزو الصهيوني للبنان .

حركة فتح والمنظمة :

حركة فتح هي اكبر فصائل منظمة التحرير الفلسطينية . وقد أعلن ياسر عرفات قيامها في أول يناير 1965 . ونظرا لاستحالة اجراء انتخابات بين الفلسطينيين الذين يعيشون في الأراضي المحتلة ، بالاضافة الى صعوبة اجراء انتخابات قاعدية بين الفلسطينيين الذين يعيشون في الشتات ، فان اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني الأوائل تم تعيينهم بالاتفاق بين جميع الاطراف . ويعتبر المجلس الوطني الفلسطيني بمثابة البرلمان لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وهو الذي يجدد ويسقط عضوية اعضائه . وهو الذي يضيف لعضويته أعضاء جدد . وهو الذي ينتخب الاجهزة التنفيذية للمنظمة . ولكن بحكم تشكيله الأول فان حركة فتح كان ولا يزال لها الاغلبية المطلقة داخل المجلس الوطني ، وداخل جميع الأجهزة التنفيذية . ومن هنا تبرز أهمية فتح لا كفصيل من فصائل الثورة الفلسطينية ، بل كفصيل حاكم اذا جاز لنا ان نستخدم هذا التعبير .

ونظرا لان فتح تحظى اكثر من غيرها بتاييد الدول العربية بصفة عامة ، وتأييد السعودية والدول الخليجية بصفة خاصة ... ونظرا لان فتح هي التي تسيطر على المنظمة وخط سيرها ، فان العالم بصفة عامة واسرائيل بصفة خاصة تهتم دائما بما يصدر عن فتح من قرارات وبيانات ، وتعتبرها مؤشرا لما سوف تكون عليه قرارات المنظمة . فما هو الخط السياسي لفتح ؟

اجتمع المؤتمر الرابع لمنظمة فتح في دمشق في الفترة 21 ـ 29 مايو 1980 وأصدر بيانا جاء فيه ما يلي :

1 ـ فتح هي حركة ثورية شعبية هدفها هو تحرير كل فلسطين ، واقامة دولة فلسطينية ديمقراطية فوق جميع الاراضي الفلسطينية . وان البرنامج السياسي يشير الى أن الثورة الشعبية المسلحة والكفاح المسلح هما الحل الوحيد لتحرير فلسطين .

2 ـ ان الساحة الأردنية لها أهمية خاصة بالنسبة للثورة الفلسطينية . ويجب ان توجه لها عناية خاصة بهدف استعادتها لكي تكون نقطة انطلاق في الكفاح ضد العدو الصهيوني .

3 ـ يجب التعاون مع القوى التقدمية والشعبية في مصر وفي الوطن العربي ، لاسقاط كامب ديفيد . حتى تعود مصر الى الصف العربي وتأخذ مكانها الطبيعي في الصراع العربي ضد الامبريالية والصهيونية .

4 ـ ان الولايات المتحدة هي العدو الأول لشعبنا . وهي تتبع سياسة معادية لشعبنا وثورتنا ، وللشعب العربي كافة . وتقوم بتدعيم الكيان الصهيوني وعملائه في المنطقة ، وتقوم بخلق التحالفات العسكرية التي تهدف الى اخضاع المنطقة لنفوذها حتى يمكنها أن تنهب موارد شعبنا العربي . ولهذه الأسباب فان القوى المعادية للسياسة الامريكية ، يجب أن تقوى ، ويجب ان تقاتل لاسقاط تلك السياسة وان تضرب المصالح الامريكية في المنطقة .

وقد أحدث بيان فتح ردود فعل عنيفة في اسرائيل وفي امريكا والعالم الغربي ، ولا سيما وأن صحيفة اللواء البيروتية نشرت صيغة أخرى للبند الأول من البيان يفهم منها رغبة فتح في تدمير اسرائيل وتصفيتها . فقد نشرت الصحيفة المذكورة البند الاول من البيان كما يلي « فتح هي حركة ثورية وطنية مستقلة هدفها هو تحرير كل فلسطين ، وتصفية الكيان الصهيوني سياسيا واقتصاديا وعسكريا وثقافيا وعقائديا . » وقد أجرى جوزيف فيتشت Joseph Fitchett مندوب صحيفة الهيرالد تريبيون حديثا صحفيا مع ياسر عرفات يوم 30 يوليو 80 حول هذا الموضوع ، جاء فيه ما يلي :

قال ياسر عرفات عن الصيغة التي نشرتها صحيفة اللواء « ان الضجة التي اثارها بيجن حول هذا الموضوع ليس لها أساس من الصحة . إن الحكومة الاسرائيلية اعتمدت على اقتراح بهذه الصيغة تقدمت به مجموعة صغيرة للمؤتمر ، وقامت بترويج تلك الصيغة عالميا . في حين أن المؤتمر لم يوافق على هذا الاقتراح . »

وعن الموقف الاوروبي قال ياسر عرفات « لقد امتنعت دول اوروبا الغربية

اليوم عن التصويت على القرار الذي اقرته الجميعة العامة للامم المتحدة باغلبية ساحقة لصالح الحقوق الفلسطينية ، والذي يقضي بحق العودة وحق تقرير المصير وحق الفلسطينيين في اقامة دولتهم المستقلة . ان اوربا لازالت تخضع للابتزاز الأمريكي . انه مسموح لهم باصدار بعض التصريحات ولكن بشرط عدم الذهاب الى ما هو أبعد من ذلك . انها لمأساة ان تمتنع أوروبا عن التصويت اليوم . »

وعن كامب ديفيد قال ياسر عرفات « ان الولايات المتحدة ومصر واسرائيل تبذل ضغوطا مستمرة على الأردن لكي ينضم الى كامب ديفيد ، ولكن موقف الاردن واضح حتى الآن . ولكن هذا لا يعني أن الضغوط سوف تتوقف . انهم يضغطون علينا ويدفعوننا الى طريق كامب ديفيد ، ولكن مؤامراتهم سترتد اليهم عاجلا ام آجلا . »

الانشقاق داخل فتح :

بدأ الخلاف في الأسبوع الأول من شهر مايو 83 ، على أثر قرار صدر من قيادة فتح بتعيين الحاج اسماعيل قائدا لموقع الشمال ، أبو هاجم قائدا لقوة البقاع . وقد اعتبر العقيد أبو موسى وبعض زملائه من الضباط الفلسطينيين أن المقصود بهذا القرار هو ابعاد الضباط الذين تختلف اراؤهم السياسية مع آراء ياسر عرفات عن المراكز القيادية والمؤثرة في قوات الثورة الفلسطينية ، على أن يحل محلهم قادة موالون للسيد رئيس المنظمة . كان هؤلاء الضباط ممن ينادون باستمرار الكفاح المسلح ، وكانوا يتهمون قيادة فتح بأنها بدأت تتجه نحو الحل السياسي ، وقد ظهر هذا الخلاف اثناء انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر في فبراير 83 . وبناء على هذه الخلفيات وهذا التصور رفض الضباط تنفيذ التنقلات التي أصدرتها قيادة فتح ، وانضم اليهم عدد آخر من الضباط . وهكذا بدأ التمرد . ويعتبر 10 مايو هو بداية التمرد ضد قيادة ياسر عرفات .

اخذ التمرد ينتشر بين القوات الفلسطينية المتمركزة في البقاع ، وازداد عدد الوحدات التي أعلنت انضمامها الى قوات أبو موسى . وفي 4 يونيو نشب قتال مسلح بين القوات المتمردة وبين القوات التي تمسكت بولائها لياسر عرفات ، سقط فيها حوالي 40 بين قتيل وجريح من الجانبين . كانت قيادة المنظمة تتهم

سوريا بانها تساعد المنشقين ضد القوات الموالية للقيادة الشرعية ، بينما كانت سوريا تعلن بأنها متمسكة بموقفها الحيادي بين الطرفين المتنازعين . وبحلول شهر نوفمبر 83 كانت الغلبة قد أصبحت لقوات المنشقين ، وتقلصت القوات الموالية لياسر عرفات الى بضعة الاف تجمعوا في شمال لبنان في منطقة طرابلس . ورغبة في استعادة الموقف العسكري لصالحه أخذ ياسر عرفات يسحب بعضا من قواته المتمركزة في الدول العربية ويحشدها في طرابلس (لبنان) استعدادا للموقعة النهائية ضد قوات المنشقين . واتهمت قيادة قوات المنشقين مصر بانها بعثت بأسلحة ومعدات الى ياسر عرفات في طرابلس ، ولكن مصر نفت ذلك كما نفته المنظمة . وفي 3 نوفمبر بدأت قوات أبو موسى في مهاجمة قوات ياسر عرفات .

وفي خلال شهر نوفمبر ساء الموقف العسكري بالنسبة لياسر عرفات ، بعد أن احكمت قوات أبو موسى حصارها لميناء طرابلس ، وأصبح في امكانها التدخل وافشال أي محاولة للانسحاب من المدينة . وهنا تدخلت أطراف سياسية متعددة لضمان انسحاب ياسر عرفات سالما من طرابلس . ولكن هذه القوى السياسية لم تكن لتقوم بهذا التدخل ـ وهي تعلم سوء موقف ياسر عرفات من الناحية العسكرية ـ دون أن تحقق مكاسب سياسية نتيجة هذا التدخل . كان ثمن انقاذ ياسر عرفات ومن معه هو جره بالخديعة أو بالاقناع الى نبذ الكفاح المسلح كوسيلة لتحرير الأرض المحتلة كلها أو جزء منها ، وتفويض الاردن للتحدث باسم الفلسطينيين تحت أي شكل من الاشكال . وكانت القوى السياسية التي تلعب هذا الدور هي مصر بمباركة من الولايات المتحدة ، وموافقة ضمنية من اسرائيل .

لقاء عرفات مع مبارك :

في يوم 22 ديسمبر 1983 ، فوجيء العالم بزيارة ياسر عرفات للقاهرة واجتماعه مع حسنى مبارك في لقاء مغلق استمر ساعتين . فكيف تم هذا اللقاء ؟ هل هو مجرد لقاء عفوى اثناء مرور ياسر عرفات في قناة السويس كما اراد حسنى مبارك ان يصوره ؟ أم هل هو لقاء مدبر تمت موافقة اللجنة التنفيذية للمنظمة عليه كما أعلن ياسر عرفات ؟ أم هل هو لقاء مدبر اشترك في التحضير له عدة

اطراف ؟ . وانني لا أدعي بأنني كنت على علم بكل اسرار الاتصالات التي سبقت هذه الزيارة ، ولكنني ساناقش هذه الاحتمالات على أساس تحليل الحقائق والأحداث التي سبقت هذه الزيارة والتي ظهرت بعدها .

واني اضع تحت تصرف القاريء الحقائق التالية : واحد ، التصريحات التي كان يطلقها حسني مبارك اثناء وجود ياسر عرفات في الحصار (بقي ياسر عرفات في الحصار حتى 20 ديسمبر 83) عن ضرورة قيام المنظمة بفتح حوار مع الأردن . اثنين ، استجابة ياسر عرفات وتصريحه في حديث نشرته مجلة الوطن العربي بتاريخ 16 ديسمبر بأن خطته للمرحلة القادمة هي فتح حوار مع الأردن . ثلاثة ، هو استجابة اسرائيل فجاة لطلب امريكا بعدم التعرض للسفن اليونانية التي كانت ستقل ياسر عرفات وقواته من طرابلس . أربعة ، زيارة ياسر عرفات للقاهرة ومقابلته لحسني مبارك في لقاء مغلق لمدة ساعتين . خمسة ، ترحيب أمريكا بزيارة ياسر عرفات للقاهرة واعتبارها دليلا على الاعتدال ونبذ الكفاح المسلح والاقتناع بأن محادثات السلام في اطار مبادرة ريجان هي أفضل وسيلة لتحقيق الأهداف الفلسطينية . ستة ، قيام الملك حسين في أوائل ديسمبر 83 (بينما كان ياسر عرفات لازال في الحصار) بتوجيه دعوة الى أعضاء مجلس النواب الأردني للاجتماع في عمان بتاريخ 9 يناير 84 . وجدير بالذكر أن هذا المجلس كان نصف اعضائه من الفلسطينيين الذين يعيشون في الضفة الغربية ، وكان قد تم تجميده قبل ذلك بتسع سنوات على أثر قرار مؤتمر القمة العربي في الرباط عام 1974 ، باعتبار منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة وخارجها . سبعة ، تصريح ياسر عرفات بعد مقابلته لحسني مبارك ، بانه من الصعب على مصر ان تتخلى عن كامب ديفيد . وان كامب ديفيد يجب الا تقف عائقا في سبيل عودة مصر الى العرب . ثمانية ، عدم تدخل اسرائيل ضد السفن التي تنقل ياسر عرفات وقواته أثناء عبورها قناة السويس . وان القول بأن حماية القوات البحرية والجوية المصرية هو الذي منع اسرائيل من مهاجمة تلك القافلة البحرية اثناء عبورها لقناة السويس هو قول لا يستند الى أي نظرية عسكرية . فرغم امكانيات الطيران المحدودة قبل 45 سنة ، ورغم بعد قناة السويس عن القواعد الجوية والبحرية المعادية . فقد

استطاعت القوات الجوية والبحرية الالمانية والايطالية ان تتدخل في حرية الملاحة في قناة السويس خلال الحرب العالمية الثانية . فيكف تعجز اسرائيل في ظل التفوق الكمي والنوعي وقرب قواعدها الجوية والبحرية من القناة ، عن اغراق أو منع قافلة ياسر عرفات من عبور قناة السويس اذا ارادت ؟ وعموما فقد اعترف حسني مبارك في حديث له مع مجلة الوطن العربي بانه حصل على ضمانات اسرائيلية لتامين سلامة مرور قوات عرفات في القناة . وهذا الاعتراف يكفي وحده لأن يضع النقط على كل الحروف . تسعة ، وقوف ياسر عرفات موقف المحامي في مؤتمر القمة الاسلامية في الدار البيضاء في يناير 84 كداعية لعودة نظام حسني مبارك الى المؤتمر الاسلامي .

ومع احترامي للاخ ياسر عرفات في تبريراته لهذه الزيارة ، فان الحكم الحقيقي على صحة هذه الخطوة أو خطئها هو العودة الى قرارات مؤتمرات القمة العربية ، وقرارات المجلس الوطني الفلسطيني ، وقرارات حركة فتح . وانني أطلب من القاريء ، أن يعيد قراءتها مرة أخرى ، وان يبعث الى بأي نقطة يمكن أن يستند اليها لتبرير هذه الزيارة . انني لا أشك مطلقا في وطنية واخلاص الأخ ياسر عرفات . ولكني على يقين بانه كان ضحية مؤامرة وضغوط ، وانه اتخذ هذه الخطوة بعد أن ضاقت في وجهه جميع السبل . ولكني على يقين أنه سيكتشف بنفسه إن عاجلا أو اجلا ، أن تحرير أرض فلسطين لا يمكن ان يتم عبر طريق الأنظمة التي تؤيد كامب ديفيد وتتمسك بها .

الدول العربية الى أين ؟

ان زيارة ياسر عرفات للقاهرة في ديسمبر 83 ، وقرار مؤتمر القمة الاسلامي المنعقد في الدار البيضاء في يناير 84 دون اعتراض من غالبية الدول العربية ، هو اشارة واضحة على حدوث تغييرات كبيرة في المناخ السياسي على مستوى الساحة العربية . لوكانت هناك أغلبية عربية ضد عودة مصر الى منظمة المؤتمر الاسلامي لما اتخذ مؤتمر القمة الاسلامي هذا القرار . ولكن المعارضين من الدول العربية لعودة النظام المصري وهو يحمل على اكتافه معاهدة كامب ديفيد لم يتجاوز عددهم أربعة ، بينما الباقون كانوا بين مؤيد متحمس وبين مؤيد صامت

وهذا يدل على أنه لو اجتمع مؤتمر قمة عربي فان الغالبية ستؤيد عودة النظام المصري الى الجامعة العربية ، دون أي اشارة الى كامب ديفيد فماذا يعني ذلك ؟

هل غير النظام المصري مواقفه السياسية أم أن الدول العربية هي التي غيرت موقفها ؟ وللحقيقة والتاريخ فان النظام المصري لم يعلن قط عن تخليه عن كامب ديفيد . بل العكس هو الصحيح . فانه يعلن في كل مناسبة تمسكه بكامب ديفيد ويلوم اسرائيل أحيانا لأنها لا تلتزم التزاما دقيقا بمعاهدة كامب ديفيد . اذن فالدول العربية هي التي غيرت موقفها . وهذه حقيقة لا يستطيع أحد انكارها . واذا كانت الدول العربية التي تؤيد عودة مصر الى الجامعة العربية تلتمس لنفسها أسبابا ، فان هذه الأسباب لا يمكن أن تكون مقنعة . إنهم يقولون أن حسني مبارك أقل تسامحا وتفريطا في الحقوق المصرية والقومية من السادات . وهذه حقيقة لا ننكرها ، ولكن لا نستطيع أن نعتبرها سببا للبراءة من التزامه بكامب ديفيد . إنهم يقولون أنه ليس مسؤولا عن توقيع كامب ديفيد ، ولكننا نقول ان اعلانه الالتزام بها هو مشاركة في المسؤولية . قد لا تكون مسؤوليته في حجم مسؤولية السادات ولكن مسؤوليته تبقى اكبر المسؤوليات من بعد السادات . فقد كان وقت توقيع كامب ديفيد نائبا لرئيس الجمهورية ، وقد ساهم في الترويج لها بهذه الصفة ثم ساهم بتأييدها وهو رئيس جمهورية . انهم يقولون انه لم يقم بزيارة القدس ونقول لهم انه لم يحدث قط ان زار القدس أي رئيس جمهورية من أي دولة من دول العالم ، وذلك فيما عدا السادات .. فهل يمكن أن نعتبر ذلك مكرمة منه ؟ فليس هناك سوى دولتين في العالم تعترفان بالقدس عاصمة لاسرائيل وهما كوستاريكا والسلفادور .

ان الجميع يعلمون ان عودة مصر لن تعني زيادة قدرات العرب العسكرية في صراعهم ضد اسرائيل . حيث أن معاهدة كامب ديفيد تفرض على مصر ألا تلجأ الى استخدام القوة أو التهديد بها في حل خلافاتها مع اسرائيل . ان معاهدة الدفاع المشترك العربي تعتبر أي اعتداء يقع على أي دولة عربية كأنه اعتداء وقع على الدول العربية ، وان كل دولة عربية لها الحق في أن تتخذ ما تراه من الاجراءات ـ منفردة أو بالاتفاق مع أطراف أخرى ـ لصد هذا العدوان . فهي تستطيع مصر ان تدخل في حرب مع اسرائيل اذا هي هاجمت احدى الدول العربية ؟ الاجابة

هي لا . لأن ذلك يتعارض مع معاهدة كامب ديفيد . هل تستطيع مصر أن تطبق قرارات المقاطعة ضد اسرائيل ؟ الاجابة هي لا . لأن ذلك يتعارض مع معاهدة كامب ديفيد . وهل يمكن لمصر أن توقع العقوبات الاقتصادية على اسرائيل ؟ الاجابة هي لا . لأن ذلك يتعارض مع معاهدة كامب ديفيد . وهل يمكن لمصر أن تجعل من أرضها قواعد لمنظمة تحرير فلسطين ؟ الاجابة هي لا .

ما هي الفائدة اذن من عودة مصر الى الجامعة العربية ؟ يقول البعض ان العراق تريد عودة مصر لكي تشترك معها في الحرب ضد ايران ، ويقول البعض ان السودان تريد عودة مصر لكي تشترك معها في الحرب ضد اثيوبيا وضد ليبيا . ويقول البعض ان هناك دول عربية تريد عودة مصر لكي يكون هناك توازن في القوى داخل المجموعة العربية ، وحتى لا تستغل بعض الدول العربية قوتها العسكرية في تهديد أمن وسلامة الدول العربية الأخرى . ويقول البعض أن هناك دول عربية تريد عودة مصر لكي تقدم لها العون ضد أي انتفاضات معادية قد تقوم ضدها . اذن فجميع الراغبين في عودة مصر لا يريدونها من أجل ان تقاتل اسرائيل . انهم يريدونها لأسباب كثيرة الا أن تقاتل اسرائيل . وهذه هي المأساة لأن ذلك يعني أنهم هم الآخرون لا يريدون ان يقاتلوا اسرائيل .

وحيث أن قرارات الجامعة العربية لا تصدر الا بالاجماع (قرارات مجلس الدفاع المشترك هي وحدها التي تصدر بأغلبية ثلثي الأصوات) ، فقد بدأت ترتفع الأصوات بتعديل ميثاق الجامعة العربية بحيث تكون قرارات مجلس الجامعة والقمة بالاغلبية المطلقة . ولا شك أن حكم الاغلبية هو من ناحية المنطق أكثر ديموقراطية من الاجماع ، لأن الاجماع يعني أن كل عضو في الجامعة يملك حق الفيتو لنقض أي قرار . ولكن ما هو الوضع اذا أخطأت الأغلبية لسبب أو لآخر ؟ هل تتخلى الأقلية عن مبادئها وعن الحق الذي كان الجميع يدافعون عنه ثم تخلت الأغلبية فجأة عن الدفاع عنه ؟ اذا ما اصرت أغلبية الدول العربية على تعديل ميثاق الجامعة لكي تكون قراراتها بالأغلبية من أجل تمرير قرار عودة مصر الى الجامعة ، فاني اعتقد أن ذلك سوف يسبب انشقاقا كبيرا في صفوف الجامعة .

ان عودة مصر الى الجامعة العربية وهي ملتزمة بكامب ديفيد يعتبر نقضا لمعاهدة الدفاع المشترك العربي ، ونقضا لجميع قرارات مؤتمرات القمة ، بل وقرارات الأمم المتحدة التي سبق أن صدرت لمصلحة القضية الفلسطينية . انه يعني أن الدول العربية هي التي انضمت الى النظام المصري ، وهي التي ستتبنى مواقفه التي كانت تنتقده عليها . إنها بداية النهاية . فاما أن يسير الجميع في ركب الهيمنة الأمريكية وأما ان تتمسك مجموعة صغيرة بمواقفها وتنفصل عن الجامعة لتكون نواة للقوى العربية الثورية التي ترفض ان تسير في هذا النهج . وهكذا فان عودة مصر ستكون نهاية مرحلة وبداية مرحلة جديدة تتسم بالصراع العربي العربي (وليس العربي الاسرائيلي) بقصد توحيد كلمة العرب بقوة السلاح بعد أن فشل العقل والمنطق في تحقيق وحدة الكلمة .

* * *

الفصل الخامس عشر

الانسان العربي

لماذا تهاجر العقول العربية ؟

في تقرير صدر عن الجامعة العربية عام 1979 ، جاء فيه ان مجمل الخسائر العربية المباشرة الناجمة عن هجرة الاختصاصيين تقدر بحوالي 13 مليار دولار حتى عام 1977 ، وهذه الخسائر تشمل نفقات الدراسة والبعثات التي تحملتها بلدان الاصل لهؤلاء الاختصاصيين بالاضافة الى ما تدفعه هذه البلدان لاستيراد الخبراء الاجانب البديلين الذين تفتقر اليهم .

وقد ذكر الدكتور زلزلة الأمين العام لمساعد للجامعة العربية للشؤون الاقتصادية . أمام القمة العربية التي عقدت في عمان 1980 ، ان كلفة تعليم العقول والكفاءات العربية العاملة في الخارج تقدر باكثر من 100 مليار دولار ، وان هذا المبلغ الضخم هو فقط ما تحملته فعلا البلدان العربية . أما الخسائر الناجمة عن فرص التنمية المفقودة فلا يمكن احتسابها بالدولار لانها تفوق أي تصور مادي ومالي .

وتقدر الجامعة العربية عدد المهاجرين من البلدان العربية من ذوي التخصصات بما يزيد عن 150000 مهاجر ، من بينهم 24000 طبيب ، 17000 مهندس ، 700 من علماء الطبيعة ، 200 عالم نووي . والبقية موزعون على اختصاصات أخرى عديدة . ويزداد عدد المهاجرين العرب من ذوي التخصصات بمعدل

حوالي 4000 سنويا . وتدل الاحصاءات الامريكية انه من أصل 8868 مهاجرا عربيا في الولايات المتحدة ، كان هناك 1354 من ذوي الاختصاص العلمي العالي أي بنسبة 15.3 في المائة ، في حين ان نسبة الاختصاصيين العامة الى مجموع المهاجرين في الولايات المتحدة من جميع انحاء العالم لا تزيد عن 10.3 في المائة . ويظهر من الاحصاءات الامريكية ، ان العالم العربي يقدم للولايات المتحدة نسبة 6 ٪ من خبرائها في التخصصات العالية .

ويتفق جميع الباحثين بان هجرة العقول العربية يعتبر استنزافا خطيرا لثروة قومية يجب المحافظة عليها ، ويطالبون بتقييد هجرة هؤلاء الاختصاصيين . ولكنهم يطالبون بضرورة تأمين شروط عمل ملائمة وكريمة لهم ، قبل اتخاذ أي قرار بتقييد هذه الهجرة . ولترغيب هؤلاء العلماء والاختصاصيين في البقاء في وطنهم ، فلابد ان نعرف الاسباب التي تدفعهم الى الهجرة . هل هو الحصول على اجور ومرتبات أفضل ؟ لا اعتقد ذلك . حيث ان الدول العربية تدفع للخبراء الاجانب الذين تستقدمهم لتغطية حاجاتها الاقتصادية والعلمية اضعاف ما يحصل عليه هؤلاء العرب المهاجرين في بلاد المهجر . بل ان بعضهم يعود الى بلده الاصلي ولكن بجواز سفر اجنبي ويحصل على اجور خيالية في مقابل عمله . هل لان ظروف البحث العلمي في البلاد العربية غير متوفرة كما هو الحال بالنسبة للخارج ؟ يجوز . ولكن هذه مشكلة يمكن التغلب عليها بسهولة سواء على المستوى القطري أو القومي .

أما المشكلة الصعبة ، والتي حرص معظم الباحثين على تجنبها ، فهي إحترام حقوق الانسان العربي . كم من العلماء العرب قد زج بهم في السجون أو تم التشهير بهم بسبب افكارهم وآرائهم السياسية ؟ ان العلماء والاختصاصيين هم عملة نادرة ، تتسابق الدول لاغرائهم بالعمل فيها . فما الذي يدفع هذا العالم أو الاخصائي لأن يبقى في بلده وهو غير آمن على حياته وحياة عائلته ؟ ما الذي يدفعه للبقاء وهو يعلم أن زوار الفجر قد يدقون على بابه بعد يوم أو بعد بضعة شهور ؟ ما الذي يدفعه الى البقاء اذا كان مفروضا عليه الا تكون آراؤه السياسية والفكرية متعارضة مع الخط السياسي والفكري للحكومة القائمة ؟ ما الذي يدفعه لان يعيش في ظل قوانين قمعية مثل قانون العيب وقانون الطوارىء

وغيرها من القوانين التي تقيد حريته في التعبير ، أو التي تبيح للسلطة اعتقاله دون محاكمة ، أو التي تبيح للسلطة ان تحاكمه دون اعطائه حق الدفاع عن النفس ؟ ما الذي يرغمه على أن يعيش في ظل هذا القهر اذا كان في استطاعته أن يعيش معززا مكرما في بلد آخر تحترم فيه حقوقه الانسانية ؟

حرية التعبير :

البرفسور سيمبسون ، هو استاذ العلاقات الدولية في جامعة سان فرنسيسكو في الولايات المتحدة ، وقد سبق الاشارة اليه اكثر من مرة ، ولا سيما في الفصل السابع من هذا الكتاب . وقد التقيت معه في ندوة حضرها عدد من المثقفين العرب ، وتحاورنا كثيرا حول مشكلة الصراع العربي الاسرائيلي . ولا شك ان القاريء قد تعرف على افكاره وآرائه حول هذه القضية كما اوردتها قبل ذلك . وأستطيع ان اقول ان البروفسور سيمبسون كان في هذه الندوة اكثر صراحة واكثر نقدا لسياسة الولايات المتحدة عن ما نسبته اليه في هذا الكتاب .

وبعد أيام من هذه الندوة التقيت باحد الاشخاص الذين حضروا هذه الندوة ودار بيننا حديث حول اراء البروفسور سيمبسون ، فكان تعليقه « انني لست معجبا باراء سيمبسون فحسب ، بل انني معجب بالنظام الامريكى الذي يسمح لهذا الاستاذ بان يعبر عن افكاره بهذه الحرية . لو ان شخصا عربيا اعلن معارضته لسياسة حكومته بنفس القوة والصراحة التي أعلن بها سيمبسون اراءه وأفكاره ، لكانت الخيانة هي أقل ما يمكن ان يوصف به . »

ان تعليق صديقنا العربي على ما سمعه من سيمبسون ، يعبر بصدق عن القيود المفروضة على حرية التعبير في العالم العربي . ان سيمبسون لا يعلن افكاره التي تتعارض مع حكومة بلاده فحسب ، بل انه يقوم بتدريسها لتلاميذه في جامعة وطنية . ومع ذلك فلم يتهمه أحد بأنه خائن . ولم يتهمه أحد بأنه يقوم بنشر افكار هدامة في عقول النشيء . انه قطعا لن يكون وزيرا أو رئيسا للولايات المتحدة ، ولكنه يقول تعليقا على ذلك « ومن قال انني اريد ان اكون احد هؤلاء ؟ » ولكن من يدري ، فقد يصل أحد تلاميذه ممن يقتنعون بافكاره الى منصب وزير الخارجية أو منصب رئيس الولايات المتحدة .

التناقض بين القول والفعل :

ان كل الظواهر التي نشاهدها في وطننا العربي ، تدل على أن الانسان العربي قد فقد الثقة في مصدقاية ما يسمعه وما يقرأه . بل انه أصبح من النضج بحيث يستطيع ان يقيم مصداقية حتى ما يهمس به في اذنيه . هل هذه المعلومة التي تصل همسا هي حقا من مفكرين مخلصين ، أم أنها مجرد اشاعة كاذبة من تلك الاشاعات التي تلجأ اليها بعض الانظمة للوصول الى قلب المواطن بعد ان شعرت بانها قد فشلت في اقناعه بالكلمة العلنية . ولم يكن هذا النضج السياسي الذي وصل اليه الانسان العربي ، نتيجة عبقرية ، أو نتيجة ممارسة ديموقراطية . بل انه جاء نتيجة مقارنة بسيطة بين القرارات والوعود المعلنة وبين الواقع الذي يعيش فيه .

لقد أصبح الانسان العربي لا يثق في مصادقية أي شيء يصل الى علمه عن طريق السلطة . كيف يصدق بالامس ان كامب ديفيد هي عمل خيانى ارتكبه السادات ، وأنه يجب ان تنفذ قرارات المقاطعة العربية على المؤسسات المصرية والأفراد الذين يتعاملون مع العدو الصهيوني ، ثم يصدق اليوم ان معظم الدول العربية تطالب اليوم بعودة مصر الى الجامعة العربية دون أن تلغى اتفاقية كامب ديفيد ؟ كيف يصدق أن العرب يقاطعون اسرائيل ، وهو يرى أن وفدا اسرائيليا مكونا من 35 عضوا منهم 8 اعضاء في الكنيست الاسرائيلي يصلون الى المغرب يوم 13 مايو 84 للاشتراك في مؤتمر يهودي ؟ كيف يصدق ان رئيس لجنة تحرير القدس هونفسه الذي يستضيف المؤتمر اليهودي ، ويبعث باحد وزرائه لكي يرحب بمن اغتصبوا أرض فلسطين فوق ارض عربية ؟ كيف يمكن ان يصدق بان العرب قد قرروا مقاطعة اسرائيل ، وهو يرى البضائع الاسرائيلية تباع في الأسواق العربية ؟

كيف يصدق بان الدول العربية قد قررت بالامس ان تبذل كل جهودها لتعليق عضوية مصر في حركة عدم الانحياز وفي المؤتمر الاسلامي ومنظمة الوحدة الافريقية ، ثم يصدق اليوم أن نفس من كانوا ينادون بذلك قد أصبحوا ينادون بعكسه ؟ كيف يصدق ما يقال له اليوم بأن تغييرا حدث في مصر في مجال العلاقات المصرية الاسرائيلية ، ثم ينظر حوله فيجد العلم الاسرائيلي لازال

يرفرف في سماء القاهرة ، ويجد وفود السائحين الاسرائيليين يصلون الى القاهرة ، ويجد ان البضائع الاسرائيلية تباع في أسواق القاهرة ؟ كيف يصدق ان هناك تغيير في مصر ، وهو في نفس الوقت يستمع الى تصريح من الدكتور بطرس غالي وزير الدولة للشؤون الخارجية بان الزيارة التي يقوم بها الوفد الاسرائيلي للمغرب هي خطوة ايجابية على الطريق الصحيح ؟

كيف يصدق شعار قومية المعركة ، وهو يجد اسرائيل تجتاح لبنان وتدخل بيروت ، وترتكب فيها مذابح صبرا وشاتيلا ، ولا يجد تحركا عربيا يقنعه بأن شعار قومية المعركة ليس سوى مجرد شعار خادع ؟ كيف يصدق الانسان العربي من يدعون الى تطبيق الشريعة الاسلامية ، ثم يرى بعينيه انهم أبعد ما يكون عن الدين في حياتهم وممارستهم ؟ . كيف يصدق أن هناك ديموقراطية وهو يرى السجون والمعتقلات ملأى بمن يقولون للحاكم الظالم اتق الله ؟ كيف يؤمن بان هناك عدالة اجتماعية ، وهو لا يجد قوت يومه ؟

لقد قال الحكماء تستطيع ان تخدع كل الناس بعض الوقت ، وتستطيع ان تخدع بعض الناس كل الوقت ، ولكنك لا تستطيع ان تخدع كل الناس كل الوقت . وقد اكتشف الكثير من الناس مؤخرا انهم خدعوا ، وان زعماءهم قد غرروا بهم . وهكذا وصل الانسان العربي (الكثير من الناس) الى الحد الذي لم يعد في استطاعة أحد أن يخدعه بعد ذلك . وهنا تبدأ مرحلة المواجهة بين المحكومين وحاكمهم .

المنظمة العربية لحقوق الانسان :

في الاسبوع الأول من شهر يوليو 1983 ، انتظم في تونس لقاء نظمته الجمعية التونسية للمحامين الشبان لمناقشة قضية الحريات العامة بالبلاد العربية . ومن المقترحات التي سجلت في الندوة النداء الذي اطلقه رئيس الجمعية التونسية للمحامين الشبان عبد الوهاب الباهي إلى الحكومات العربية لتتخذ الاجراءات اللازمة لضمان احترام الحقوق والحريات الأساسية للمواطن العربي ، وضمان سيادة القانون واستقلال القضاء وضمان حرية التنقل بين كل البلاد العربية ورفع الحواجز الادارية . ومن المقترحات أيضا دعوة السلطات التشريعية الى القيام

بواجبها في الغاء القوانين المنافية للمبادىء والاصول الدستورية والتي تنطوي على انتهاك أو تقييد للحريات العامة وحقوق الانسان ، واعتبار جريمة التعذيب مخلة بالشرف ووضع عقاب صارم لمرتكبها وفقا للاعلان العالمي لحقوق الانسان .

وقد دعى ممثل الهيئة التونسية للمحامين الى تكوين محكمة عربية تتالف من قضاة عرب من مختلف البلاد العربية تنظر في القضايا والتظلمات التي يقدمها الافراد ضد دولتهم في ما ينسبونه لها من اعتداء على حقوقهم الأساسية . وتكون الأحكام التي تصدرها المحكمة العربية باتة وقابلة للتنفيذ .

وفي الاسبوع الاول من يناير 84 ، ذكرت بعض وسائل الاعلام العربية ان اللجنة التنفيذية للمنظمة العربية لحقوق الانسان ستعقد أول اجتماع لها في القاهرة خلال شهر يناير لاعداد الترتيبات اللازمة لبدء عمل المنظمة . وان المنظمة يرأسها الأستاذ فتحي رضوان (مصر) ويتكون أعضاؤها من : محمد فائق (مصر) سعاد الصباح (الكويت) ، أديب الجابر (العراق) ، فاروق أبو عيسى (السودان) ، منذر عنبتاوي (الاردن) ، سعد الدين ابراهيم (مصر) . وانه قد اختير الدكتور سعد الدين ابراهيم ليكون امينا تنفيذيا للمنظمة ، وانه يتلقى الاشتراكات والتبرعات على عنوانه المؤقت وهو (11 شارع عرابي المعادي ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية) . وهذه المنظمة العربية لا تنبثق من لقاء تونس السابق الاشارة اليه . ويبدو ان هذه المنظمة الأخيرة أقل طموحا من المحامين الشبان التونسيين . فهي ترى أن يكون تحركها وتعاملها مع الانظمة من منطلق انساني بحت وبعيدا عن أي دعاية اعلامية . انها تهدف الى حماية المعتقلين السياسيين والسعي للافراج عنهم أو توفير محاكمة عادلة لهم . ولكن هل تنجح هذه المنظمة في تحقيق اهدافها ؟

اننا ندعو للمنظمة العربية لحقوق الانسان بالنجاح في تحقيق أهدافها ولكننا لا نعتقد انها يمكن ان تنجح في تحقيق اهدافها ، اذا اقتصرت جهودها على التماس العفو وليس المطالبة بالحقوق . ويذكرني ذلك بقصة الشاعر اليمني الذي حضر ندوة للشعراء العرب في القاهرة خلال الخمسينات . فلما وقف يتكلم عن الشعر في بلاده قال « ان قصائد الشعر في اليمن تنحصر في موضوعين .

أما مدح الامام وأما طلب الصفح منه .» وضج الحاضرون بالضحك . ولست أرى في ما قال الشاعر اليمني ما يضحك . لقد كان الرجل صريحا وصادقا في ما قال . ولكن المشكلة هي أن الحاضرين لم يكونوا يتوقعون منه هذه الصراحة . والآن وبعد ثلاثين سنة من وقفة الشاعر اليمني في القاهرة ، فان المنظمة العربية لحقوق الانسان لازالت تطلب الصفح من الامام ! !

الاغنية السياسية :

يعتبر ثنائي فؤاد نجم والشيخ امام من ابرز ما افرزته الأنظمة العربية بصفة عامة والنظام المصري بصفة خاصة في مجال الأغنية السياسية ، خلال العشرين سنة الماضية . ففي عام 1962 التقى الشاعر أحمد فؤاد نجم مع الملحن والمغني الشيخ امام عيسى في احد الأحياء الشعبية في مدينة القاهرة . ورغم ان الشيخ امام من مواليد 1918 بينما أحمد فؤاد نجم من مواليد 1929 ، الا ان الاثنين سرعان ما توطدت الصداقة بينهما حتى أصبحا كانهما شخص واحد . كان هناك توافق نفسي شديد بين الطرفين فكلاهما يرفض ان يستمع الى الاذاعة ، أو ان يطلع على ما تكتبه الصحف ، لانهما يعتقدان أنها لا تقول الحقيقة وأنها لا تعبر عن نبض واحساس الجماهير . وكلاهما زاهد في الحياة ولا يهمه المال والجاه ، بل ان كلا منهما يشعر بأن رسالته هي مقاومة الظالم والوقوف الى جانب المظلومين حتى لو أدى ذلك الى الزج بهما في السجون . وكلاهما قد نشأ في بيئة فقيرة تعود خلالها على حياة التقشف والحرمان ، وبالتالي فان السجن وقسوة الحياة فيه لم تكن تخيفهما . وقد علق فؤاد نجم على ذلك ساخرا عندما ظهر في التليفزيون الجزائري في شهر ابريل 1984 فقال «لم تكن حياتنا في بيوتنا افضل من الحياة التي كنا نعيشها في السجن .»

وبعد ان وجد كل منهما في الآخر تجاوبا في الفكر والهدف بدءا يعملان سويا ، وأخذا ينتظران الوقت المناسب لاذاعة اغانيهما عن طريق الشعب لا عن طريق الاذاعة الرسمية للدولة . وفي أعقاب نكسة حرب يونيو 67 ، ازداد نقدهما لعبد الناصر وأخذت اغانيهما تنتشر بين الشعب . وفي عام 1969 دخلا السجن ، ثم خرجا منه عام 1972 ليدخلانه مرة أخرى بعد بضعة أسابيع من خروجهما . وكما يقول فؤاد نجم فان الفترة ما بين 1969 وحتى 1981 كانت تكاد تكون

فترة سجن متصلة . كانا اذا خرجا من السجن فانهما سرعان ما يستأنفا نشاطهما في ترويج اغانيهما الشعبية التي تنتقد الحكومة ، وسرعان ما يعودا الى السجن مرة أخرى . ولكن السجن لم يؤثر قط على انتاجهما ، بل ان معظم اغانيهما المشهورة قد تم تاليفها وتلحينها وهما وراء القضبان .

وفي شهر ابريل 1984 خرج نجم وامام في رحلة فنية الى الجزائر وفرنسا . وبعد أن كان الشعب العربي لا يعرف عنهما الا القليل ، وبعد أن كانت اغانيهما يتم الاستماع اليها في الخفاء بعيدا عن أعين الرقباء ، فاذا نجم وامام يظهران على شاشة التليفزيون الجزائري ويتحدثان بكل شجاعة وصراحة ، واذا الصحافة الجزائرية والصحافة الفرنسية تخصص لهما مساحات واسعة لتغطية تاريخ حياتهما وصراعهما ضد النظام المصري بل ونقدهما للأنظمة العربية كافة . وسوف أورد فيما يلي بعض ما جاء على لسانهما في تلك اللقاءات والمقابلات الصحفية :

«مشكلتنا بصراحة هي انظمتنا الحاكمة . هل يعقل أن يوافق وزير الداخلية على خروجنا من مصر ، ثم نفتش في المطار تفتيشا دقيقا كما لو اننا مهربوا مخدرات ؟ أي تخلف هذا ؟ لقد اضطهدنا في عهد عبد الناصر وفي عهد السادات . وان خروجنا من مصر لا يعني أن في مصر الآن ديموقراطية . إن كل من يأتي بعد السادات لابد أن يكون شكله حلو كالبنت المتوسطة الجمال التي تتعمد أن تمشي الى جنب بنت قبيحة . بعد السادات كل من يأتي كويس . لقد كان معتوها . انا متفائل تفاؤلا قد يكون غبيا . فكل ليلة أنام على أمل أن تحدث الثورة في الصباح . أنا متاكد من أن الثورة ستحصل . وانها قادمة كما تقدم الشمس في الصباح .

السلطة في مصر الآن مقبلة على لعبة جديدة هي لعبة الانتخابات (سيجري الاقتراع في مصر يوم 27 مايو 84 لانتخاب اعضاء مجلس الشعب المصري) . يا ريت يعقلوا ويعطوا الناس لا الديمقراطية بل شيئا من الهواء يتنفسونه ، لأن هذا سيطيل عمرهم قليلا في السلطة . ثم أن درس المنصة الذي تعرض له الزعيم المؤمن أخاف الجميع . لا تنسى أن السلطة الموجودة الآن في مصر طلعت كلها من تحت الكراسي لتحكم مصر . هؤلاء الذين نزلوا تحت الكراسي ليسوا

شجعانا ، ولحظة الاختيار الحقيقية اثبتت هذا . انهم لم ينسوا بعد الدرس . ولكن سوف يتناسونه ويركبون رؤوسهم بانتظار منصة ثانية اكثر اتساعا ربما ......»[24]

ان كلمات نجم وتلحين امام هي تعبير صادق عن الانسان المطحون . وقد فرضت السلطات المصرية الحصار عليهم ما بين 68 ـ 1984 ، ولكن أغانيهم كانت تنتشر بين الناس في الخفاء . لقد فرضت السلطات العربية الحصار على أغانيهم ، ولكنها كانت تنتشر في جميع أنحاء العالم العربي عبر الكاسيتات المهربة . وفي ابريل 1984 عندما ركب نجم وامام الطائرة لأول مرة في حياتهما الى باريس والجزائر ، كان لهما جماهير شعبية لم يسبق لهما أن التقيا بها أو عرفوا عنها شيئا . وبعد ان كانا يندسا وسط طلبة الجامعات المصرية ، فاذا بهما يغنيان أمام ثلاثة آلاف طالب وطالبة في الجزائر بمعهد الحقوق بابن عكنون . وبدلا من ان تهرع الشرطة للقبض عليهما ، فقد كانت الشرطة تقف لحفظ النظام لحمايتهما من حماس الطلبة وهم يتزاحمون على المنصة يحملون باقات الورد وكل منهم يريد ان يقبلهما وان ياخذهما بالأحضان . كان الضجيج يملأ القاعة وهم يهتفون «غن ، غن ، يا امام ، الجماهير معك» . حقا انه لتطور كبير . ولكن هل يمكن أن يحدث ذلك في بلد غير الجزائر ؟

التيار الديني :

في دفاعه عن دخول الاخوان المسلمين ضمن قوائم حزب الوفد في انتخابات مايو 84 ، يقول الشيخ صلاح أبو اسماعيل في حديث نشرته صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ 10 ابريل 84 ما يلي «الاخوان المسلمون لا يستطيعون الآن ان يدخلوا الانتخابات ، لأن القوانين تمنع وجود المستقلين . ولا يستطيعون أن يكونوا حزبا على أساس من العقيدة الاسلامية ، لأن القوانين المستحدثة تحول بينهم وبين ذلك . ولا يستطيعون خدمة دينهم عن طريق المنابر داخل المساجد ، لان هناك قانونا استحدث يقول لا يجوز لأحد ولو كان من رجال الدين داخل دور العبادة أن يقول ولو كان على سبيل النصيحة الدينية قولا يعارض به قانونا أو قرارا اداريا ، ومن فعل ذلك فانه يغرم خمسمائة جنيه ويحبس ، فان قاوم

ضوعفت الغرامة الى ألف جنيه ويسجن . ولا يستطيع الاخوان المسلمون ان يكتبوا لمصادرة الصحف الدينية . فلا القلم يتحرك بتعبير ، ولا اللسان يتحرك بتعبير ، ولا المنبر يتسع لجهاد ، ولا الاستقلال يسعهم ، فماذا يفعلون ؟ »

ويقول السيد عمر التلمساني المرشد العالم للاخوان المسلمين في مصر في حديث نشرته صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ 84/4/19 ما يلي «كل الاحزاب السياسية في مصر تعلن في برامجها السياسية أن الشريعة الاسلامية هي مصدر التشريع . وهذا فضل من الأفضال التي من الله بها على الامام الشهيد حسن البنا وعلى الاخوان المسلمين . ان الاحزاب بعد أن قاومت الدعوة ، وقست في معاملتها للاخوان وللجماعات الاسلامية ، أحست احساسا كاملا بان الضمان الوحيد لوجودها هو الاسلام . فاصبح الكل يتغنى بليلى ، وليلى لا تقر له بذلك ، لانه يتغزل بينما هي تعلم ان هذا الغزل مصطنع ولا حقيقة له في قلبه . فالدستور القائم ينص في المادة الثانية منه على ان الشريعة الاسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع .. والى اليوم هذه المادة معطلة برغم قسم رئيس الجمهورية والوزراء والنواب على احترام الدستور . وقد وضعت هذه المادة لتكون ستارا تستر التصرفات التي حدثت قبلها وبعدها في معاهدات كامب ديفيد وغيرها . ان كامب ديفيد التي لم يقف في وجهها في مصر الا الاخوان المسلمون ، أصبحت الآن تهاجم حتى من الذين عقدوها .. نحن نتعاون اليوم مع الوفد والعالم كله يعلم ان السيد فؤاد سراج الدين قد أعلن في الصحف ان الوفد ليس علمانيا ، وانه يؤيد المادة الثانية من الدستور التي تنص على أن الشريعة الاسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع .

لا شك أن التيار الاسلامي قد بدأ يجتاح العالم الاسلامي منذ عشرات السنين ، وأن هناك صحوة اسلامية متعددة المظاهر . فقد بدأت بعض الدول العربية تكتب في دستورها ان الاسلام هو دين الدولة ، وتنص على أن الشريعة الاسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع . بل ان بعضا منها اخذت تطبق الشريعة الاسلامية فيها فعلا . ولكن هذه الظواهر لم تقنع الكثير من الشباب المسلم . انهم يعتقدون ان التغيير الذي حدث هو تغيير شكلي ومظهري ، وانه لم يحدث أي تغيير في الجوهر . انهم يعتقدون ان التغيير الحقيقي لن يحدث الا باستخدام

العنف . ومن هنا نشأت الجماعات الدينية التي توصف بالتطرف ، والتي تعارض أسلوب الاخوان المسلمين الذي يعتمد في التغيير . على الآية الكريمة « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة . »

ويقول عمر التلمساني عن الجماعات المتطرفة « الذين يريدون أن يغيروا بالقوة ، فهم في ذلك لا يلتزمون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعموما فان الذي يريد أن يغير بالقوة يعني أولا حماس الشباب . وثانيا الظروف السيئة التي مر بها هذا الشباب . وثالثا الفساد العام الذي ينتشر على مستوى العالم الاسلامي . نحن نظلم الشباب حين نتهمه بالتطرف على طول . قد يكونون قد غلطوا لانهم لم يجدوا التوجيه الكافي . ولكن قضية التطرف قد تكون مقصودة أيضا لذاتها لضرب الاسلام . وعلى سبيل المثال فقد قامت جماعة دينية بحرق الجامعة رجلا فاضلا ، كما أن حرق الجامعة عمل سيء ما في ذلك شك
الجامعة رجلا فاضلا ، كما أن حرف الجامعة عمل سيء ما في ذلك شك .
ولذلك فقد اثار هذا الحادث عاطفة الناس . وعندما سأل المحقق الأولاد الذين ارتكبوا ذلك عن السبب الذي دفعهم الى هذا الفعل قالوا أفتانا أمير الجماعة بذلك . ثم اتضح بعد ذلك ان أمير الجماعة يعمل بالتنسيق مع وزير الداخلية في هذا البلد . » ثم اضاف عمر التلمساني مؤكدا لمندوب صحيفة الاتحاد (دولة الامارات العربية) التي نشرت الحديث بتاريخ 82/12/24 ما يلي « لقد سمعت هذه الرواية من المحقق الذي قام بالتحقيق في هذا الحادث . »

حقوق الانسان العربي :

ان قوة أي دولة لا يمكن قياسها بعدد الدبابات والطائرات التي تملكها تلك الدولة فحسب . ان الانسان هو الذي يستخدم تلك الاسلحة ، وبدونه فانها تصبح مجرد اكوام من حديد الخردة . ولكي يستخدم الانسان هذه الاسلحة بكفاءة ، فانه يجب ان يشعر بالانتماء الحقيقي لبلده ، وانه يستخدم هذه الاسلحة للدفاع عن مصالح شعبه وأمته ، وليس للدفاع عن الحاكم أو عن فئة أو طائفة أو طبقة معينة في بلده . ولكي يتحقق ذلك فانه يجب ان يكون هناك عدالة اجتماعية ، وان يحصل كل فرد على نصيب عادل من ثروة بلاده تتناسب

مع طاقاته وما يبذله من جهد . وان يشارك بحرية في اتخاذ القرارات السياسية والاقتصادية التي يتأثر بها مصيره ومستقبله ـ وان تحترم الدولة آدميته وحريته .

وفي هذا المجال فان الدول العربية يمكنها أن تفعل الكثير . لقد اعترفت الدول العربية جميعها بقرار الأمم المتحدة الخاص باعلان حقوق الانسان الذي صدر في ديسمبر 1948 . ولكن هذا الاعتراف يبقى معطلا ما لم يتم انشاء محكمة عربية دولية ، أو محكمة اسلامية دولية ، على غرار المحكمة الأوروبية الدولية في جنيف ، والتي تختص بالنظر في القضايا التي يرفعها الاشخاص ضد حكومات بلادهم التي تنتهك حقوقهم الانسانية . ان فتح ملف حقوق الانسان العربي اليوم ، يجب أن يكون له الاسبقية على جميع الملفات . فبدون الانسان العربي فلن تستطيع جميع الدبابات والطائرات التي في الترسانة العربية أن تفعل شيئا .

الباب الخامس

ماهـــو الحـــل؟



الفصل السادس عشر

الحلول المطروحة

القرارات الإعلامية :

كنتيجة مباشرة لتوقيع أنور السادات على معاهدة الصلح مع إسرائيل ، قامت 18 دولة عربية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع النظام المصري ، كما قررت الدول العربية نقل مقر الجامعة العربية من القاهرة إلى تونس . ولكن وبالرغم من ذلك فإن العرب لم يكونوا متفقين على أي حل يمكن أن يكون بديلا لكامب ديفيد .

كان القادة والزعماء العرب يزايدون على بعضهم البعض . فمنهم من يقول بأنه يضع جميع إمكانيات بلاده العسكرية والاقتصادية في حلبة الصراع ضد إسرائيل بشرط أن تفعل جميع الدول العربية الأخرى نفس الشئ . ومنهم من يقول بأنه يوافق على أي شئ يتفق عليه الجميع . ومنهم من يطالب بالإتفاق أولا على الهدف الاستراتيجي للدول العربية . ومن البديهي فإن هذه النماذج الثلاثة من الآراء رغم ما يبدو من وجاهة مظهرها ، فإن أصحابها كانوا وهم يعلنونها يعرفون تماما أن مطالبهم لا يمكن تنفيذها . وبالتالي فإنهم يكسبون إعلاميا ، ولا يخسرون شيئا نتيجة إعلانهم لتلك العروض التي قد تبدو سخية في مظهرها وإن كانت بخيلة في حقيقتها . إذ كيف يمكن أن تتفق 22 دولة مختلفة في أنظمتها

السياسية ، ومختلفة في إمكانياتها الاقتصادية ، ومختلفة في علاقاتها مع المعسكرين الشرقي والغربي ، ومختلفة في أهدافها الاستراتيجية الخفية التي لا يمكن الإعلان عنها ؟ كيف يمكن لمجموعة من هؤلاء أن يتفقوا على شيء من تلك الأطروحات الثـلاث ؟

ووسط هذا الجو من المزيدات ... وحتى تستطيع كل دولة عربية أن تجهض المزايدات التي تنادي بها دولة أخرى .. وحتى لا يستطيع الرأي العام العربي أن يصنف الدول العربية إلى دول تنادي بالصراع ضد إسرائيل وأخرى متخاذلة ، فقد أصبح لدينا العديد من القرارات العربية الجيدة . أما الأفعال فهي نادرة وشحيحة . إن الغالبية العظمى من القرارات العربية هي قرارات إعلامية . إنها مجرد شعارات تتخذ كردود فعل للأزمات التي تظهر على الساحة العربية ، فتمتص غضب الجماهير العربية وتريح أعصابهم ، ولكن تلك القرارات لا توضع أبدا موضع التنفيذ . والغريب حقا هو أنه ما من أحد يهتم بمساءلة من عليهم أن يقوموا بتنفيذ تلك القرارات ، وكأن هناك قناعة بأن الغرض هو مجرد إصدارها وليس تنفيذها . وسرعان ما ينسى الناس تلك القرارات وتمر الأزمة ، وتهدأ النفوس ، إلى أن تظهر أزمة أخرى فيتكرر السناريو ، وهكذا دواليك .

إن فلسفة الجامعة العربية قائمة على أساس البحث عن الحد الأدنى الذي يرضى عنه الجميع . أما الحد الأقصى فهو بعيد المنال ، ولا أعتقد أنه يمكن الوصول اليه الآن أو في المستقبل المنظور . ان تحقيق الحد الأقصى لا يمكن أن يتحقق إلا في ظل أنظمة سياسية واحدة وإيديولوجية واحدة ، أو في ظل وحدة عربية تحت قيادة سياسية واحدة . وإلى أن يتم ذلك فليس أمامنا سوى السير في طريقين متوازيين . الطريق الأول هو البحث عن الحد الأدنى الذي يمكن أن يحظى بموافقة الجميع . الطريق الثاني هو أن تقوم الأنظمة العربية التي تبحث عن الحد الأقصى بأن تقدم ما تستطيع أن تقدمه من مساهمات عسكرية واقتصادية ، دون أن تربط بين تلك المساهمة وبين ضرورة مساهمة الدول العربية الأخرى .

إن الصراع ضد إسرائيل ليس مجرد صراع بين إسرائيل والدول العربية التي شاء حظها العاثر أن تكون مجاورة لإسرائيل . إنه صراع بين العرب كل العرب وبين إسرائيل . إن شعارنا في الصراع ضد إسرائيل يجب ألا يكون إلى آخر جندي

مصري أو أردني أو لبناني أو سوري بل يجب أن يكون إلى آخر جندي عربي . ومن هنا يجب علينا أن نتوقف عن القول بأن هذه الدولة أو تلك لم تفعل كذا ولم تفعل كذا . وأن نستبدل ذلك بالقول لقد فعلنا نحن كذا وكذا . وأن تكون أقوالنا مدعمة بالأرقام وليس مجرد تصريحات غامضة لا تعني شيئا .

مشـروع فهـــد :

في يوم 30 يوليو 1980 أقر البرلمان الإسرائيلي قانونا يقضي باعتبار القدس الموحدة (الشرقية والغربية) عاصمة أبدية لإسرائيل . وقد وافق البرلمان الإسرائيلي على هذا القانون بأغلبية 69 صوتا ضد 15 . وفي أعقاب ذلك نادى الأمير فهد ولي عهد المملكة العربية السعودية (الملك فهد فيما بعد) بإعلان الجهاد ضد إسرائيل لاسترداد القدس الشريف والمسجد الأقصى من أيدي الصهاينة . وبعد ذلك بأسبوع ، وفي أعقاب زيارة مفاجئة قام بها الرئيس صدام حسين إلى الرياض ، أعلنت السعودية والعراق بأنهما ستقطعان علاقاتهما السياسية والاقتصادية مع أي دولة تعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل . كما أعلنتا بأن قيام أي دولة بنقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس يعتبر اعترافا من تلك الدولة بأن القدس هي عاصمة إسرائيـل .

وفي يناير 81 اجتمع مؤتمر القمة الإسلامي في الطائف (من بين أعضائه جميع الدول العربية . بالإضافة إلى الدول الإسلامية الغير عربية) ، وكان من بين قراراته رفض قرار الأمم المتحدة رقم 242 لعام 1967 على أساس أنه لا يشكل أساسا صالحا للتوصل إلى سلام دائم في منطقة الشرق الأوسط . ولكن المؤتمر أيد قرار الأمم المتحدة 3236 لعام 1974 ، ونادى باستخدام جميع الإمكانيات العسكرية ، والسياسية ، والاقتصادية بما في ذلك استخدام سلاح البترول ، لتأييد القضية الفلسطينية ضد الدول التي تؤيد إسرائيل .

وفي أغسطس 1981 صرح الأمير فهد عن تصوره لما يعتقد أنه يمكن أن يكون أساسا لحل مشكلة الصراع العربي الإسرائيلي ، وقد عرفت هذه الآراء بمشروع فهد . كان مشروع فهد يتكون من ثمان نقاط رئيسية هي :

1 ــ انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية التي احتلت عام 1967 .

2 ـ إزالة المستعمرات التي أقامتها إسرائيل في الأراضي العربية بعد عام 1967 .

3 ـ ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان في الأماكن المقدسة .

4 ـ تأكيد حق الشعب الفلسطيني وتعويض من لا يرغب في العودة .

5 ـ تخضع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت إشراف الأمم المتحدة ولمدة لا تزيد عن بضعة أشهر .

6 ـ قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية .

7 ـ تأكيد حق دول المنطقة في العيش بسلام .

8 ـ تقوم الأمم المتحدة أو بعض الدول الأعضاء فيها بضمان تنفيذ تلك المبادئ .

وقد أحدث مشروع فهد ردود فعل متباينة في الدول العربية وفي منظمة التحرير الفلسطينية . كان معظم المعارضين للمشروع يبنون اعتراضاتهم على أساس النقاط التالية :

1 ـ عدم التأكيد على أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني . وان ذكر تعبير الشعب الفلسطيني دون تحديد لمن يمثله ، سوف يدفع إسرائيل إلى أن تنتقي هي وأمريكا من يمثل الشعب الفلسطيني . فهناك بعض الفلسطينيون الذين يعيشون في الأراضي المحتلة ويتعاونون مع اسرائيل . وهناك بعض الفلسطينيون الذين يحملون الجنسية الأمريكية ، وأراؤهم السياسية ليست بعيدة عن الآراء الأمريكية والإسرائيلية . فهل إذا شكلت حكومة فلسطينية بزعامة هؤلاء الناس ، فإنه يمكن القول بأن تلك الحكومة تمثل الشعب الفلسطيني ؟ ان الشعب الفلسطيني الحقيقي هو واحد من إثنين . أما مقهور يعيش تحت نير الاحتلال الإسرائيلي ولا يستطيع أن يعبر عن رأيه الحقيقي بحرية . واما مناضل يحمل البندقية . وسواء كانت هذه البندقية في الداخل أو في الخارج فإن هؤلاء المناضلين هم الممثلون الحقيقيون للشعب الفلسطيني . أما المتعاونون مع قوات الاحتلال الإسرائيلية ، وأما الذين انصرفوا إلى الأعمال التجارية فأثروا وأصبحوا

من أصحاب الملايين واستقروا وتجنسوا بجنسيات أخرى ، فليس من حقهم التحدث باسم الشعب الفلسطيني حتى ولو تبرعوا له بملايين الجنيهات . فالدم أغلى من ملايينهم .

كما وأن عدم النص على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ، سوف يتيح لإسرائيل أن تضم الأراضي العربية المحتلة بشكل قانوني . فبعد أن تقيم حكومة مستقلة بزعامة نفر من الفلسطينيين الإسرائيليين والفلسطينيين الأمريكيين ، فإن هذا الكيان المشوه يمكن أن يطالب رسميا بالإندماج مع إسرائيل . وهكذا يتم ضم الأراضي المحتلة إلى إسرائيل استجابة لطلب حكومة عربية تدعي الشرعية ..

2 ـ تنص المادة الثامنة من المشروع على انه يجوز ان يعهد لبعض الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بضمان تنفيذ مبادىء المشروع . ومن خلال هذا النص فانه يمكن الالتفاف حول الأمم المتحدة ، والسقوط في حجر أمريكا كما حدث بالنسبة لمعاهدة كامب ديفيد بين مصر واسرائيل . وانه لمن الخطأ البين ان يتصور العرب ان امريكا يمكن ان تكون حكما عادلا وغير منحاز بالنسبة لاى خلاف يحدث بيننا وبين اسرائيل .

3 ـ مفهوم المادة السابعة من المشروع يعني اعتراف الدول العربية بإسرائيل . وقد يدفع هذا النص إسرائيل إلى أن تطالب بتطبيع العلاقات بينها وبين الدول الدول العربية ، أسوة بما حدث في معاهدة كامب ديفيد . ويفرق أصحاب هذا الرأي بين مستلزمات الأمن وبين الاعتراف والتطبيع . فهم يوافقون على ضمانات الأمن لجميع دول المنطقة تحت مظلة الأمم المتحدة ومجلس الأمن . ولكنهم يرفضون الربط بين الأمن وبين الاعتراف والتطبيع .

ووسط ضجة إعلامية خلال شهري سبتمبر وأكتوبر ، تقرر إدراج مشروع فهد ضمن جدول أعمال مؤتمر القمة الذي كان مقررا له أن ينعقد في فاس في 25 نوفمبر 1981 . ولكن سوريا ، وليبيا ، والجزائر ، ولبنان ، ومنظمة التحرير الفلسطينية قاطعت المؤتمر . وبعد 12 ساعة من افتتاح مؤتمر قمة فاس ، سحبت السعودية مشروعها وانفض المؤتمر دون أن يتخذ أي قرار بخصوصه .

مشـروع فــاس :

في أول سبتمبر 82 اجتمع مؤتمر القمة العربي الثالث عشر في فاس لمناقشة المشروع العربي لحل القضية الفلسطينية . وفي يوم 2 سبتمبر تم الاتفاق على مشروع من ثمان نقاط ، عرف فيما بعد بمشروع فاس . ولم يقاطع هذا المؤتمر سوى ليبيا .

كان المشروع قد نوقشت بنوده الرئيسية مع الدول والحصول على موافقتها قبل انعقاد المؤتمر حتى لا يتكرر ما حدث في مؤتمر القمة الثاني عشر . وبالتالي فإن الدول العربية كانت تعلم بتفاصيل المشروع قبل حضورها المؤتمر ، وهذا ما دفع ليبيا لمقاطعته ، لأنها اعتبرت المشروع تفريطا في حقوق الشعب العربي .

كان مشروع فاس يتكون من النقاط الرئيسية التالية :

1 ـ انسحاب القوات الإسرائيلية من جميع الأراضي التي احتلت عام 1967 بما فيها القدس العربية .

2 ـ إزالة المستعمرات التي أقامتها إسرائيل بعد عام 1967 في الأراضي العربيـة .

3 ـ ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان في الأماكن المقدسـة .

4 ـ تأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وممارسة حقوقه الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثلة الشرعي والوحيد . وتعويض من لا يرغب في العودة .

5 ـ تخضع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت إشراف الأمم المتحدة ، ولمدة لا تزيد عن بضعة أشهر .

6 ـ قيام الدولة الفلسطينية بعاصمتها القدس .

7 ـ يضع مجلس الأمن الدولي ضمانات سلام بين جميع دول المنطقة بما فيها الدولة الفلسطينية المستقلة .

8 ـ يقوم مجلس الأمن بضمان تنفيذ تلك المبادئ .

ويلاحظ أن مشروع فاس ، قد تلافى جميع النقاط التي كان يثيرها معظم النافذين بالنسبة لمشروع فهد . وبالتالي فقد حصل المشروع على موافقة جميع دول الجامعة العربية فيما عدا ليبيا التي نددت بالمؤتمر وقراراته . كانت وجهة النظر

الليبية ترى أن قيام الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة يعني تنازلا أبديا من جانب العرب بالأراضي العربية التي احتلتها إسرائيل منذ عام 48 وحتى ما قبل 5 يونيو 1967 . وحيث أن إجماع الشعب العربي أو إجماع الدول العربية على رأي واحد هو أمر بالغ الصعوبة ، ان لم يكن من المستحيل تحقيقه ، فإن مشروع فاس يعتبر اليوم هو المشروع العربي الرسمي لحل قضية الصراع العربي الإسرائيلي . ولكن هذا لا يمنع المتشككين من التساؤل . هل مشروع فاس هو مجرد ستارة لفتح الحوار مع إسرائيل بغية تمرير مشروع آخر ؟

يقول المتشككون في مشروع فاس ، أن الرئيس الامريكي ريجان قد أعلن مشروعه لحل قضية الشرق الأوسط يوم أول سبتمبر 82 ، أي في نفس اليوم الذي كان ينعقد فيه مؤتمر القمة العربي في فاس ، ولا شك أن تفاصيل مشروع ريجان كانت معروفة لبعض من حضروا القمة العربية في فاس . واذا كان هناك خلاف بين مشروع فاس ومشروع ريجان ، فهو الخلاف بين الحد الأقصى والحد الادنى . فيبدأ العرب المفاوضات بمشروع فاس وينتهوا بقبول مشروع ريجان . ويقولون أن شكوكم قد زادت بعد استماعهم الى التصريحات التي كانت تصدر من بعض اعضاء اللجنة السباعية المنبثقة من مؤتمر فاس ، والتي كانت تزور عواصم الدول العظمى خلال شهري اكتوبر ونوفمبر 82 ، لشرح وتقديم المشروع العربي . فان من يراجع هذه التصريحات يجد أن بعض أعضاء اللجنة كانوا يتحدثون ويشيدون بمشروع ريجان أكثر مما كانوا يتحدثون فيه عن المشروع العربي الذي سافروا من أجل الدعاية له .

مشروع ريجان :

في يوم أول سبتمبر 1982 ، اعلن الرئيس الامريكي مشروعه للسلام بين دول الشرق الأوسط . وكان المشروع يتضمن النقاط الرئيسية التالية :

1 ـ ان الولايات المتحدة لا تؤيد قيام دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة ، كما انها لا تؤيد قيام اسرائيل بضم تلك الاراضي اليها بصفة دائمة . وان الموقف النهائي لتلك الأراضي يمكن ان يتحقق من خلال مفاوضات تعتمد على خذ وهات بين الأطراف المعنية . وان الولايات المتحدة

تعتقد ان حصول تلك الأراضي على حكم ذاتي له ارتباط (in association) بالأردن هو أفضل الحلول للتوصل الى سلام عادل ودائم .

2 ـ وكما هو الحال في اتفاقيات كامب ديفيد ، فانه يلزم مرور فترة انتقالية مدتها 5 سنوات ، يتمكن خلالها الفلسطينيون من ادارة شؤونهم full autonomy over their own affairs . وان هذه الفترة ضرورية لكي يثبت فيها الفلسطينيون قدرتهم على ادارة شؤونهم ، وان هذا الحكم الذاتي الفلسطيني لا يشكل أي تهديد أو خطورة لامن وسلامة اسرائيل .

3 ـ تجميد اقامة المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة خلال فترة الانتقال .

4 ـ عند مناقشة الحدود بين الأردن واسرائيل ، فان الولايات المتحدة تعتقد ان استجابة اسرائيل لاعادة الأرض يكون متناسبا ، ويتاثر بقوة Heavily affected بالسلام الحقيقي ، والتطبيع normalization واجراءات الأمن التي تعرض عليها في مقابل ذلك . Securtiy arrangements offered in return

5 ـ واننا مقتنعون بان القدس يجب ان تبقى موحدة . وان مستقبلها ومصيرها يمكن التوصل اليه من خلال المفاوضات .

ثم ختم الرئيس ريجان خطابه قائلا : «وفي اثناء المفاوضات التي تجري بين الاطراف المختصة للتوصل الى تسوية ، فان الولايات المتحدة سوف تؤيد الاقتراحات البناءة ، وسوف تتقدم بمقترحاتها التفصيلية اذا وجدت ان ذلك يمكن ان يكون ذو فائدة . ولكن يجب ان يعلم الجميع والا يخطيء احد في حساب نوايانا . ان الولايات المتحدة سوف تعارض أي اقتراح يمكن ان يهدد أمن وسلامة اسرائيل . ان التزام امريكا بامن وسلامة اسرائيل هو التزام حديدي iron clad . واني اضيف بان هذا هو التزامي أنا أيضا . »

هذا هو مشروع ريجان الذي يصفه بعض الزعماء العرب بانه يحوى على نقاط ايجابية . فهل هذا حقيقي ؟ الاجابة هي لا . انه يأخذ باليد اليمنى ما تعطيه اليد اليسرى . بل لعل يده اليمنى تأخذ من العرب اكثر مما تعطيه اليد اليسرى .

ان ريجان يعرف ان العرب لا يملكون أي اوراق سياسية يلعبون بها على مائدة المفاوضات سوى الاعتراف باسرائيل . وان مجرد جلوسهم مع اسرائيل على مائدة المفاوضات يعتبر في حد ذاته اعترافا باسرائيل . فاذا لم تنجح هذه المفاوضات فان ذلك يعني ان اسرائيل لم تخسر شيئا في حين يكون العرب قد خسروا الورقة السياسية الوحيدة التي لديهم . ولذلك فان جلوس العرب مع اسرائيل على مائدة المفاوضات دون ان يكون هناك التزام اسرائيلي مسبق بقبول الحد الادنى من المطالب العربية ، هو المصيدة التي يريد ريجان ان يوقع العرب في حبائلها .

ان مشروع ريجان لم يذكر ضرورة انسحاب اسرائيل من الجولان ، ولم يذكر ضرورة انسحابها من جميع اراضي الضفة الغربية وقطاع غزة ، بل ترك ذلك للمفاوضات على أساس خذ وهات . أي أنه أعطى لاسرائيل حق رفض اعادة الأراضي العربية التي سلبتها من أصحابها الاصليين ، وان يكون لاسرائيل الحق في أخذ مقابل نتيجة اعادتها للارض السلبية . ان خبرتنا السابقة من مفاوضات اسرائيل مع مصر عام 78 ، ومن مفاوضاتها مع لبنان عام 83 ، تؤكد لنا أن الاسرائيليين يطمعون في فرض سلطانهم على جيرانهم . انهم في كامب ديفيد يقرون بسيادة مصر على سيناء ولكنهم يضعون في نفس الاتفاقية شروطا تجرد سيادة مصر على سيناء من مضمونها . انهم يعترفون في اتفاقية 17 مايو بسيادة لبنان على أرضه ولكنهم يضعون في نفس الوقت شروطا لا تجرد سيادة لبنان على جنوبه فحسب ، بل وتجرد لبنان من سيادته على كل اراضيه شماله وجنوبه . وكل هذا يتم تحت شعار أمن اسرائيل ، مع ان العرب الى ضمانات الأمن أحوج . وإني أتصور أن أي اتفاقية يتم عقدها بين الأردن واسرائيل في اطار مشروع ريجان سوف تجرد الاردن شرقة وغربه من سيادته . فهل هذا هو الاتفاق الذي يريده ريجان ؟ أم هل هذا هو ما يريده العرب من دعاة الحل الامريكي ؟

ان البند الرابع في مشروع ريجان هو أخطر البنود . انه يعطي اسرائيل حق رسم الحدود بينها وبين الاردن ، ويربط بين ذلك وبين تعبيرات غامضة مثل الحدود الآمنة ، ومثل التطبيع . اننا نقاسي من تفسيرات اسرائيل لتلك التعبيرات الغامضة منذ سنواتِ . فاذا كنا لم نستوعب الدرس فلا خير فينا ولا أمل فينا .

انها تعبيرات لم يعرفها القاموس السياسي والدبلوماسي الا حديثا ، لانها لم تصدر قط الا من افواه الاسرائيليين . وللاسف الشديد فان مشروع ريجان يكرر تلك التعبيرات . ان الغموض ليس في صالح العرب ، لأن الغموض يفسر دائما لمصلحة الاقوى . ويجب ان نعترف بان اسرائيل هي الطرف الاقوى حاليا . واذا اردنا ان نضع النقط فوق الحروف وان نفسر البند الرابع من مشروع ريجان طبقا لافكار اسرائيل فانه يعني «بقدر خضوعك لسلطاني فاني أمنحك الأرض .» انهم يريدون عبيدا للارض يكدون ويكدحون في خدمة الشعب اليهودي . ألا لعنة الله على الأرض التي يستذل فيها من يفلحها ويأكل خيراتها اراذلها وسارقوها .

ويدعو مشروع ريجان الى تجميد اقامة المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، دون ان يتعرض الى مصير المستعمرات القائمة فعلا ، تاركا ذلك للمفاوضات بين الاطراف المختصة . مفاوضات حول ماذا ؟ كيف يمكن ان نتصور وجود تلك المستوطنات داخل الدولة الأردنية . انها ستكون أشبه بمسمار جحا في قصص الادب العربي ، أو اشبه بالسرطان داخل جسم الدولة الاردنية . ان اسرائيل تعتبر نفسها حامية لليهود في جميع انحاء العالم . لقد احتجت اسرائيل على فرنسا عندما قام مجهولون بمهاجمة مطعم في باريس يملكه شخص يهودي بتاريخ 82/8/8 ، وهددت بانها ستقوم بارسال من يحمون اليهود في فرنسا اذا لم تكن فرنسا قادرة على حمايتهم . كان ذلك بالنسبة لفرنسا الدولة العظمى والتي يفصلها عن فرنسا الاف الكيلومترات . فماذا يكون موقف اسرائيل لو وقع مثل هذا الحادث ضد أي من تلك المستوطنات ؟ ان امريكا واسرائيل تصران على ابقاء تلك المستعمرات في الصفة الغربية وقطاع غزة لكي يفرغوا تعبير السيادة العربية على تلك الاراضي من مضمونه ، ولكي تصبح تلك المستوطنات وسيلة للتدخل في شؤون الاردن الداخلية ، بل وذريعة للتدخل العسكري اذا دعى الامر الى ذلك .

أما بخصوص القدس فقد تركها المشروع للتفاوض . تفاوض حول ماذا ؟ ألم يقم مجلس الامن الدولي بالتنديد باسرائيل لقيامها بضم القدس وأقر بانه ليس من حق اسرائيل اجراء أي تغيير في القدس ؟ لقد أقر مجلس الامن ذلك

بالاجماع بتاريخ 30 يونيو 1980 ، وقد كانت امريكا هي الدولة الوحيدة التي امتنعت عن التصويت . فلماذا لا تقف امريكا الى جانب الحق كما يراه المجتمع الدولي ، وتفضل بدلا من ذلك ان تقف الى جانب الباطل حتى لو استدعى ذلك ان تقف هي وحدها بجانب اسرائيل ؟

وفوق هذا وذاك فان مشروع ريجان يستدرج العرب الى مفاوضات بعيدة عن مظلة الامم المتحدة ، بعيدة عن القوانين والمواثيق الدولية ، حتى يمكن لامريكا واسرائيل ان يمارسوا ضغوطهم وهم بعيدون عن أعين الرقباء أو الناقدين . ان امريكا لا تخفي انحيازها الكامل لاسرائيل . ويظهر ذلك في المعونات العسكرية والاقتصادية التي تقدمها لاسرائيل ، ويظهر ذلك في وقوفها الدائم الى جانب اسرائيل ضد القرارات التي تصدرها الأمم المتحدة ضد اسرائيل . وقد حرص الرئيس ريجان ان يؤكد ذلك مرة أخرى وهو يختتم خطابه الذي قدم به مشروعه . فكيف برب السماء يمكن لأي عربي ان يثق بنوايا امريكا أو يثق بمشروع تتقدم به امريكا ؟ انه لمن المحزن حقا ان بعض الزعماء العرب يدعون بان مشروع ريجان يوجد به نقاط ايجابية يمكن الاستفادة بها .

مشروع بريجنيف :

في يوم 15 سبتمبر 1982 ، اعلن بريجنيف سكرتير عام الحرب الشيوعي السوفيتي ورئيس الدولة السوفيتية مشروعه لحل قضية الشرق الأوسط فقال :

اننا على قناعة تامة بان تحقيق سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط يجب ان يرتكز على مبادىء القانون الدولي وقرارات الامم المتحدة سواء ما صدر عن مجلس الامن أو ما صدر من الجمعية العامة للامم المتحدة حول قضية الشرق الأوسط . ويشمل ذلك المباديء الرئيسية التالية :

1 ـ عدم جواز احتلال الاراضي بالعدوان . وهذا يعني انه يتحتم على اسرائيل ان تعيد الى العرب جميع الاراضي التي احتلتها منذ عام 1967 ، ويشمل ذلك مرتفعات الجولان ، والضفة الغربية لنهر الأردن ، وقطاع غزة ، والاراضي اللبنانية . وان الحدود بين اسرائيل والدول العربية يجب احترامها وعدم انتهاكها .

2 ـ حق العرب الفلسطينيين الثابت في تقرير مصيرهم ، وحقهم في اقامة دولتهم المستقلة فوق الاراضي التي تتحرر من الاحتلال الاسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة . ويكون للاجئين الفلسطينيين الحقوق التي كفلتها لهم قرارات الامم المتحدة ، وهي حق العودة الى ديارهم أو التعويض لمن لا يرغب في العودة .

3 ـ يجب اعادة القدس الشرقية الى العرب لتكون جزءا لا يتجزأ من الدولة الفلسطينية . حرية المرور الى الاماكن المقدسة للأديان الثلاثة يجب ان تكون مكفولة للجميع في القدس باكملها .

4 ـ حق جميع دول المنطقة في البقاء والتطور بامان واستقلالية . وهذا الحق يجب ان يكون متبادلا ، حيث انه ليس من المعقول ان يتحقق الامن بالنسبة لبعض الناس على حساب تهديد أمن الآخرين .

5 ـ انهاء حالة الحرب واقامة السلام بين الدول العربية واسرائيل . وهذا يعني أنه يجب على جميع الأطراف بما في ذلك اسرائيل والدولة الفلسطينية ، ان يلتزموا باحترام سيادة واستقلال وسلامة اراضي كل منهم . وان يلجأوا الى الوسائل السلمية لحل جميع الخلافات التي قد تنشأ فيما بينهم .

6 ـ يجب ان تكون هناك ضمانات دولية للاتفاق الذي يتم التوصل اليه . ويمكن ان يتحقق ذلك بواسطة ضمانات من الأعضاء الدائمين في مجلس الامن الدولي ، أو بواسطة ضمانات من مجلس الأمن الدولي بكامل اعضائه .

وقد اختتم بريجنيف خطابه قائلا « ان مثل هذا الحل الشامل العادل من الممكن التوصل اليه بالجهود المشتركة التي يساهم فيها جميع الأطراف بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية التي تعتبر هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني . »

لا شك ان مشروع بريجنيف يعتبر أفضل بكثير من مشروع ريجان . وهو قريب جدا من المشروع العربي . والشيء الوحيد الذي يعيب مشروع بريجنيف هو عدم تعرضه لمشكلة المستوطنات الاسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة بعد

تحريرها . قد يقول المدافعون عن مشروع بريجنيف انه ورد في مقدمة المشروع ضرورة الالتزام بالقرارات التي صدرت من الأمم المتحدة ، وأن من ضمن هذه القرارات اعتبار المستوطنات التي اقامتها اسرائيل في الاراضي العربية المحتلة اعمالا غير قانونية تتعارض مع القانون الدولي . ولكننا نقول ان المشروع قد تضمن الكثير من قرارات الامم المتحدة ، وكان الأجدر به ان يتضمن موضوع المستوطنات أسوة بالمواضيع الأخرى حتى يزيل كل لبس حول هذا الموضوع .

وبصرف النظر عن عدم نص مشروع برجنيف على موضوع المستوطنات ، فان اعلان الاتحاد السوفيتي تاييده لمشروع فاس ، يعتبر وكأنه قبل اضافة البند الخاص بالمستوطنات في المشروع العربي ، الى مشروع بريجنيف . وبالتالي فانه يكون هناك شبه تطابق بين مشروع بريجنيف وبين مشروع فاس .

المشروع الاوروبي (بيان البندقية) :

بعد التوقيع على معاهدة كامب ديفيد استمرت المفاوضات بين مصر واسرائيل حول مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة ، عاما كاملا دون التوصل الى أي حل ، مما اضطر مصر الى أن تقطع تلك المفاوضات يوم 8 مايو 1980 الى أجل غير مسمى . كانت المفاوضات تتم بين الطرفين في اطار اتفاقية كامب ديفيد ، وكان المفترض ان يتم التوصل الى حل قبل 26 مايو 80 . وفي يوم 14 مايو أقر الكنيست الاسرائيلي قانونا يعلن بان القدس ستبقى موحدة تحت السيادة الاسرائيلية (في 30 يوليو 80 أقر الكنيست قانونا آخر باعتبار القدس عاصمة للدولة اليهودية بصفة أبدية) .

كانت اسرائيل تزداد تعنتا ، وكانت أمريكا تزداد صمتا وتشجيعا (عندما صوت مجلس الامن بالاجماع يوم 30 يونيو 80 ضد اسرائيل لقيامها بضم القدس امتنعت أمريكا عن التصويت) . فبالاضافة الى موقف امريكا الثابت من تاييده لاسرائيل ، فقد كان عام 1980 هو عام الانتخابات الامريكية التي تلعب فيها اموال اليهود واصواتهم دورا هاما في انجاح المرشحين المتعاطفين مع اسرائيل . ولقد اصاب هذا الموقف دول اوروبا الغربية بخيبة الأمل وباليأس من امكانية قيام امريكا بدور فعال في الضغط على اسرائيل . وقد دفعهم ذلك

الى أن يبتعدوا بانفسهم عن معاهدة كامب ديفيد ، وان يبحثوا فيما بينهم عن مبادرة جديدة لحل المشكلة الفلسطينية بما في ذلك اجراء تعديلات في قرار الامم المتحدة رقم 242 الذي تعتمد اتفاقية كامب ديفيد على الكثير من نصوصه . وعندما وصلت الأمور الى هذا الحد ، هدد الرئيس كارتر حلفاءه الغربيين بأنه سوف يستخدم حق الفيتو ضد أي مشروع قرار يرمي الى اجراء أي تعديل أو الغاء للقرار 242 . وامام تلك التطورات اضطرت دول أوربا الغربية الى التراجع عن موقفها السابق . وفي 13 يونيو 1980 ، اصدرت دول السوق الاوروبية المشتركة EEC في البندقية Venice البيان التالي :

1 ـ اجتمع رؤساء الدول ووزراء خارجية كل من .... واتفقوا على ان القلاقل التي تسود منطقة الشرق الأوسط ، تشكل خطرا كبيرا ، وتدعو الى البحث عن حل لمشكلة الصراع العربي الاسرائيلي اكثر من أي يوم مضى .

2 ـ ان الاعضاء التسع في مجموعة دول السوق المشتركة E E C تعتبر ان العلاقات التقليدية التي تربط بينها وبين دول المنطقة ، تفرض عليها ان تلعب دورا خاصا لا يجاد اساس صالح لتحقيق السلام .

3 ـ من حق جميع دول المنطقة أن تعيش في سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها

4 ـ المشكلة الفلسطينية ليست مجرد مشكلة لاجئين ، ويجب ايجاد حل عادل لتلك المشكلة .

5 ـ وان تحقيق تلك الاهداف يتطلب اشتراك جميع الاطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية ، حتى يمكن التوصل الى تحقيق السلام .

6 ـ ان الدول التسع ترفض ان يقوم أي طرف ، بمبادرة ترمي الى تغيير وضع القدس . كما وان أي اتفاقية حول القدس يجب ان تضمن حرية المرور لجميع الافراد للوصول الى الاماكن المقدسة .

7 ـ الدول التسع تدعو اسرائيل لأن تنهي احتلالها الاقليمي To put an end to the territorial occupation الذي تمارسه منذ حرب عام 1967 ، وذلك كما فعلت بالنسبة لسيناء . وانهم يشعرون بقلق عميق ازاء المستوطنات

الاسرائيلية ، والتي يعتبرونها تشكل عائقا كبيرا بالنسبة لمسيرة السلام في الشرق الاوسط .

8 ــ كما انهم يشعرون بالقلق ازاء العنف ، ويعتبرون أن قيام جميع الأطراف المختصة بالاعلان بعدم اللجوء الى العنف أو التهديد باستخدام العنف ، يمكن ان يخلق جوا من الثقة في المنطقة .

9 ــ وقد اقرت مجموعة التسعة على ان يقوموا بالاتصال مع جميع الأطراف المعنية .

واننا نعتقد ان ما ورد في بيان البندقية لا يمكن ان يرقى الى المستوى الذي يسمح لنا بأن نصفه بانه مشروع للسلام ، ومع ذلك فقد وصفناه بالمشروع الأوروبي ، لأن الكثير من الساسة والكتاب السياسيين يشيرون اليه بذلك . ورغم أنه صدر قبل المشاريع الأخرى (فاس ، ريجان ، بريجنيف) بأكثر من سنتين ، الا انني فضلت ان أقدمه بعد تلك المشاريع ، نظرا لأنه أقلها أهمية وشهرة .

وان الشيء الايجابي الوحيد في هذا البيان ، والذي يمتاز فيه على مشروع ريجان ، هو ان المشروع الاوروبي ذكر منظمة التحرير الفلسطينية وأشار بضرورة مشاركتها في المفاوضات . وفيما عدا ذلك فانه لم يتعرض لحل أي مشكلة من المشاكل القائمة . لم يتعرض الى حق الفلسطينيين في العودة وفي تقرير مصيرهم واقامة دولتهم المستقلة . لم يتعرض الى ضرورة انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي التي احتلتها منذ عام 1967 ، بل استخدم بدلا من ذلك جملة اكثر غموضا مما ورد في القرار 242 (انظر البند رقم 7) . وباختصار فان المشروع الأوروبي أغفل عامدا متعمدا جميع القرارات التي أصدرتها الأمم المتحدة تأييدا للحق العربي .

لقد كان مشروع ريجان واضحا في عدائه للعرب . أما المشروع الاوروبي فقد كان واضحا في اعلان عن العجز الأوروبي . وقد نددت منظمة التحرير الفلسطينية بهذا البيان تنديدا شديدا . وقد جاء في بيان لمنظمة التحرير الفلسطينية الذي نشر في 15 يونيو 1980 بخصوص هذا الموضوع ما يلي «ان هذا البيان يبين بوضوح الضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة ، والتي تهدف الى فرض الهيمنة الامبريالية والصهيونية على المنطقة العربية ، والى تصفية القضية الفلسطينية ،

والى تثبيت وتأييد مخطط كامب ديفيد . وان هذا البيان هومحاولة واضحة لاجتذاب بعض الدول العربية الى مخطط كامب ديفيد ... ان منظمة التحرير الفلسطينية تدعوالدول الاوروبية بان تخلص نفسها من الضغوط الامريكية والابتزازالامريكي ، وان تكون مواقفها اكثر استقلالية . وفي نفس الوقت فان منظمة التحرير الفلسطينية على ثقة كاملة بان الشعب العربي سيقاوم المحاولات التي ترمي الى الايقاع به في مخطط كامب ديفيد ، ومؤامرة الحكم الذاتي . »

* * *

الفصل السابع عشر

الطريق الوحيد

ماذا يريدون :

ذكر ناحوم جولدمان في كتابه التناقض اليهودي The Jewish Paradox طبعة 1978 في الصفحة 99 ، ان بن جوريون قال له «ما الذي يدفع العرب الى السلام ؟ لو أنني زعيم عربي ما اتفقتِ قط مع اسرائيل . حقا لقد وعدنا الله بها (بقصد أرض اسرائيل) ، ولكن ما قيمة ذلك بالنسبة اليهم ؟ ان الهنا غير الههم . اننا أبناء اسرائيل ، ولكن ذلك منذ 2000 سنة ، ولا يعني شيئا بالنسبة لهم . لقد كان هناك عداء ضد السامية ، النازيون ، هتلر ، اوشفيتز Auschwitz ، ولكن هل كان ذلك هو خطأهم ؟ انهم لا يرون الا شيئا واحدا . لقد حضرنا الى هنا وسرقنا وطنهم . فلماذا يقبلون ذلك ؟ »

ان الاعتراف هو سيد الأدلة . وقد اعترف بن جوريون بأنهم سرقوا أرضنا ، وأنهم باقون فيها اعتمادا على ان الله وعدهم بها كما يدعون . فكيف يمكننا أن نتفاوض معهم ، وعلام نتفاوض ؟ على أن يعيدوا الأرض وهذا لن يقبلوه طوعا . أم على أن نتنازل لهم عن أرضنا ، وهذا ما لا نقبله . ان الخلاف بيننا وبين من يحتلون أرضنا هو خلاف لا يمكن حله بالمفاوضات الا بين قاهر ومقهور . ولا يستطيع أي طرف ان يدعي بانه قهر ارادة الطرف الآخر حتى الآن .

لقد عرضنا في الفصل السادس عشر جميع الخيارات السياسية المطروحة . ولكن اسرائيل ترفضها جميعا . فما هو اذن المشروع الاسرائيلي ، أو الخيار الاسرائيلي اذا جاز لنا ان نستخدم هذا التعبير ؟ والحقيقة التي يجب ان نعرفها هو انه لا يوجد خيار اسرائيلي . فان اسرائيل كانت ولازالت حريصة على الا ترتبط بأي شيء . انهم يرفعون شعار المفاوضات دون أي شروط مسبقة . ولكنهم في ظل هذه المفاوضات يستطيعون ان يتفاوضوا لمدة عشرين سنة أو حتى مائة سنة دون أن يصلوا الى اتفاق يتعارض مع مخططاتهم ، ودون أن يقطعوا المفاوضات .

ولكننا اذا درسنا تاريخ الصهيونية وقرأنا كتبهم وراجعنا التصريحات التي يصدرها زعماؤهم ، والتصرفات والاجراءات التي يتخذونها منذ قيام دولة اسرائيل ، فانه يصبح من السهل علينا أن نعرف اهدافهم . فاذا كان القاريء لم يكتشف بنفسه حتى الآن الخيار الاسرائيلي ، فالأفضل له هو أن يعيد قراءة الكتاب من أوله مرة اخرى . وأخص بالذكر ما كتبه شامير في مجلة Foreign Affairs في ربيع عام 1982 ، والذي سبق الاشارة اليه في الفصل الاول .

وباختصار شديد فان اسرائيل لا تريد أرض فلسطين بالكامل فحسب ، بل انها تريد أيضا الاردن التي تطلق عليها اسرائيل الشرقية ، وتريد الجزء الاكبر من لبنان وجنوب سوريا . هذا ما تطالب به اسرائيل اليوم . أما بالنسبة للمستقبل فانها تريد الارض الممتدة من النيل الى الفرات ومن الحدود التركية شمالا الى المدينة المنورة جنوبا . أما العرب الذين يعيشون في تلك المناطق فيمكنهم ان يرحلوا الى اراضي عربية أخرى ، أو يعيشون تحت سيطرة دولة اسرائيل للقيام بالاعمال الوضعية التي يانف اليهودي الاسرائيلي من القيام بها . انهم يقولون ان الرب قد خلق الشعوب الأخرى لتكون في خدمة اليهود شعب الله المختار . ان الخيار الاسرائيلي هو خيار الغالب الذي يريد أن يفرضه على المغلوب .

ان اسرائيل لم تترك امامنا أي خيار الا أن نتنازل لها عن حقوقنا في الارض والسيادة ، وان نوقع لها على ما تريد . واني أتساءل ما هي الخسارة التي ستلحق بنا اذا نحن لم نوقع لها اليوم على ما تريد ؟ . ستبقى احتلالها للارض العربية ؟ ولكن أيهما افضل ؟ ان تبقى اسرائيل في الأرض العربية دون الحصول على

وثيقة تنازل منا ، أم أن تبقى في الارض العربية بموجب صك تنازل عن حقوقنا فيها ؟ لا شك انه في غيبة المقدرة العسكرية لاسترداد الأرض العربية ، فان احتلال اسرائيل للارض دون الحصول على اعتراف منا بذلك هو أفضل من أن يكون احتلالها بموجب وثيقة تنازل . لأن عدم الاعتراف يبقى امامنا حق اللجوء إلى الخيار العسكري عندما تتحسن قدراتنا العسكرية .

وان العرب الذين ينادون اليوم بأن نقبل أي فتات تلقي به اسرائيل الينا هم دعاة هزيمة يجب الا نلتفت الى اقوالهم . ان من يفرط في ارضه كمن يفرط في عرضه ، ولا خير في أي منهما . ان الخيار العسكري هو الخيار الوحيد امامنا . واننا نملك جميع عناصر النصر . لقد وهبنا الله الارض والثروات الطبيعية والقوة البشرية والعقيدة الدينية . اننا نتفوق بامكانياتنا على اسرائيل تفوقا ساحقا في كل شيء . واذا كنا قد عجزنا حتى الآن عن استغلال تلك الامكانيات وتوجيهها ضد اسرائيل فان ذلك يرجع الى بعض الأمراض العابرة التي لابد وان تزول عاجلا أو آجلا .

قومية المعركة :

ان اجمالي ميزانية الدفاع في جميع الدول العربية عام 83 ، يزيد عن 46 مليار دولار (انظر اللوحة رقم 9) . وهو مبلغ كبير ، بل واكثر مما نحتاج اليه اذا احسن استخدامه . فاذا كان العرب بالرغم من هذه الميزانية الضخمة لا يستطيعون بناء قوات مسلحة قادرة على هزيمة اسرائيل ، فان هذا يعني أن هناك خطأ قياديا . وأهم هذه الأخطاء القيادية هو سوء اختيار السلاح . وعدم توجيه السلاح الى اسرائيل . هذه الاخطاء يجب اصلاحها . وان اصلاحها هو مسؤولية الشعب العربي كافة حكاما ومحكومين . ولا يجوز لأحد ان يتنصل من تلك المسؤولية ويلقيها على غيره ، ان كنا نؤمن باننا شعب واحد حقا .

ان قومية المعركة يجب ان تتحول من مجرد شعارات ، الى التزامات وافعال وهذه الالتزامات يجب ان تشمل ما يلي :

1 ـ تلتزم كل دولة بتخصيص نسبة مئوية من دخلها القومي لشؤون الدفاع ، ويجب ان يراعي في ذلك متوسط دخل الفرد في كل دولة . فالدول

الغنية ذات الدخول العالية يجب ان تخصص نسبا اعلى من الدول الفقيرة . وهذه النسب يمكن الاتفاق عليها بالتراضي طبقا لظروف كل دولة . وعموما فاني اعتقد ان هذا الرقم يمكن ان يتراوح في الدول العربية بين 3 ٪ وبين 25 ٪ (اذا استبعدنا جيبوتي ، فان النسبة الحالية تتراوح بين 1.5 في المائة في تونس ، 28.5 في المائة في عمان . ويمكن الرجوع الى تفاصيل اكثر بالرجوع الى اللوحة رقم 9) .

2 ـ تلتزم كل دولة بحشد نسبة معينة من قواتها المسلحة (يتم تحديدها بالنسبة للوحدات البرية والجوية والبحرية) وتكون هذه القوات خاضعة لقيادة عسكرية عربية موحدة . وذلك أسوة بما هو متبع في دول حلف الاطلسي وحلف وارسو. وكبداية متواضعة ، فاني اقترح ان تضع كل دولة عربية 25 ٪ من قواتها المسلحة تحت هذه القيادة العربية المشتركة .

3 ـ انشاء قيادة عربية مشتركة تكون مسؤولة عن تدريب وقيادة القوات العربية التي توضح تحت قيادتها . وتقوم هذه القيادة علاوة على ذلك بتجهيز مسرح العمليات للحرب ، ويشمل ذلك بناء المطارات والقواعد التي تستطيع أن تستوعب الامدادات العربية عند اندلاع الحرب .

ان كلا من حلف الاطلسي وحلف وارسو قائم على اساس تنفيذ الالتزامات الثلاثة السابقة . والى ان تقوم الدول العربية بتنفيذ هذه الالتزامات ، فان الحديث عن قومية المعركة سيبقى مجرد شعار يخدم اسرائيل ويضر بالمصالح العربية . ان اسرائيل تستغل هذا الشعار لكي تؤكد للعالم ان العرب يملكون قوة عسكرية جبارة تهدد أمن اسرائيل . والأرقام تؤكد صحة ما تدعيه لو ان كل هذه القوات وجهت ضد اسرائيل (انظر اللوحات 5 ، 6 ، 7 ، 8 ، 29 ، 30 ، 31) . ولكن الحقيقة هي أن هذه القوات العربية لم يتم حشدها قط ضد اسرائيل . كما وانى لا اعتقد انها سوف تحشد ضد اسرائيل اذا استمرت خلافاتنا السياسية على ما هي عليه الآن .

ســـوريا :

والى ان يتحقق شعار قومة المعركة فان الصراع العربي الاسرائيلي سيقع

العبء الأكبر منه على عاتق دول المواجهة . ولكن من هي دول المواجهة ؟ لقد غابت مصر عن المعركة بعد توقيعها على معاهدة كامب ديفيد ، وبعد تكرار النظام المصري التزامه بمعاهدة كامب ديفيد وتطبيع العلاقات مع اسرائيل . ان لبنان هو الآخر قد خرج من المعركة . وان الغائه معاهدة 17 مايو 83 مع اسرائيل لا يعني أنه أصبح دولة مواجهة ، بل يعني أنه تحول من صلح مع اسرائيل ، الى هدنة دائمة تعتمد على الشروط الواردة في هدنة 1949 .

والأردن يعتبر أضعف الحلقات التي تحيط باسرائيل . انه يعتمد على التسليح الغربي . وقد تعمدت الولايات المتحدة الا يكون لدى الأردن أي دفاع جوي ذو فاعلية . لقد رفضت امريكا امداده بصواريخ هوك خفيفة الحركة ، واصرت على امداده بالصواريخ الثابتة ، حتى تكون أماكنها معروفة للطيران الاسرائيلي بصفة دائمة ، وحتى يمكن تدميرها في الوقت الذي تريده اسرائيل . ان القوات الاسرائيلية تستطيع أن تدمر القوات الجوية والبرية الاردنية ، وان تحتل عمان في خلال يومين أو ثلاثة . ولا يبقى بعد ذلك من دول المواجهة سوى سوريا .

ان سوريا اليوم هي دولة المواجهة الوحيدة ، التي يمكن ان تتصدى لاسرائيل . ان سوريا لم تصل بعد الى مرحلة التوازن العسكري مع اسرائيل ، ولكنها اقتربت منه كثيرا . لقد وصلت سوريا الى مرحلة الردع . وهذه المرحلة تعني انها وان كانت لا تستطيع ان تحقق نصرا على اسرائيل ، الا انها قد أصبحت قادرة على ان توقع خسائر كبيرة في صفوف القوات الاسرائيلية التي تهاجمها بحيث لا تستطيع اسرائيل ان تتحمله ، وهو ما يطلق عليه عسكريا تعبير العقاب الغير محتمل . لقد تجاوزت سوريا هذه المرحلة ، وهي تسير الآن في اتجاه تحقيق التوازن .

ويجب أن نعلم أن وصول سوريا الى مرحلة التوازن لا يعني انها تصبح في وضع يسمح لها بالهجوم على اسرائيل . بل انه يعني ان كلا من سوريا واسرائيل قد أصبحت قادرة على ايقاع عقاب غير محتمل على الطرف الآخر . ولكن اذا وصلت سوريا الى هذه المرحلة فان الدعم العربي لسوريا ، يمكن أن يلعب دورا حاسما في ترجيح كفة الميزان لصالح سوريا ، وبالتالي في تحقيق النصر .

حشد القوى العربية :

انه من الخطأ البين ، أن يفكر العرب في الخيار العسكري دون أن يحشدوا القوات العسكرية ، التي تضمن لهم تحقيق نصر مرحلي . ان العرب يملكون اليوم 2579 طائرة قتال (منها 1730 طائرة خط أول) ، 15097 دبابة . في حين ان اسرائيل لا تملك سوى 3960 دبابة ، 830 طائرة قتال . وان الاقدام على الخيار العسكري دون ان نحشد ولو نصف حجم القوات المسلحة العربية ضد اسرائيل ، هو قرار غير سليم .

وفي ظل الظروف التي يعيشها العالم العربي حاليا . فان هذا الحجم من القوات المسلحة ، لا يمكن حشده في مواجهة اسرائيل الا اذا توفر شرطان . الشرط الاول هو وصول سوريا الى مرحلة التوازن العسكري مع اسرائيل . ان اسرائيل سوف ترى في حشد القوات العربية بالقرب من حدودها خطرا يهدد أمنها ، وقد تقوم بضربة اجهاض ضد الدول التي تصل اليها تلك القوات ، ولا سيما الاردن ومصر . وان وصول سوريا الى مرحلة التوازن مع اسرائيل ، هو وحده الذي قد يمنع اسرائيل من القيام بهذه المغامرة ، وذلك خوفا من قيام سوريا بالهجوم على اسرائيل . أما الشرط الثاني فهو تخلص مصر من معاهدة كامب ديفيد ، وتخلص العراق من الحرب العراقية الايرانية ، أو على أقل تقدير تخلص أي منهما من القيود التي تمنعها من الاشتراك في المعركة ضد اسرائيل .

ان العراق ومصر يملكان اليوم أقوى قوات مسلحة عربية بعد سوريا (مصر في المركز الرابع من حيث حجم السلاح ونوعيته ولكن توفر الكوادر والخبرة العسكرية يمكن أن تعوض هذا النقص وتضعها في المركز الثالث) . وبدون العراق ومصر فان العرب لن يستطيعوا ان يحشدوا القوات الكافية لتحقيق النصر . ان تحقيق النصر على اسرائيل يحتاج الى تفوق عربي على اسرائيل نسبة 1.5 : 1 على الاقل . ولكي يتحقق ذلك فان امامنا حلين . الحل الاول هو ان ننتظر حتى تصبح سوريا متفوقة على اسرائيل بهذه النسبة وقد يحتاج ذلك الى 3 ـ 5 سنوات لو توفرت أموال دعم عربية كافية لتحقيق هذا التفوق . أما الحل الثاني فهو ان تتخلص مصر من معاهدة كامب ديفيد ، وتحشد قواتها في مواجهة اسرائيل ،

وتتخلص العراق من الحرب العراقية الايرانية وتحشد قواتها في مواجهة اسرائيل من الجهة الاردنية . وبذلك يمكن للعرب تحقيق التفوق المطلوب لتحقق النصر . وان أى حديث عن الخيار العسكري العربي خارج اطار هذين الحلين هو مجرد مناقشات ، لا تستند الى أصول العلم العسكري .

واني اعترف ان كلا من الحلين المقترحين يحتاج الى مجهود واموال ووقت . ولكني لا أرى أي حل ثالث . واني أوصي بالسير في الحلين في وقت واحد . حيث أن كلا منهما يخدم الآخر . فسوريا القوية هي التي تستطيع أن تحمي حشد القوات العراقية في الأردن والقوات المصرية في سيناء . كما وان انضمام القوات المصرية والعراقية الى جبهة القتال ضد اسرائيل سوف يزيد رجحان كفة الميزان لصالح القوات العربية ، ويحقق لها تفوقا يبلغ 2 : 1 أو يزيد .

وسواء بالنسبة للحل الأول أو الثاني ، فان افضل توقيت للخيار العسكري العربي هو عام 1988 . ففي هذا التاريخ سيكون لدى اسرائيل حوالي 4533 دبابة ، حوالي 948 طائرة قتال . وان الأخذ بالحل الاول يتطلب ان يكون لدى سوريا حوالي 6800 دبابة ، حوالي 1422 طائرة قتال خط أول . ولكن من المشكوك فيه ان تتمكن سوريا من تحقيق هذا الحجم في مجال القوات الجوية بحول عام 1988 . أما بالنسبة للحل الثاني ، فنظرا لتعدد الجبهات وتعدد القيادات العربية التي تحتشد ضد اسرائيل ... ونظرا لان القوات الاسرائيلية تعمل على خطوط داخلية وتحت قيادة سياسية وقيادة عسكرية واحدة ... فانه يتحتم على العرب ان يكون لديهم التفوق على اسرائيل بنسبة 2 : 1 على الاقل . وهذا يعني انه يجب على العرب ان يحشدوا ضد اسرائيل 9066 دبابة ، 1896 طائرة قتال من طائرات الخط الاول . وفيما عدا بعض النقص في مجال القوات الجوية ، فان في استطاعة العرب ـ اذا أرادوا جميعا ذلك ـ أن يحشدوا هذا الحجم من الأسلحة ضد اسرائيل في المستقبل القريب وبدون الانتظار حتى عام 1988 . ولكن بشرط أن تتخلص مصر من قيود كامب ديفيد ، وأن يتخلص العراق من حربه ضد ايران .

وباختصار شديد فان الخيار العسكري العربي هو الحل الوحيد لمشكلة الصراع العربي الاسرائيلي . وان العرب يملكون جميع العناصر التي تمكنهم من

تحقيق هذا النصر. عنصر واحد ينقصهم هو وحدة القيادة السياسية ، ولكن من الممكن تعويض هذا النقص اذا أخذنا بالحد الادنى من قومية المعركة كما سبق أن شرحت. قال تعالى وهو أصدق القائلين «فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم.»

الحرب الشعبية :

يرى بعض المفكرين العرب ان الحرب الشعبية هي الطريق الوحيد لتحرير الارض المحتلة. انهم يقولون اننا اكثر من 170 مليون ، وهم ثلاثة ملايين. فاذا قتلوا منا مليونا ولم نقتل منهم سوى 50000 فالنتيجة في صالحنا. اننا نستطيع ان نتحمل خسارة مليونين أو ثلاثة ولكنهم لن يستطيعوا أن يتحملوا مقتل 100000 أو 150000 . فاذا احتل الاسرائيليون دمشق ، فسنقاتلهم داخل دمشق وخارجها. واذا احتلوا بغداد أو القاهرة ، فسنقاتلهم داخل القاهرة وبغداد وخارجها. ان ارضنا هي المستنقع الذي سوف يغرقون فيه. اننا نقاتلهم بالجيوش النظامية طوال 35 سنة ولم نحقق أي نجاح يذكر في تحرير الأرض. وعلينا أن نجرب الحرب الشعبية التي ثبت نجاحها في الجزائر وفيتنام.

ومع احترامي لرأي هؤلاء المفكرين ، ومع تقديري لأهمية الحرب الشعبية ، الا انني أرى انهم يسرفون في التفاؤل فيما يمكن أن تحققه الحرب الشعبية ضد اسرائيل. انني اقول نعم للحرب الشعبية كعامل مساعد للجيوش النظامية ، وأقول لا للحرب الشعبية كاسلوب أساسي في الصراع. وان تجربة الجزائر وفيتنام في الحرب الشعبية لا يمكن تطبيقها في الصراع العربي الاسرائيلي لعدة أسباب أهمها ما يلي :

1 ـ السبب الأول هو عدم وجود قيادة عربية موحدة. في الجزائر كان حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري يقود الحرب ضد فرنسا. ويجدر بنا ان نذكر ان حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري قد دخل في صراع دموي مع الأحزاب الوطنية الأخرى التي تختلف معه في ايديولوجيته وسيطر عليها قبل أن يوجه جهوده بالكامل ضد المستعمر بجبهة واحدة وقيادة واحدة. كذلك الحال بالنسبة لفيتنام ، فقد كانت هناك قيادة واحدة. أما بالنسبة للصراع ضد

اسرائيل فهناك 21 دولة عربية تختلف فما بينها اختلافا بينا في المفهوم الاستراتيجي والايديولوجي . فكيف يمكن لحرب شعبية ان تنجح اذا كان هناك 21 قائدا ؟

2 ـ وفي ابان الحرب الجزائرية لم تكن الدول العربية قد عرفت لعبة الاستقطاب فكانت كل دولة عربية تقدم للثورة الجزائرية ما تستطيع ان تقدمه من معونة دون أي محاولة للتدخل في شؤونها الداخلية . أما اليوم فان منظمة التحرير الفلسطينية تضم فصائل متعددة الأفكار والايديولوجيات والانتماءات . حتى ليقال أن الدولة العربية الفلانية تقوم بدعم الفصيل الفلسطيني الفلاني وتمده بالمال والسلاح . ونتيجة لهذا الموقف فان فصائل المنظمة تاكل بعضها بعضا . وأقرب مثل على ذلك هو العملية التي قامت بها الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في القدس بتاريخ 1984/4/2 ، والعملية التي قامت بها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في عسقلان بتاريخ 1984/4/12 ، فبينما أعلن الفصيلان مسؤوليتهما عن العمليتين بفخر واعتزاز ، فان فصائل أخرى في منظمة التحرير أدانتهما . فكيف يمكن لحرب شعبية أن تستمر أو تنجح تحت مثل هذه الظروف . ؟

3 ـ اما من ناحية قدرة العرب على تحمل خسائر 2 ـ 3 مليون فهذا حقيقي . ولكن هل هذه الخسائر سيتم توزيعها على الوطن العربي من المحيط الى الخليج بمعدل 1.5 في المائة من تعداد سكان كل بلد ؟ لو حدث هذا لكان عدلا ولأمكننا تحمله . أما ان تتحمله مصر وحدها أو سوريا والأردن ولبنان وحدهم فهذا أمر لا يطاق ، ولا أعتقد أن أي دولة من دول المواجهة يمكن ان تقبل بهذا الاقتراح . ان قومية المعركة تتطلب توزيع الاعباء ، لا أن نضحي بشعب دولة عربية ، بينما يقف باقي الشعب العربي في الدول العربية الأخرى موقف المتفرج .

4 ـ في اثناء الحرب الفيتنامية كان المقاتلون يضطرون أحيانا الى آن يخفوا حشودهم داخل الصين ، ولم تجرؤ أمريكا قط أن تقصف الحشود ومعسكرات التدريب الفيتنامية داخل الصين . كذلك فان تجمعات جزائرية ثورية كانت تحتشد في تونس والمغرب ، ولم تقم فرنسا قط بأعمال عسكرية وجوية انتقامية ضد تونس أو المغرب . أما بالنسبة لاسرائيل فانها تقوم بعمليات اغارة وغزو لأي أرض عربية تنطلق منها مجموعات عربية فدائية . ولذلك فان جميع دول

المواجهة مع اسرائيل تجد نفسها مضطرة الى أن تقوم بفرض رقابة شديدة على أي اعمال فدائية تنطلق من أراضيهم ، حتى لا يتورطوا في حرب مع اسرائيل لا يجدون في أنفسهم القدرة على خوضها .

5 ـ ومهما قيل عن قسوة الاستعمار الفرنسي ، إلا أن الاستعمار الاستيطاني في اسرائيل هو أكثر تطرفا وقسوة . حقا فان الاستعمار الفرنسي كان استيطانيا في الجزائر كما هو الحال بالنسبة لاسرائيل . ولكن بالنسبة للفرنسيين فان هذا الاستيطان لم يكن يرتكز على عقيدة دينية كما هو الحال بالنسبة لاسرائيل . كما وان الفرنسيين كانوا يستطيعون ان يعودوا الى فرنسا اذا تأزمت الأمور ، أما بالنسبة للاسرائيليين فان خروجهم من فلسطين يعني عودتهم الى الشتات مرة أخرى ، وهم لذلك يكونون اكثر شراسة وقسوة في قهر أبناء البلاد الاصليين . وقد صدق الله تعالى عندما خاطبهم قائلا «ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة» وان هذه القسوة المفرطة والافراط في القتل والتعذيب قد يدفع السكان الى افشاء اسرار الفدائيين وتحركاتهم الى العدو .

6 ـ وأخيرا ، فان المناطق الجبلية والتي تغطيها الغابات ، هي أفضل المسارح للحرب الشعبية ، حيث أنها توفر للفدائيين المكان المناسب للاختفاء من المراقبة الأرضية والجوية ، بعد كل عملية يقومون بتنفيذها . وقد كانت هذه الشروط تتوفر في أرض الجزائر وفيتنام ، ولكنها لا تتوفر في الأراضي العربية المحتلة أو في الاراضي المتاخمة لها .

مرة أخرى اقول أنني لا أستبعد الحرب الشعبية ، وانما أدخلها ضمن خطة الحرب الشاملة . أي انها تبدأ على نطاق واسع في نفس الوقت الذي تبدأ فيه العمليات الحربية النظامية . أما قبل بدء العمليات الحربية ، فانه يكتفي ببعض العمليات الفدائية المتفرقة التي تهدف الى تحقيق هدفين . الهدف الأول ، هو الابقاء على سخونة القضية . أما الهدف الثاني فهو اختبار القيادات والكوادر التي يتم تنظيمها وتدريبها وتجهيزها ، استعدادا للحرب الشعبية التي سوف تبدأ في اطار الحرب الشاملة ضد اسرائيل .

* * *

الخـــــــاتمة

1 ـ ان اسرائيل لن تعيد الارض المحتلة الى العرب على صينية من ذهب . فما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة . وان من يعيشون على أمل استرداد الأرض والحق عن طريق الخيار السياسي هم بين واهم أو خائف . واهم يعيش بعيدا عن واقع الحياة . أو خائف لا يريد ان ينفر للقتال ، ولكنه يتعلل بغير ذلك . ان الخيار السياسي في ظل العجز العربي الحالي ، وتحت ظروف اختلال التوازن العسكري بين اسرائيل وبين القوة العسكرية العربية الفاعلة والمستعدة للقتال ، هو اختيار طريق الاستسلام وقبول الهيمنة الامريكية والاسرائيلية .

2 ـ الهدف الامريكي الرئيسي في منطقة الشرق الأوسط هو فرض الهيمنة الأمريكية على شعوب المنطقة ، ونهب ثرواتها . وان اسرائيل هي الأداة الرئيسية لتحقيق هذا الهدف . ولذلك فان التعاون الأمريكي الاسرائيلي ، والتأييد الأمريكي المطلق لاسرائيل ، والدعم الأمريكي لاسرائيل في جميع المجالات ، هي اجراءات طبيعية تتم في اطار خدمة الأهداف الأمريكية الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط .

3 ـ ان الولايات المتحدة تستخدم بعض العبارات الغامضة لخداع اصدقائها من العرب . مثال ذلك « الرئيس الأمريكي سيبذل كل جهده لاقناع اسرائيل ، حق اسرائيل في العيش داخل حدود آمنة ، التزام الولايات المتحدة بامن اسرائيل » . فما معنى الحدود الآمنة ؟ وهل تعبير الحدود الآمنة

يتجاوز الحدود الدولية ؟ وهل يعني أمن اسرائيل ان تساعدها الولايات المتحدة في أن تدافع عن نفسها أم أن الأمن يعني ان تساعدها في احتلال الأرض العربية ؟ وهل يستطيع عاقل أن يتصور ان الولايات المتحدة لا تستطيع الضغط على اسرائيل ؟ ان قطع المعونة الاقتصادية والعسكرية وفرض منع تصدير السلاح الى اسرائيل لكفيل بأن يجعل اسرائيل تجثو على ركبتيها طالبة الصفح من الولايات المتحدة . وبالتالي فاننا نؤكد ان الوعود الأمريكية للزعماء العرب ، والتعبيرات الغامضة التي تستخدمها لا يمكن أن تنطلي على أحد . ان الولايات المتحدة توافق ، بل تشجع اسرائيل على كل خطوة تخطوها . وبالتالي فان أي طرف ثالث أما ان يكون صديقا للطرفين ، وأما أن يكون خصما للطرفين . أما أن يكون صديقا لامريكا وعدوا لاسرائيل ، فان هذه المعادلة لا يمكن أن تكون صحيحة .

4 ـ ان السلاح الامريكي لا يمكن ان يستخدم ضد مصالح امريكا وبالتالي فانه لا يمكن أن يستخدم ضد اسرائيل . وان السلاح الامريكي الذي في ايدي العرب هو أحد الوسائل الأمريكية لنهب ثروات البلاد العربية . أما بخصوص استخدامه فان الولايات المتحدة تتخذ سلسلة من الاجراءات التي تضمن عدم استخدامه ضد اسرائيل . ويبدأ هذا الاجراء بالنص على ذلك في شروط البيع ، ثم بالسيطرة على السلاح عن طريق الاشراف الفني والصيانة والامداد بقطع الغيار ، ثم بتجريد السلاح من بعض أجزائه التكميلية الهامة التي تقلل من كفاءته في الأداء . فاذا فشلت كل هذه الاحتياطات وتمرد هذا السلاح ضد الرغبة الأمريكية ، فان اسرائيل تقوم بواجب تدميره فورا وفي ساعات قليلة .

5 ـ ان الولايات المتحدة تستغل الحرب العراقية الايرانية لكي تمارس الضغط على دول الخليج لكي تمنح القوات الامريكية قواعد وتسهيلات فوق اراضيها . وقد ارسل الرئيس ريجان المستر ريتشارد ميرفي Richard Murphy مساعد وزير الخارجية الأمريكية في مهمة الى دول الخليج في النصف الأول من شهر ابريل 1984 ، ليخبرهم بالمطالب الامريكية .

6 ـ يجب أن يفهم الاتحاد السوفيتي بوضوح تام باننا اذا كنا نعارض الهيمنة الأمريكية والغربية ، فاننا أيضا نرفض رفضا باتا ان نستبدل هيمنة بهيمنة أخرى . وان ثمن تعاوننا معه من أجل استرداد ارضنا المحتلة ، هو تخلصنا من الهيمنة الأمريكية والغربية فنستفيد نحن ويستفيد هو أيضا من ذلك . وان سياستنا الخارجية تعتمد على مبدأ الحياد الايجابي ، والعمل الدؤوب لكي يتحقق العدل ويستقر السلام في جميع أنحاء العالم .

7 ـ الرأي العام الاسلامي هو عنصر أساسي من عناصر التغيير ، وليس من السهل احتوائه بالأقوال دون الأفعال . وقد بدأ تأثير هذا التيار يظهر بشكل واضح في جميع الدول العربية والاسلامية . ان الجهاد ضد اسرائيل وضد كل من يحتل أرض المسلمين ويخرجهم من ديارهم هو فرض كفاية . وقد نعت القرآن كل من ينادي من المسلمين بغير ذلك بالكفر والفسق والنفاق .

8 ـ ان السلاح العربي لن يمكن حشده في اتجاه اسرائيل الا في ظل قيادة عربية سياسية واحدة . ولا اعتقد أن هذا سوف يتم في المستقبل المنظور . والى أن يتحقق ذلك فاننا مطالبون بان تكون قومية المعركة فعلا وليست شعارا . ويمكن تحقيق ذلك اذا التزمت كل الدول العربية بالتزامين . الالتزام الأول هو تخصيص نسبة مئوية من الدخل القومي لأغراض الدفاع . الالتزام الثاني هو حشد 25 ٪ من حجم قواتها المسلحة بصفة دائمة في مواجهة اسرائيل . وحيث ان اجماع الدول العربية على قرار كهذا هو أمر صعب ، وان قيامهم بتنفيذ هذا القرار ـ فيما لو اتفقوا عليه ـ هو أمر أصعب ان لم يكن مستحيلا ، فاننا نرى ان يكون التنفيذ في المرحلة الأولى طوعيا وغير مرتبط بتنفيذ الآخرين . والى ان يتحقق ذلك فان عبء الصراع العربي الاسرائيلي سيقع على كاهل دول المواجهة أو على بعض منها ، وسيبقى شعار قومية المعركة هو مجرد شعار دعائي ولا اكثر من ذلك .

9 ـ ان قوة أي دولة لا يمكن قياسها بعد الدبابات والطائرات التي تملكها تلك الدولة فحسب . إن الانسان هو الذي يستخدم تلك الاسلحة ،

وبدونه فانها تصبح مجرد اكوام من حديد الخردة . وفي هذا المجال فان الدول العربية يمكنها أن تفعل الكثير . لقد اعترفت جميع الدول العربية والاسلامية باعلان حقوق الانسان الذي صدر في ديسمبر 1948 . ولكن هذا الاعتراف بقي وسيبقى معطلا الى أن توافق هذه الدول على حق رعاياها في مقاضاة حكوماتهم أمام المحكمة الدولية لحقوق الانسان الموجودة في جنيف . فاذا أرادت الدول العربية أن يكون لهم محكمة دولية خاصة بهم فليكن لهم ذلك . واذا أرادت الدول الاسلامية أن يكون لهم محكمة دولية خاصة بهم فليكن لهم ذلك . ولكن المهم هو أن يكون من حق هذه المحكمة أن تنظر في القضايا التي يرفعها الأفراد ضد حكوماتهم التي تنتهك حقوقهم الانسانية التي نص عليها إعلان حقوق الانسان الذي أصدرته الأمم المتحدة في ديسمبر 1948 . وأن تكون أحكام هذه المحكمة ملزمة للحكومات المعنية .

10 ـ ان الخيار العسكري هو الحل الوحيد الممكن لاسترداد الارض والكرامة . والخيار العسكري لا يعني ان نبدأ به اليوم أو بعد شهر أو سنة ، وانما يعني أن نصمم على هذا الخيار والا نسقطه من حسابنا أبدا . فان تحقيق أي هدف يبدأ بالتصميم ثم يفكر المرء بعد ذلك في طريقة تحقيقه . فاذا اقتنع العرب بذلك ، فعليهم أن يعبئوا جميع مواردهم لتحقيق الهدف . ان العرب يملكون جميع عناصر القوة التي تمكنهم من تحقيق النصر اذا اتخذوا الخيار العسكري طريقا لهم . انهم يملكون القوة البشرية والقوة الاقتصادية والمقدرة الفنية . ولكنهم للأسف الشديد لم يعبئوا قدراتهم الحقيقية ، ولم يوجهوا هذا القدرات في اتجاهها الصحيح . ومن هنا فان الضعف العربي أو العجز العربي الحالي ليس مرضا مزمنا ، بل هو مرض مؤقت يزول بزوال أسبابه . وان ديناميكية التطور الى الأفضل ، وصحوة الاسلام التي تعم الأمة الاسلامية حاليا ، سوف تتغلب ان عاجلا أو آجلا على أسباب الضعف الحالي . وحينئذ سوف يصبح النصر مؤكدا . ان اعداءنا يعرفون هذه الحقيقة . وهم لذلك يحاولون أن يستدرجونا اليوم الى تسوية غير عادلة لا تتناسب مع امكانياتنا ومستقبلنا

المشرق . فيجب علينا الا نجزع والا نضعف . وان نتمسك بقوله تعالى «ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون ان كنتم مؤمنين» وقوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم» صدق الله العظيم .



اللوحـــــــــــات

لوحة رقم 1 [illegible]

مسلسل	القطر العربي	غربية خ 1	غربية خ 2	سوفيتية خ 1	سوفيتية خ 2	صينية خ 1	صينية خ 2	اجمالي خ 1	اجمالي خ 2	اجمالي طائرات القتال
1	الجزائر	...	...	35	120	...	...	35	120	155
2	البحرين	...	...	...	...	...	...	...	...	...
3	مصر	...	...	210	210	...	...	210	210	420
4	العراق	...	36	90	98	...	...	90	134	224
5	الاردن	20	32	...	...	...	...	20	32	52
6	الكويت	12	8	...	...	...	...	12	8	20
7	لبنان	10	8	...	...	...	...	10	8	18
8	ليبيا	65	9	...	...	...	...	65	9	74
9	المغرب	...	24	...	...	...	...	...	24	24
10	عمان	...	...	...	...	...	...	...	...	...
11	قطر	...	4	...	...	...	...	...	4	4
12	السعودية	35	...	...	...	...	...	35	...	35
13	السودان	...	...	20	...	...	17	20	17	37
14	سوريا	...	...	200	126	...	...	200	126	326
15	تونس	...	...	...	...	...	...	...	...	...
16	الامارات العربية	...	12	...	...	...	...	...	12	12
17	اليمن الشمالي	...	...	...	28	...	...	...	28	28
18	اليمن الجنوبي	...	...	...	15	...	...	...	15	15
19	موريطانيا	...	...	...	...	...	...	...	...	...
20	الصومال	...	...	...	19	...	...	...	19	19
21	جيبوتي	...	...	...	...	...	...	...	...	...
22	اجمالي	142	133	555	616	...	17	697	766	1463

ملحوظة : لم تحتسب طائرات الماجستر (غربية) وطائرات ميج 15 (سوفيتية) وما هو مستواها أو أقل منها .

مسلسل	القطر العربي	خ 1					خ 2			اجمالي طائرات القتال
		ميراج V	ميراج III	F-104	ليتننج	اجمالي	F-5	هنتر	اجمالي	
1	الجزائر	...	...	...	...	...	...	...	...	...
2	البحرين	...	...	...	...	...	...	...	...	...
3	مصر	...	...	...	...	...	...	...	...	...
4	العراق	...	...	...	...	...	...	36	36	36
5	الاردن	...	...	20	...	20	...	32	32	52
6	الكويت	...	...	...	12	12	...	8	8	20
7	لبنان	...	10	...	...	10	...	8	8	18
8	ليبيا	30	35	...	...	65	9	...	9	74
9	المغرب	...	...	...	...	...	24	...	24	24
10	عمان	...	...	...	...	...	...	...	...	...
11	قطر	...	...	...	...	...	...	4	4	4
12	السعودية	...	...	...	35	35	...	...	...	35
13	السودان	...	...	...	...	...	...	...	...	...
14	سوريا	...	...	...	...	...	...	...	...	...
15	تونس	...	...	...	...	...	...	...	...	...
16	الامارات العربية	...	...	...	...	...	...	12	12	12
17	اليمن الشمالي	...	...	...	...	...	...	...	...	...
18	اليمن الجنوبي	...	...	...	...	...	...	...	...	...
19	موريطانيا	...	...	...	...	...	...	...	...	...
20	الصومال	...	...	...	...	...	...	...	...	...
21	جيبوتي	...	...	...	...	...	...	...	...	...
22	اجمالي	30	45	20	47	142	33	100	133	275

ملحوظة : لم تحتسب طائرات الماجستر وما هو مستواها أو أقل منها .

لوحة رقم B/1 **اجمالي طائرات القتال (صناعة سوفيتية) التي كانت في الخدمة في القوات الجوية العربية عام 1973**

مسلسل	القطر العربي	خ 1		خ 2					اجمالي طائرات القتال
		ميج 21	اجمالي	ميج 17	SU-7	TU-16	اليوشن 28	اجمالي	
1	الجزائر	35	35	70	20	...	30	120	155
2	البحرين	...	...	...	...	...	...	...	...
3	مصر	210	210	100	80	25	5	210	420
4	العراق	90	90	30	60	8	...	98	188
5	الاردن	...	...	...	...	...	...	...	...
6	الكويت	...	...	...	...	...	...	...	...
7	لبنان	...	...	...	...	...	...	...	...
8	ليبيا	...	...	...	...	...	...	...	...
9	المغرب	...	...	...	...	...	...	...	...
10	عمان	...	...	...	...	...	...	...	...
11	قطر	...	...	...	...	...	...	...	...
12	السعودية	...	...	...	...	...	...	...	...
13	السودان	20	20	...	...	...	...	...	20
14	سوريا	200	200	80	30	...	16	126	326
15	تونس	...	...	...	...	...	...	...	...
16	الامارات العربية	...	...	...	...	...	...	...	...
17	اليمن الشمالي	...	...	12	...	...	16	28	28
18	اليمن الجنوبي	...	...	15	...	...	...	15	15
19	موريطانيا	...	...	...	...	...	...	...	...
20	الصومال	...	...	19	...	...	...	19	19
21	جيبوتي	...	...	...	...	...	...	...	...
22	اجمالي	555	555	326	190	33	67	616	1171

ملحوظة : لم تحتسب طائرات ميج 15 وما هو في مستواها أو أقل منها .

لوحة رقم 2 اجمالي عدد الدبابات التي كانت في الخدمة في القوات المسلحة العربيـة عـام 1973

مسلسل	القطر العربي	غربية	سوفيتية	صينية	اجمالي
1	الجزائـــر	. . .	400	. . .	400
2	البحريـن	. . .	. . .	. . .	. . .
3	مصـــر	. . .	1880	. . .	1880
4	العـــراق	. . .	990	. . .	990
5	الاردن	440	. . .	. . .	440
6	الكـويت	100	. . .	. . .	100
7	لبنـــان	60	. . .	. . .	60
8	ليبيــا	6	215	. . .	221
9	المغــرب	. . .	120	. . .	120
10	عمـــان	. . .	. . .	. . .	. . .
11	قطـــر	. . .	. . .	. . .	. . .
12	السعوديـة	25	. . .	. . .	25
13	الســودان	130	. . .	20	150
14	ســورية	. . .	1170	. . .	1170
15	تـونـــس	. . .	. . .	. . .	. . .
16	الامارة العربية	. . .	. . .	. . .	. . .
17	اليمن الشمالي	. . .	30	. . .	30
18	اليمن الجنوبي	. . .	50	. . .	50
19	موريطانيـا	. . .	. . .	. . .	. . .
20	الصومـــال	. . .	150	. . .	150
21	جيبوتـــي	. . .	. . .	. . .	. . .
22	اجمالـــي	761	5005	20	5786

ملحوظـة : لم تحتسب الدبابات الخفيفة مثل AMX-13 الفرنسية ، الدبابة M-41 الامريكية والدبابات T-76 السوفيتية وما هي في مستواها أو أقل منها .

لوحة رقم 3 اجمالي طائرات القتال التي كانت في الخدمة في القوات الجوية العربية عام 1978

مسلسل	القطر العربي	غربية		سوفيتية		صينية		اجمالي		اجمالي طائرات القتال
		خ 1	خ 2	خ 1	خ 2	خ 1	خ 2	خ 1	خ 2	
1	الجزائر	. . .	. . .	90	74	. . .	. . .	90	74	164
2	البحرين	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .
3	مصر	46	. . .	228	188	. . .	. . .	274	188	462
4	العراق	. . .	20	225	82	. . .	. . .	225	102	327
5	الاردن	20	56	. . .	. . .	. . .	. . .	20	56	76
6	الكويت	20	20	. . .	. . .	. . .	. . .	20	20	40
7	لبنان	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .
8	ليبيا	110	. . .	29	12	. . .	. . .	139	12	151
9	المغرب	. . .	39	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	39	39
10	عمان	. . .	24	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	24	24
11	قطر	. . .	3	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	3	3
12	السعودية	32	100	. . .	. . .	. . .	. . .	32	100	132
13	السودان	. . .	. . .	10	. . .	. . .	12	10	12	22
14	سوريا	. . .	. . .	282	110	. . .	. . .	282	110	392
15	تونس	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .
16	الامارات العربية	32	7	. . .	. . .	. . .	. . .	32	7	39
17	اليمن الشمالي	. . .	. . .	. . .	26	. . .	. . .	. . .	26	26
18	اليمن الجنوبي	. . .	. . .	12	22	. . .	. . .	12	22	34
19	موريطانيا	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .
20	الصومال	. . .	. . .	7	18	. . .	. . .	7	18	25
21	جيبوتي	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .
22	اجمالي	260	269	883	532	. . .	12	1143	813	1956

ملحوظة : لم تحتسب طائرات الماجستر (غربية) وطائرات ميج 15 (سوفيتية) وما هو مستواها أو أقل منها .

مسلسل	القطر العربي	خ 1					خ 2					اجمالي طائرات القتال
		Mirage F-1	Mirage V	F-104	ليتننج	اجمالي	جاجور	F-5	A-4	هنتر	اجمالي	
1	الجزائر	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...
2	البحرين	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...
3	مصر	...	46	...	...	46	...	...	...	...	...	46
4	العراق	...	...	...	...	...	...	...	...	20	20	20
5	الاردن	...	...	20	...	20	...	56	...	...	56	76
6	الكويت	20	...	...	...	20	...	...	20	20	20	40
7	البنان	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...
8	ليبيا	110	...	...	...	110	...	...	...	...	...	110
9	المغرب	...	...	...	...	...	...	39	...	...	39	39
10	عمان	...	...	...	...	...	12	...	...	12	24	24
11	قطر	...	...	...	...	...	...	...	...	3	3	3
12	السعودية	...	...	...	32	32	...	100	...	...	100	132
13	السودان	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...
14	سوريا	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...
15	تونس	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...
16	الامارات العربية	32	...	...	...	32	...	...	...	7	7	39
17	اليمن الشمالي	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...
18	اليمن الجنوبي	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...
19	موريطانيا	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...
20	الصومال	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...
21	جيبوتي	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...
22	اجمالي	162	46	20	32	260	12	195	20	62	269	529

ملحوظة : لم تحتسب طائرات الماجستر وما هو في مستواها أو أقل منها .

لوحة رقم B/3 طائرات القتال (صناعة سوفيتية) التي كانت في الخدمة في القوات الجوية العربية عام 1978

مسلسل	القطر العربي	ميج 25	ميج 23	ميج 21	SU-20	اجمالي
		خ 1				
1	الجزائر	...	...	90	...	90
2	البحرين	...	...	...	...	...
3	مصر	108	21	80	19	228
4	العراق	...	80	115	30	225
5	الاردن	...	...	...	...	...
6	الكويت	...	...	...	...	...
7	لبنان	...	...	...	...	...
8	ليبيا	...	...	29	...	29
9	المغرب	...	...	...	...	...
10	عمان	...	...	...	...	...
11	قطر	...	...	...	...	...
12	السعودية	...	...	...	...	...
13	السودان	...	...	10	...	10
14	سوريا	...	50	220	12	282
15	تونس	...	...	...	...	...
16	الامارات العربية	...	...	...	...	...
17	اليمن الشمالي	...	...	...	...	...
18	اليمن الجنوبي	...	...	12	...	12
19	موريطانيا	...	...	...	...	...
20	الصومال	...	...	7	...	7
21	جيبوتي	...	...	..	...	...
22	اجمالي	108	151	563	61	883

ملحوظة : لم تحتسب طائرات الميج 15 ، وما هو في مستواها أو أقل منها .

خ 2						اجمالي
ميج 17	SU-7	TU-16	TU-22	اليوشن 28	اجمالي	
30	20	...	...	24	74	164
...	...	...	...	...	...	...
90	70	23	...	5	188	416
...	60	...	12	10	82	307
...	...	...	...	...	...	...
...	...	...	...	...	...	...
...	...	...	...	...	...	...
...	...	...	12	...	12	41
...	...	...	...	...	...	...
...	...	...	...	...	...	...
...	...	...	...	...	...	...
...	...	...	...	...	...	...
...	...	...	...	...	...	10
50	60	...	...	...	110	392
...	...	...	...	...	...	...
...	...	...	...	...	...	...
12	...	...	...	14	26	26
15	...	...	...	7	22	34
...	...	...	...	...	...	...
15	...	...	...	3	18	25
...	...	...	...	...	...	...
212	210	23	24	63	532	1415

لوحة رقم 4 اجمالي عدد الدبابات التي كانت في الخدمة في القوات المسلحة العربيـة عـام 1978

مسلسل	القطر العربي	غربية	سوفيتية	صينية	اجمالي
1	الجزائـــر	. . .	350	. . .	350
2	البحرين	. . .	. . .	. . .	. . .
3	مصــــر	. . .	1600	. . .	1660
4	العـــراق	100	1800	. . .	1900
5	الاردن	500	. . .	. . .	500
6	الكـويت	124	. . .	. . .	124
7	لبنـــان	. . .	. . .	. . .	. . .
8	ليبيـــا	. . .	2000	. . .	2000
9	المغـــرب	90	. . .	. . .	90
10	عمـــان	. . .	. . .	. . .	. . .
11	قطـــر	12	. . .	. . .	12
12	السعودية	325	. . .	. . .	325
13	الســودان	. . .	130	30	160
14	ســوريا	. . .	2500	. . .	2500
15	تـونـس	. . .	. . .	. . .	. . .
16	الامارة العربية	. . .	. . .	. . .	. . .
17	اليمن الشمالي	. . .	220	. . .	220
18	اليمن الجنوبي	. . .	260	. . .	260
19	موريطانيـا	. . .	. . .	. . .	. . .
20	الصومـال	. . .	80	. . .	80
21	جيبـوتـي	. . .	. . .	. . .	. . .
22	اجمـالـي	1151	8940	30	10121

ملحوظة : لم تحتسب الدبابات الخفيفة مثل الدبابة AMX-13 الفرنسية ، الدبابة T-76 السوفيتية .

لوحة رقم 5 اجمالي طائرات القتال التي كانت في الخدمة في القوات الجوية العربية عام 1983

مسلسل	القطر العربي	غربية		شرقية		صينية		اجمالي		اجمالي طائرات القتال
		خ 1	خ 2	خ 1	خ 2	خ 1	خ 2	خ 1	خ 2	
1	الجزائر	...	...	189	80	...	...	189	80	269
2	البحرين	...	...	...	...	...	...	...	...	...
3	مصر	89	12	12	125	...	44	101	181	282
4	العراق	37	...	162	12	70	40	269	52	321
5	الاردن	23	80	...	...	...	...	23	80	103
6	الكويت	19	30	...	...	...	...	19	30	49
7	لبنان	...	...	...	...	...	...	...	...	...
8	ليبيا	111	...	385	9	...	...	496	9	505
9	المغرب	41	57	...	...	...	...	41	57	98
10	عمان	...	19	...	...	...	...	...	19	19
11	قطر	...	8	...	...	...	...	...	8	8
12	السعودية	65	105	...	...	...	...	65	105	170
13	السودان	...	4	8	...	...	19	8	23	31
14	سوريا	...	...	354	103	...	...	354	103	457
15	تونس	...	...	...	...	...	...	...	...	...
16	الامارات العربية	30	3	...	...	...	...	30	3	33
17	اليمن الشمالي	...	10	55	10	...	...	65	10	75
18	اليمن الجنوبي	...	...	73	40	...	...	73	40	113
19	موريطانيا	...	...	...	...	...	...	...	...	...
20	الصومال	...	...	7	9	...	30	7	39	46
21	جيبوتي	...	...	...	...	...	...	...	...	...
22	اجمالي	415	328	1245	388	70	133	1730	849	2579

لوحـة رقم A/5 طائرات القتال (صناعة غربية) التي كانت في الخدمة في القوات الجوية العربيـة عـام 1983

مسلسل	القطر العربي	خ 1					اجمالي
		F-15	F-16	Mirage F-1	Mirage V	ليتننج	
1	الجزائـــر	...	...	...	...	...	...
2	البحريـــن	...	...	...	...	...	...
3	مصـــر	...	24	...	65	...	89
4	العـــراق	...	...	37	...	...	37
5	الاردن	...	...	23	...	...	23
6	الكـويـت	...	...	19	...	...	19
7	لبنـــان	...	...	...	...	...	...
8	ليبيـــا	...	..	46	65	..	111
9	المغـــرب	...	...	41	...	...	41
10	عمـــان	...	...	...	...	...	...
11	قطـــر	...	...	...	...	...	...
12	السعـوديـة	48	...	...	...	17	65
13	الســودان	...	...	...	...	...	
14	ســوريـــا	...	...	...	...	...	...
15	تـونـــس	...	...	...	...	...	...
16	الامارات العربية	...	...	...	30	...	30
17	اليمن الشمالي	...	...	...	...	...	...
18	اليمن الجنوبي	...	...	...	...	...	...
19	موريطـانيـا	...	...	...	...	...	...
20	الصومـــال	...	...	...	...	...	...
21	جيبـوتـــي	...	...	..	...	...	...
22	اجمـــالي	48	24	166	160	17	415

ملاحظـــات :

1 ــ استبعدت طائرات التدريب المخصصة لتعليم الطيران

2 ــ طائرات التدريب المتقدم تم ادخالها ضمن احتساب طائرات القتال

3 ــ استبعدت الطائرات التي يزيد عمرها عن 30 سنة مثل هوكر هنتر . واستثنى من ذلك طائرات الليتننج .

اجمالي طائرات القتال	خ 2					
	اجمالي	طائرات اعاقة	Alfajet	A-4	F-5	جاجور
...	...	...	...	...	...	...
...	...	...	...	...	...	...
101	12	2	10	...	...	...
37	...	...	...	...	...	...
103	80	...	...	...	80	...
49	30	...	...	30	...	...
...	...	...	...	...	...	...
111	...	...	...	...	...	...
98	57	...	22	...	35	...
19	19	...	...	...	...	19
8	8	...	8	...	...	...
170	105	...	...	...	105	...
4	4	...	...	...	4	...
...	...	...	...	...	...	...
...	...	...	...	...	...	...
33	3	...	3	...	...	...
10	10	...	...	...	10	...
...	...	...	...	...	...	...
...	...	...	...	...	...	...
...	...	...	...	...	...	...
...	...	...	...	...	...	...
743	328	2	43	30	234	19

لوحة رقم B/5 طائرات القتال (صناعة سوفيتية) التي كانت في الخدمة في القوات الجوية العربية عام 1983

مسلسل	القطر العربي	خ 1				
		ميج 25	ميج 23	ميج 21	SU-17 SU-20 SU-22	اجمالي
1	الجزائر	22	40	95	32	189
2	البحرين	...	...	...	...	...
3	مصر	...	...	12	..	12
4	العراق	22	70	...	70	162
5	الاردن	...	...	...	...	...
6	الكويت	...	...	...	...	...
7	لبنان	...	...	...	...	...
8	ليبيا	55	175	55	100	385
9	المغرب	...	...	...	...	...
10	عمان	...	...	...	...	...
11	قطر	...	...	...	...	...
12	السعودية	...	...	...	...	...
13	السودان	...	...	8	...	8
14	سوريا	24	90	200	40	354
15	تونس	...	...	...	...	...
16	الامارات العربية	...	...	...	...	...
17	اليمن الشمالي	...	...	40	15	55
18	اليمن الجنوبي	...	...	48	25	73
19	موريطانيا	...	...	...	...	...
20	الصومال	...	...	7	...	7
21	جيبوتي	...	...	..	...	...
22	اجمالي	123	375	458	282	1245

ملاحظات :

1 ــ استبعدت طائرات التدريب المخصصة لتعليم الضيران

2 ــ استبعدت الطائرات التي دخلت الخدمة منذ 30 عاما مثل الميج 15 . واستثنى من ذلك اليوشن 28

3 ــ لم تدخل في حسابنا 5 طائرات Super-Etendard فرنسية تم تأجيرها في أواخر عام 83 للقوات الجوية العراقية

خ 2							اجمالي طائرات القتال
ميج 19	ميج 17	SU-7	TU-16	TU-22	اليوشن 28	اجمالي	
8	60	. . .	. . .	. . .	12	80	269
. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .
. . .	50	56	14	. . .	5	125	137
. . .	. . .	. . .	. . .	7	5	12	174
. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .
. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .
. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	
. . .	. . .	. . .	. . .	9	. . .	9	394
. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .
. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .
. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .
. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .
. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	8
. . .	85	18	. . .	. . .	. . .	103	457
. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .
. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .
. . .	10	. . .	. . .	. . .	. . .	10	65
. . .	30	. . .	. . .	. . .	10	40	113
. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	
. . .	9	. . .	. . .	. . .	. . .	9	16
. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .	. . .
8	244	74	14	16	32	388	1633

لوحة C/5 طائرات القتال (صناعة صينية) التي كانت في الخدمة في القوات الجوية العربية عام 1983

مسلسل	القطر العربي	F-7	F-6	F-5	اجمالي
1	مصر	...	44	...	44
2	العراق	70	40	...	110
3	السودان	...	9	10	19
4	الصومال	...	30	...	30
5	اجمالي	70	123	10	203

ملاحظات :

الطائرة F-7 هي الانتاج الصيني للطائرة الميج 21 السوفيتية
الطائرة F-6 هي الانتاج الصيني للطائرة الميج 19 السوفيتية
الطائرة F-5 هي الانتاج الصيني للطائرة الميج 17 السوفيتية

الدين الاسلامي وحقوق الانسان

من حق كل فرد ان يتحاكم الى الشريعة ، وان يحاكم اليها دون سواها . فقد قال تعالى «فَإن تَنازَعتُم في شيءٍ فرُدُّوهُ الى اللّه والرَّسولِ إن كُنتُم تؤمِنون باللّه واليَومِ الآخِر ذلك خيرٌ وأحسنُ تاوِيلًا »

سورة النساء الآية : 59

عرض الفرد وسمعته حرمة لا يجوز انتهاكها . فقد قال تعالى «ياأيُّها الذِينَ آمَنُوا اجتَنِبُوا كثيرا من الظَّنِّ إنَّ بَعضَ الظَّنِّ إثمٌ ، ولَا تَجَسَّسُوا ولَا يَغتَب بَعضُكُم بعضًا ، أيُحبُّ أحَدُكُم أن يأكُل لحمَ أخيهِ مَيْتاً فكَرهتُمُوهُ»

سورة الحجرات الآية : 12

من حق كل فرد أن يدفع عن نفسه ما يلحقه من ظلم . فقد قال تعالى «لَا يُحِبُّ اللّه الجَهرَ بالسُوءِ من القَولِ الّا من ظُلِم . وكَانَ اللّه سَميعًا علِيمًا»

سورة النساء الآية : 148

لوحة رقم 6 اجمالي عدد الدبابات التي كانت في الخدمة في القوات المسلحة العربية عام 1983

مسلسل	القطر العربي	دبابات غربية						
		AMX-30	M-47 M-48	M-60	سنتوريان	فيكرز	شيفتن	خالد
1	الجزائر	...	...	...	...	...	...	...
2	البحرين	...	...	...	...	...	...	...
3	مصر	...	...	250	...	...	...	...
4	العراق	...	...	...	...	...	...	...
5	الاردن	...	350	...	200	...	...	30
6	الكويت	...	...	...	10	70	160	...
7	لبنان	...	..54	...	...	...	...	...
8	ليبيا	...	...	...	...	...	...	...
9	المغرب	...	120	...	...	...	...	...
10	عمان	...	...	6	...	...	12	...
11	قطر	24	...	...	...	...	...	...
12	السعودية	300	...	150	...	...	...	...
13	الجزائر	...	...	20	...	...	...	...
14	سوريا	...	...	...	...	...	...	...
15	تونس	...	14	...	...	...	...	...
16	الامارات العربية	100	...	...	...	...	...	...
17	اليمن الشمالي	...	...	64	...	...	...	...
18	اليمن الجنوبي	...	...	...	...	...	...	...
19	موريطانيا	...	...	...	...	...	...	...
20	الصومال	...	...	...	40	...	...	...
21	جيبوتي	...	...	...	...	...	...	...
22	اجمالي	424	538	490	250	.70	172	30

ملاحظات :

1 ـ لم تحتسب الدبابات الخفيفة مثل الدبابة AMX-13 الفرنسية ، والدبابة M-41 الامريكية ، الدبابة T-76 السوفيتية

2 ـ مواصفات الدبابة M/TR-77 هي نفس مواصفات الدبابة T-55 السوفيتية ولكن صناعة رومانية . وقد حصلت مصر من رومانيا على 200 دبابة من هذا النوع عام 1982

3 ـ مواصفات الدبابة T-59 , T-69 ، هي نفس مواصفات الدبابة T-54 , T-55 السوفيتية ولكن صناعة صينية

4 ـ الدبابة خالد هي نفس الدبابة Chieftain البريطانية مع بعض التعديلات الطفيفة

		دبابات صينية	دبابات شرقية						
0F-40	اجمالي	T-59 T-69	T-34	T-54 T-55	M/TR-77	T-62	T-72	اجمالي الدبابات الشرقية	اجمالي الدبابات
...	...	...	...	400	...	200	30	630	630
...	...	...	...	...	...	...	...	...	...
...	250	...	...	860	200	600	...	1660	1910
...	...	260	...	2100	...	...	...	2100	2360
...	580	...	...	...	...	...	...	...	580
...	240	...	...	...	...	...	...	...	240
...	54	...	...	...	...	...	...	...	54
100	100	...	...	2600	...	...	200	2800	2900
...	120	...	...	15	...	...	...	15	135
...	18	...	...	...	...	...	...	...	18
...	24	...	...	...	...	...	...	...	24
...	450	...	...	...	...	...	...	...	450
...	20.	...	17	123	...	...	...	140	160
...	...	...	...	2200	...	1100	900	4200	4200
...	14	...	...	...	...	...	...	...	14
18	118	...	...	...	...	...	...	...	118
...	64	...	150	500	...	...	...	650	714
...	...	...	...	450	...	...	...	450	450
...	...	...	...	...	...	...	...	...	...
...	40	...	...	100	...	...	...	100	140
...	...	...	...	...	...	...	...	...	...
118	2092	260	167	9348	200	1900	1130	12745	15097

لوحة رقم 7 حجم ونوع القطع البحرية في القوات البحرية في جميع الدول العربية عام 1983

القطعة البحرية	الجزائر	البحرين	مصر	العراق	الاردن	الكويت	لبنان	ليبيا	المغرب	عمان
غواصة أسطول										
غواصة دورية	1		12					6		
غواصة جيب								2		
مدمرة			5							
فرقاطة	2		5					1	1	
طراد	3							7		
قارب هجوم سريع(ص)	18		24	12				23	4	3
قارب هجوم سريع(ط)	8		16	6						
قارب هجوم سريع(م)		2	14						2	4
قارب داورية كبير	6		12	5				9	4	
زارعة الغام										
كاسحة الغام (محيط)	2		10	2				4		
كاسحة الغام (ساحلي)									1	
كاسحة الغام (نهري)			2	3						
سفينة اقتحام										
سفينة انزال دبابات								2		
قارب انزال دبابات	1		3	4				5		
قارب انزال بضائع)			13			6				6
سفينة نقل جنود وعربات									3	1
هيدروفيل ، مركب وسادة هوائية			3							
سفن وقوارب مختلفة الأنواع	35	2	77	12	9	47	4	10	15	5
تعداد القوات البحرية	8000	300	20000	4250	300	500	250	6500	6000	2000
اجمالي القطع البحرية	76	4	196	44	9	53	4	69	30	19

ملحوظات :

1 ــ سفن الشرطة وحارس السواحل تم ادخالها في خانة السفن والقوارب مختلفة الانواع

2 ــ ص = صواريخ ، ط = طوربيد ، م = مدفعية

قطر	السعودية	السودان	سوريا	تونس	الامارات العربية	اليمن الشمالي	اليمن الجنوبي	موريطانيا	الصومال	جيبوتي	اجمالي
											19 2
											5
			2	1							12
	4						1				15
2 2	9 3	 6	18 8	3 2	6	2 4	6 2		2 8		132 55 32
6	1	6	1	1	6		2				59
	4		1 2	2			1				20 9 5
	4	2 1					1 3		1		3 19 30 4
											3
36	10	3	2	14	5	6	11	8	9	3	323
700	2500	2000	2500	3500	1500	550	1000	320	550	20	63240
46	35	18	34	23	17	12	27	8	20	3	747

لوحة رقم 7/A حجم ونوع القطع البحرية المقاتلة في جميع الدول العربية طبقا للمنشأ

عـــام 1983

مسلسل	القطر العربي	غواصة		مدمرة		فرقاطة		طراد		قارب هجوم سريع (صواريخ)		قارب هجوم سريع (طوربيد)		قارب هجوم سريع (مدفعية)		اجمالي	
		شرقي	غربي	شرقي	غربي	شرقي	غربي	شرقي	غربي	شرقي	غربي	شرقي	غربي	شرقي	غربي	شرقي	غربي
1	الجزائر	1	...	...	...	2	...	3	...	18	...	8	...	...	...	32	...
2	البحرين	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	2	...	2
3	مصر	12	...	4	1	...	5	...	...	18	6	16	...	14	...	64	12
4	العراق	...	...	...	...	...	...	...	...	12	...	6	...	...	...	18	...
5	الأردن	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...
6	الكويت	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...
7	لبنان	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...
8	ليبيا	6	...	...	...	...	1	2	5	12	11	...	...	...	...	20	17
9	المغرب	...	...	...	...	...	1	...	...	...	4	...	...	...	2	...	7
10	عمان	...	...	...	...	...	...	...	...	...	3	...	...	...	4	...	7
11	قطر	...	...	...	...	...	...	...	...	...	2	...	...	...	2	...	4
12	السعودية	...	...	...	...	...	...	...	4	...	9	...	3	...	...	...	16
13	السودان	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	6	...	6	...
14	سوريا	...	...	...	...	2	...	...	...	18	...	8	...	...	...	28	...
15	تونس	...	...	...	...	...	1	...	...	...	3	...	...	...	2	...	6
16	الامارات العربية	...	...	...	...	...	...	...	...	...	6	...	...	...	...	...	6
17	اليمن الشمالي	...	...	...	...	...	...	...	...	2	...	4	...	...	...	6	...
18	اليمن الجنوبي	...	...	...	...	...	...	1	...	6	...	2	...	...	...	9	...
19	موريتانيا	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...
20	الصومال	...	...	...	...	...	...	...	...	2	...	8	...	...	...	10	...
21	جيبوتي	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...	...
22	اجمالي	19	...	4	1	4	8	6	9	88	44	52	3	20	12	193	77

لوحة رقم 8 تعداد القوات المسلحة العربية العاملة في الاعوام 73 ، 78 ، 1983

مسلسل	القطر العربي	تعداد 1973	تعداد 1978	تعداد 1983
1	الجزائر	63000	78800	140000
2	البحرين	1100	2300	2700
3	مصر	400000	395000	447000
4	العراق	101800	212000	517250
5	الاردن	72850	67850	72800
6	الكويت	10000	12000	12400
7	لبنان	15250	7800	27000
8	ليبيا	25000	37000	73000
9	المغرب	56000	89000	144000
10	عمان	9600	19200	23550
11	قطر	2200	4000	6000
12	السعودية	42500	58500	51500
13	السودان	38600	52100	58000
14	سوريا	132000	227500	222500
15	تونس	24000	22200	28500
16	الامارات العربية	11150	25900	49000
17	اليمن الشمالي	20900	38000	21550
18	اليمن الجنوبي	9500	20900	25000
19	موريطانيا	. . .	12450	8470
20	الصومال	17300	51500	62550
21	جيبوتي	. . .	. . .	2700
22	اجمالي	1052750	1434000	1995470

ملحوظة : في عام 1973 عبأت مصر حوالي 800 000 ، وعبأت سوريا حوالي 350 000 وبذلك أصبحت قواتها المسلحة ابان حرب أكتوبر المجيدة حوالي 1.200 000 بالنسبة لمصر ، وحوالي 500 000 بالنسبة لسوريا .

لوحة رقم A/8 متوسط التكاليف السنوية للجندي في القوات المسلحة العربية بالدولار

مسلسل	القطر العربي	تكاليف عام 73	تكاليف عام 78	تكاليف عام 83
1	الجزائر	2317	7970	6055
2	البحرين	—	—	93778
3	مصر	6892	4015	4698
4	العراق	8222	9377	14929
5	الأردن	2018	4569	6393
6	الكويت	—	84833	125887
7	لبنان	6122	21410	17841
8	ليبيا	5800	11865	9715
9	المغرب	3500	8685	9222
10	عمان	8073	39948	75244
11	قطر	—	15250	27666
12	السعودية	34776	177008	430431
13	السودان	2953	3858	4043
14	سوريا	3068	5336	11452
15	تونس	1196	8333	4158
16	الامارات العربية	—	30116	59490
17	اليمن الشمالي	622	3789	24450
18	اليمن الجنوبي	1632	4163	6376
19	موريتانيا	—	—	7320
20	الصومال	659	485	2037
21	جيبوتي	—	—	1074
22	متوسط الدول العربية	6269	14609	23079

الدين الاسلامي وحقوق الانسان

لا يؤخذ انسان بجريرة غيره . فقد قال تعالى «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزرَ أخرَى » . وقال أيضا «كُلُ امرِىءٍ بما كَسبَ رهِينٌ» . ولا يجوز أن تمتد المساءلة الى ذويه من أهل وأقارب ، أو أتباع وأصدقاء . فقد قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام «مَعَاذَ اللّه أن نَأخُذَ إلَّا مَن وَجَدنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إنَّا إذًا لَظَالمُونَ»

سورة الاسراء الآية : 15

سورة الطور الآية : 21

سورة يوسف الآية : 79

لا يجوز انتزاع ملكية نشأت عن كسب حلال . فقد قال تعالى «وَلَا تَاكُلُوا أموالكُم بَينكُم بالباطِلِ وتُدلُوا بها الى الحُكَّام لِتاكُلوا فَرِيقًا من أموالِ النَّاسِ بِالأثمِ وانتُم تَعلمُونَ»

سورة البقرة الآية : 188

من حق كل فرد ومن واجبه أن يعلن رفضه للظلم ، وانكاره له ، وأن يقاومه دون تهيب من مواجهة سلطة متعسفة ، أو حكم جائر ، أو نظام طاغ . فقد قال رسول الله (ﷺ) «أفضل الجهاد عند الله كلمة حق عند سلطان جائر»

رواه الترمذى

لوحة رقم 9 ميزانية الدفاع في الدولة العربية الاعوام 73 ، 78 ، 1983
ونصيب كل فرد من السكان ، ونسبة تلك الميزانيات الى الدخل القومي

مسلسل	القطر العربي	عام 1973			عام 1978
		الميزانية بملايين الدولارات	دولار على الرأس تقريبا	% الدخل القومي	الميزانية بملايين الدولارات
1	الجزائر	146	9	2.7	628
2	البحرين	. . .	. . .	. . .	. . .
3	مصر	2757	77	36.8	1586
4	العراق	837	83	23.9	1988
5	الاردن	147	57	21.4	310
6	الكويت	. . .	. . .	. . .	1018
7	لبنان	75	25	3.9	167
8	ليبيا	145	67	3.1	439
9	المغرب	196	12	4.4	773
10	عمان	77.5	109	. . .	767
11	قطر	. . .	. . .	. . .	61
12	السعودية	1478	176	29.4	10355
13	السودان	114	7	6.0	201
14	سوريا	405	60	21.0	1214
15	تونس	28.7	5	1.4	185
16	الامارات العربية	. . .	. . .	. . .	780
17	اليمن الشمالي	13	2	2.8	144
18	اليمن الجنوبي	15.ط	1	11	87
19	موريطانيا	. . .	. . .	. . .	. . .
20	الصومال	11.4	4	6.3	25
21	جيبوتي	. . .	. . .	. . .	. . .
22	اجمالي	6446.1	47.1	16.1	20728
	اضافة تقديرية لتغطية الدول التي لم تبين ميزانياتها	153.9	. . .	. . .	222
24	الاجمالي	6600	47.7	15.0	20950

ملاحظات :

1ـــ بعد استبعاد : البحرين ، الكويت ، عمان ، قطر ، الامارات العربية ، موريطانيا بالنسبة لعام 1973 يكون تعداد السكان 136.913 مليون ، والانفاق العسكري 6446.1 مليون دولار ، الانتاج القومي 40.008 مليار دولار

2 ـــ بعد استبعاد البحرين ، موريطانيا ، بالنسبة لعام 1978 ، يكون تعداد السكان 156.117 مليون ، والانفاق العسكري 20728 مليون دولار ، والانتاج القومي 169.649 مليار دولار .

عـــام 1978		عـــام 1983		
دولار على الرأس تقريبا	% الدخل القومي	الميزانية بملايين الدولارات	دولار على الرأس تقريبا	% الدخل القومي
34	6.2	847.7	41	2.0
. . .	. . .	253.2	633	5.6
40	11.9	2100.0	46	7.1
159	12.2	7722.0	540	24.3
104	23.8	465.4	188	12.0
878	8.5	1561.0	1077	7.7
55	5.8	481.7	166	12.2
159	2.4	709.2	222	2.2
42	8.1	1328.0	63	8.9
916	30.7	1772.0	1827	28.5
298	2.5	166.0	638	2.4
1151	18.7	21952.0	2195	14.4
11	4.6	234.5	11	2.6
150	18.7	2548.0	277	15.8
30	3.7	118.5	18	1.5
891	10.8	2915.0	2580	8.9
20	12.0	526.9	73	18.6
48	38.8	159.4	80	15.1
. . .	. . .	62.0	36	8.7
7	5.9	127.4	32	7.3
. . .	. . .	2.9	9.2	0.8
133	12.2	46052.8	261	10.9
. . .	. . .	. . .	. . .	. . .
133	12.2	46052.8	261	10.9

لوحة رقم 10 تطور تعداد السكان والدخل القومي ومتوسط دخل الفرد في الوطن العربي ما بين عام 1973 ،عام 1983

مسلسل	القطر العربي	عام 1973			عام 1978
		تعداد السكان (بالمليون)	الدخل القومي (مليون دولار)	متوسط دخل الفرد بالدولار	تعداد السكان (بالمليون)
1	الجزائر	15.700	5500	350	18.420
2	البحرين	0.233	. . .	. . .	0.345
3	مصر	35.700	7500	210	39.760
4	العراق	10.142	3500	345	12.470
5	الاردن	2.560	686	270	2.970
6	الكويت	0.957	3630	3793	1.160
7	لبنان	3.009	1880	625	3.060
8	ليبيا	2.160	4590	2125	2.760
9	المغرب	16300	4460	274	18.590
10	عمان	0.710	. . .	. . .	0.837
11	قطر	0.089	280	3146	0.205
12	السعودية	8.400	5200	619	9.000
13	السودان	17.000	1900	112	19.120
14	سوريا	6.775	1930	285	8.110
15	تونس	5.500	2080	378	6.250
16	الامارات العربية	0.164	. . .	. . .	0.875
17	اليمن الشمالي	7.000	460	66	7.270
18	اليمن الجنوبي	1.560	140	90	1.830
19	موريطانيا	1.360	214	157	1.430
20	الصومال	3.000	182	61	3.430
21	جيبوتي	. . .	. . .	. . .	. . .
22	اجمالي	138.319	44132	322	157.892

ملاحظات :

1 ــ بعد استبعاد البحرين ، عمان ، قطر ، الامارات العربية من تعداد 1973 يصبح عدد السكان 136.913 ، ويصبح الدخل القومي 40.008 مليار دولار

2 ــ بعد استبعاد البحرين وموريطانيا من تعداد 1978 ، يصبح تعداد السكان 156.177 مليون ، ويصبح الدخل القومي 169.649 مليار دولار

عــام 1978		عــام 1983		
الدخل القومي (مليون دولار)	متوسط دخل الفرد بالدولار	تعداد السكان (بالمليون)	الدخل القومي (مليون دولار)	متوسط دخل الفرد بالدولار
10 100	548	20.600	41 707	2 025
1 700	4 928	0.400	4 516	11 290
13 300	334	46.000	29 614	644
16 300	1 307	14.300	31 832	2 226
1 300	438	2.470	3 878	1 570
12 000	10 345	1.450	20 215	13 941
2 900	948	2.900	3 941	1 359
18 500	6 703	3.200	33 050	10 328
9 500	511	21.000	14 984	714
2 500	2 987	0.970	6 219	6 411
2 400	11 707	0.260	6 839	26 304
55 400	6 156	10.000	152 207	15 221
4 400	230	20.500	9 160	447
6 500	801	9.200	16 158	1 756
5 000	800	6.700	8 084	1 207
7 700	8 800	1.130	32 610	28 858
1 200	165	7.200	2 838	394
224	122	2.000	1 055	527
300	210	1.700	0 715	420
425	124	4.000	1 753	438
. . .	. . .	0.315	357	1 133
171 649	1 087	176.295	421 732	2 392

لوحة رقم 11 — افراد القوات المسلحة (في القوات العاملة) وعدد الدبابات وطائرات القتال المتقدمة (الخط الاول) لكل 100 000 من السكان في الوطن العربي.

مسلسل	القطر العربي	عام 1973			عام 1978			عام 1983		
		عسكري عامل	دبابة	طائرة خ1	عسكري عامل	دبابة	طائرة خ1	عسكري عامل	دبابة	طائرة خ1
1	الجزائر	401.27	2.54	0.22	427.79	1.9	0.48	679.61	3.05	0.91
2	البحرين	472.1	...	...	666.66	...	...	675.00	...	...
3	مصر	1120.44	5.26	0.58	993.46	4.02	0.68	971.73	4.15	0.21
4	العراق	1003.74	9.76	0.88	1700.08	51.23	1.80	3617.13	16.5	1.88
5	الاردن	2845.7	17.18	0.78	2284.51	16.83	0.67	2947.36	23.48	0.93
6	الكويت	1044.9	10.44	1.25	1034.48	10.68	1.72	855.17	16.55	1.31
7	لبنان	506.81	1.99	0.33	254.9	...	...	931.03	1.86	...
8	ليبيا	1157.4	10.23	3.00	1340.57	72.46	5.03	2281.25	90.62	15.5
9	المغرب	343.55	0.73	...	478.75	0.48	...	685.71	0.64	0.19
10	عمان	1352.11	...	...	2293.9	...	...	2427.83	1.85	...
11	قطر	2471.91	...	...	1951.21	5.85	...	2307.69	9.23	...
12	السعودية	505.95	0.29	0.41	650.00	3.61	0.35	515.00	4.50	0.65
13	السودان	227.05	0.88	0.11	272.48	0.83	0.05	282.92	0.78	0.03
14	سوريا	1948.33	17.26	2.95	2805.17	30.82	3.47	2418.47	45.65	3.84
15	تونس	436.36	...	...	355.2	...	...	425.37	0.2	...
16	الامارات العربية	6798.78	...	...	2960.0	...	3.65	4336.28	10.44	2.65
17	اليمن الشمالي	298.57	0.42	...	522.69	3.02	...	299.30	9.91	0.90
18	اليمن الجنوبي	608.97	3.2	...	1142.07	14.2	0.65	1250.00	22.50	3.65
19	موريتانيا	...	...	...	870.62	...	...	498.23	...	...
20	الصومال	576.66	5.0	...	1501.45	2.33	0.20	1563.75	3.50	0.17
21	جيبوتي	...	...	...	...	...	...	857.14	...	...
22	متوسط الوطن العربي	761.102	4.18	0.50	908.21	6.41	0.72	1131.89	8.56	0.98

الدين الاسلامي وحقوق الانسان

من حق كل فرد ومن واجبه أن يدافع عن حق أي فرد آخر ، وعن حق الجماعة . فقد قال رسول الله (ﷺ) «ألا أخبركم بخير الشهداء ؟ الذي يأتي بشهادته قبل أن يسألها»

رواه مسلم

لايجوز مصادرة حق الفرد في الدفاع عن نفسه تحت أي مسوغ . فقد قال رسول الله (ﷺ) «ان لصاحب الحق مقالا»

رواه الخمسة

ليس لأحد أن يلزم مسلما بأن يطيع أمرا يخالف الشريعة . وعلى الفرد المسلم أن يقول لا في وجه من يأمره بمعصية أيا كان الآمر . فقد قال رسول الله (ﷺ) «اذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»

رواه الخمسة

قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه عندما تولى الخلافة «اني وليت عليكم ولست بخيركم ، فان رأيتموني على حق فأعينوني ، وان رأيتموني على باطل فقوموني . أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فان عصيت فلا طاعة لي عليكم»

لوحة رقم 12 تعداد القوات المسلحة الاسرائيلية واسلحة القتال الرئسية في الاعوام 73 ، 78 ، 83

	عدد السكان بالملايين	تعداد القوات المسلحة			طـائـرات		
		عامل	احتياطي	اجمالي عند التعبئة	F-15	F-16	F-4
عام 73	3.180	115000	285000	400000	. . .	. . .	101
عام 78	3.730	164000	286000	450000	25	. . .	182
عام 83	4.100	172000	328000	500000	60	147	144

ملاحظـات :

— استبعدت طائرات التدريب على الطيران ، وكذلك طائرات القتال المختلفة مثل الفتور ، المستير ، والاوراجون ، والماجستر .

— استبعدنا أيضا طائرات الاتصال (وهي طائرات خفيفة تستخدم لتنقلات القادة والاتصال بين الوحدات اثناء المعركة) ويبلغ عددها بالنسبة لعام 83 ، 76 طائرة .

— يوجد حوالي 90 — 100 طائرة من اجمالي طائرات القتال التي تملكها اسرائيل عام 1983 في المخازن . ويتم تشغيلها وتطقيمها وقت التعبئة .

— رغم ان طائرات القيادة والاعاقة تستخدم في المراحل الاولى من المعركة الا اننا ادخلناها ضمن طائرات الخط الثاني على اساس سرعتها البطيئة نسبيا وعلى اساس حاجتها للحماية .

— الأرقام المذكورة تحت بند جنود الاحتياط هي الاعداد التي يتم تعبيئها خلال سبعة أيام للخدمة في القوات المسلحة في الوحدات الميدانية .

— تضم ترسانة الدبابات الاسرائيلية ما يلي : 1100 سنتوريان ، 650 دبابة M-48 ، 1320 دبابة M-60 ، 440 دبابة T-55/T-54 ، 150 دبابة T-62 ، 300 دبابة ميركافا صناعة اسرائيلية .

خ 1			طائرات خ 2			اجمالي طائرات القتال	اجمالي عدد الدبابات
ميراج III	باراك كفير	اجمالي خ 1	A-4	قيادة واعاقة	اجمالي ج 2		
35	24	160	160	2	162	322	1700
30	50	287	250	6	256	543	3000
. . .	260	611	203	16	219	830	3960

لوحة رقم 13 ميزانيات الدفاع ونسبة القوات المسلحة واسلحة القتال الرئيسية الى عدد السكان في اسرائيل في الاعوام 73، 78، 83 .

	الدخل القومي		ميزانية الدفاع			أفراد القوات المسلحة والدبابات وطائرات الخط الاول لكل 100000 من السكان				
	الاجمالي بملايين الدولارات	متوسط دخل الفرد بالدولار	بملايين الدولارات	دولار على الرأس	% من الدخل القومي	افراد القوات المسلحة: عامل	احتياطي	اجمالي	عدد الدبابات	عدد طائرات خ 1
عام 1973	6850	2054	1474	464	21.52	3616	8962	12578	53.4	5.0
عام 1978	14200	3807	3310	887	23.31	4397	7667	12064	80.4	7.7
عام 1983	21770	5310	6461	1576	29.68	4195	8000	12195	96.6	14.9

ملحوظة : التقدير الرسمي لغزو لبنان يقدر بحوالي 1.5 — 2 مليار دولار وتدخل ضمن ميزانية 1983 .

مسلسل	القطر العربي	الزيادة المئوية ما بين عام 1973، عام 1978 في				الزيادة المئوية ما بين عام 1978، عام 1983 في			
		عدد السكان	عدد القوات المسلحة	عدد الدبابات	عدد الطائرات خ1	عدد السكان	عدد القوات المسلحة	عدد الدبابات	عدد الطائرات خ1
1	الجزائر	17.32	25.08	12.50−	157.14	11.83	77.66	80.00	110.00
2	البحرين	48.06	109.09	...	...	15.94	17.39	...	...
3	مصر	11.37	1.25−	14.90−	30.47	15.69	13.16	19.37	63.13−
4	العراق	22.95	109.9	91.91	150.00	14.67	143.98	24.21	19.55
5	الاردن	16.01	93.14	13.64	...	16.84−	7.29	16.00	15.00
6	الكويت	21.21	20.00	24.00	66.66	25.00	3.33	93.55	5.00−
7	لبنان	1.69	51.15−	...	...	5.33−	246.15	...	...
8	ليبيا	27.77	48.00	804.98	113.85	15.94	97.29	45.00	256.83
9	المغرب	14.04	58.92	25.00−	...	12.96	61.79	50.00	...
10	عمان	17.89	100.00	...	...	15.89	22.66	...	...
11	قطر	130.34	81.82	...	...	26.83	50.00	100.00	...
12	السعودية	7.14	37.65	1200.00	8.6 −	11.11	11.97−	38.46	103.12
13	السودان	12.47	34.97	6.66	50.00−	7.22	11.32	00.00	20.00−
14	سوريا	19.70	72.35	113.67	35.00	13.44	2.20	68.00	25.53
15	تونس	13.64	7.50−	...	...	7.20	28.38	...	...
16	الامارات العربية	433.54	32.29	...	...	29.14	89.19	...	6.25−
17	اليمن الشمالي	3.86	81.82	633.33	...	00.96−	43.29−	224.55	...
18	اليمن الجنوبي	17.31	120.00	420.00	...	9.29	19.62	73.08	508.33
19	موريتانيا	5.15	...	...	...	18.88	31.97−	...	...
20	الصومال	14.33	197.69	46.66−	...	16.62	21.46	75.00	00.00
21	جيبوتي	...	...	...	...	...	...	...	...
22	اجمالي البلاد العربية	14.15	36.21	74.92	63.99	11.65	39.15	49.16	51.36
23	اسرائيل	17.29	12.5	76.47	79.37	9.92	11.11	32.00	112.89

لوحة رقم 15 طائرات القتال التى يحتمل بقاؤها فى الخدمة، والتى ينتظر أن تدخل فى الخدمة، في القوات الجوية العربية والاسرائيلية خلال العشر سنوات القادمة 84-1993.

مسلسل	الطائرة			الدولة المنتجة	العرض بالمتر	الطول بالمتر	اقصى وزن للاقلاع كجم
	الموديل	الاسم	الشركة المصنعة				
1	...	Super Etendard	Dassault-Breuguet	فرنسا	9.6	14.31	11 000
2	...	Mirage F - 1	Dassault-Breuguet		8.4	15.00	15 200
3	...	Mirage 5	Dassault-Breuguet		8.22	15.55	13 700
4	...	Mirage 2000	Dassault-Breuguet		9.00	14.35	16 500
5	...	Mirage 4000	Dassault-Breuguet		12.00	18.70	...
6	F - 4E	Phantom	McDonnel-Douglas	الولايات المتحدة	11.77	19.2	28 030
7	F - 5E	Tigre II	Northrop		8.13	14.68	11 193
8	F - 15C	Eagle	McDonnel-Douglas		13.05	19.43	30 875
9	F - 16A	Fighting Falcon	General Dynamies		9.45	14.52	16 057
10	E - 2C	Hawkeye	Grumman		24.56	17.55	23 503
11	E - 3A	Sentry	Boeing		44.42	46.61	147 420
12	SR - 71	Blackbird	Lockheed		16.95	32.74	...
13	A - 12		Lockheed		17.37	31.09	54 430

الطاقم	التسليح	اقصى سرعة ماخ	مدى العمل القتالي ارتفاع عالى كم	ملاحظات
1	2 مدفع 30 ملم 2100 كجم من الصواريخ والقنابل	1.0	650	دخلت الخدمة عام 1978 وتوقف انتاجها 1983
1	2 مدفع 30 ملم 4000 كجم من الصواريخ والقنابل	2.2	650	المدى على اساس أن حمولة القنابل هي 2000 كجم فقط
1	2 مدفع 30 ملم 4000 كجم من الصواريخ والقنابل	2.2	650	المدى على اساس أن حمولة القنابل هي 1000 كجم فقط
1	2 مدفع 30 ملم 6000 كجم من الصواريخ والقنابل	2.3	1110	المدى على اساس أن حمولة القنابل هي 2000 كجم فقط + 2 صاروخ جوجو
1	2 مدفع 30 ملم 8000 كجم من الصواريخ والقنابل	2.3	...	
2	2750 كجم من الصواريخ والقنابل	2.2	640	
1	2 مدفع 30 ملم 3175 كجم من الصواريخ والقنابل	1.63	445	المدى على اساس أن حمولة القنابل هي 500 كجم فقط
1	7527 كجم من الصواريخ والقنابل	2.5	1500	
1	1 مدفع 20 ملم 5420 كجم من الصواريخ والقنابل 1 مدفع 20 ملم	2.0+	925	
5	للاستطلاع والانذار والسيطرة	598 كم	...	البقاء فى الجو 3-4 ساعة بدون إعادة الملء
17	للاستطلاع والانذار والسيطرة	853 كم	...	البقاء فى الجو 6 ساعة بدون إعادة الملء
2	للاستطلاع الاستراتيجى	3.0	...	
1	للاستطلاع الاستراتيجى	3.0+	...	مدى الطيران حتى 5555 كم

مسلسل	الطائرة			الدولة المنتجة	العرض بالمتر	الطول بالمتر	اقصى وزن للاقلاع كجم
	الموديل	الاسم	الشركة المصنعة				
14	...	Alphajet	Dassault-Breuguet Dornier	دولي	9.11	13.23	7 500
15	...	Jaguar	BAe / Dassault-Breuguet		8.69	16.83	15 700
16	...	Tornado	Aeritalia / BAe / MBB		13.90 8.60	16.7	27 215
17	...	Kfir	مصانع الطائرات الاسرائيلية	اسرائيل	8.22	15.65	14 700
18	...	Lavi	مصانع الطائرات الاسرائيلية		8.71	14.39	17 010
19	SU - 7	Fitter - A	سوخوى	الاتحاد السوفيتى	8.93	17.37	13 500
20	SU - 17 SU -20 SU - 22	Fitter - C	سوخوى	الاتحاد السوفيتى	10.6 14.0	18.75	17 700
21	SU - 24	Fencer - A	سوخوى	الاتحاد السوفيتى	10.3 17.25	21.29	39 700
22	MIG-21MF	Fishbed	Mikoyan	الاتحاد السوفيتى	7.15	15.76	9 400
23	MIG - 23	Flogger - B	Mikoyan	الاتحاد السوفيتى	8.17 14.25	16.8	21 100

طاقم	التسليح	اقصى سرعة ماخ	مدى العمل القتالي ارتفاع عالي كم	ملاحظات
2	1 مدفع 30 ملم 2500 كجم من الصواريخ والقنابل	0.85	425	
1	2 مدفع 30 ملم 4535 كجم من الصواريخ والقنابل	1.6	537	
2	2 مدفع 27 ملم 8165 كجم من الصواريخ والقنابل	2.2	740	
1	2 مدفع 30 ملم 295 4كجم من الصواريخ والقنابل	2.3	768	هي نموذج معدل ومتطور من الميراج 5 . المدى بالنسبة للهجوم الارضي وعلى اساس حمولة قنابل 1540 كجم .
1	2 صاروخ جو جو 8 قنبلة كل منها 340 كجم (أي ان اجمالي حمولة القنابل 2720	1.85	452	صممت على اساس أن تكون طائرة هجوم ارضي كواجب اساسي وأن تقوم بالدفاع عن نفسها فى الجو كواجب ثانوى. ستحل محل الطائرات A-4 (سكاى هوك) وطائرات Kfir. المدى المذكور على اساس طيران واطي وعلى اساس الحمولة المثالية المذكورة.
1	2 مدفع 30 ملم 1500 كجم صواريخ وقنابل	1.2	250 345	
2—1	2 مدفع 30 ملم 3500 كجم صواريخ وقنابل	2.17	360 630	المدى على اساس حمولة خارجية 2000 كجم فقط
2	2 مدفع 30 ملم 8000 كجم صواريخ وقنابل	2+	322 1800	المدى على ارتفاع عالى حسب على اساس حمل 2 خزان وقود احتياطى مع تخفيض الحمولة الى 2000 كجم فقط
1	2 مدفع 23 ملم 2000 كجم صواريخ وقنابل	2.02	370 740	المدى على ارتفاع عالى حسب على اساس حمل 2 خزان وقود احتياطى مع تخفيض حمولة القنابل الى 1000 كجم فقط
1	2 مدفع 23 ملم 4500 كجم صواريخ وقنابل	2.35	900 1300	

مسلسل	الطائرة			الدولة المنتجة	العرض بالمتر	الطول بالمتر	اقصى وزن للاقلاع كجم
	الموديل	الاسم	الشركة المصنعة				
24	MIG - 25	Foxbat	Mikoyan	الاتحاد السوفيتي	13.95	23.82	36 200
25	MIG - 29	Ram L	طائرة مقاتلة في جميع الاجواء لا زالت في مرحلة الاختبار وينتظر ان تدخل الخدمة في القوات المسلحة السوفيتية في منتصف الثمانينات . ويعتقد ان سرعتها ستكون حوالي 2.8 ماخ وان اقصى وزن لاقلاعها سيكون حوالي 17 000 كجم .				
26	TU - 16	Badger	Tupolev	الاتحاد السوفيتي	32.93	34.8	72 000
27	TU - 22	Blinder	Tupolev	الاتحاد السوفيتي	27.7	40.53	83 900
28	TU - 22M	Backfire	Tupolev	الاتحاد السوفيتي	34.45	40:23	122 500
29	TU - 126	Moss	Tupolev	الاتحاد السوفيتي	51.2	55.20	170 000

ملاحظات :

1 ـــ بعض الطائرات تستطيع ان تثني جناحيها عند الانقضاض ، او عند زيادة سرعتها . وفي هذه الحالة فانه يظهر رقمان في خانة عرض الطائرات . يمثل الرقم الاكبر عرض الاجنحة وهي مفتوحة ، ويمثل الرقم الأصغر عرض الاجنحة وهي مطوية .

2 ـــ أقصى وزن للاقلاع يشمل وزن الطائرة بكل ما فيها من وقود وأجهزة تكميلية وأسلحة وطاقم . وهذا هو الرقم الحاكم . ففي حالة ملء مستودعات الوقود بالكامل فان ذلك يترتب عليه ضرورة انقاص وزن الاسلحة . وفي حالة الاكتفاء بملء نصف خزان الوقود فان ذلك يمكننا من زيادة اوزان ما تحمله من سلاح ولكن على اساس تقصير المدى .

الطاقم	التسليح	اقصى سرعة ماخ	مدى العمل القتالي ارتفاع عالى كم	ملاحظات
1	صواريخ جو جو	3.2	1450 ...	طائرة مقاتلة فى جميع الأجواً تستخدم ايضا فى الاستطلاع توقف انتاجها اعتبارا من عام 1978
6	9000 كجم من الصواريخ والقنابل	992 كم	2 900	
3	5500 كجم من الصواريخ والقنابل	1.4	3 100	
4	12 000 كجم من الصواريخ والقنابل	2.0	5 470	
12	طائرة اواكس السوفيتية	850 كم	12 550	تستطيع ان تبقى فى الجو حوالي 19 ساعة دون اعادة الملء، اذا استخدمت السرعة الاقتصادية اثناء طيرانها

لوحة رقم 16 **الدبابات التى يحتمل بقاؤها فى الخدمة، والتى ينتظر دخولها فى الخدمة فى القوات البرية العربية والاسرائيلية، خلال العشر سنوات القادمة 84 ــ 93.**

مسلسل	الاسم	الدولة المنتجة	الطول بالمتر	العرض بالمتر	الارتفاع بالمتر	الوزن الاجمالى بالطن	الطاقم	الماكينة/حصان	التسليح مدافع رشاشات	ملاحظات
1	AMX - 40	فرنسا	6.9	3.3	2.38	43.1	4	1100 ديزل	1 120مم 1 20مم أرضى 1 7.62مم مط	
2	Leopard 2	المانيا	7.72	3.7	2.79	55.0	4	1500 وقود متعدد	1 120مم 1 7.62مم أرضى 1 7.62مم مط	
3	Merkava-2	اسرائيل	7.45	3.7	2.64	60.0	4	900 ديزل	1 105مم 1 7.62مم أرضى 2 7.62مم مط	
4	Merkava-3	اسرائيل	...	...	...	...	4	1200 ديزل		نفس مواصفات Merkava-2 فيما عدا زيادة قوة المحرك الى 1200 حصان مع استبدال المدفع القيسى بمدفع عيار 120 ملم، أو مدفع عيار 130 ملم.
5	OF - 40	ايطاليا	6.89	3.51	2.68	43.0	4	830 وقود متعدد	1 105مم 1 7.62مم أرضى 1 7.62مم مط	
6	T -80	الاتحاد السوفيتى	7.0	3.5	2.3	45	3	750 ديزل	1 125مم 1 7.62مم أرضى 1 14.5مم مط	
7	T -72	الاتحاد السوفيتى	6.9	3.49	2.37	41	3	750 ديزل	1 125مم 1 7.62مم أرضى 1 12.7مم مط	
8	T -64	الاتحاد السوفيتى	6.4	3.38	2.3	38	3	750 ديزل	1 125مم 1 7.62مم أرضى 1 12.7مم مط	

مسلسل	الاسم	الدولة المنتجة	الطول بالمتر	العرض بالمتر	الارتفاع بالمتر	الوزن الاجمالى بالطن	الطاقم	الماكينة/حصان	التسليح مدافع رشاشات	ملاحظات
9	T -62	الاتحاد السوفيتى	6.63	3.3	2.395	40	4	580 ديزل	1 115مم 1 7.62مم أرضى 1 12.7مم مط	
10	T -55	الاتحاد السوفيتى	6.45	3.27	2.4	36	4	580 ديزل	1 100مم 1 7.62مم أرضى 1 12.7مم مط	
11	T -54	الاتحاد السوفيتى	6.45	3.27	2.4	36	4	520 ديزل	1 100مم 1 7.62مم أرضى 1 12.7مم مط	
12	Challenger	المملكة المتحدة	8.39	3.52	2.89	62.1	4	1200 ديزل	1 120مم 1 7.62مم أرضى 1 7.62مم مط	
13	Chieftain 900	المملكة المتحدة	7.62	3.51	2.44	56.0	4	900 ديزل	1 120مم 1 7.62مم أرضى 1 7.62مم مط	
14	M1 Abrams	الولايات المتحدة	7.92	3.66	2.38	54.4	4	1500 تربين	1 105مم 1 7.62مم أرضى 1 12.7مم مط 1 7.62مم مط	
15	M60 A1	الولايات المتحدة	6.95	3.63	3.27	49.0	4	750 ديزل	1 105مم 1 7.62مم أرضى 1 12.7مم مط	

لوحة رقم 17 القطع البحرية التي يحتمل بقاؤها في الخدمة ، والتي ينتظر دخولها في الخدمة في القوات البحرية العربية خلال العشر سنوات القادمة 84 ـــ 93.

الغواصة

مسلسل	القطعة البحرية		الوزن / طن		الابعاد بالمتر		
	الطراز	الدولة المنتجة	على السطح	غاطسة	الطول	العرض	الغاطس
1	Foxtrot	الاتحاد السوفيتى	1950	2500	91.5	8	6.1
2	Romeo	الاتحاد السوفيتى	1400	1800	76.8	7.3	5.5
3	Whisky	الاتحاد السوفيتى	1080	1350	76	6.5	4.9

مدمرة Destroyer

مسلسل	القطعة البحرية		الوزن / طن		الابعاد بالمتر		
	الطراز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض	الغاطس
4	Skory	الاتحاد السوفيتى	2240	3080	120.5	11.8	4.6
5	Z	المملكة المتحدة	1730	2575	110.6	10.9	4.9

التسليح	نوع وقوة المحرك بالحصان	السرعة / عقدة على السطح	السرعة / عقدة غاطسة	المدى بالميل	الطاقم	الدولة المستخدمة	ملاحظات
6 اسطوانة طوربيد 533 ملم 4 اسطوانة طوربيد 406 ملم 22 طوربيد	ديزل 6000 كهرباء 6000	18	16	20 000	75	ليبيا	
8 اسطوانة طوربيد 533 ملم 18 طوربيد	ديزل 4000 كهرباء 4000	17	14	16 000	54	الجزائر، مصر	
4 اسطوانة طوربيد 533 ملم 2 اسطوانة طوربيد 406 ملم 14 طوربيد	ديزل 4000 كهرباء 2700	18	14	13 000	75	مصر	

التسليح: ضد السفن والغواصات	التسليح: المدافع	نوع و قوة المحرك	السرعة عقدة	المدى بالميل	الطاقم	الدولة المستخدمة	ملاحظات
2 صاروخ SS-N2 2 DCTs 2 DC racks 2 RBU 2500 15 اسطوانة طوربيد عيار 533 ملم 80 لغم	4 مدفع 130 ملم 2 مدفع 85 ملم 6 مدفع 37 ملم	تربين 6000	33	3900	280	مصر	
4 DCTs	4 مدفع 115 ملم 6 مدفع 40 ملم	تربين 40000	31	2800	186	مصر	

مسلسل	القطعة البحرية		الوزن/طن		الأبعاد متر			ضد السفن والغواصات
	الطراز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض	الغاطس	
6	Koni	الاتحاد السوفيتي	1 700	1 900	95	12.8	4.2	2 RBU 6000 2 DC racks 20 لغم بحري
7	Grisha III	الاتحاد السوفيتي	950	1 200	72	10	3.7	4 أسطوانة طوربيد عيار 533 ملم (2 مزدوج) 2 RBU 6000 2 DC racks 18 لغم بحري
8	Petya	الاتحاد السوفيتي	950	1 160	81.8	9.1	3.2	4 RBU 6000 2 DC racks 3 أسطوانة طوربيد عيار 533 ملم 22 لغم
9	Lupo	ايطاليا	2 208	2 500	113.2	11.3	3.7	1 هيليوكوبتر 8 صاروخ Otomat 2 قاذف صاروخي 6 أسطوانة طوربيد MK 32
10	Descubietra	اسبانيا	1 233	1 479	88.8	10.4	3.8	2 قاذف صاروخي 375 ملم 6 أسطوانة طوربيد MK 32
11	Vosper MK-7	المملكة المتحدة	1 360	1 780	101.5	11.7	3.4	4 صاروخ Otomat 6أسطوانة طوربيد 244
12	Black Swan	المملكة المتحدة	1 490	1 925	91.2	11.4	2.6	2 DCTs DC racks 2
13	River	المملكة المتحدة	1 490	2 216	91.9	11.1	4.3	4 DCTs
14	Hunt	المملكة المتحدة	1 000	1 490	85.4	8.8	2.3	2 DCTs

التسليح		نوع وقوة المحرك	السرعة عقدة	المدى بالميل	الطاقم	الدولة المستخدمة	ملاحظات
ضد الطائرات	المدافع						
4 منصة SA-N4 20 صاروخ SA-N4	4 مدفع 76 ملم 4 مدفع 30 ملم	تربين 18000 ديزل 12000	27	1800	110	الجزائر	
4 منصة SA-N4 20 صاروخ SA-N4	2 مدفع 57 ملم 1 مدفع 30 ملم	تربين 24000 ديزل 16000	30	5400	80		
	4 مدفع 76 ملم	تربين 30000	32	450	98	سوريا	
8 منصة Aspide 32 صاروخ Aspide	1 مدفع 127 ملم 4 مدفع 40 ملم	تربين 34400 ديزل 7800	35 21	5000	185		
	1 مدفع 76 ملم 2 مدفع 40 ملم	ديزل 16000	25.5	4100	116	مصر، المغرب	
4 صاروخ Aspide	1 مدفع 114 ملم 2 مدفع 40 ملم 2 مدفع 35 ملم	تربين 46400 ديزل 3500	37.5	5700	—	ليبيا	
	6 مدفع 102 ملم 4 مدفع 37 ملم 2 مدفع 20 ملم	تربين 3600	19	4500	180	مصر	
	1 مدفع 102 ملم 4 مدفع 37 ملم 6 مدفع 20 ملم	تربين 5500	18	7700	110	مصر	
	4 مدفع 102 ملم 2 مدفع 27 ملم 2 مدفع 25 ملم	تربين 19000	25	2000	133	مصر	

مسلسل	القطعة البحرية		الوزن/طن		الابعاد متر			ضد السفن والغواصات
	الطراز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض	الغاطس	
15	FFG OH Perry	الولايات المتحدة	2 750	3 585	135.6	13.7	5.7	2 هيليوكوبتر 1 قاعدة صواريخ يمكن الصواريخ سطح سطح الصواريخ سطح جو 40 صاروخ (اجمالي

طراد Corvette

مسلسل	القطعة البحرية		الوزن/طن		الابعاد/متر			ضد السفن والغوصات
	الطراز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض	الغاطس	
16	NanuchkaIII	الاتحاد السوفيتي	. . .	770	59.9	12.6	2.4	6 صاروخ SS-N9
17	Assad	ايطاليا	. . .	685	62.3	9.3	2.5	1 هيليوكوبتر 2 صاروخ Otomat 2 قاذف صاروخي 6 أسطوانة طوربيد MK32
18	Badr	الولايات المتحدة	732	815	74.7	9.6	2.7	8 صاروخ Harpoon 6 أسطوانة طوربيد MK32

قارب هجوم سريع (صواريخ) FAC (M)

مسلسل	القطعة البحرية		الوزن/طن		الابعاد/متر			ضد السفن والفوصات
	الطراز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض	الغاطس	
19	OSA	الاتحاد السوفيتي	165	210	39	7.8	1.8	4 صاروخ SS-N2C

التسليح		نوع وقوة المحرك	السرعة عقدة	المدى بالميل	الطاقم	الدولة المستخدمة	ملاحظات
ضد الطائرات	المدافع						
SH2 LAMPS III منها اطلاق كل من طرز Harpoon، طراز Standard MR عدد النوعين)	1 مدفع 76 ملم 1 مدفع 20 ملم	تربين 40000	29	4500	185		يطلق عليها اسم Oliver Hazard Perry وثمنها التقريبي 200 مليون دولار على اساس اسعار 1980

التسليح		نوع وقوة المحرك	السرعة عقدة	المدى بالميل	الطاقم	الدولة المستخدمة	ملاحظات
ضد الطائرات	المدافع						
4 منصة SA-N4 20 صاروخ SA-N4	2 مدفع 57 ملم 1 مدفع 76 ملم 1 مدفع 30 ملم	ديزل 24000	23	2500	70	الجزائر ، ليبيا	
4 منصة Aspide 16 صاروخ Aspide	1 مدفع 76 ملم	ديزل 24000	37	4400	54	ليبيـا	
	1 مدفع 76 ملم 1 مدفع 20 ملم 2 قاذف 40 ملم	تربين 23000 ديزل 4000	30 20	4000	58	السعوديـة	

التسليح		نوع وقوة المحرك	السرعة عقدة	المدى بالميل	الطاقم	الدولة المستخدمة	ملاحظات
ضد الطائرات	المدافع						
. . .	4 مدفع 30 ملم	ديزل 12000	40	800	30	الجزائر ، مصر ، العراق ، ليبيا ، سوريا ، اليمن الشمالي ، اليمن الجنوبي ،الصومال	

مسلسل	القطعة البحرية		الوزن/طن		الأبعاد/متر			
	الطراز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض	الغاطس	ضد السفن والغوصات
20	Komar	الاتحاد السوفيتي	68	75	26.8	6.2	1.5	2 SS-N-2
21	La Combattante	فرنسا	...	311	49	7.1	2	4 صاروخ Otomat
22	Susa	فرنسا	95	114	30.5	7.8	2.1	8 صاروخ SS-12
23	Type 45	المانيا	...	255	44.9	7	2.3	4 صاروخ Exocet
24	Lazaga	اسبانيا	...	410	57.4	7.6	2.7	4 صاروخ Exocet
25	Province	المملكة المتحدة	311	363	56.7	8.2	2.4	6 صاروخ Exocet
26	Ramadan	مصر + المملكة المتحدة	...	307	52	7.6	2.3	4 صاروخ Otomat
27	October	مصر + المملكة المتحدة	...	82	25.5	6.1	1.3	2 صاروخ Otomat
28	PHM	الولايات المتحدة	...	239	44.3	8.6	2.3	4 صاروخ Harpoon
29	Al-Siddik	الولايات المتحدة	...	384	58.1	8.1	2	4 صاروخ Harpoon

قارب هجوم سريع طوربيد

مسلسل	القطعة البحرية		الوزن/طن		الأبعاد/متر			
	الطراز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض	الغاطس	ضد السفن والغوصات
30	Shershen	الاتحاد السوفيتي	145	165	34.7	6.7	1.5	4 أسطوانة طوربيد عيار 533 ملم DC racks 2 DCs 12 6 لغم

التسليح		نوع وقوة المحرك	السرعة بالعقدة	المدى بالميل	الطاقم	الدولة المستخدمة	ملاحظات
ضد الطائرات	المدافع						
. . .	2 مدفع 25ملم	ديزل 4800	40	400	19	الجزائر ، مصر ، سوريا	
	1 مدفع 76ملم 2 مدفع 40ملم	ديزل 18000	39	1600	27	ليبيا ، قطر ، تونس	
	2 مدفع 40ملم	ديزل 12750	54	. . .	20	ليبيا	
. . .	1 مدفع 76ملم 1 مدفع 40ملم	ديزل 14400	38	. . .	40	البحرين ، ليبيا الامارات العربية	
. . .	1 مدفع 76ملم 1 مدفع 40ملم 1 مدفع 20ملم	ديزل 8000	36	3000	41	المغرب	
. . .	1 مدفع 76ملم 2 مدفع 40ملم	ديزل 18200	40	. . .	40	عمان	
. . .	1 مدفع 76ملم 2 مدفع 40ملم	ديزل 17150	40	2000	40	مصر	
. . .	4 مدفع 40ملم	ديزل 4500	40	400	20	مصر	
. . .	1 مدفع 76ملم	بنزين 18000	48	700	21		هيدروفيل ، تصميم أوروبي وانتاج امريكي للاستخدام بواسطة دول حلف الناتو
. . .	1 مدفع 76ملم 1 هاون 81ملم 2 مدفع 20ملم	تربين 23000 ديزل 4000	38 15.5	. . .	38	السعودية	

التسليح		نوع وقوة المحرك	السرعة بالعقدة	المدى بالميل	الطاقم	الدولة المستخدمة	ملاحظات
ضد الطائرات	المدافع						
. . .	4 مدفع 30 ملم	ديزل 12000	45	850	23	مصر	

مسلسل	القطعة البحرية		الوزن/طن		الأبعاد/متر			ضد السفن والغوصات
	الطراز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض	الغاطس	
31	P-6	الاتحاد السوفيتي	64	73	26	6.1	1.5	4 أسطوانة طوربيد عيار 533 ملم DCs 12
32	P-4	الاتحاد السوفيتي	22	25	19	3.3	1	2 أسطوانة طوربيد عيار 533 ملم 1 قاذف 122 ملم ثماني
33	Type 143	المانيا	...	391	57.5	7.6	2.5	2 أسطوانة طوربيد عيار 533 ملم (موجه بالسلك)
34	Jaguar	المانيا	160	190	42.5	7	2.4	4 اسطوانة طوربيد عيار 533 ملم

قارب هجوم سريع (مدفعية)

مسلسل	القطعة البحرية		الوزن/طن		الأبعاد/متر			ضد السفن والغوصات
	الطراز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض	الغاطس	
35	P R-72	فرنسا	375	455	57.5	7.6	2.1	...
36	Type 38	المانيا	...	188	38.5	7	2.2	...
37	Sar 33B	تركيا	...	170	33	8.6	3	...

قارب داورية كبير Large Patrol Craft

مسلسل	القطعة البحرية		الوزن/طن		الأبعاد/متر			ضد السفن والغوصات
	الطراز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض	الغاطس	
38	Babochka	الاتحاد السوفيتي	...	400	50	10.2	2	8 أسطوان طوربيدة عيار 533 ملم
39	Poti	الاتحاد السوفيتي	...	400	60	8	2	4 أسطوانة طوربيد عيار 406 ملم RBu 6000 2
40	Stenika	الاتحاد السوفيتي	170	210	39	7.8	1.8	4 أسطوان طوربيد عيار 406 ملم Dc racks 2

التسليح		نوع وقوة المحرك	السرعة بالعقدة	المدى بالميل	الطاقم	الدولة المستخدمة	ملاحظات
ضد الطائرات	المدافع						
. . .	2 مدفع 25 ملم	ديزل 4800	41	600	15	مصر ، العراق اليمن الجنوبي ، الصومال	
. . .	2 رشاش 14.5 ملم	ديزل 2400	42	410	12	مصر ، سوريا ، اليمن الشمالي	
. . .	2 مدفع 76 ملم	ديزل 16000	35	1300	40	مستخدم في المانيا ويطلق عليه Kormoran	
. . .	2 مدفع 40 ملم	ديزل 12000	42	. . .	33	السعودية	

التسليح		نوع وقوة المحرك	السرعة بالعقدة	المدى بالميل	الطاقم	الدولة المستخدمة	ملاحظات
ضد الطائرات	المدافع						
. . .	1 مدفع 76 ملم 1 مدفع 40 ملم	ديزل 11040	28	2500	53	المغرب	
. . .	2 مدفع 40 ملم 1 قاذف صاروخي	ديزل 9000	32	1100	. . .	البحرين	
	1 مدفع 40 ملم	ديزل 12000	40	450	23	قطر	

التسليح		نوع وقوة المحرك	السرعة بالعقدة	المدى بالميل	الطاقم	الدولة المستخدمة	ملاحظات
ضد الطائرات	المدافع						
. . .	2 مدفع 30 ملم	تربين 36000	50	. . .	45		هيدروفيل
. . .	2 مدفع 57 ملم	تربين 30000 ديزل 8000	37	500	80		
. . .	4 مدفع 30 ملم	ديزل 12000	36	500	30		

مسلسل	القطعة البحرية		الوزن/طن		الأبعاد/متر			
	الطراز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض	الغاطس	ضد السفن والغوصات
41	SO-1	الاتحاد السوفيتي	170	215	42	6	1.8	2 أسطوانة طوربيد عيار 406 ملم
42	Vosper	المملكة المتحدة	120	. . .	33.5	6.4	1.6	. . .
43	Garian	المملكة المتحدة	120	159	32.3	6.5	1.7	. . .
44	Asheville	الولايات المتحدة	225	235	50.1	7.3	2.9	. . .
45	High poin(PCH)	الولايات المتحدة	. . .	110	35	9.4	1.8	. . .

كاسحة الغام (محيط) (Minesweaper (Ocean))

مسلسل	القطعة البحرية		الوزن/طن		الأبعاد/متر			
	الطراز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض	الغاطس	ضد السفن والغوصات
46	Natya	الاتحاد السوفيتي	. . .	765	61	10	3.5	RBU 1200 2 10 لغم
47	Yurka	الاتحاد السوفيتي	. . .	550	52	8.8	2.6	10 لغم
48	T-43	الاتحاد السوفيتي	500	600	60	8.4	2.1	DCTs 2 16 لغم
49	Eridan	فرنسا+هولندا+ بلجيكا	510	544	49.1	8.9	2.5	. . .
50	MSH	الولايات المتحدة	. . .	470	45.7	6.1	2.7	. . .
51	Aggressive	الولايات المتحدة	620	735	52.4	11	4.2	. . .

التسليح ضد الطائرات	المدافع	نوع وقوة المحرك	السرعة بالعقدة	المدى بالميل	الطاقم	الدولة المستخدمة	ملاحظات
. . .	2 مدفع 25 ملم	ديزل 7500	28	350	31	الجزائر ، مصر ، العراق	
. . .	2 مدفع 20 ملم	ديزل 6250	27	1800	25	قطر ، الامارات العربية	
. . .	1 مدفع 40 ملم 1 مدفع 20 ملم	ديزل 2200	24	1500	22	ليبيا	
. . .	1 مدفع 76 ملم 1 مدفع 40 ملم 4 مدفع 12.7 ملم	تربين 13300 ديزل 1450	40 16	325	24		الثمن التقريبي 5 مليون دولار
. . .	1 مدفع 40 ملم	تربين 6200 ديزل 600	48 12	. . .	13		

التسليح ضد الطائرات	المدافع	نوع وقوة المحرك	السرعة بالعقدة	المدى بالميل	الطاقم	الدولة المستخدمة	ملاحظات
2 منصة SA-N5	4 مدفع 30 ملم 4 مدفع 25 ملم	ديزل 8000	20	1800	50	ليبيا	
. . .	4 مدفع 30 ملم	ديزل 4000	18	1100	45	مصر	
. . .	4 مدفع 37 ملم 4 مدفع 25 ملم	ديزل 2200	15	3000	65	الجزائر ، مصر ، العراق ، سوريا	
. . .	1 مدفع 20 ملم	ديزل 2280	15	3000	45		دخلت الخدمة 79
. . .	1 مدفع 12.7 ملم	. . .	. . .	. . .	45		تحت الانشاء
. . .	. . .	ديزل 2280	14	3000	76		صممت على أساس الاستفادة من خبرة الحرب الكورية 50 ــ 53 . وتعمل الآن ضمن القوات البحرية لحلف الناتو

مسلسل	القطعة البحرية		الوزن/طـن		الابعاد/متـر			
	الطراز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض	الغاطس	ضدِ السفن والغوصات
52	Sonya (ساحلي)	الاتحاد السوفيتي	. . .	460	49	8.8	2	DCTs 2 5 لغم
53	Vanya (ساحلي)	الاتحاد السوفيتي	200	260	40	7.3	1.8	12 لغم
54	Yevgenya (داخلي)	الاتحاد السوفيتي	. . .	90	26	6.1	1.5	. . .
55	Olya (داخلي)	الاتحاد السوفيتي	50	60	24.5	4.5	1.4	. . .
56	Troika (ساحلي)	المانيا الغربية	. . .	463	47.1	8.3	2.8	. . .
57	Hunt (ساحلي)	المملكة المتحدة	615	725	57.6	10	2.6	. . .
58	Ton (ساحلي)	المملكة المتحدة	360	440	46.3	8.5	2.5	. . .
59	MSC 322 (ساحلي)	الولايات المتحدة	320	470	46.6	8.2	2.5	. . .
60	Adjutant (ساحلي)	الولايات المتحدة	. . .	375	43.8	8.2	2.5	. . .
61	MSB (داخلي)	الولايات المتحدة	30	39	17.4	4.7	1.2	. . .

سفن وقوارب انزال الدبابات LPD - LST - LCT

مسلسل	القطعة البحرية		الوزن/طـن		الابعاد/متـر			
	الطراز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض	الغاطس	ضد السفن والغواصات
62	Ivan Rogov LPD	الاتحاد السوفيتي	. . .	13 000	159	24.5	6.5	4 هيليوكوبتر، Hormone
63	Ropucha LST	الاتحاد السوفيتي	3 450	4 400	113	14.5	3.6	. . .

التسليح: ضد الطائرات	التسليح: المدافع	نوع وقوة المحرك	السرعة عقدة	المدى الميل	الطاقم	الدولة المستخدمة	ملاحظات
. . .	2 مدفع 30 ملم 2 مدفع 25 ملم	ديزل 2400	18	. . .	43		
. . .	2 مدفع 30 ملم 2 مدفع 25 ملم	ديزل 2200	16	1400	30	سوريا	
. . .	1 مدفع 25 ملم ثنائي	ديزل 850	11	300	10	العراق	
. . .	1 مدفع 25 ملم ثنائي	ديزل 600	18	500	15		
. . .	1 مدفع 40 ملم	ديزل 4000	16.5	850	43		دخلت الخدمة 81
. . .	1 مدفع 40 ملم	ديزل 3800	16	1500	45		الثمن 24 — 30 مليون جنيه استرليني
. . .	1 مدفع 40 ملم	ديزل 2500	15	2500	29		انتاج 1953
. . .	2 مدفع 20 ملم	ديزل 1200	13	. . .	39	السعودية	
. . .	2 مدفع 20 ملم	ديزل 1200	13	2500	38	السعودية ، تونس	
. . .	. . .	ديزل 600	12	. . .	6		استخدم بكثافة خلال حرب فيتنام 66 — 72 لتطهير الانهار من الالغام

التسليح: ضد الطائرات	التسليح: المدافع	نوع وقوة المحرك	السرعة بالعقدة	المدى بالميل	الطاقم	الدولة المستخدمة	ملاحظات
4 منصة SA-N4 20 صاروخ SA-N4	2 مدفع 76 ملم 4 مدفع 30 ملم 1 قاذف صاروخي BM-21	تربين 45000	14	12500	400		تحمل كتيبة مشاة البحرية (522) بعرباتها، ومدعمة 20 — 40 دبابة
8 منصة SA-N5 32 صاروخ SA-N5	4 مدفع 57 ملم	ديزل 10000	18	3500	95		

مسلسل	القطعة البحرية		الوزن/طن		الأبعاد/متر			
	الطراز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض	الغاطس	ضد السفن والغواصات
64	**Alligator LST**	الاتحاد السوفيتي	3 400	4 500	114	15.5	4.5	. . .
65	**Polnochny LCT**	الاتحاد السوفيتي	700	1 150	82	10	1.8	. . .
66	**Ondatra LCT**	الاتحاد السوفيتي	. . .	145	24	6	1.5	. . .
67	**P.S 700 LST**	فرنسا	. . .	2800	99.5	15.6	2.4	. . .
68	**C-107 LCT**	تركيا	280	600	56	11.6	1.3	. . .
69	**De Soto Country LST**	الولايات المتحدة	4 164	7 100	135.6	18.9	5.3	. . .

سفن نقل جنود ومعدات

مسلسل	القطعة البحرية		الوزن/طن		الأبعاد/متر			
	الطراز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	الطول	العرض	الغاطس	ضد السفن والغواصات
70	**Vydra LCU**	الاتحاد السوفيتي	425	600	54.8	8.1	2	. . .
71	**SMB-1 LCU**	الاتحاد السوفيتي	180	340	48.5	6.5	2	. . .
72	**Batral**	فرنسا	750	1 330	80	13	2.4	. . .

التسليح: ضد الطائرات	التسليح: المدافع	نوع وقوة المحرك	السرعة بالعقدة	المدى بالميل	الطاقم	الدولة المستخدمة	ملاحظات
6 منصة SA-N5 24 صاروخ SA-N5 2 قاذف صاروخي 4 مدفع 25ملم	2 مدفع 57ملم	ديزل 9000	18	1100	100		
8 منصة SA-N5 32 صاروخ SA-N5	4 مدفع 30ملم 2 قاذف صاروخي 140 ملم	ديزل 5000	18	900	40	الجزائر ، مصر ليبيـا	تحمل 6 دبابة
. . .	. . .	ديزل					تحمل دبابة واحدة
. . .	6 مدفع 40ملم 1 هاون 81ملم	ديزل 4000	15.4	. . .	35	ليبيا	تحمل طائرة طراز Alouette، 11 دبابة، 240 مقاتل
. . .	2 مدفع 20ملم	ديزل 900	8.5	600	15	ليبيا	
. . .	6 مدفع 76 ملم	ديزل 13700	16.5	. . .	188		تحمل كتيبة مشاة بحرية (634) ومعها 23 دبابة

التسليح: ضد الطائرات	التسليح: المدافع	نوع وقوة المحرك	السرعة بالعقدة	المدى بالميل	الطاقم	الدولة المستخدمة	ملاحظات
. . .	. . .	ديزل 800	11	. . .	. . .	مصر	تحمل 250 طن بضائع ومعدات
. . .	. . .	ديزل 600	10	. . .	16	مصر	تحمل 150 طن بضائع ومعدات
. . .	2 مدفع 40 ملم 1 هاون 81 ملم 2 رشاش [illegible]2.5 ملم	ديزل 3600	16	4500	47	المغرب	تحمل سرية(138) ومعها 12 مركبة

لوحة رقم 18 القطع البحرية التي يحتمل بقاؤها في الخدمة ، والتي ينتظر دخولها في خدمة القوات البحرية الاسرائيلية خلال العشر سنوات القادمة 84 ــ 93

مسلسل	القطعة البحرية			الوزن / طن			
	النوع	الطراز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة	على السطح	غاطسة
1	غواصة داورية	Vickers 206	المملكة المتحدة	. . .	. . .	420	600
2	فرقاطة	SAAR-5	اسرائيل	. . .	1000	. . .	. . .
3	قارب هجوم سريع (ص)	SAAR-4.5	اسرائيل	488	. . .	. . .	. . .
4	قارب هجوم سريع (ص)	SAAR-4	اسرائيل	415	450		

الأبعاد / متر			التسليح	نوع وقوة المحرك بالحصان	السرعة/عقدة		المدى بالميل	الطاقم
الطول	العرض	الغاطس			على السطح	غاطسة		
45	4.7	3.7	8 طوربيد 533 ملم	ديزل 2000 كهرباء 1800	11	17		22
77.2	8.8	4.2	1 هيليوكوبتر 8 صاروخ Harpoon 4 صاروخ Gabriel (ضد الغواصات/ضد السفن) 2 مدفع 76 ملم OTO Melara 4 مدفع 30 ملم 3 قاذف صاروخي Bofors 375 ملم ضد الغواصات 6 اسطوانة طوربيد 533 ملم	تربين 24000 ديزل 4000	42 25	—	4500	45
61.7	7.6	2.5	1 هيليوكوبتر 4 صاروخ Harpoon 4 صاروخ Gabriel 2 مدفع 30 ملم 2 مدفع 20 ملم 4 مدفع 12.7 ملم	ديزل 8280	31	—	...	53
58	7.8	2.4	4 صاروخ Harpoon 5 صاروخ Gabriel 2 مدفع 76 ملم 2 مدفع 20 ملم	ديزل 10680	32	—	1650	45

مسلسل	القطعــة البحـريــة			الــوزن / طـــن	
	النـــوع	الطـراز	الدولة المنتجة	فارغة	كاملة الحمولة
5	قارب هجوم سريع (ص)	SAAR-2	فرنسا	220	250
6	قارب هجوم سريع (ص)	SAAR-2	فرنسا	220	250
7	قارب هجوم سريع (ص) (هيدروفيل)	Flagstaff 2	الولايات المتحدة	105	. . .
8	قارب هجوم سريع (ص)	Dvora	اسرائيل	. . .	47
9	سفينة انزال متوسطة	LSM-1	الولايات المتحدة	. . .	1095
10	قارب انزال دبابات	ASH	اسرائيل	400	730
11	قارب انزال دبابات	LC	اسرائيل	182	230
12	قارب انزال بضائع	LCM	الولايات المتحدة	22	62
13	هوفر كرافت لانزال الدبابات	LCAC	الولايات المتحدة	87.5	170

ملاحظات :

1 ــ من المنتظر ان تحصل اسرائيل خلال العشر سنوات القادمة على غواصة تكون حمولتها حوالي 1000 طن ومداها حوالي 5000 ميل وسرعتها تزيد عن 30 عقدة وطاقمها لا يزيد عن 50 ضابط وجندي .

2 ــ بعض القوارب طراز SAAR-2 يحمل 5 صاروخ سطح سطح طرز Gabriel بالاضافة الى 4 اسطوانة طوربيد 533 ملم . واننا لم نصنف هذه القوارب ضمن قوارب الطوربيد حيث ان الصواريخ سطح سطح هي التسليح الرئيسي .

3 ــ الصاروخ سطح سطح طرز Gabriel هو صناعة اسرائيلية ومواصفاته كما يلي (الطول 381 سم ، القطر 34 سم ، عرض الأجنحة 135 سم ، الوزن الاجمالي 560 كجم ، وزن الرأس المدمرة 150 كجم ، السرعة 0.7 ماخ ، المدى 36 كم)

4 ــ القطع البحرية الاسرائيلية مجهزة بصواريخ سطح جو BARAK ، وهو صناعة اسرائيلية ووزنه 90 كجم . والوزن الاجمالي لمنصة الاطلاق ومعها 8 صاروخ هو 1300 كجم ، يضاف الى ذلك 1300 كجم اخرى للرادار وجهاز التوجيه . مدى الصاروخ 10 كم . وقد ظهر لأول مرة في معرض باريس الدولي عام 1981 .

5 ــ تستخدم اسرائيل 4 طائرة Seascan 1124-N في اعمال الداورية ومراقبة السواحل . وهذه الطائرة هي صناعة اسرائيلية ، وينتظر ان يزداد عددها في القوات الجوية الاسرائيلية الى 7 طائرة بحلول عام 1988 .

الأبعـاد/متـر			التسليح	نوع وقوة المحرك بالحصان	السرعة بالعقدة	المدى بالميل	الطاقم
الطول	العرض	الغاطس					
45	7	2.5	2 صاروخ Gabriel 1 مدفع 40 ملم	ديزل 13500	32	1000	40
45	7	25	6 صاروخ Gabriel 1 مدفع 76 ملم OTOMelara				
25.6	7.3	1.6	4 صاروخ Harpoon 2 صاروخ Gabriel 2 مدفع 30 ملم	تربين 5400	52	1000	
21.6	5.5	1.8	2 صاروخ Gabriel 2 مدفع 20 ملم 2 رشاش متوسط	ديزل 5440	36	700	10
62.1	10.5	2.2	4 مدفع 20 ملم	ديزل 2800	12.5	...	70
62.7	10	1.8	2 مدفع 20 ملم	ديزل 1900	10.5	...	20
36.6	7.1	1.4	2 مدفع 20 ملم	ديزل 1280	10	...	12
15.3	4.3	1	...	ديزل 450	11	...	...
26.8	13.1	...	تحمل دبابة + 4 عربة جيب	تربين 12280	47	300	4

لوحة رقم 19 الأسلحة التي يحتمل بقاؤها في الخدمة ، والتي ينتظر دخولها في الخدمة فوق القطع البحرية العربية والاسرائيلية خلال العشر سنوات القادمة (84 ــ 93) .

صواريخ سطح بسطح

مسلسل	الاسم الفني	الاســـم	الدولة المنتجة	الأبعــاد / سم		
				الطول	القطر	العرض
1	MM-38	Exocet 38	فرنســا	521	35	100
2	MM-40	Exocet 40	فرنســا	578	35	113
3	SS-12		فرنســا	189		
4		Gabriel	اسرائيل	381	34	135
5		Otomat	دولــي	446	46	135
6		Otomat MK2	دولــي	481		
7		Kormoran	المانيـا	439		
8	SS-N-2C	Styx C	الاتحاد السوفيتي	625	75	275
9	SS-N-3B	Shadock	الاتحاد السوفيتي	1280		
10	SS-N-9	Siren	الاتحاد السوفيتي	914		
11	SS-N-12		الاتحاد السوفيتي			
12	CL-834	Sea Skua	المملكة المتحدة	250	25	72

الوزن / كجم		التوجيه	المدى/ كم	السرعة/ ماخ	الدولة المستخدمة	ملاحظـــــات
الاجمالي	الراس المدمرة					
735	165	رادار ايجابي	42	0.9	عمان	
850	165	رادار ايجابي	70	0.9	العراق ، المغرب، عمان ، قطر ، الامارات العربية	
75	29.9	السلـــك	8		ليبيا	
560	150	أوامر بالراديو + تحت الحمراء – أو رادار ايجابي	36	0.7	اسرائيل	
770	210	رادار ايجابي	70	0.9	مصر ، ليبيا	يتم توجيهه في منتصف الطريق بواسطة طائرة هيلوكوبتر SH3D ,AB212.
700	60	رادار ايجابي	185	0.9	مصر ، ليبيا	
603	158.7	رادار ايجابي	39	0.95		
2313	453	أوامر بالراديو + تحت الحمراء – أو رادار ايجابي	83	0.9	الجزائر ، مصر ، العراق ، ليبيا ، سوريه ، اليمن الشمالي ، اليمن الجنوبي	الدول العربية تمتلك الموديل B,A فقط ومدى هذين النوعين هو 46 كم. التوجيه في المرحلة النهائية يكون اما بواسطة الباحث عن الاشعة الحمراء في بعض الانواع واما بواسطة الرادار الايجابي في الانواع الاخرى
4490	998	أوامر باراديو+ باحث عن الهدف	450	1.4		لا يعرف على وجه التحديد اسلوب التوجيه في المرحلة النهائية من رحلة القذيفة . فقد يكون بالرادار ، وقد يكون بواسطة الاشعة الحمراء ، وقد يكون بواسطة صورة جوية مختزنة في العقل الالكتروني للقذيفة الخ . وعموما فان هذه القذائف يجب ان يتم توجيهها في منتصف الطريق للمساعدة في تصحيح مسارها .
	499	أوامر بالراديو+ باحث عن الهدف	130	0.9		
		أوامر بالراديو+ باحث عن الهدف	555	2.5	ليبيا	
113	20.4	رادار نصف ايجابي	15	0.9		

مسلسل	الاسم الفني	الاســـم	الدولة المنتجة	الابعـاد / سم		
				الطول	القطر	العرض
13	84/AC	Harpoon	الولايات المتحدة	457	34	83
14		القذيفة الموجهة 16 بوصة	الولايات المتحدة	370	40.6	
15		القذيفة الموجهة 8 بوصة	الولايات المتحدة	230	20.3	
16		القذيفة الموجهة 5 بوصة	الولايات المتحدة	154	12.7	

صواريخ سطح جـو

مسلسل	الاسم الفني	الاســـم	الدولة المنتجة	الابعـاد / سم		
				الطول	القطر	العرض
1	R 440	Crotale Navale	فرنسا	289	15	54
2		Barak	اسرائيل	240	15	. . .
3		Albatros/Aspide	ايطاليا	370	20	80
4	SA-N-4		الاتحاد السوفيتي	320	. . .	. . .
5	SA-N-5		الاتحاد السوفيتي	145	. . .	. . .
6	SA-N-6		الاتحاد السوفيتي	700		
7	SA-N-7		الاتحاد السوفيتي		. . .	. . .
8	CF-299	Sea Dart	المملكةالمتحدة	436	. . .	. . .

الوزن / كجم		التوجيه	المدى/ كم	السرعة/ ماخ	الدولة المستخدمة	ملاحظـــــات
الاجمالي	الراس المدمرة					
519		رادار ايجابي	110		السعودية ، اسرائيل	
1179	263	الليزر نصف ايجابي	67			هذه القنابل مجهزة بموتور صاروخي في مؤخرتها ، وبجهاز باحث عن أشعة الليزر في مقدمتها . ويتم اطلاق هذه القذائف من المدافع عيار 5 بوصة ، 8 بوصة ، 16 بوصة طبقا للعيار. وبعد انطلاقها من الماسورة يبدأ الموتور الصاروخي في العمل ويبدأ الجهاز الباحث عن الليزر في توجيه القذيفة في اتجاه الهدف الذي يكون قد تم اضاءته بأشعة الليزر سواء بواسطة طائرة أو بأي وسيلة اخرى .
211.6	61	الليزر نصف ايجابي	44			
47.5	13.5	الليزر نصف ايجابي	24			

الوزن/كجم		التوجيه	المدى/ كم	السرعة/ ماخ	الدولة المستخدمة	ملاحظـــــات
الاجمالي	الرأس المدمرة					
84	15	أوامر بالراديو	18	0.9 1.2	السعودية	
90	. . .	رادار نصف إيجابي	10	. . .		
220	. . .	رادار نصف إيجابي	. . .	18	ليبيا	
. . . 14.5	12.5	. . .	11 10 77	2 1.5 3	الجزائر ، ليبيا	يمكن استخدامه ضد السفن أيضا النموذج البحري لسام 7 . يستطيع اصابة القذائف الصاروخية اثناء طيرانها . دخل الخدمة عام 1979 .
. . .	. . .	. . .	28	3		يعتقد انه هو النموذج البحري للصاروخ SAM-11.
450	. . .	رادار نصف إيجابي	74	. . .		

مسلسل	الاسم الفني	الاســـم	الدولة المنتجة	الابعـاد / سم		
				الطول	القطر	العرض
9	PX-430	Sea Wolf	المملكةالمتحدة	198	. . .	. . .
10		Seacat	المملكةالمتحدة	149	. . .	. . .
11		Sea Sparrow (MK 57)	الولايات المتحدة	366	20	102
12	RIM 66 B	Standard (MR)	الولايات المتحدة	457	31	. . .
13		SM-1 (ER)	الولايات المتحدة	823	31	. . .
14		Terrier	الولايات المتحدة	800	31	. . .

طوربيـــد

مسلسل	الاسم الفني	الاســم	الدولة المنتجة	الابعـــاد		الوزن / كجم	
				الطول/سم	القطر/ملم	الاجمالي	المتفجرات
1	A-244		ايطاليــا	270	324		
2	533 ملم		الاتحاد السوفيتي		533		
3	406 ملم		الاتحاد السوفيتي	500	406		
4	MK-24	Tigerfich	المملكة المتحدة	646	533	1550	
5	MK-44		الولايات المتحدة	260	324	196.4	
6	MK-46		الولايات المتحدة	260	324	257	

الوزن / كجم		التوجيه	المدى/ كم	السرعة/ ماخ	الدولة المستخدمة	ملاحظـــات
الاجمالي	الراس المدمرة					
80	. . .	أوامر بالراديو- أو تلفزيون	5.5	2		
62.5	. . .	أوامر بالراديو- أو تلفزيون	6	. . .		يستخدم أيضا ضد السفن .
200	. . .	رادار نصف إيجابي	25	. . .		
590	. . .	رادار نصف إيجابي	18	. . .		
1060	. . .	رادار نصف إيجابي	55	. . .		يحل تدريجيا بدلا من Terrier
1400	. . .	راكب شعاع	35	. . .		

التوجيــه	السرعة	المدى/كم	المنصة الحاملة	يستخدم ضد	ملاحظات
توجيه ذاتي فوق السطح وفي الاعماق			السفن ، الطائرات	السفن	
			السفن، الطائرات، الغواصات السفن ، الطائرات الغواصات	السفن السفن	
السلك، الموجات الصوتية		32	السفن ، الغواصات	الغواصات	
الموجات الصوتية الموجات الصوتية			السفن ، الطائرات السفن ، الطائرات الهيلوكوبتر	الغواصات الغواصات	

مدافـــع

مسلسل	العيار/ملم	الدولة المنتجة	عدد المواسير	زاوية الإرتفاع	عدد الطلقات للماسورة الواحدة في الدقيقة	وزن الدانة بالكيلوجرام (العبوة المتفجرة)	المدى ضد اهداف السطح/كم	المدى ضد طائرات كم	يعمل مع الرادار
1	130	الاتحاد السوفيتي	2	40	10	27	24	8	
2	130	الاتحاد السوفيتي	2	50	15	27	28	13	Sun visor, Egg Cup, Wasp Head
3	114	المملكة المتحدة	1	55	25	21	22		
4	102	المملكةالمتحدة	1	30	15	16	11		
5	100	فرنســا	1	80	60	13.5	13		DRBC 32
6	100	الاتحاد السوفيتي	1	80	15	13.5	18	6	Sun Visor
7	85	الاتحاد السوفيتي	2	75	15	9.5	9	6	
8	76	المملكة المتحدة	2	90	90	7	17		
9	76	ايطاليــــا	1	85	85	6	8		
10	76	الاتحاد السوفيتي	2	85	60	6	15	6	Owl Screech, Hawk Screech
11	76	السويــد	1	30	30	5.9	13	6	
12	57	الاتحاد السوفيتي	4/2	85	120	2.8	9	6	Hawk Screech
13	40	السويــد	4/2	85	260	2.4	9	4	
14	37	الاتحاد السوفيتي	2/1	80	130	0.7	8	3	
15	30	سويســرا	2	80	650	0.36	10	3	
16	30	الاتحاد السوفيتي	2	80	500			2.5	Drum Tilt
17	20	سويســرا	1	85	800	0.24		1	

الدين الاسلامي وحقوق الانسان

عرض الفرد وسمعته حرمة لا يجوز انتهاكها . ويحرم تتبع عوراته ، ومحاولة النيل من شخصيته وكيانه الأدبي . فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «ان دمائكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»

من خطبة حجة الوداع

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعمر بن العاص والى مصر يلومه على سوء معاملته لأحد أفراد الرعية «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا»

من حق كل فرد بل من واجبه أن يقاوم أي انحراف في المجتمع . فقد قال رسول الله (ﷺ) «من رأى منكم منكرا فليقومه بسيفه فمن لم يستطع فبلسانه ، فمن لم يستطع فبقلبه وهو أضعف الايمان»

الصواريخ والقذائف الموجهة ضد المدرعات التي يحتمل بقاؤها في الخدمة ، والتي ينتظر دخولها في الخدمة في القوات المسلحة العربية والاسرائيلية ، خلال العشر سنوات القادمة 84 ـــ 93 .

مسلسل	الاســـم	الدولة المنتجة	الابعـــاد/سم		
			الطول	القطر	عرض الاجنحة
1	ADATS	دولـــي	205	15.2	
2	HOT	دولـــي	128	14	31
3	Picket	اسرائيل	76	8.1	
4	AT-1 Snapper)	الاتحاد السوفيتي	113	14	75
5	AT-2 (Swalter)	الاتحاد السوفيتي	116	13.2	66
6	AT-3 (Sagger)	الاتحاد السوفيتي	86	12	47
7	AT-5 (Spandrel)	الاتحاد السوفيتي	102	13.5	
8	AT-6 (Spiral)	الاتحاد السوفيتي	لازال في مرحلة التطور ، ويعتقد انه يتوجه الى الهدف بطريقة البحث عن الجسم المضاء بأشعة الليزر ، كما هو الحال بالنسبة للصاروخ الموجه الامريكي السويسري ADATS		
9	Swingfire	المملكة المتحدة	107	17	37
10	Shillelag (MGM-51)	الولايات المتحدة	114	15.2	
11	TOW (BGM-71)	الولايات المتحدة	117	15.2	
12	Copperhead (M-712)	الولايات المتحدة	137.2	15.5	

الوزن/كجم		المدى/متر	قوة الاختراق/ملم	التوجيه	ملاحظـــات
الاجمالي	الرأس المدمرة				
51	12	8000	900	الليزر	يستخدم ضد طائرات القتال والحوامات والمدرعات . ولذلك فان سرعته تصل الى ق ماخ.اقصى ارتفاع للصاروخ 5000 متر . يعمل معه رادار يستطيع كشف الاهداف الجوية والارضية حتى 20 كلم
21	6	4000	800	السلك	أقصى سرعة له هي 250 متر في الثانية . يقطع ال 4000 متر في 17 ثانية
4.2		500		جايرو Gyro	
22	5.5	2300—500	380	السلك	السرعة المتوسطة 90متر في الثانية
29.4		3500—500	500	السلك	السرعة المتوسطة 150متر في الثانية
11.3		3000—500	400	السلك	السرعة المتوسطة 120متر في الثانية
12—10		4000	500	السلك	السرعة المتوسطة 200 متر في الثانية
				السلك	
34		4000		السلك	
27		4500		تحت الحمراء	يطلق من مدفع عيار 155 ملم . يوجد منه نوعان نوع يتم توجيهه بواسطة الاشعة تحت الحمراء والآخر يتم توجيهه بواسطة اشعة الليزر
18	3.6	3750 — 65		السلك	السرعة المتوسطة 278متر في الثانية
63.5	4.6	16000		الليزر	عبارة عن دانة مدفع عيار 155 ملم مجهزة بجهاز البحث عن الليزر . ويتم اطلاقها بواسطة الهاوترز بالاسلوب العادي للمدفعية . وقبل اقتراب الدانة من الهدف ببضع ثوان يقوم جنود الخط الامامي باضاءة الدبابات المعادية بأشعة الليزر ، فتوجه اليها دانة ال Copper head

لوحة رقم 21 صواريخ أرض أرض الميدانية التي يحتمل بقاؤها في الخدمة ، والتي ينتظر دخولها في الخدمة في القوات المسلحة العربية والاسرائيلية خلال العشر سنوات القادمة 84 ـــ 93 .

مسلسل	الاســـم	الدولة المنتجة	الابعـــاد/سم		
			الطول	القطر	عرض الاجنحة
1	**Frog-7**	الاتحاد السوفيتي	900	55	. . .
2	**SS-1B (Scud A)**	الاتحاد السوفيتي	1050	85	. . .
3	**SS-1C (Scud B)**	الاتحاد السوفيتي	1125	85	. . .
4	**SS-12**	الاتحاد السوفيتي	1125	100	. . .
5	**SS-21**	الاتحاد السوفيتي	944	46	. . .
6	**SS-22**	الاتحاد السوفيتي	. . .	. . .	. . .
7	**SS-23**	الاتحاد السوفيتي	. . .	. . .	. . .
8	**Lance (MGM-52)**	الولايات المتحدة	614	56	
9	**Lance II**	الولايات المتحدة	لم يدخل بعد مرحلة الانتاج والمعلومات عنه لازالت شحيحة . ولكن عرف أنه يستخدم الوقود الجاف وأن مداه يصل الى ثلاثة أمثال مدى Lance I وأنه أكثر منه دقة		

الوزن/كجم		المدى/كم	السرعة/ماخ	التوجيــه	ملاحظــات
الاجمالي	الرأس المدمرة				
2000	ش ف/نووي	60		غير موجـة	
4500	ش ف/نووي	80 — 150		ذاتــي	
6300	ش ف/نووي	160 — 270		ذاتــي	
6800	ش ف/نووي	800		ذاتــي	
. . .	ش ف/نووي	120			يحل محل Frog-7
. . .	ش ف/نووي	900		يعتقد أنه ذاتــي	يحل محل SS-12
. . .	ش ف/نووي	. . .		يعتقد أنه ذاتــي	لازال تحت التطوير
1500	ش ف/نووي	120	3	ذاتــي يعتقد أنه ذاتــي	

لوحة 22

صواريخ الدفاع الساحلي التي يحتمل بقاؤها في الخدمة ، والتي ينتظر دخولها في الخدمة في وحدات الدفاع الساحلي في القوات المسلحة العربية والاسرائيلية خلال العشر سنوات القادمة 84 ــ 93

مسلسل	الاسم	الدولة المنتجة	الابعاد/سم			الوزن/كجم		المدى/كم	السرعة/ماخ	ملاحظات
			الطول	القطر	عرض الاجنحة	الاجمالي	الراس المدمرة			
1	Exocet 40	فرنسا	578	35	113	850	165	70	0.9	يعمل من فوق عربة
2	Otomat	دولي	يصل مداه الى حوالي 180 كم . وتتكون البطارية من حوالي 12 عربة تحمل 6 منها 12 صاروخ ، وتحمل الباقي مجموعة القيادة والرادار وتستطيع 10 بطارية من هذه الصواريخ الدفاع عن ساحل طوله 350 كم . يحتاج الى مساعدة من سفينة أو طائرة بالنسبة للاهداف التي تكون علي مسافة تزيد عن 60 كم .							
3	Sepal (SSC-1B)	الاتحاد السوفيتي	هو نفس الصاروخ Shaddook الذي يعمل من فوق السفن ، بعد تجهيزه للضرب من فوق عربة . ويصل مداه الى حوالي 450 كم . يحتاج الى توجيه بواسطة طائرة أو هليوكوبتر في منتصف الرحلة لكي يصل الى أقصى مداه . يمكن استخدامه أيضا في ضرب أهداف أرضية .							

الدين الاسلامي وحقوق الانسان

لايحكم بتجريم شخص ، ولا يعاقب على جرم الا بعد ثبوت ارتكابه له بالأدلة التي لا تقبل المراجعة أمام محكمة ذات طبيعة قضائية كاملة . فقد قال تعالى «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكُم فاسق بنبأ فتبيَّنوا أن تُصيبوا قوما بجهالة فتُصبحوا على ما فعلتم نادمين»

سورة الحجرات الآية 6

الناس جميعا سواسية أمام الشريعة . فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر الا بالتقوى ... لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»

رواه البخاري ومسلم

لا يجوز تعذيب المجرم فضلا عن المتهم . فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «ان الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا»

رواه مسلم

مسلسل	الاسم	الدولة المنتجة	الأبعاد / سم			الوزن / كجم	
			الطول	القطر	عرض الأجنحة	الاجمالي	الرأس المدمرة
1	Crotate	فرنســـا	294	16	54	80	15
2	Shahine Sica (TSE 5100)	فرنســـا					14
3	Low Strike	اسرائيـــل					
4	Barak 1	اسرائيـــل				90	
5	Aspide	ايطاليـــا	370	20	100	220	35
6	SA-2 (Guideline)	الاتحاد السوفيتي	1070	70		2300	130
7	(SA-3(Goa)	الاتحاد السوفيتي	670	60		636	
8	SA-4 (Ganef)	الاتحاد السوفيتي	880	90	260	-	
9	SA-5 (Gammon)	الاتحاد السوفيتي	1650	100		10000	
10	SA-6 (Gainful)	الاتحاد السوفيتي	620	33	124	550	40
11	SA-7 (Grail)	الاتحاد السوفيتي	129			9.5	
12	SA-8 (Gecko)	الاتحاد السوفيتي	320	21	60	190	
13	SA-9 (Gaskin)	الاتحاد السوفيتي	200	12		30	
14	SA-11	الاتحاد السوفيتي					
15	SA-13	الاتحاد السوفيتي					
16	Improved Hawk	الولايات المتحدة	503	36	122	639	
17	Nike Hercules (MIM-14B	الولايات المتحدة	1210	80		4858	
18	Patriot (MIM-104)	الولايات المتحدة	530	41			
19	Stinger(FIM-92A)	الولايات المتحدة	152	17		15.8	

المدى / كم	اقصى ارتفاع/متر	السرعة/ماخ	التوجيه	ملاحظـــات
8.5	5000	2.3	أوامر بالراديو	يقطع مدى 8 كم في 16 ثانية. الهدف المثالي هو ما لا تزيد سرعته عن 1.2 ماخ، ارتفاع ما بين 15، 5000 متر. يطلق الصاروخ بعد 6 ثانية من اكتشاف الهدف .
10.0	5000	2.3	أوامر بالراديو	تم تصنيعه في فرنسا خصيصا للسعودية . ومواصفاته تكاد تتطابق مع Crotate ، ولكنه مركب على جنزير دبابة AMX-30 .
			رادار نصف ايجابي	بدأ انتاجه منتصف عام 83 للدفاع ضد الطيران الواطي . ويعتقد انه يعتمد على الصاروخ الاسرائيلي جو جو Python .
10			رادار نصف ايجابي	يتم تشغيله على السفن الاسرائيلية من قواذف بكل منها 8 صاروخ واجمالي وزن القاذف والصواريخ الثمانية 1300 كجم. يستخدم ضد الطائرات ، وضد الصواريخ جو أرض . بدأ انتاجه 1981 ، وظهر النوع المعدل منه BARAK-1 في معرض باريس الدولى للطيران عام 83 .
10.0			رادار نصف ايجابي	
50 — 40	18000	3.5	أوامر بالراديو	
30 — 25	13000	2.0	أوامر بالراديو	
70	24000	2.5	أوامر بالراديو	
300	29000			
60	18000	2.8	أوامر بالراديو + رادار	
10 — 9	4000		تحت الحمراء	يطلق من الكتف .
16 — 8	6000	2.0	تحت الحمراء	
8	5000	1.5		
28		3.0		يشتبك مع الاهداف التي تطير على ارتفاعات ما بين 30 ، 14000 متر .
7.5				لازال تحت التطور ، ينتظر ان يحل محل SA-9 ، يشتبك مع الاهداف التي تطير على ارتفاعات ما بين 50 متر ، 10000 متر.
40	16000		رادار نصف ايجابي	الاشتباك على ارتفاعات ما بين 30 متر وحتى 16 كم .
140	45000		أوامر بالراديو	
				داخل الخدمة في الدفاع الجوى الامريكي عام 1982 ، ويستكمل الانتاج عام 1985 .
			تحت الحمراء	يطلق من الكتف . دخل الخدمة في الدفاع الجوى الامريكي عام 1980 .

لوحة رقم 24 صواريخ جو سطح التي يحتمل دخولها في [illegible]
في القوات الجوية العربية والاسرائيلية خلال العشر سنوات القادمة 84 ــ 93 .

مسلسل	الاســم	الدولة المنتجة	الأبعاد/سم		
			الطول	القطر	عرض الاجنحة
1	Exocet (AM 39)	فرنســا	470	35	110
2	Otomat	دولى (فرنسا ــ ايطاليا)	440	46	119
3	Gabriel	اسرائيـل	385	34	110
4	Kitchen (AS-4)	الاتحاد السوفيتي	1130	95	
5	Kelt (AS-5)	الاتحاد السوفيتي	859	430	
6	Kingfish (AS-6)	الاتحاد السوفيتي	1050		250
7	Kerry (AS-7)	الاتحاد السوفيتي			
8	AS-9	الاتحاد السوفيتي			
9	AS-10	الاتحاد السوفيتي			
10	Shrike (AGM-45 A)	الولايات المتحدة	305	20	91
11	Standard Arm (AGM-78)	الولايات المتحدة	450	34	
12	HARM (AGM-88 A)	الولايات المتحدة	416	25	113
13	Maverick (AGM-65)	الولايات المتحدة	246	30	71
14	Harpoon (AGM-84 A)	الولايات المتحدة	384	34	91
15	Hellfire	الولايات المتحدة	178	18	33
16	Walleye I (AGM-62 A)	الولايات المتحدة	344	33	116
17	Paveway (GBU-10)	الولايات المتحدة	(قنبلة 900 كجم اضيف اليها جهاز توجيه بالليزر)		
18	Paveway (GBU-12)	الولايات المتحدة	(قنبلة 225 كجم اضيف اليها جهاز توجيه بالليزر)		
19	Wasp	الولايات المتحدة	(الطول 137 والوزن الاجمالي 45 كجم ويوضع في مستودعات يسع الواحد منها عشرة ويطلق ضد المدرعات)		

الوزن/كجم الاجمالي	الراس المدمرة	المدى/كم	التوجيه	ملاحظـــات
655	165	70–50	ذاتي + رادار ايجابي	
600	200	80–60	ذاتي + رادار ايجابي	
600	150	60	أوامر بالراديو + تحت الحمراء أو الرادار في المراحل النهائية	
	تقليدي/ نووي	300	ذاتي + رادار ايجابي	تحمله طائرات TU-22 ، وغيرها من القاذفات السوفيتية
	160	180	رادار ايجابي	تطلقه الطائرات TU-16 .
	تقليدي/ نووي	220	ذاتي + رادار ايجابي	قد تصل سرعته الى 3 ماخ ، تحمله الطائرات TU-16 وغيرها من القاذفات السوفيتية
350	100	10		يحمل بواسطة الطائرات SU-24 وغيرها .
		90–80		تحمله طائرات SU-19 ، وهو لازال في مرحلة التطوير .
		40		لازال في مرحلة التطوير .
117		16–12	رادار سلبي	يستخدم في تدمير رادارات كتائب الصواريخ ارض جو .
635		25	رادار سلبي	يستخدم في تدمير رادارات كتائب الصواريخ ارض جو .
360	66	20	رادار سلبي	يستخدم في تدمير جميع انواع الرادارات . يمتاز بالسرعة والدقة عن Standard Arm, Shrike ، وسوف يحل محلهما
209	59	45	التليفزيون — أو تحت الحمراء — أو الليزر	يستخدم في أغراض متعددة بواسطة عدد كبير من الطائرات
522	230	110	رادار ايجابي	يستخدم في. تدمير السفن .
43			الليزر	
499	385	12	التليفزيون	يوجد أيضا Walleye II التي وزن الراس المدمرة 907 كجم .
			الليزر	
			الليزر	

لوحة رقم 25

صواريخ جو جو التى يحتمل بقاؤها فى الخدمة، والتى ينتظر دخولها فى الخدمة فى القوات الجوية العربية والاسرائيلية، خلال العشر سنوات القادمة 84 ـ 93.

مسلسل	الاسم	الدولة المنتجة	الابعاد / سم		
			الطول	القطر	عرض الاجنحة
1	R - 530	فرنسا	328	26	110
2	Super 530	فرنسا	354	26	90
3	R - 550 (Magic)	فرنسا	280	16	65
4	AMRAM (AlM-120A)	دولى	365	18	53
5	Pyton-3	اسرائيل	300	16	
6	Atoll (AA-2)	الاتحاد السوفيتى	280	12	53
7	Anab (AA-3)	الاتحاد السوفيتى	360	28	130
8	Ash (AA-5)	الاتحاد السوفيتى	530	30	130
9	Acrid (AA-6)	الاتحاد السوفيتى	629	30	
10	Apex (AA-7)	الاتحاد السوفيتى	420	24	105
11	Aphid (AA-8)	الاتحاد السوفيتى	210	13	
12	Phoenix (Aim 54A)	الولايات المتحدة	396	38	91
13	Sidewinder (Aim 9M)	الولايات المتحدة	287	13	61
14	Sparrow (Aim 7F)	الولايات المتحدة	365	20	100

ملاحظــات :

1 ـ عندما نذكر ان نظام التوجيه هو الرادار او تحت الحمراء فان ذلك يعني ان هناك انواع تستخدم الرادار ، وانواع اخرى تستخدم الاشعة تحت الحمراء

2 ـ صاروخ AMRAM يبدأانتاجه في أكتوبر 1984 لحساب الولايات المتحدة ودول حلف الناتو . وهو مخصص للعمل من الطائرات F-4 — F-14- — F-15 — F-16 — F-18 وغيرها من طائرات التفوق الجوي وسوف يحل محل الصاروخ Sparrow. وهو مصمم للاشتباك مع الطائرات المعادية قبل أن تصبح في مدى رؤية الطيار. ويستطيع الطيار أن يطلق ثمان صواريخ ضد ثمان أهداف جوية معادية ثم ينسحب من منطقة الاطلاق قبل ان يصبح في مدى الرؤية المنظورة للطيران المعادي.

الوزن / كجم		المدى/كم	التوجيه	السرعة/ماخ	ملاحظات
الاجمالى	الرأس المدمرة				
195	27	18	رادار — أو تحت الحمراء	3	
250	30	36	رادار	4—5	
91		10	تحت الحمراء	. . .	
148			ذاتى + رادار	. . .	
120	11	15	تحت الحمراء	. . .	
		15	تحت الحمراء		
		16	رادار — أو تحت الحمراء		
		30	رادار — أو تحت الحمراء		
750	100	37	رادار—أو تحت الحمراء	2.2	
350	40	35	رادار — أو تحت الحمراء		
54	8	8	تحت الحمراء		
380		110 — 165	رادار	. . .	
86		18	رادار نصف ايجابى — أو تحت الحمراء	2.0	
200	30	25	رادار نصف ايجابي		

لوحة رقم 26 **المدافع التي يحتمل بقاؤها في الخدمة، والتي ينتظر دخولها في الخدمة في القوات المسلحة العربية والاسرائيلية، خلال العشر سنوات القادمة 84 ــ 93.**

مدفعية ذاتية الحركة

مسلسل	الموديل	الدولة المنتجة	النوع	العيار/ملم	الوزن الاجمالي/كجم	وزن الدانة كجم	المدى/متر	انواع الذخيرة	قوة المحرك بالحصان
1	GCT	فرنسا	مدفع	155	42 000	43.2	23 500	NATO	ديزل 720
2	SP - 70	دولي	هاوتزر	155		43.4	24 000	NATO	
3	L - 33	اسرائيل	مدفع/هاوتزر	155	41 500	43.7	21 000	NATO	ديزل 460
4	Palmaria	ايطاليا	هاوتزر	155	46 000	43.5	24 000	ش ف	
5	M - 1973	الاتحاد السوفيتي	مدفع/هاوتزر	152	23 000	43.5	18 500	ش ف-قذيفة صاروخية	ديزل 520
6	M - 110 A2	الولايات المتحدة	هاوتزر	203	28 350	92.53	21 300	ش ف-كيماوية-نووية	ديزل 405
7	M - 107	الولايات المتحدة	مدفع	175	28 168	66.78	32 700	ش ف	ديزل 405
8	M - 109 A2	الولايات المتحدة	هاوتزر	155	23 786	42.91	18 100	NATO	ديزل 405

مدفعية مضادة للطائرات ذاتية الحركة

مسلسل	الموديل	الدولة المنتجة	النوع	العيار/ملم	الوزن الاجمالي/كجم	وزن الدانة كجم	سرعة الطلقة متر/ثانية	انواع الذخيرة	قوة المحرك بالحصان
1	Dragon	دولي	ثنائي	30	31 000	0.36	1 000	خ ح - ش ف ح	ديزل 720
2	ZSU - 57 - 2	الاتحاد السوفيتي	ثنائي	57	28 100	2.81	1 000	خ ح - ش ف ح	ديزل 520
3	ZSU - 23 - 4	الاتحاد السوفيتي	رباعي	23	19 000	0.19	970	خ ح - ش ف ح	ديزل 280
4	M 162 Vulcan	الولايات المتحدة	سداسي	20	12 310	0.10	1 030	خ ح - ش ف	ديزل 215
5	Commando	الولايات المتحدة	سداسي	20	10 206	0.10	1 030	خ ح - ش ف	ديزل 202

مدفعية مجرورة

مسلسل	الموديل	الدولة المنتجة	النوع	العيار/ملم	طول الماسورة متر	الوزن الاجمالي كجم	وزن الدانة كجم	المدى/متر	أنواع الذخيرة
1	TR	فرنسا	مدفع	155	6.200	10 000	43.40	24 000	NATO
2	FH - 70	دولي	هاوتزر	155	6.022	9 300	43.40	24 000	NATO
3	M - 71	اسرائيل	مدفع/هاوتزر	155	6.045	9 200	43.40	23 500	NATO
4	M - 68	اسرائيل	مدفع/هاوتزر	155	5.180	8 500	43.70	21 000	NATO
5	Model 56	ايطاليا	هاوتزر	105	1.478	1 290	21.06	10 575	NATO
6	S - 23	الاتحاد السوفيتي	مدفع	180	8.800	21 450	84.09	30 400	ش ف ــ قذيفة صاروخية
7	D - 20	الاتحاد السوفيتي	مدفع/هاوتزر	152.4	5.195	5 650	43.51	17 410	ش ف ــ خ ح
8	M - 46	الاتحاد السوفيتي	مدفع	130	7.600	7 700	33.40	27 150	ش ف ــ خ د
9	D - 74	الاتحاد السوفيتي	مدفع	122	6.450	5 500	27.30	24 000	ش ف ــ خ د
10	D - 30	الاتحاد السوفيتي	هاوتزر	122	4.875	3 150	27.30	15 400	ش ف ــ ش ف م د
11	T - 12	الاتحاد السوفيتي	مدفع م د	100	8.484	3 000	09.50	8 500	ش ف م د
12	SD - 44	الاتحاد السوفيتي	مدفع	85	4.693	2 250	09.60	15 650	ش ف ــ ش ف م د
13	ZIS - 3	الاتحاد السوفيتي	مدفع	76	3.455	1 116	06.20	13 920	ش ف ــ ش ف م د
14	CH. - 26	الاتحاد السوفيتي	مدفع م د	57	4.070	1 250	03.75	6 700	ش ف ــ خ د
15	M - 115	الولايات المتحدة	هاوتزر	203	5.142	13 471	92.53	16 800	ش ف ــ كيماوي ــ نووي قذيفة صاروخية ب ار ــ ب ال Honeywell
16	M.198	الولايات المتحدة	هاوتزر	155	6.096	7 076	42.91	24 000	NATO
17	M - 59	الولايات المتحدة	مدفع	155	7.036	12 600	43.40	22 000	ش ف ــ خ د ــ قذيفة صاروخية
18	M - 114	الولايات المتحدة	هاوتزر	155	3.778	5 760	42.91	14 600	NATO
19	M - 101	الولايات المتحدة	هاوتزر	105	2.574	2 030	21.06	11 270	NATO

ال26

مدفعية مضادة للطائرات مجرورة

مسلسل	الموديل	الدولة المنتجة	النوع	العيار/ملم	الوزن الاجمالي/كجم	وزن الدانة كجم	مدى الارتفاع متر	انواع الذخيرة	معدل النيران دقيقة
1	Cerbere	فرنسا	ثنائي	20	1 513	0.12	2 000	خ ح – ش ف ح	900
2	ADS	المانيا	ثنائي	20	1 640	0.12	2 000	خ ح – ش ف ح	1000
3	TCM - 20	اسرائيل	رباعي	20	1 350	0.125	4 500	خ ح – ش ف ح	1000
4	Breda	ايطاليا	ثنائي	40	9 900	0.96	8 700	خ – ش ف	600
5	S - 60	الاتحاد السوفيتي	فردي	57	4 500	2.85	6 000		120
6	ZU - 23	الاتحاد السوفيتي	ثنائي	23	950	0.19	5 100	خ ح – ش ف ح	1000
7	ZPU - 2	الاتحاد السوفيتي	ثنائي	14.5	621	0.064	5 000	خ ح	600
8	ZPU - 4	الاتحاد السوفيتي	رباعي	14.5	1 810	0.064	5 000	خ ح	1200
9	M - 1	الولايات المتحدة	فردي	40	2 656	0.9	4 660	خ ح – ش ف ح	120
10	M - 167	الولايات المتحدة	سداسي	20	1 565	0.103	1 200	خ – ش ف ح	3000

العام	تعداد السكان بالملايين	تعداد القوات المسلحة	القوات العاملة				القوات الاحتياطية					اجمالي القوات المسلحة عند التعبئة
			البرية	البحرية	الجوية	اجمالي	برية	بحرية	جوية	مختلفة	اجمالي	
83	4.100	500000	135000	9000	28000	172000	315000	1000	9000	3000	328000	برية 450000 بحرية 10000 جوية 37000 مختلفة 3000 اجمالي 500000
88	4.510	563750	152212	10148	31287	193647	355163	1128	10429	3383	370103	برية 507376 بحرية 11276 جوية 41716 مختلفة 3382 اجمالي 563750
93	4.961	620125	167434	11162	34417	213011	390678	1240	11472	3722	620125	برية 558112 بحرية 12402 جوية 45889 مختلفة 3722 اجمالي 620125

ملاحظات :

1 ــ احتسب عدد اسرائيل 4.1 مليون على اساس ما يلي : (3.3 مليون يهودي . 000 700 عربي حاصلين على الجنسية الاسرائيلية ، 000 100 عربي يعيشون في القدس) . ولم يحتسب ضمن تعداد اسرائيل 000 1.225 عربي آخر يعيشون في ظل الاحتلال الاسرائيلي . يعيش 000 750 منهم في الضفة الغربية ، ويعيش 000 475 آخرين في قطاع غزة .

2 ــ زيادة نسبة السكان في اسرائيل بنسبة 10% كل خمس سنوات

3 ــ اسرائيل تعبيء 12.5% من تعداد سكانها في القوات المسلحة

4 ــ النسب التقريبية للقوات المسلحة : قوات برية 90% ، قوات بحرية 2% ، قوات جوية 7.4% ، جهات أخرى 0.6%

5 ــ نسبة القوات العاملة لاجمالي القوات في الأسلحة الرئيسية : القوات البرية 30% ، البحرية 90% ، القوات الجوية 75%

6 ــ نسبة اجمالي القوات العاملة الى اجمالي القوات المسلحة هي : في عام 83 كانت 34.4 ، في عام 88 تكون 34.35 ، في عام 93 تكون 34.35

7 ــ نسبة القوات العاملة الى عدد السكان هي : في عام 83 كانت 4.195 ، في عام 88 تكون 4.293 ، في عام 93 تكون 4.293 .

لوحة رقم 28 الزيادات المنتظرة في اسلحة القتال الرئيسية في القوات المسلحة الاسرائيلية حتى عام 1993

عام	الزيادة المنتظرة في عدد السكان	الزيادة المنتظرة في القوات المسلحة	في القوات البرية		في القوات البحرية		في القوات الجوية		جهات أخرى
			أفراد	أقصى مايمكن تطقيمه من الدبابات	أفراد	عدد القطع البحرية التي يمكن تطقيمها	أفراد	أقصى مايمكن تطقيمه من الطائرات	
88	410000	63750	57376	573	1276	24	4716	118	382
93	451000	56375	50736	507	1126	23	4173	104	340
اجمالي	861000	120125	108112	1080	2402	47	8889	222	722

ملاحظـــات:

1 ـــ حتى عام 83 كان معدل الدبابات في القوات البرية الاسرائيلية هو 1 لكل 113 جندي . ولكن بالنسبة للزيادات المنتظرة حتى عام 93 حسبت على أساس دبابة لكل 100 جندي .

2 ـــ حتى عام 83 كان معدل طائرات القتال في القوات الجوية هو 1 طائرة لكل 44 جندي . ولكن بالنسبة للزيادات المنتظرة حتى عام 93 حسبت على أساس طائرة لكل 40 جندي .

3 ـــ الزيادة المنتظرة في عدد القوات البحرية لا تسمح بتطقيم أكثر من 3 غواصة ، 4 طراد ، 20 قارب هجوم سريع (ص) ، 20 هوفركرافت لانزال الدبابات ، حيث ان هذه الوحدات تحتاج الى حوالي 1300. رجل في البحر ، وحوالي 1100 رجل على الأرض .

لوحة رقم 29 عدد وانواع الدبابات التي ينتظر ان تكون في الخدمة في القوات المسلحة الاسرائيلية حتى عام 1993 .

نوع الدبابة	عام 83	عام 88	عام 93	ملاحظـــات
سنتـــوريـــان	1100	1100	1100	
M-48	650	650	650	
M-60	1320	1320	1320	
T-54/T-55	440	440	440	
T-62	150	150	150	
Merkava	300	540	780	
M- 1	. . .	333	600	
اجمـــالـــي	3960	4533	5040	

ملاحظـــات :

1 ــ اسرائيل تنتج الدبابة Merkava بمعدل 40 ــ 50 دبابة سنويا والانتاج الجديد منها هو 3 ــ Merkava ذات مدفع 120 ملم وموتور قوة 1200 حصان

2 ــ عدد الالوية المدرعة الاسرائيلية عام 83 هو 33 لواء مدرع يرتفع عام 88 الى 37 لواء مدرع ، ويرتفع عام 93 الى 42 لواء مدرع .

لوحة رقم 30 عدد وانواع طائرات القتال التي ينتظر ان تكون في الخدمة في القوات الجوية الاسرائيلية حتى عام 1993 .

نوع الطائرة	عام 83	عام 88	عام 93	ملاحظـــات
F-15	60	80	100	
F-16	147	240	300	
F-4	144	142	140	
Kfir	260	260	260	
قيادة واعاقة	16	20	26	
A- 4	203	124	. . .	
Lavi	. . .	80	220	
SR-71	. . .	2	4	
A-12	. . .	. . .	2	
اجمـــالـــي	830	948	1052	

لوحة رقم 31 عدد وانواع القطع البحرية التي ينتظر ان تكون في الخدمه في القوات البحرية الاسرائيلية حتى عام 1993

مسلسل	القطعة البحرية	طراز	83	88	93
1	غواصة داورية (420 طن)	Vickers 206	3	3	3
2	غواصة داورية (1000 طن)		...	2	3
3	طراد Corvette	SAAR-5	...	2	4
4	قارب هجوم سريع (ص) (هيدروفيل)	Flagstaff	2	7	12
5	قارب هجوم سريع (ص)	SAAR-4	8	13	18
6	قارب هجوم سريع (ص)	SAAR-2	12	12	12
7	قارب هجوم سريع (ص)	Dvora	2	2	2
8	هوفركرافت لانزال الدبابات	JEFF	...	10	20
9	سفينة انزال متوسطة	LSM	1	1	1
10	قارب انزال الدبابات	Ash	3	3	3
11	قارب انزال دبابات	LC	3	3	3
12	قارب انزال بضائع	LCM	3	3	3
13	سفن مختلفة الأنواع		40	40	40
14	اجمالي عدد القطع البحرية		77	101	124
15	تعداد القوات البحرية		10000	11276	12402

ملحوظة :

تستخدم القوات البحرية الاسرائيلية 4 طائرة Seascan 1124N للقيام بأعمال الدوارية ومراقبة السواحل . وهذه الطائرة يتم تصنيعها في اسرائيل وينتظر أن يرتفع عدد هذه الطائرات الى 7 بحلول عام 1988 .

لوحة رقم 32 القدرات النووية الاستراتيجية والتعبوية لدى كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي عام 1983

	صواريخ بعيدة المدى						صواريخ	
	الولايات المتحدة			الاتحاد السوفيتي			الولايات المتحدة	
	العدد	الرؤوس النووية	ميجاطن	العدد	الرؤوس النووية	ميجاطن	العدد	الرؤوس النووية
صواريخ ارض ارض	1045	2145	1734	1398	5654	4351.6		
صواريخ بحر أرض	568	5152	468.8	980	2688	760.8		
طائرات استراتيجية	227	...	...	143				
اجمالي بعيد المدى	1885	7297	2202.8	2521	8342	5112.4		
صواريخ أرض أرض	...	...	...	...	...	...	149	149
صواريخ بحر أرض	...	...	...	...	...	...	44	44
صواريخ جو أرض	...	...	...	...	...	...	200	200
اجمالي متوسط المدى	...	...	...	...	...	...	393	393
الاجمالي	1885	7297	2202.8	2521	8342	5112.4	393	393

	متوسطة المدى			الاجمالي					
	الاتحاد السوفياتي			الولايات المتحدة			الاتحاد السوفيتي		
ميجاطن	العدد	الرؤوس النووية	ميجاطن	العدد	الرؤوس النووية	ميجاطن	العدد	الرؤوس النووية	ميجاطن
				1045 568 272	2145 5152 . . .	1734 468.8 . . .	1398 980 143	5654 2688	4351.6 760.8
				1885	7297	2202.8	2521	8342	5112.4
46.5 8.8 40.0	599	1320	401	149 44 200	149 44 200	46.5 8.8 40.0	599	1320	401
95.3	599	1320	401	393	393	95.3	599	1320	401
95.3	599	1320	401	2278	7690	2298.1	3120	9662	5513.4

لوحة رقم 33 القوة التدميرية التي تهدد الدول النووية عام 1983

موجه ضد / موجه من	الولايات المتحدة	دول الكتلة الشرقية	اوروبا الغربية	بريطانيا	فرنسا	الصين	احتياطي	اجمالي
الولايات المتحدة	2202.8	2202.8	...	...	...	...	...	2202.8
الاتحاد السوفيتي	...	...	95.3	38.4	117.6	200	2859.3	5513.4
اوروبا الغربية	...	95.3	...	...	...	...	...	95.3
بريطانيا	...	38.4	...	...	...	...	...	38.4
فرنســا	...	117.6	...	...	...	...	...	117.6
الصيــن	...	200	...	...	...	...	...	200.0
اجمالــي	2202.8	2654.1	95.3	38.4	117.6	200	2859.3	8167.5

ملاحظـات :

1 ـ تملك الدول النووية أسلحة نووية بعيدة المدى ومتوسطة المدى قوتها التدميرية 8167.5 ميجاطن (الميجاطن يعادل 1000 كيلوطن ، أو ما يعادل 50 قنبلة نووية مثل تلك التي اسقطت على هيروشيما في الحرب العالمية الثانية والتي راح ضحيتها حوالي 100000 ياباني).

2 ـ لم تحتسب القوة النووية التكتيكية (قصيرة المدى) والتي تملكها دول حلف الاطلسي ودول حلف وارسو. حيث تمتلك دول حلف الاطلسي رؤوسا نووية قوتها التدميرية حوالي 234.7 ميجاطن بينما تملك دول حلف وارسو رؤوسا نووية قوتها التدميرية حوالي 856.6 ميجاطن

3 ـ اجمالي القوة التدميرية (استراتيجية وتعبوية وتكتيكية) هو 9258.8 ميجاطن .

لوحة رقم 34 القوة التدميرية للأسلحة النووية التكتيكية التي لدى دول حلف الاطلسي عـام 1983

الاســم	العـدد	القوة التدميرية/كيلوطن		ملاحظـات
		الراس الواحدة	اجمالي	
Pershing A	72	1	72	أرض أرض
Honest John	54	1	54	أرض أرض
Pluton	42	10	420	أرض أرض
Lance	92	1	92	أرض أرض
AGM-69A	1 140	200	228 000	جو أرض
دانة هاوتزر 203 ملم	587	1	587	
دانة هاوتزر 155 ملم	2 740	2	2 480	
اجمـالـــي	4 727	. . .	231 705	

لوحة رقم 35 القوة التدميرية للأسلحة النووية التكتيكية التي لدى حلف وارسو عام 1983

الاســم	العــدد	القوة التدميرية/كيلوطن		ملاحظــات
		الرأس الواحدة	اجمالي	
Scud-A	440	1	440	
Scud-B	570	1	570	
SS-21	620	200	124 000	
SS-12	120	200	42 000	
SS-22	100	500	5 000	
Sepal	100	1	100	
اجمالي صواريخ أرض أرض	1950	. . .	154 110	
SS-N-3	316	350	110 600	
SS-N-7	144	200	28 800	
SS-N-9	154	200	30 800	
SS-N-12	80	350	28 000	
SS-N-14	288	؟	100 800	افتراض
SS-N-19	44	؟	15 400	افتراض
SS-N-22	20	؟	7 000	افتراض
اجمالي صواريخ بحر أرض	1046	. . .	321 400	
AS-2	90	1	90	
AS-3	70	1000	70 000	
AS-4	645	200	129 000	
AS-6	880	200	176 000	
اجمالي صواريخ جو أرض	1685	. . .	375 090	
اجمالي الصواريخ التكتيكية	4681	. . .	850 600	

ملاحظــات :

1 ـــ غير معروف عدد الدانات النووية التي تطلقها المدفعية والهاونات (180 ملم ، 152 ملم ، 203 ملم ، الهاون 240 ملم) .

2 ـــ اذا افترضنا ان دول حلف وارسو تملك من تلك الدانات عددا مماثلا لما تملكه دول حلف الاطلسي فهذا يعني قوة تدميرية اخرى تقدر بحوالي 6 ميجاطن

3 ـــ اذن فالقوة التدميرية للأسلحة النووية التكتيكية لدول حلف وارسو هي حوالي 856.6 ميجاطن .

لوحة رقم 36 مساحة الوطن العربي

مسلسل	القطر العربي	المساحة/كم مربع	الترتيب
1	الجزائر	2381741	2
2	البحرين	622	23
3	مصر	1001449	6
4	العراق	434924	9
5	الاردن	91787	16
6	الكويت	17818	20
7	لبنان	10400	22
8	ليبيا	1759540	4
9	المغرب	446550	8
10	عمان	212457	12
11	قطر	11437	21
12	السعودية	2150000	3
13	السودان	2505800	1
14	سوريا	185180	14
15	تونس	163610	15
16	الامارات العربية	83600	17
17	اليمن الشمالي	195000	13
18	اليمن الجنوبي	333038	10
19	موريتانيا	1030700	5
20	الصومال	637700	7
21	جيبوتي	23200	19
22	فلسطين	27031	18
23	الجمهورية الصحراوية	266000	11
24	اجمالي	13969584	—

لوحة رقم 37 ـ مساهمة الصناعة في الناتج المحلي
-1980 ، 1981 ، 1982

القطر العربي	الصناعة الاستخراجية			الصناعة التحويلية	
	1980	1981	1982	1980	1981
الجزائر	13281.9	13133.0	10536.5	4477.1	4661.1
العراق	22192.8	9333.5	9695.7	2277.2	2692.5
الامارات	19085.9	18934.8	14914.7	1130.3	2229.0
قطر	5263.5	5206.3	3130.5	293.2	380.1
الكويت	18727.0	14800.0	9674.3	1627.3	1337.5
السعودية	73060.0	101293.0	68549.0	5032.0	7720.0
ليبيا	22327.3	16208.4	17434.2	804.6	861.3
المجموع الجزئي	173938.4	178909.0	133934.9	15641.7	19881.5
النسبة من المجموع الكلي	94	93	91	55	58
الاردن	133.9	133.1	131.5	362.6	508.0
البحرين	1152.5	1153.7	1269.4	726.4	931.9
تونس	994.8	957.9	1033.2	1026.2	1019.6
سوريا	—[1]	—[1]	—[1]	13344.9[1]	14056.1[1]
عمان	3676.9	4828.9	4484.7	50.7	55.9
لبنان	غ.م.	غ.م.	غ.م.	533.7	494.4
مصر	4435.8	5424.7	6239.1	3062.9	3745.6
المغرب	370.5	827.9	826.9	3050.5	2593.3
المجموع الجزئي	11264.4	13326.2	13984.8	12157.9	13404.8
النسبة من المجموع الكلي	6	7	9	42	39
السودان	7.8	8.2	6.4	431.8	453.5
الصومال	5.5	6.3	3.0	91.1	104.3
موريتانيا	60.2	60.0	61.2	38.8	46.6
اليمن الشمالي	32.7	34.2	37.6	143.6	168.8
اليمن الجنوبي	0.9	1.2	1.4	60.8	71.8
جيبوتي	—	—	—	23.9	28.7
المجموع الجزئي	107.1	109.9	109.6	790.0	873.7
النسبة من المجموع الكلي				3	3
المجموع الكلي	185309.9	192345.1	148029.3	28889.6	34160.0

المصدر : تقديرات الجهاز الفني لكل من صندوق النقد العربي والصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي .

1) الصناعات الاستخراجية والكهرباء والغاز متضمنة في ارقام الصناعات التحويلية .

.) اقل من 1 % .

(مليون دولار امريكي وبالاسعار الجارية)

1982	الناتج المحلي 1980	الناتج المحلي 1981	الناتج المحلي 1982	نسبة الصناعة الاستخراجية الى الناتج المحلي % 1980	نسبة الصناعة الاستخراجية الى الناتج المحلي % 1981	نسبة الصناعة التحويلية الى الناتج المحلي % 1980	نسبة الصناعة التحويلية الى الناتج المحلي % 1981
4859.4	40331.7	41381.9	39987.6	33	32	11	11
2498.2	40672.1	31807.9	30549.6	55	29	6	8
2464.1	29622.0	32013.0	29656.7	64	59	4	7
507.5	7951.2	8690.1	7782.4	66	60	4	4
1473.5	27563.9	24267.5	19928.3	68	61	6	6
8504.0	116167.0	154207.0	126837.0	63	66	4	5
904.2	35232.1	30747.7	32389.1	63	53	2	3
21210.9	297540.0	323115.1	287130.7	58	55	5	6
58	76	76	73				
484.4	3342.5	3706.8	3880.0	4	4	11	14
1025.0	3912.6	4516.3	4968.5	29	26	19	21
973.2	8730.3	8276.6	7714.4	11	12	12	12
(1)4579.9	13326.2	16159.8	18246.8			25	25
59.4	5278.9	6687.9	6459.1	69	72	1	1
337.2	4073.9	3374.3	2574.1			13	13
4308.2	24209.1	29610.7	34056.7	18	18	13	13
2591.3	17802.9	14776.9	14765.5	5	8	17	18
14358.6	80694.4	87509.2	92665.1	14	15	15	15
40	21	21	24				
348.8	7890.0	8290.0	6377.6	..	..	5	5
49.2	1380.7	1580.7	745.3	..	..	7	7
47.5	659.7	702.1	716.2	9	9	6	7
186.6	2612.8	2838.4	3137.0	1	1	5	6
81.6	667.7	788.0	895.3	..	..	9	9
32.1	432.1	518.9	580.9	—	—	6	6
745.8	13643.0	14718.1	12452.3	..	..	—	—
2	3	3	3	—	—	6	6
36315.3	391877.4	425342.4	192248.1				

لوحة رقم 38 معدل نمو القيمة المضافة للصناعة التحويلية

(بملايين الدولارات وبالاسعار الجارية ما لم يذكر غير ذلك)

الدولــــة	القيمـة المضـافـة في الصنـاعـة التحـويليـة			
	بملايـين الدولارات بـأسعـار (1975)		نسبة النمو	حصة الفرد بالدولار
	1970	1979	70 — 1979	1975
الجزائـــر	967	2538	11.3	134.28
العــراق	522	1442	11.9	110.07
الامـــارات	غ.م.	غ.م.	...	
قطـــر	غ.م.	...	...	
الكويـــت	367	852	8.9	608.57
السعودية	1726	3058	6.6	339.77
ليبيـــا	154	677	17.9	225.66
المجموع الجزئي	3736	8567	9.7	186.40
الاردن	غ.م.	181	...	56.56
البحريـــن	غ.م.	غ.م.	...	غ.م.
تونـــس	222	617	12.0	96.40
سوريـــا	575	1118	10.0	124.22
عمـــان	غ.م.	غ.م.	...	غ.م.
لبنـــان	غ.م.	غ.م.	...	غ.م.
مصـــر	1885	3597	7.8	90.376
المغـــرب	1138	1872	5.7	92.67
المجموع الجزئي	3770	7385	7.8	81.50
الســودان	266	274	0.0	14.65
الصومـــال	42	32	...	3.9
موريتانيـا	غ.م.	30	...	20.0
اليمن الشمالـي	25	72	12.5	10.28
اليمن الجنوبي	غ.م.	غ.م.	...	غ.م.
جيبوتـــي	غ.م.	غ.م.	...	غ.م.
المجموع الجزئـي	333	408	2.2	12.75
المجموع الكلـي	7839	16360	8.5	99.23

المصدر : البنك الدولي ، **التنمية في العالم**، **1982** .

الشريعة الاسلامية كلّ لا يمكن تجزئتها

الشريعة الاسلامية كلّ لا يجوز للحاكم أن يأخذ ببعض أحكامها التي يؤيد بها سلطانه ، بينما يرفض الأخذ بباقي أحكامها التي تدعو الى ما فيه خير الأمة وصلاحها . وقد نهى الله عن ذلك في أكثر من آية من آيات القرآن الكريم .

قال تعالى«إن الذين يكفرونَ باللهِ ورُسُله ، ويريدونَ أن يفرِّقوا بينَ اللهِ ورسلهِ ، ويقولُونَ نُؤمنُ بِبَعْض ونكفرُ ببعضٍ ويريدُونَ أن يتخِذوا بين ذلك سبيلا ، أولئك هم الكافرون حقاً وأعتدنا للكافرينَ عذاباً مُهيناً»

سورة النساء الآية 150 ، 151

وقال تعالى « أفَتؤمنونَ ببعضِ الكتابِ وتكفرونَ ببعضٍ فما جزاءُ من يفعلُ ذلك منكم إلا خزيٌ في الحياةِ الدنيا ويومَ القِيامةِ يردُّن إلى أشدِّ العذاب ، وما اللهُ بغافلٍ عما تعملونَ»

سورة البقرة الآية 85

لوحة رقم 39 — تطور احتياطي النفط عربيا وعالميا 1978 — 1982

(بليون برميل في نهاية العام)

السنة / القطر	1978	1979	1980	1981	1982	نسبة التغير 1982/81 %	فترة نفاذ الاحتياطي حسب معدل انتاج عام 1982
الامارات	31.3	29.4	30.4	32.2	32.4	0.6	72
البحرين	0.3	0.2	0.2	0.2	0.2	...	12
تونس	2.3	2.2	1.6	1.7	1.9	11.8	49
الجزائر	6.3	8.4	8.2	8.1	9.4	16.0	38
السعودية	168.9	166.5	168.0	167.8	165.3	-1.5	68
سوريا	2.1	2.0	1.9	1.9	1.5	-21.1	23
العراق	32.1	31.0	30.0	29.7	41.0	38.0	114
قطر	4.0	3.8	3.6	3.4	3.4	...	28
الكويت	69.4	68.5	68.2	67.7	67.1	-0.9	221
ليبيا	24.3	23.5	23.0	22.6	21.5	-4.9	58
مصر	3.2	3.1	2.9	2.9	3.3	13.8	14
عمان	2.5	2.4	2.3	2.6	2.7	3.6	23
مجموع الأقطار العربية	346.7	341.0	340.3	340.8	349.7	2.6	75

القطر / السنة	1978	1979	1980	1981	1982	نسبة التغير 1982/81 %	فترة نفاذ الاحتياطي حسب معدل انتاج عام 1982
أقطار الأوبك غير العربية	108.6	103.6	103.2	105.0	105.0	0.0	43.4
مجموعة اقطار الأوبك	444.9	434.6	434.5	436.5	447.8	2.6	67
المملكة المتحدة	16.0	15.4	14.8	14.8	13.9	6.1 —	18
النرويج	5.9	5.8	5.5	7.6	6.8	10.5 —	37
الولايات المتحدة	28.5	26.5	26.4	29.8	29.8	. . .	8
المكسيك	16.0	31.2	44.0	56.9	48.3	15.2 —	45
كندا	6.0	6.8	6.4	7.3	7.0	4.1 —	12
الاتحاد السوفيتي	71.0	67.0	63.0	63.0	63.0	. . .	14
الصين	20.0	20.0	20.5	19.9	19.5	2.0 —	26
مجموع احتياطي العالم	641.6	641.6	648.5	670.9	670.2	0.1 —	34
نسبة الأوابك %	53.6	52.8	52.1	50.4	51.8	1.4	
نسبة الأوبك	69.3	67.7	67.0	65.1	66.8	1.7	

المصدر : ـــ تقرير الأمين العام للجامعة العربية السابع والثامن 1980 ـــ 1981

Oil and Gas Journal – Various Issues —

لوحة رقم 40 تطور احتياطي الغاز الطبيعي عربيا وعالميا 1978 ـ 1982

(بليون متر مكعب)

القطر / السنة	1978	1979	1980	1981	1982	نسبة التغير %
الامارات	612	581	588	658	810	23.1
البحرين	198	255	255	243	223	8.2 ـ
تونس	168	168	157	153	122	20.3 ـ
الجزائر	2974	3738	3724	3707	3152	15.0 ـ
السعودية	2730	2711	3183	3346	3433	2.6
سوريا	42	42	42	91	36	60.4 ـ
العراق	787	778	777	773	816	5.6
قطر	1133	1699	1699	1699	1756	3.3
الكويت	957	949	940	981	966	1.5 ـ
ليبيا	685	680	674	657	609	7.3 ـ
مصر	85	85	84	83	203	144.0
عمان	56	56	56	76	76	...
مجموع الاقطار العربية	10427	11742	12179	12467	12202	2.1
اقطار الأوبك غير العربية	17371	17085	16878	17095	17089	...
الأوبك	27249	28221	28463	28916	28631	1.0 ـ
المملكة المتحدة	765	708	702	736	720	2.2 ـ
النرويج	680	665	1209	1398	1643	17.5
الولايات المتحدة	5806	5494	5409	5607	5779	3.1
المكسيك	906	1671	1827	2134	2149	0.7
كندا	1671	2421	2472	2546	2748	7.9
الاتحاد السوفييتي	25772	25488	26052	32848	35127	6.9
الصين		0708	694	691	844	22.1
العالم	70858	72874	74724	82441	85652	3.9
نسبة الأوابك	14.6	16.2	16.2	15.0	14.2	0.8 ـ
نسبة الأوبك	38.4	38.7	38.1	35.1	33.4	1.7 ـ

المصدر : ـ تقرير الأمين العام للجامعة العربية السابع والثامن 1980 ـ 1981

ـ تقرير اعداد مختلفة من Oil and Gas Journal

لوحة رقم 41 تطور انتاج النفط عربيا وعالميا 1978 — 1982

(1000 برميل يوميا)

القطر / السنة	1978	1979	1980	1981	1982
الامارات	1829	1829	1710	1502	1229
البحرين	55	51	48	46	45
تونس	103	115	116	118	106
الجزائر	1287	1217	1020	798	670
السعودية	8301	9533	9900	9808	6697
سوريا	171	166	158	166	175
العراق	2629	3700	2646	897	987
قطر	487	508	472	415	330
الكويت	2129	2496	1658	1130	833
ليبيا	1983	2029	1827	1109	1017
مصر	484	497	554	578	667
عمان	315	295	282	317	322
مجموع الاقطار العربية	19773	22499	20391	16884	13078
اقطار الأوبك غير العربية	11350	9834	7644	6830	6635
الأوبك	29995	31209	26877	22489	18398
انتاج العالم	60142	63185	59740	55886	54572
نسبة الاقطار العربية للعالم %	32.8	35.6	34.1	30.2	24.0
نسبة الأوبك للعالم %	49.9	49.4	45.0	40.2	33.7

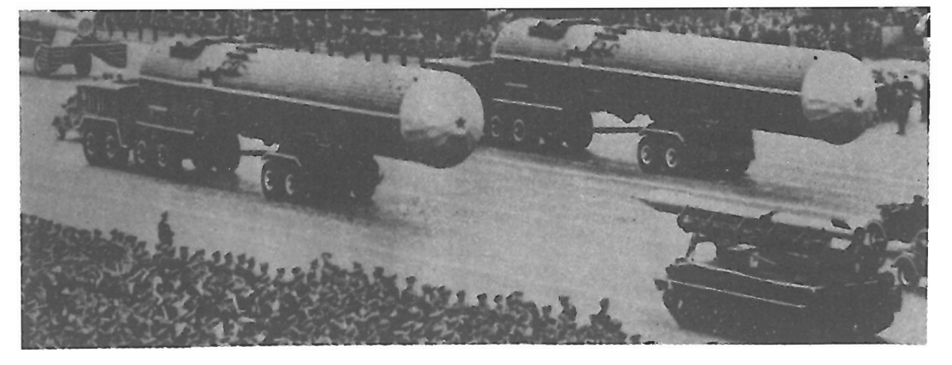
المصدر :

— بالنسبة لدول الأوبك OPEC Annual Statistical Bulletin 1981

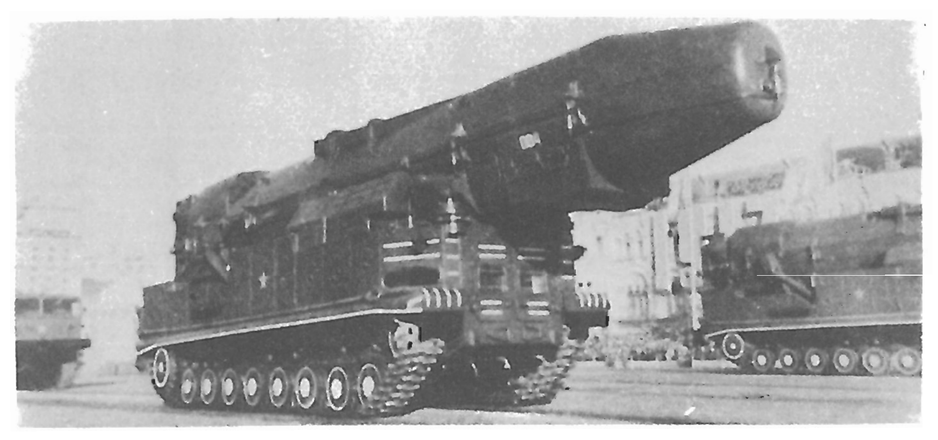
— بالنسبة لأقطار العالم 1977 — 1981 ، تقرير الأمين العام السنوي الثامن 1981

— اقطار العالم Petroleum Economist, Jan. 1983

الصـــــــــــور



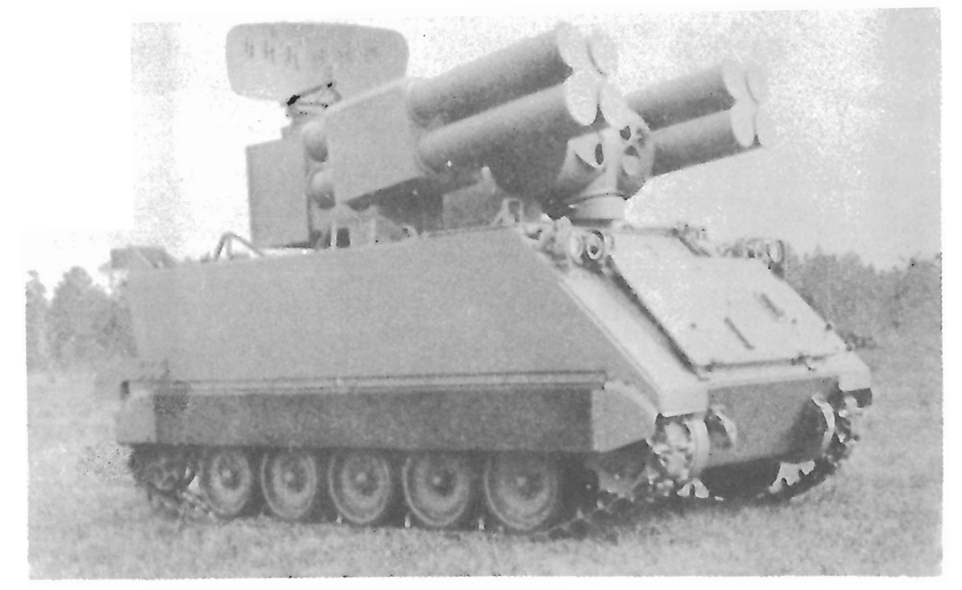
صورة رقم 1 : الصاروخ جالوش Galosh (سوفيتي) ويستخدم ضد الصواريخ عابرة المحيطات . المدى 300 كم .



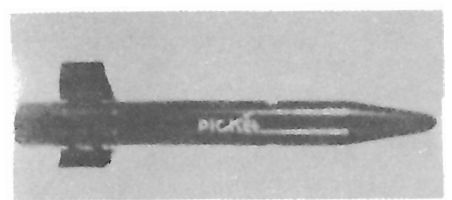
صورة رقم 2 : صاروخ SS-14 (سوفيتي) المدى 4000 كم .



صورة رقم 3 : الطائرة الأمريكية E-4B ، وهي طائرة القيادة التي تحمل الرئيس الأمريكي ورئاسة الأركان المشتركة ، أثناء اندلاع الحرب الذرية . ومنها يمكن الاتصال عن طريق الأقمار الصناعية بأي بقعة في العالم .



صورة رقم 4 : صاروخ ADATS (دولي) فوق مركبة M-113 ويستخدم ضد الطائرات ، ضد الدبابات .

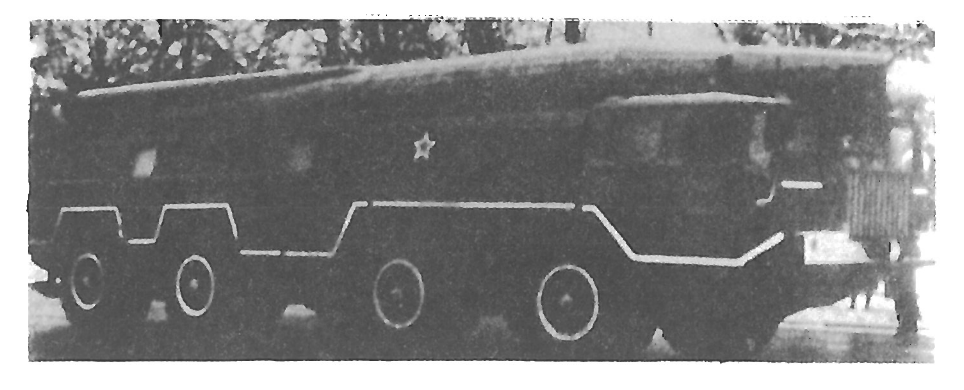


صورة رقم 6: صاروخ مضاد للدبابات (إسرائيلي) Picket

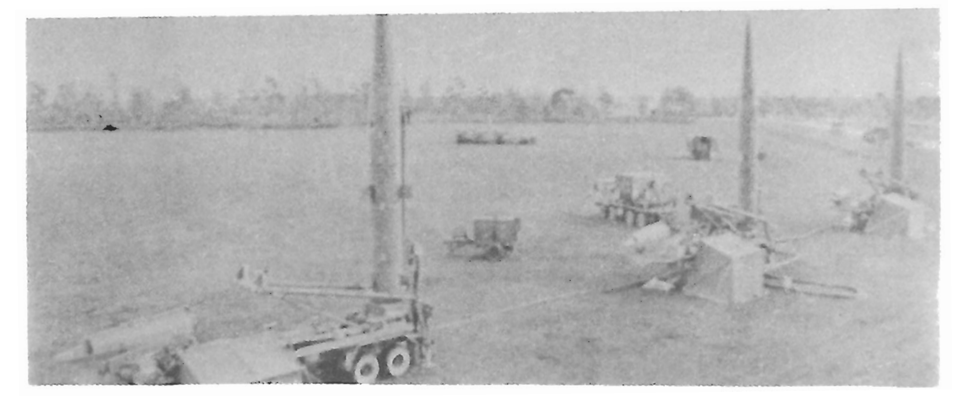


صورة رقم 5 : قذيفة موجهة بالليزر Copperhead

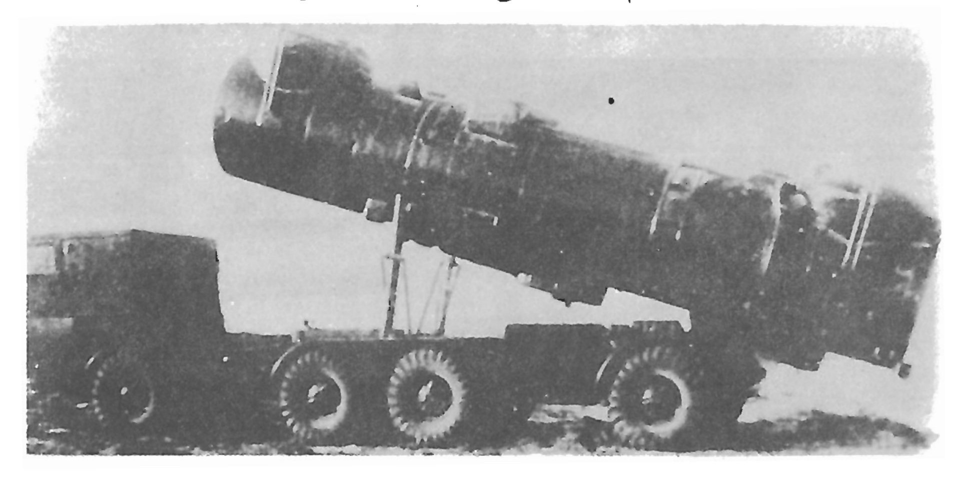
صورة رقم 7 : صاروخ أرض أرض تكتيكي (سوفيتي) Frog-7



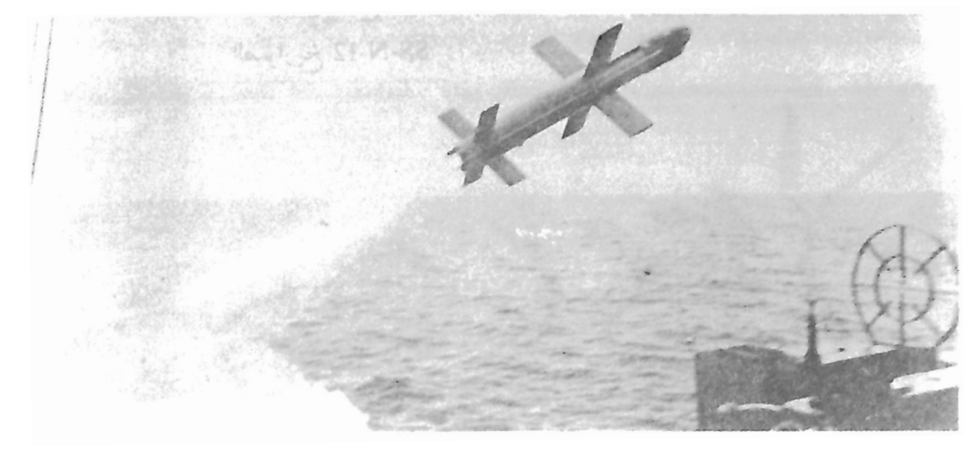
صورة رقم 8 : صاروخ أرض أرض تكتيكي (سوفيتي) Scaleboard SS-12



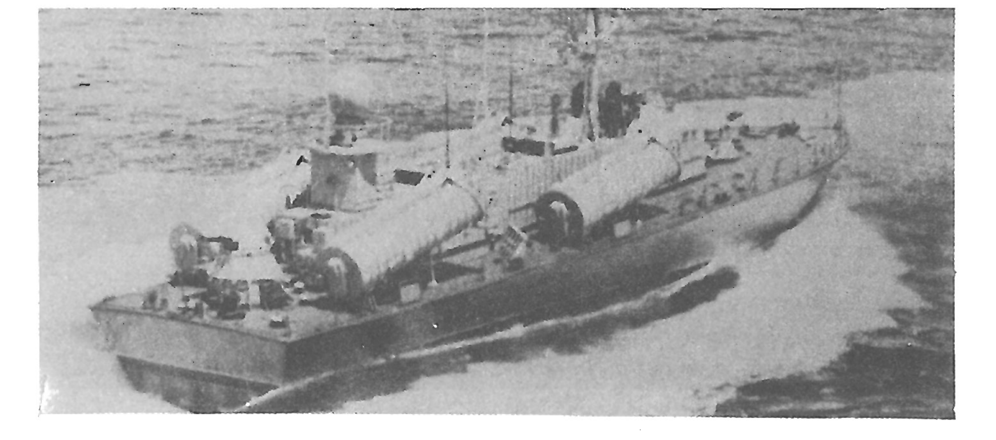
صورة رقم 9 : صاروخ Pershing (أمريكي) .



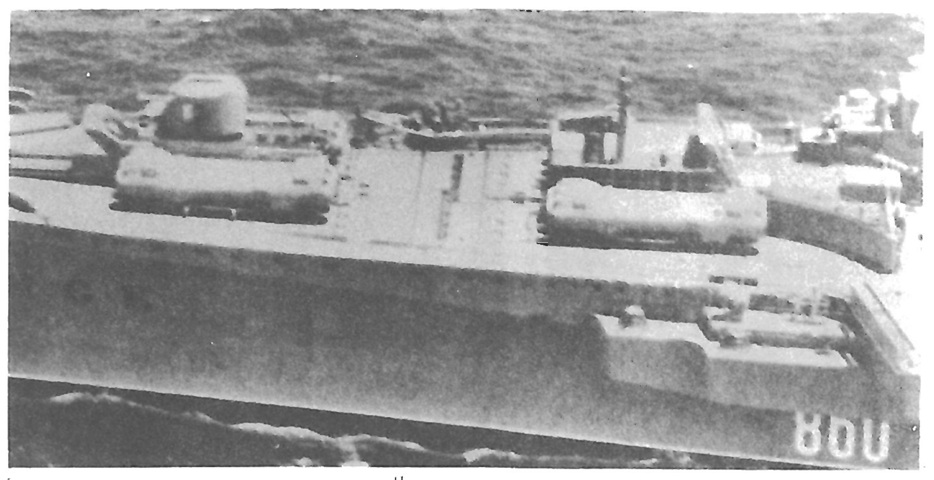
صورة رقم 10 : صاروخ Sepal SSC-1B للدفاع الساحلي (سوفيتي) .



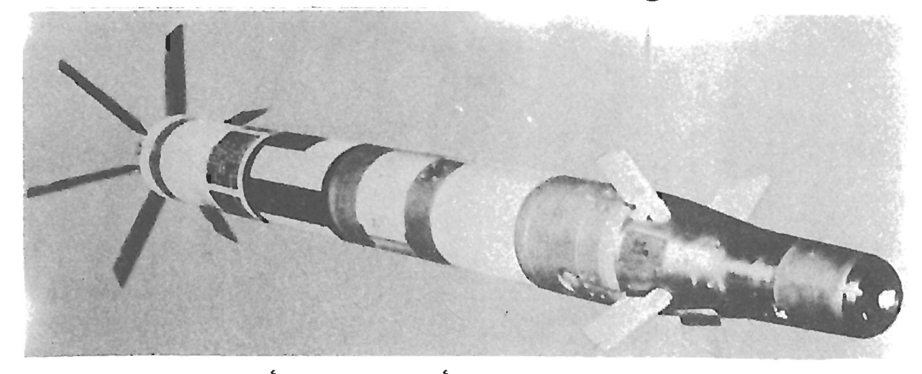
صورة رقم 11 : صاروخ Gabriel (إسرائيلي) ضد السفن .



صورة رقم 12 : صاروخ SS-N-2B (سوفيتي) فوق قارب Osa-2



صورة رقم 13 : جانب من سطح حاملة الهليكوبتر Kiev السوفيتية ويظهر عليها مستودعات الصواريخ SS-N-12



صورة رقم 14 : قذيفة مدفع عيار 5 بوصة (أمريكي) مجهزة برأس باحث عن الليزر.

صورة رقم 15 :

صاروخ أرض جو شاهين (فرنسي نظام Sica) مركب على هيكل . دبابة AMX-30 وتحمل المركبة 6 صاروخ . وإلى أسفل يوجد مركبة الرادار التي تقوم باكتشاف الهدف ، وامداد مركبات الصواريخ بالمعلومات . ومركبة الرادار تخدم 3ــ4 مركبة صواريخ :



صورة رقم 16 :

صاروخ أرض جو كرُوتال Crotale (فرنسي) مركب على عربة ذات العجل ، وإلى أسفل يوجد مركبة الرادار .

صورة رقم 17 : صاروخ أرض جو **SAM-2** (سوفيتي) .



صورة رقم 18 : صاروخ أرض جو **SAM-5** (سوفيتي) .



صورة رقم 19 : صاروخ أرض-جو SAM-8 (سوفيتي) .



صورة رقم 20 : مدفع مضاد للطائرات ذاتي الحركة Dragon (إنتاج دولي) عيار 30 ملم ثنائي .

صورة رقم 21 : مدفع مضاد للطائرات ذاتي الحركة شيلكا (سوفيتي) عيار 23 م' باعي .

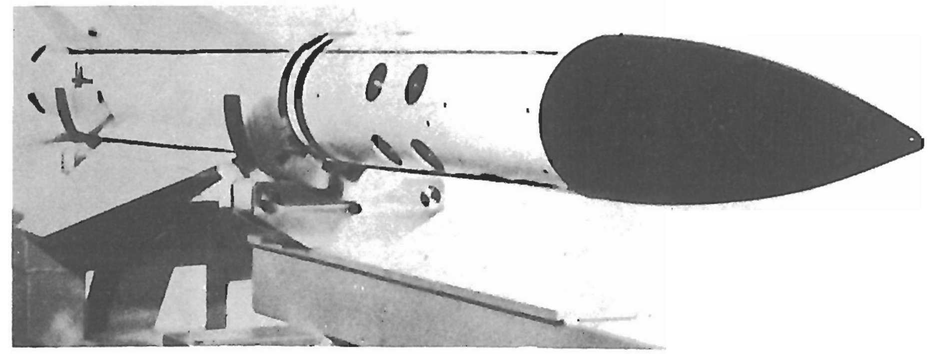


صورة رقم 22 : مدفع مضاد للطائرات ذاتي الحركة Vulkan (امريكي) عيار 20 ملم سداسي..

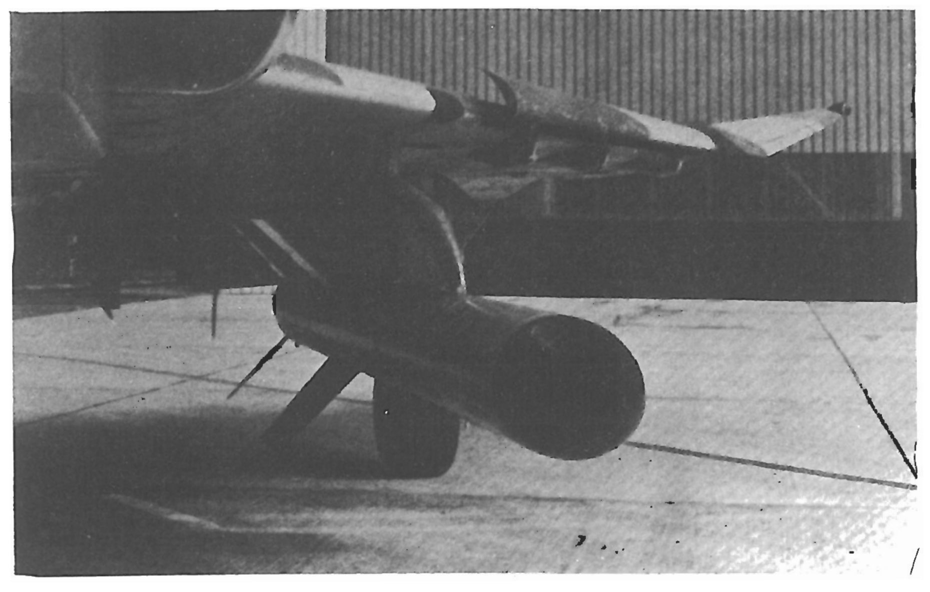
صورة رقم 23 : صاروخ أرض جو محمول SAM-7(سوفيتي) .



صورة رقم 24 : صاروخ أرض جو محمول Stinger (أمريكي) .



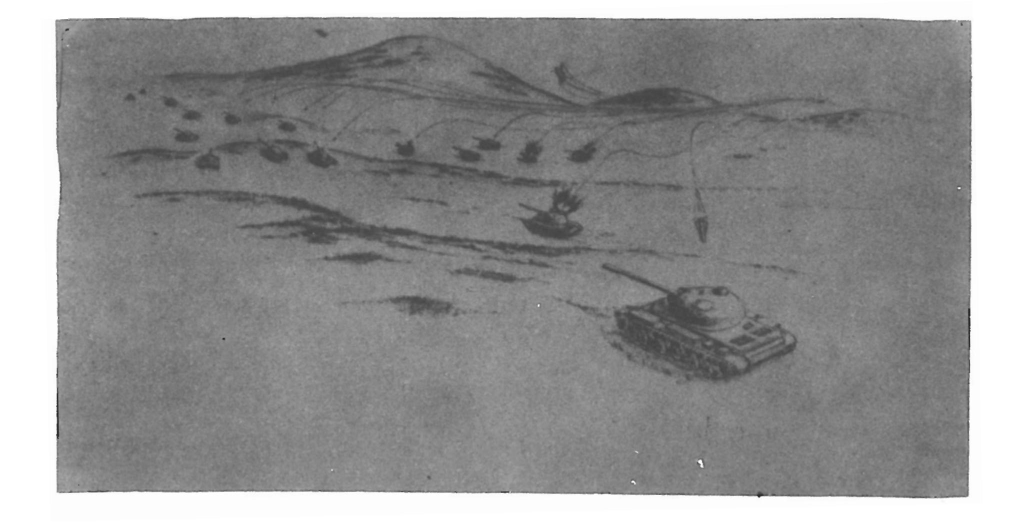
صورة رقم 25 : صاروخ سفينة جو Barak (إسرائيلي)

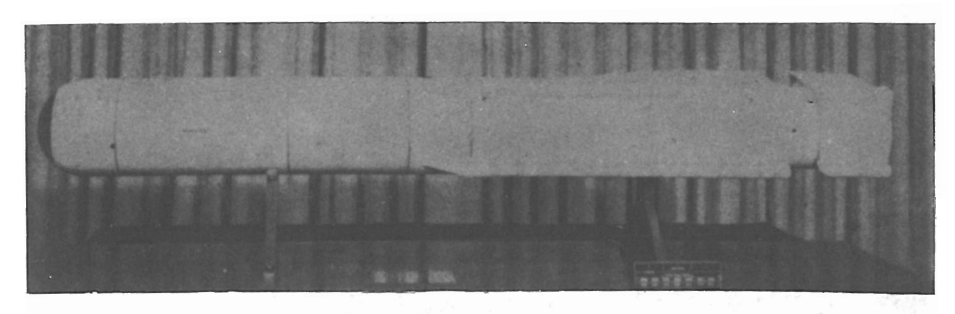


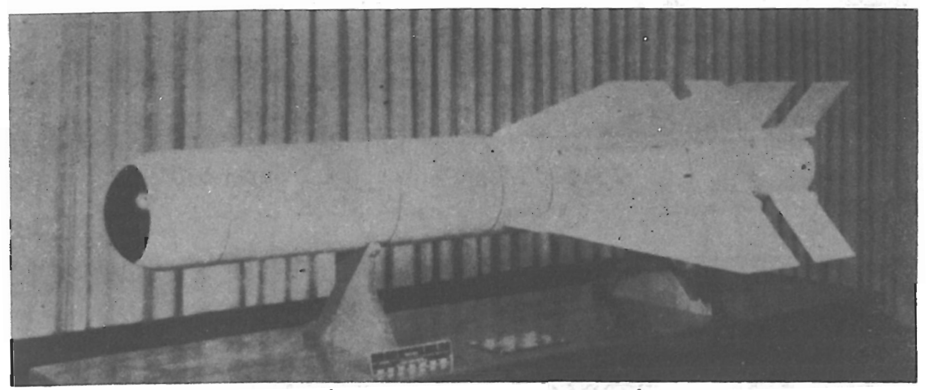
صورة رقم 26 : صاروخ جو سطح Gabriel (إسرائيلي) مثبت أسفل جناح طائرة F-4



صورة رقم 27 : صاروخ جو سطح Sea Skua (بريطاني) مجهز للاطلاق من طائرة هيليوكوبر Lynx .



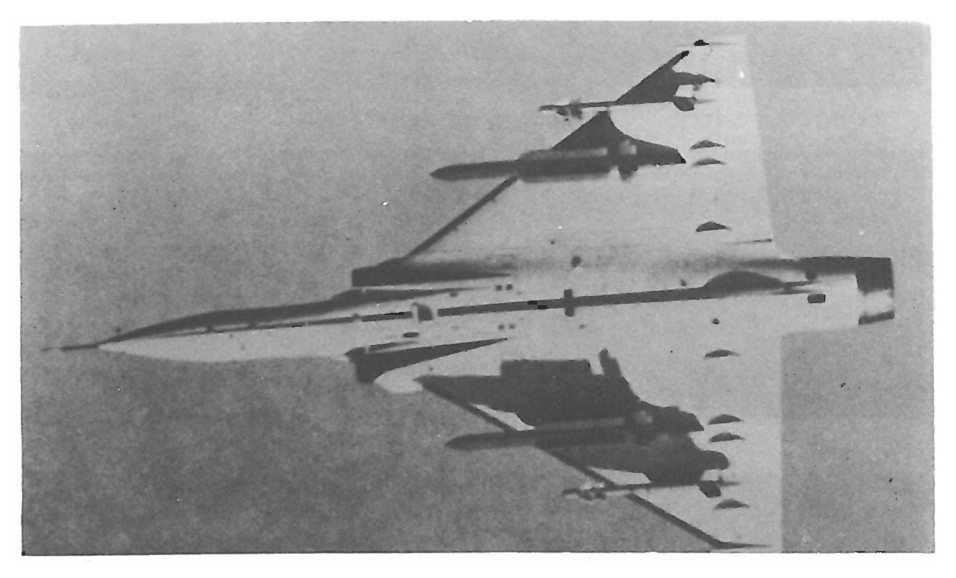




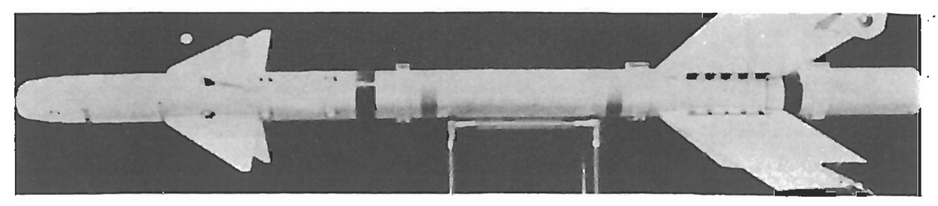
صورة رقم 28: صاروخ جو أرض ضد المدرعات WASP (أمريكي) . الصورة العلوية رسم تخطيطي بعد خروجه من المستودع . الوسطى صورة المستودع والأجنحة مطوية ؛ السفلى صورة المستودع والأجنحة مفرودة .



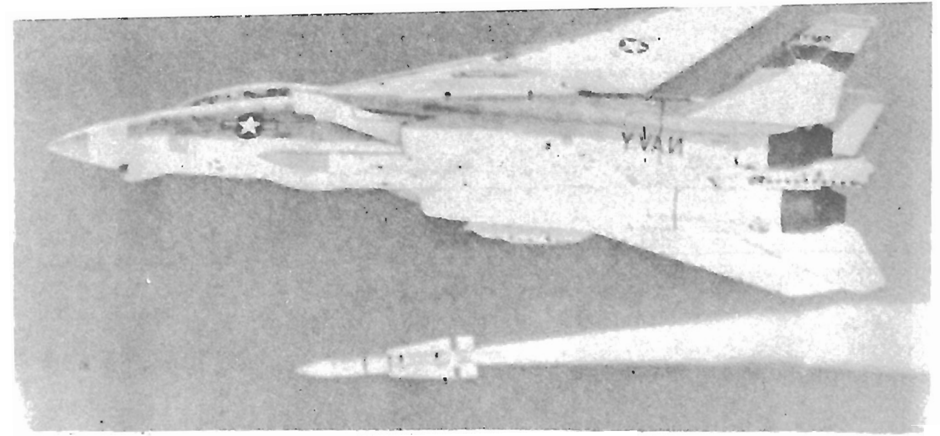
صورة رقم 29 : صاروخ جو أرض ضد المدرعات Hellfire (أمريكي) تطلقه طائرة هيليوكوبتر AH-64 Apache



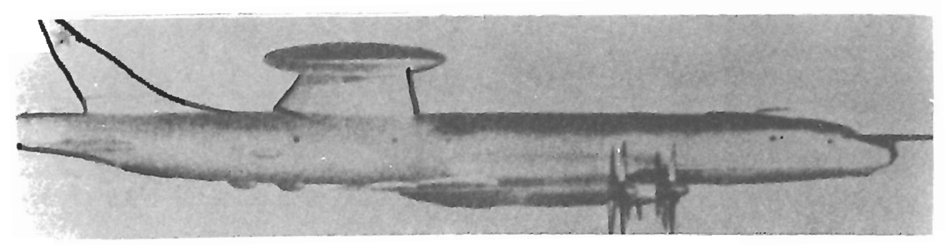
صورة رقم 30 : صواريخ جو جو مثبتة في بطن الطائرة ميراج 2000 . من الداخل 2 Super 530 ، من الخارج 2 R 550 Magic



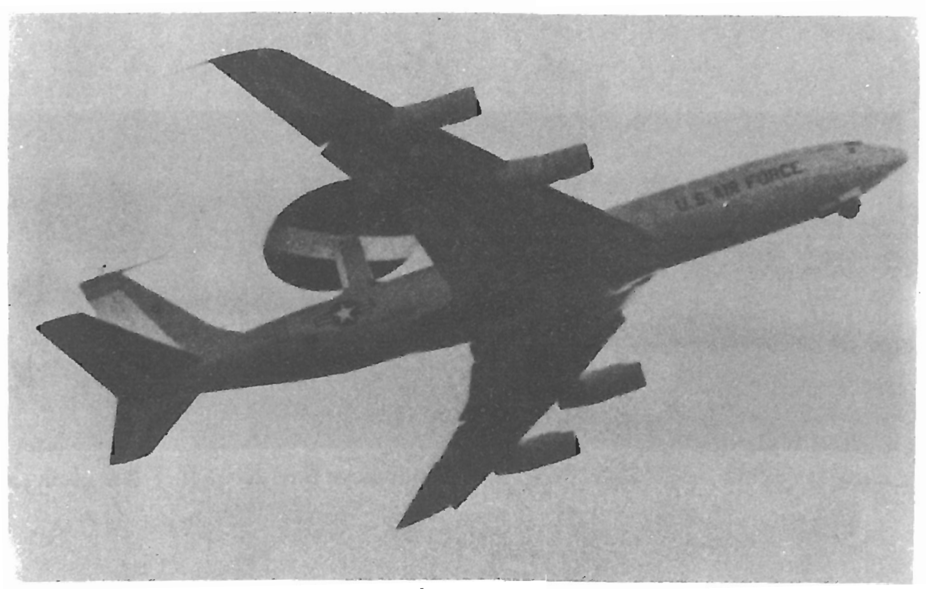
صورة رقم 31 : صاروخ جو جو Python 3 (إسرائيلي) .



صورة رقم 32 : صاروخ جو جو Phoenix (أمريكي) بعد إطلاقه من الطائرة F-14 Tomcat



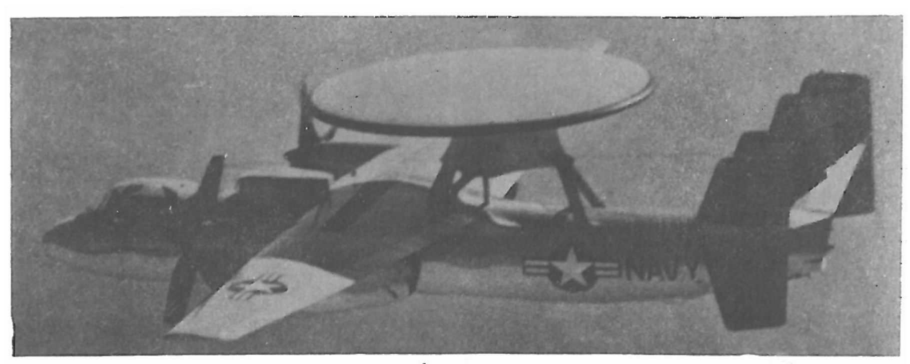
صورة رقم 33 : طائرة إنذار مبكر Moss TU-126 (سوفيتية) . يلاحظ الرادار الدائري في المؤخرة .



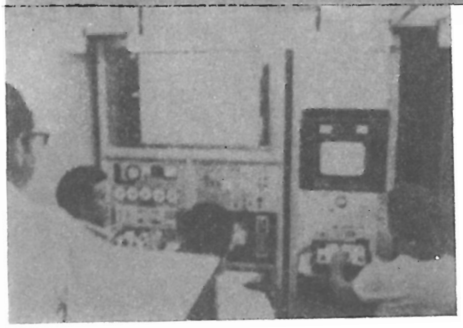
صورة رقم 34 : طائرة إنذار مبكرة E-3 Sentry أمريكية . يلاحظ الرادار الدائري في المؤخرة



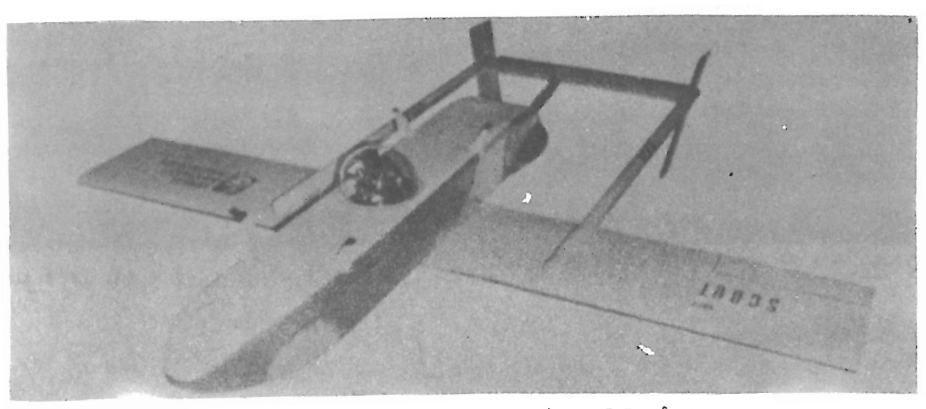
صورة رقم 35 : طائرة هيليوكوبتر مضادة للغواصات Kamov Ka Hormone (سوفيتية) وهي تحمل رادار الذقن



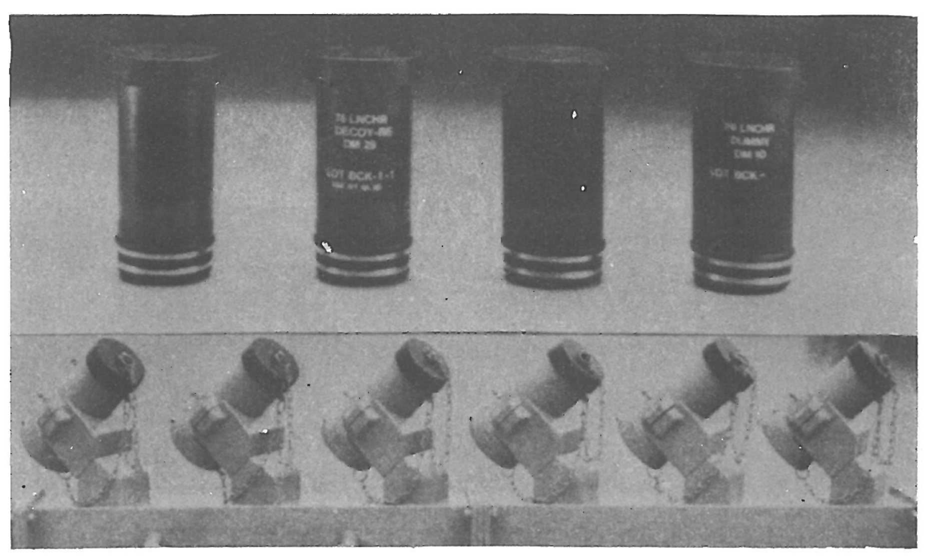
صورة رقم 36 : طائرة إنذار مبكر E-2 Hawkeye أمريكية يلاحظ الرادار الدائري في منتصف الظهر .



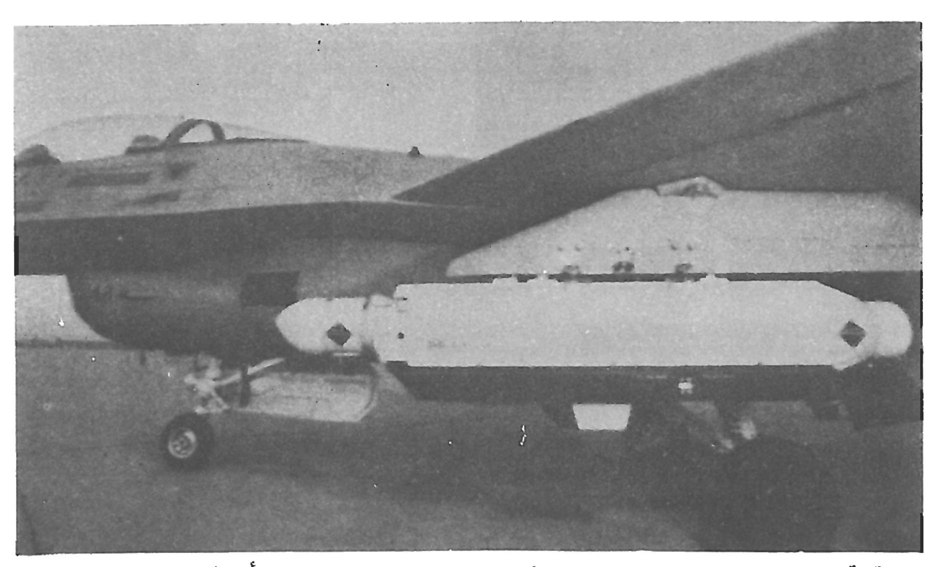
صورة رقم 37 : طائرة بدون طيار Mastiff (إسرائيلي) ويظهر في أسفل المحطة الأرضية التي توجه الطائرة .



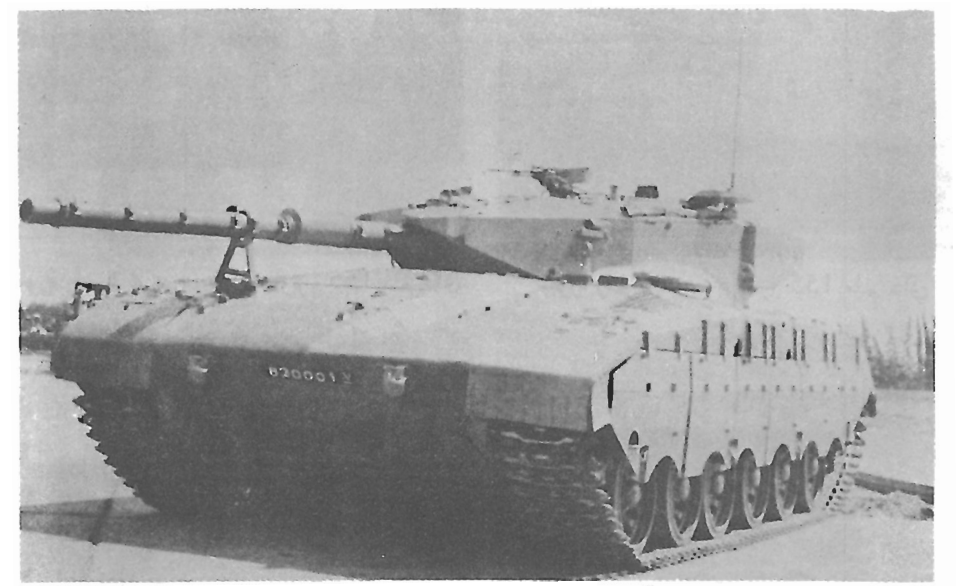
صورة رقم 38 : طائرة بدون طيار Scout (إسرائيلي) .



صوزرة رقم 39 : قواذف عيار 76 مم تثبت بالسفن . تطلق قذائف تجتذب اليها الصواريخ المعادية



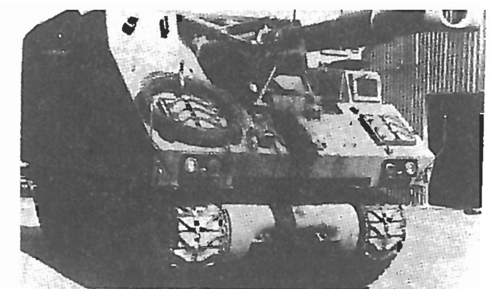
صورة رقم 40 : مستودع الاجراءات الالكترونية المضادة ALQ-131 (أمريكي) . مثبت تحت جناح الطائرة F-16



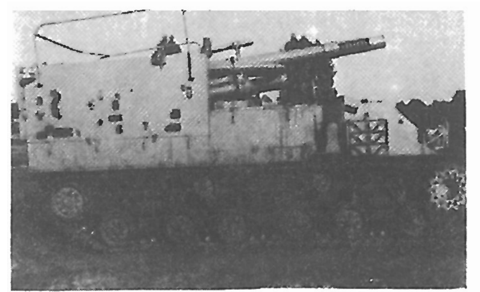
صورة رقم 41 : دبابة Merkava (إسرائيلي) .



صورة رقم 42 : عربة مدرعة RAM-V1 (إسرائيلي) .

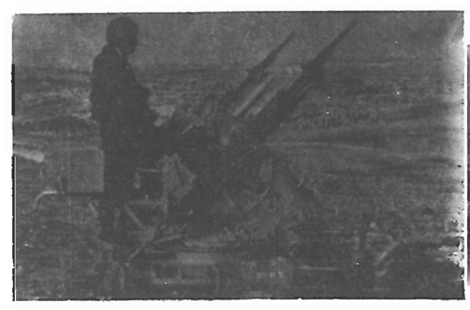


صورة رقم 43 : مدفع / هاوتزر 155 ملم ذاتي الحركة (إسرائيلي) .

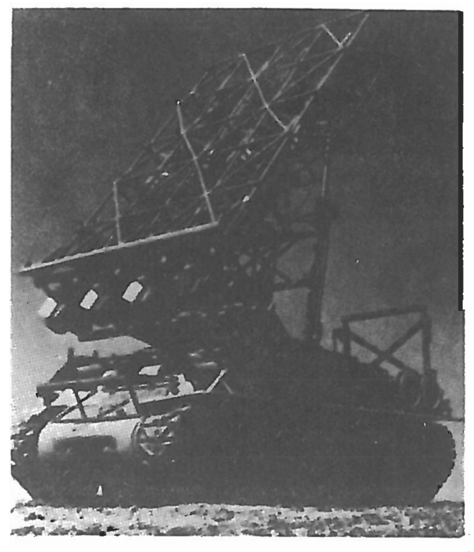


صورة رقم 44 : هاوتزر 155 ملم ذاتي الحركة (إسرائيلي) .





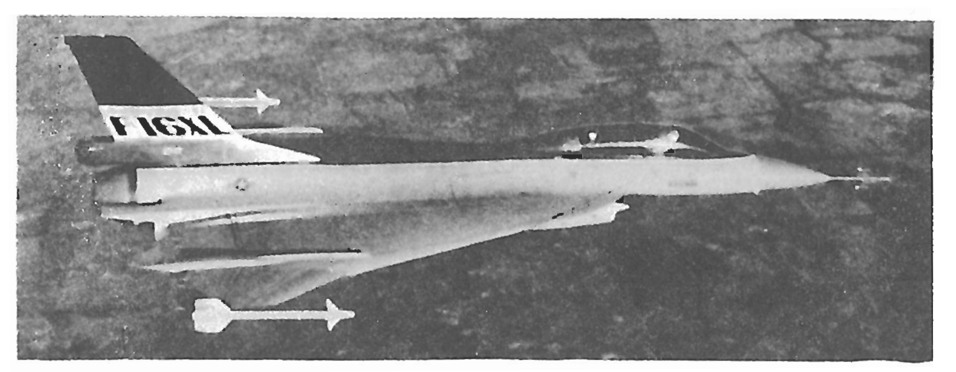
صورة رقم 45 : مدفع مضاد للطائرات 20 ملم ثنائي TCM-20 (إسرائيلي) .



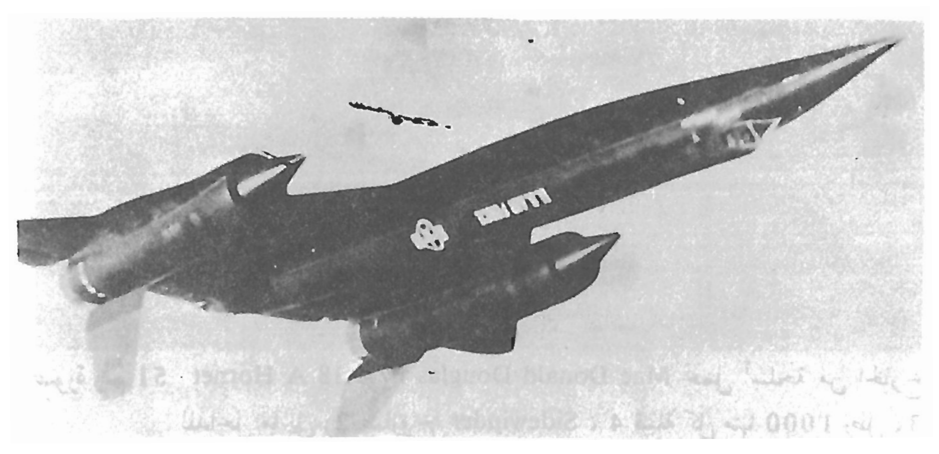
صورة رقم 46 : راجمة صواريخ 290 ملم (إسرائيلي) .



صورة رقم 47 : طائرة جاجور (دولي) تحمل في أسفلها صاروخ جو سطح Harpoon (أمريكي) وتحت الأجنحة 2 صاروخ جو جو Sidewinder (أمريكي) .



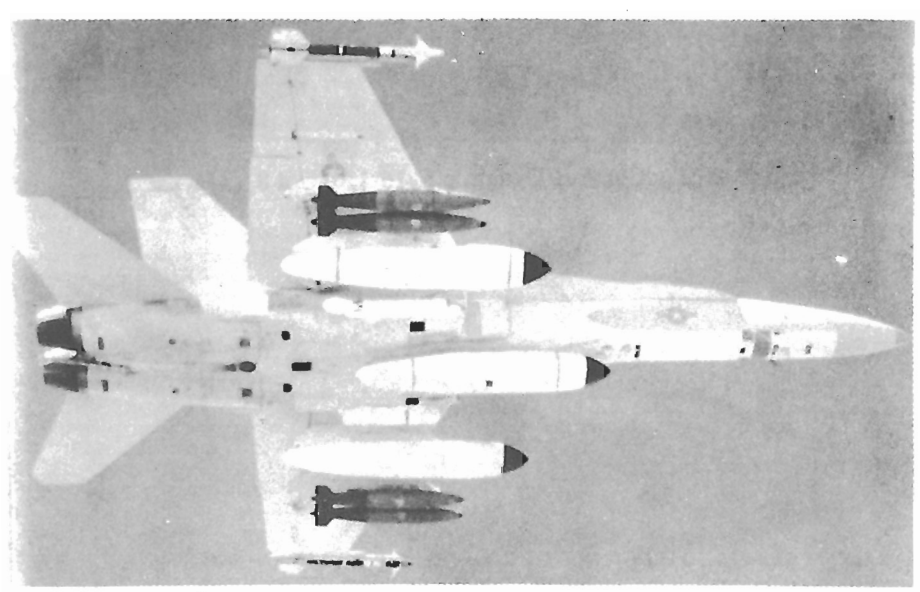
صورة رقم 48 : طائرة General Dynamic F-16 (صناعة أمريكية) .



صورة رقم 49 : طائرة استطلاع Lockheed A-12 ، سوف تحل محل سابقتها SR-71 (صناعة أمريكية) .



صورة رقم 50 : طائرة هيليوكوبتر ضد الغواصات Kaman SH-2F (صناعة أمريكية)



صورة رقم 51 Mac Donald Douglas F/A 18 A Hornet تحمل أسلحة من الخارج للداخل ما يلي (2 صاروخ Sidewinder ، 4 قنبلة كل منها 1000 رطل ، 3 مستودع وقود احتياطي) وبين مستودعات الوقود الاحتياطي يوجد اسطوانة خاصة بالاعاقة الالكترونية المضادة ، أسطوانة خاصة باكتشاف الليزر . (صناعة أمريكية) :



صورة رقم 52 : طائرة هيليوكوبتر Hughes YAH-64 (صناعة أمريكية) تحمل 16 صاروخ جو أرض Hellfire

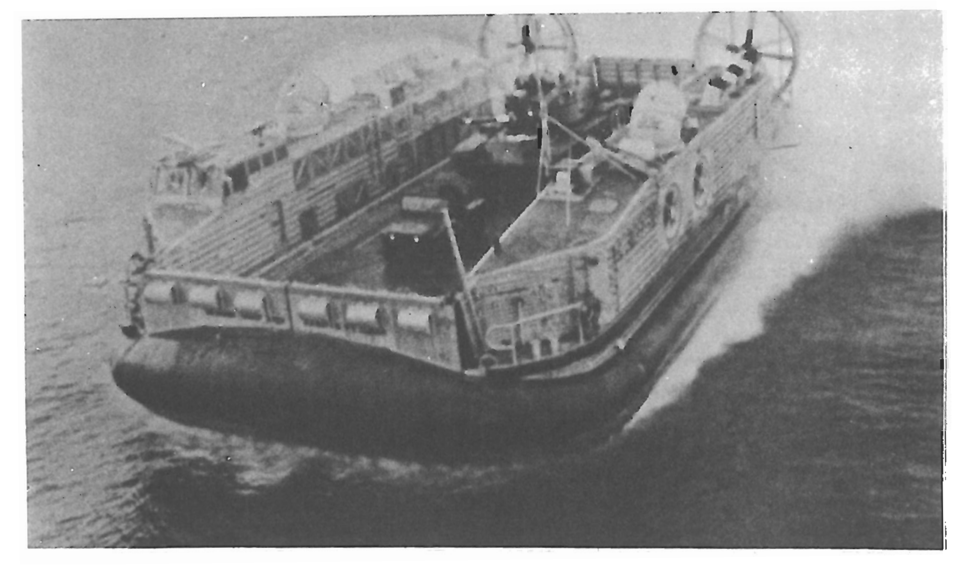


صورة رقم 53 : طائرة سكورسكي Sikorsky Yeh-60A ، للقيام بأعمال الاعاقة الالكترونية (صناعة أمريكية) .

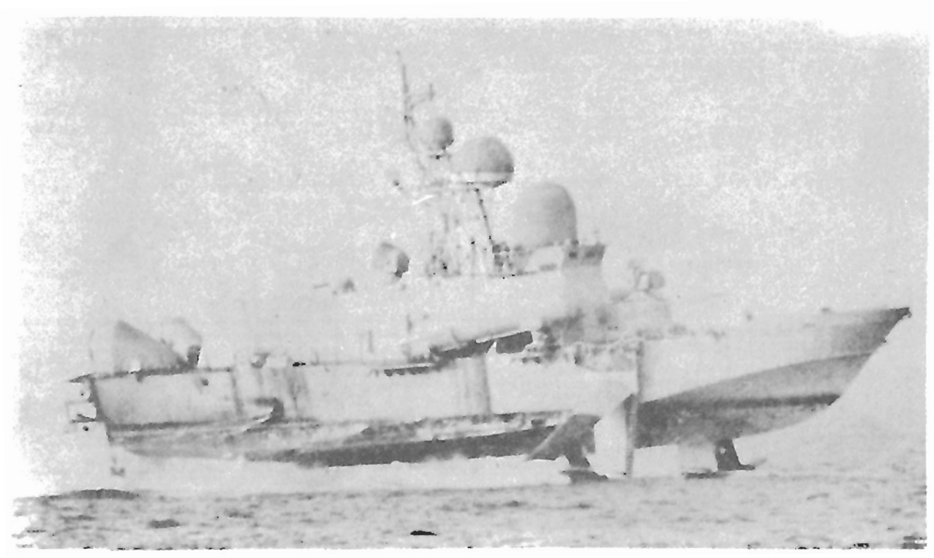


صورة رقم 54 :

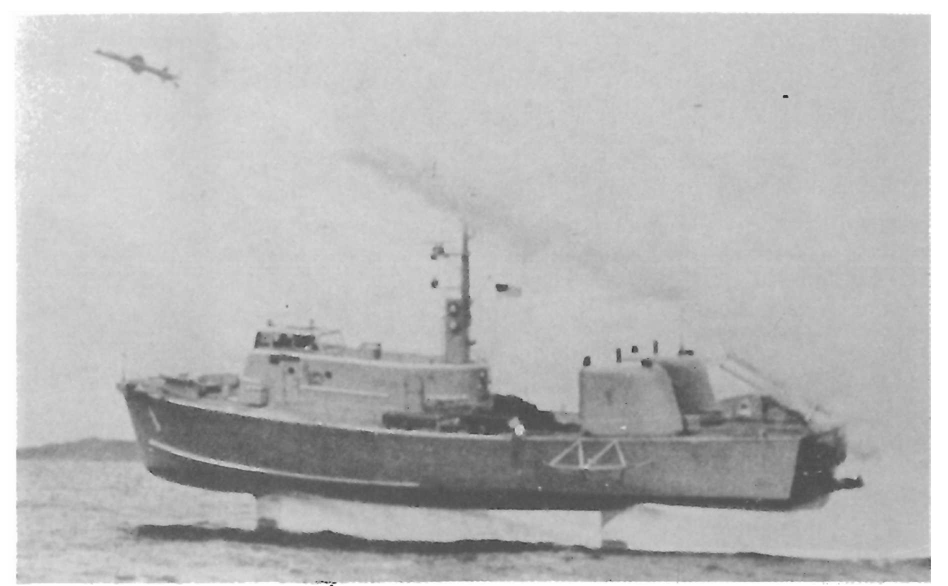
مركبة وسادة هوائية Aist (صناعة سوفيتية) . تستطيع حمل 2 دبابة+ نصف سرية من مشاة البحرية في حدود 90 طن . السرعة 45 عقدة والمدى 400 ميل .



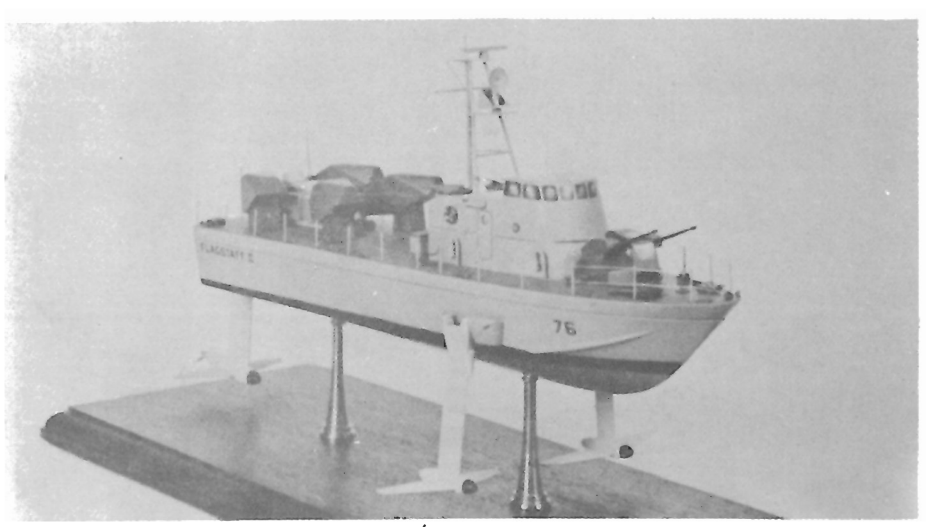
صورة رقم 55 : مركبة وسادة هوائية jeff-B (صناعة أمريكية) . تستطيع حمل 1 دبابة +1 عربة مدرعة باجمالي 54413 كجم ، السرعة 50 عقدة ، والمدى 200 ميل ، أقصى حمولة 165 طن .



صورة رقم 56 : هيدروفيل Sarancha (صناعة سوفيتية) تحمل 4 صاروخ SS-N-9+ قاعدة صواريخ سطح جو ومعها 15 ـ 20 صاروخ + مدفع 30 ملم . السرعة 50 عقدة أقصى حمولة 330 طن .



صورة رقم 57 : هيد روفيل PCH-1 High Point (صناعة أمريكية) . تحمل 2 صاروخ Harpoon الحمولة العادية 110 طن ، وأقصى حمولة 131 طن (الحمولة المفيدة 27.6 طن) . السرعة 50 عقدة .



صورة رقم 58 : هيد روفيل Flagstaff II (صناعة أمريكية) . إسرائيل حصلت على حق تصنيعه النموذج الذي في الصورة يحمل 4 صاروخ جابريل (إسرائيلي) + 1 مدفع 30 ملم ثنائي + 1 مدفع 20 ملم ثنائي .



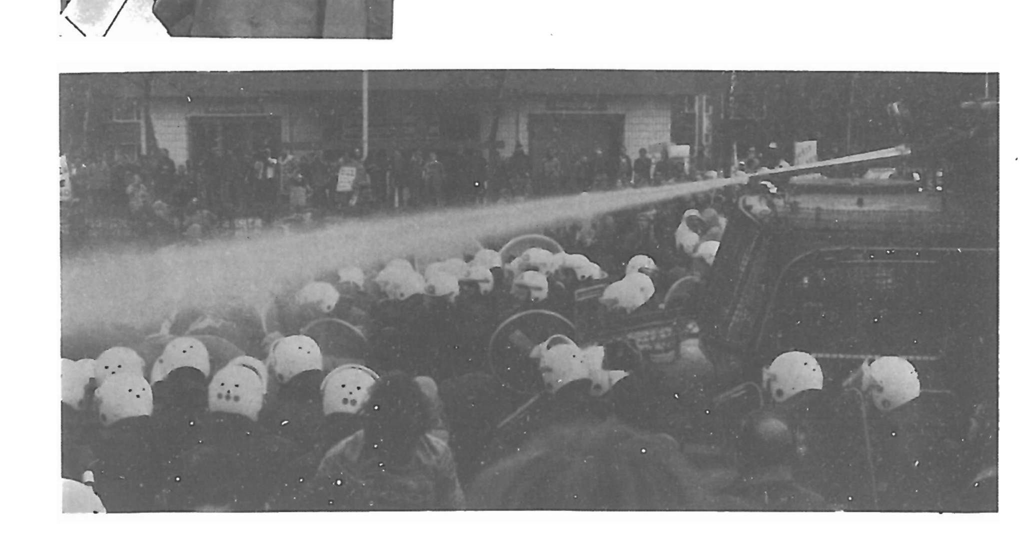
صورة رقم 59 : فضائع الغزو الاسرائيلي للبنان عام 1982 . كان القصف الاسرائيلي لا يفرق بين الاهداف العسكرية والمدنية .



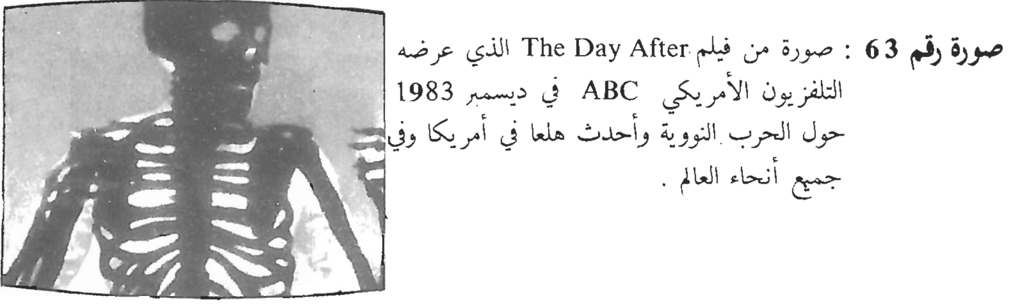
صورة رقم 60 : مذبحة صبرا وشاتيلا ، التي تمت بالتواطؤ بين ميليشيات الكتائب وبين قوات الغزو الإسرائيلي 16 ـ 17 سبتمبر 1982 .



صورة رقم 61 : المظاهرات تجتاح أوروبا في أكتوبر ونوفمبر وديسمبر1983 ، ضد الحرب النووية بصفة عامة وضد نشر صواريخ بيرشنج الأمريكية في دول حلف الأطلسي الأوروبية بصفة خاصة .



صورة رقم 62 المظاهرات في الولايات المتحدة ضد الحرب النووية في ديسمبر 1983 .

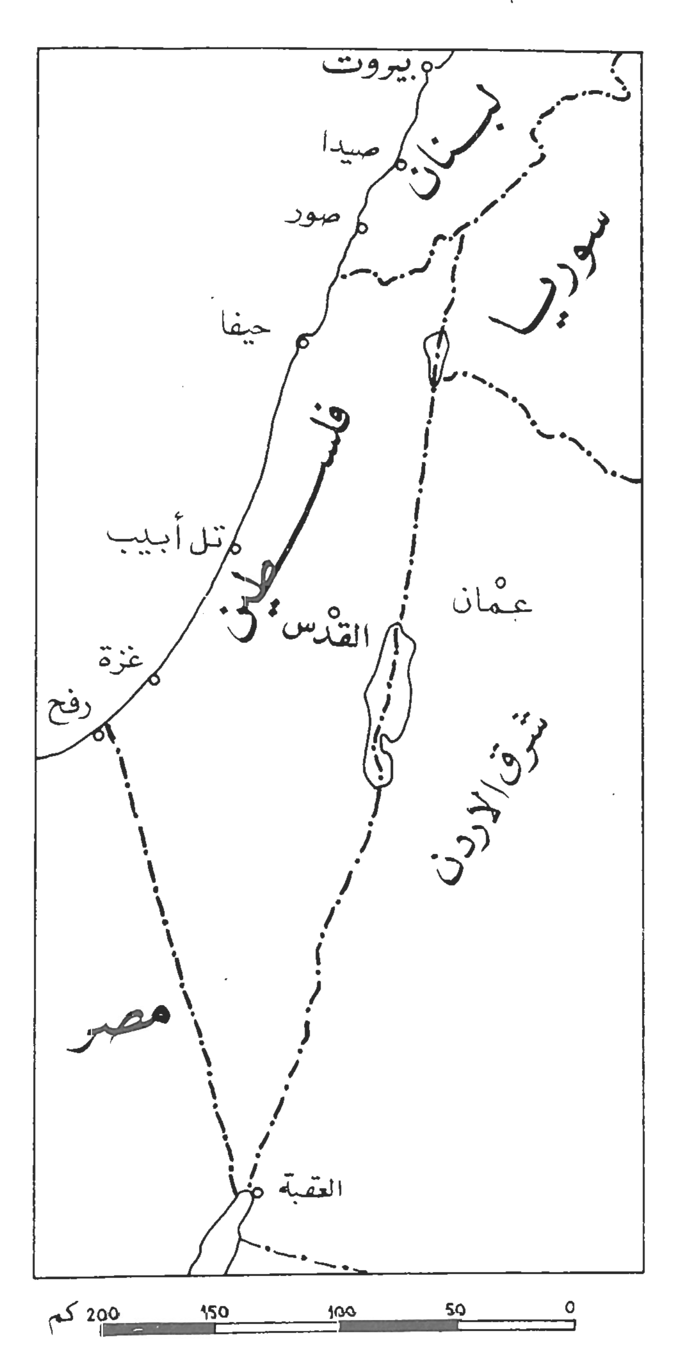




صورة رقم 63 : صورة من فيلم The Day After الذي عرضه التلفزيون الأمريكي ABC في ديسمبر 1983 حول الحرب النووية وأحدث هلعا في أمريكا وفي جميع أنحاء العالم .

الخـــــــــــرائط

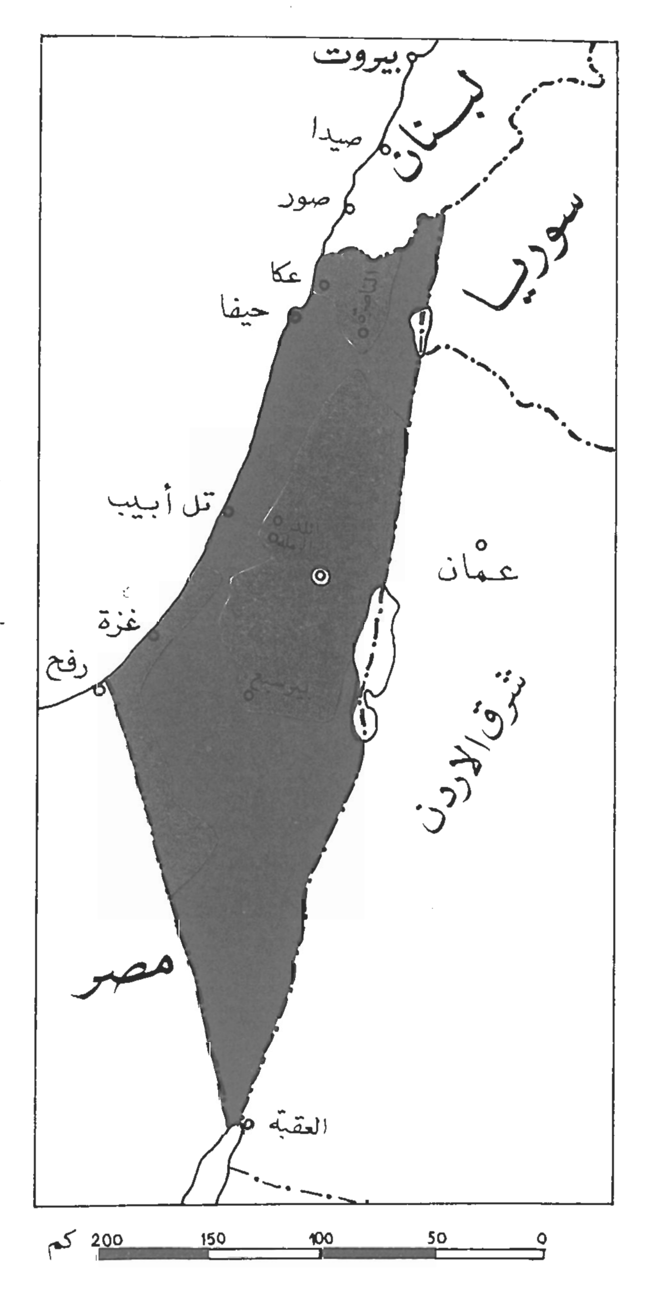
خريطة رقم 1 فلسطين تحت الانتداب البريطاني



مساحة فلسطين

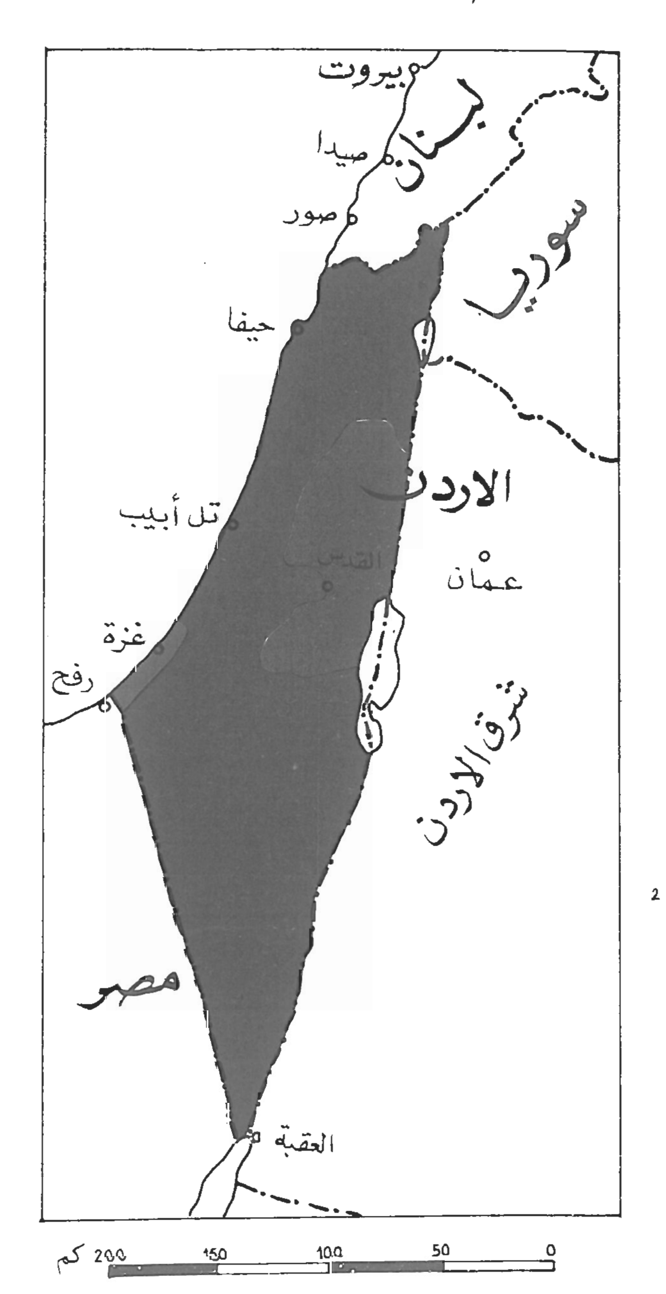
27031 كيلومتر مربع

خريطة رقم 2 قرار التقسيم 1947

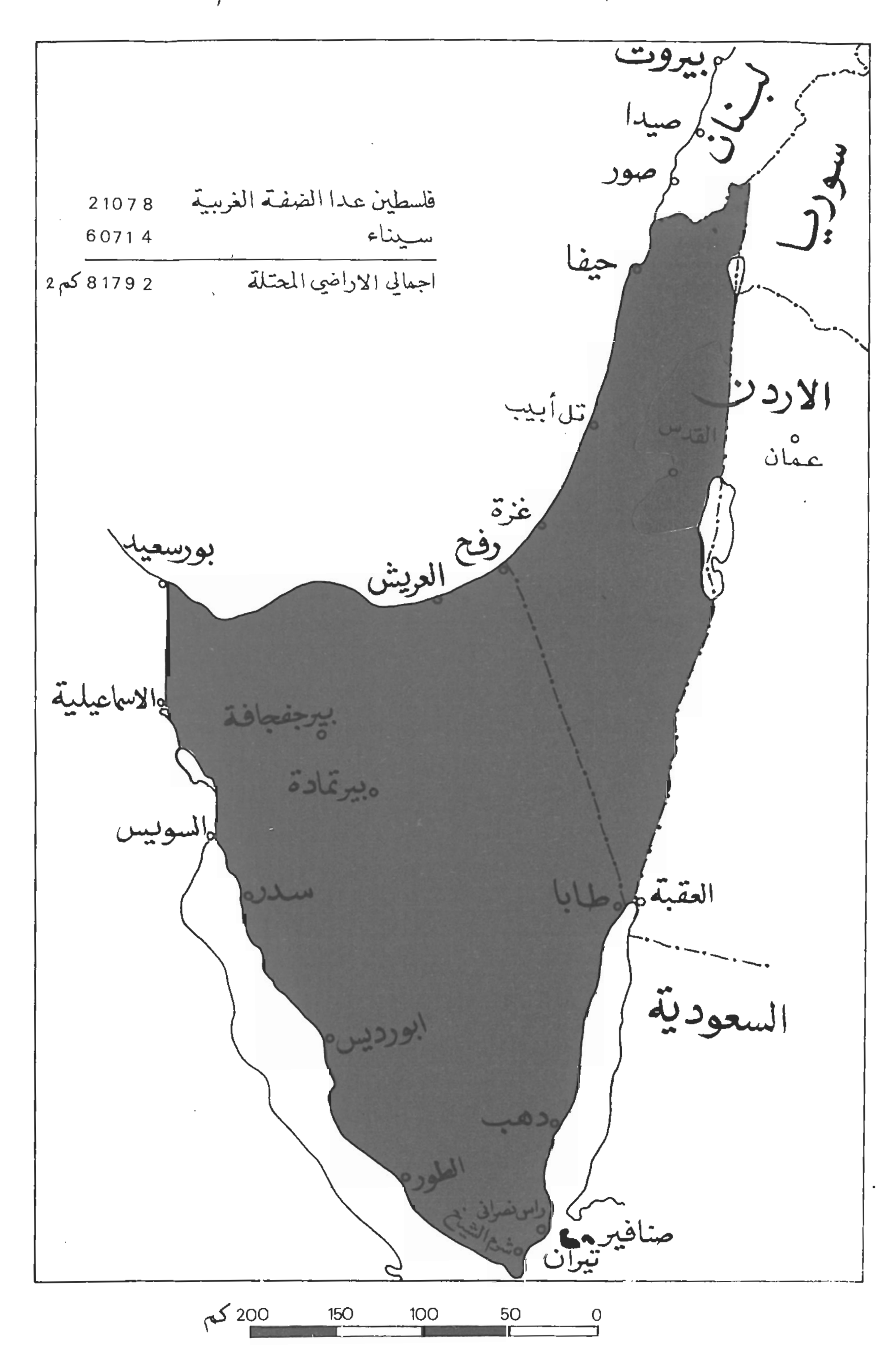


الدولة اليهودية	15263
الدولة العربية	11592
دولي (القدس)	176
اجمالي فلسطين	27031 كم2

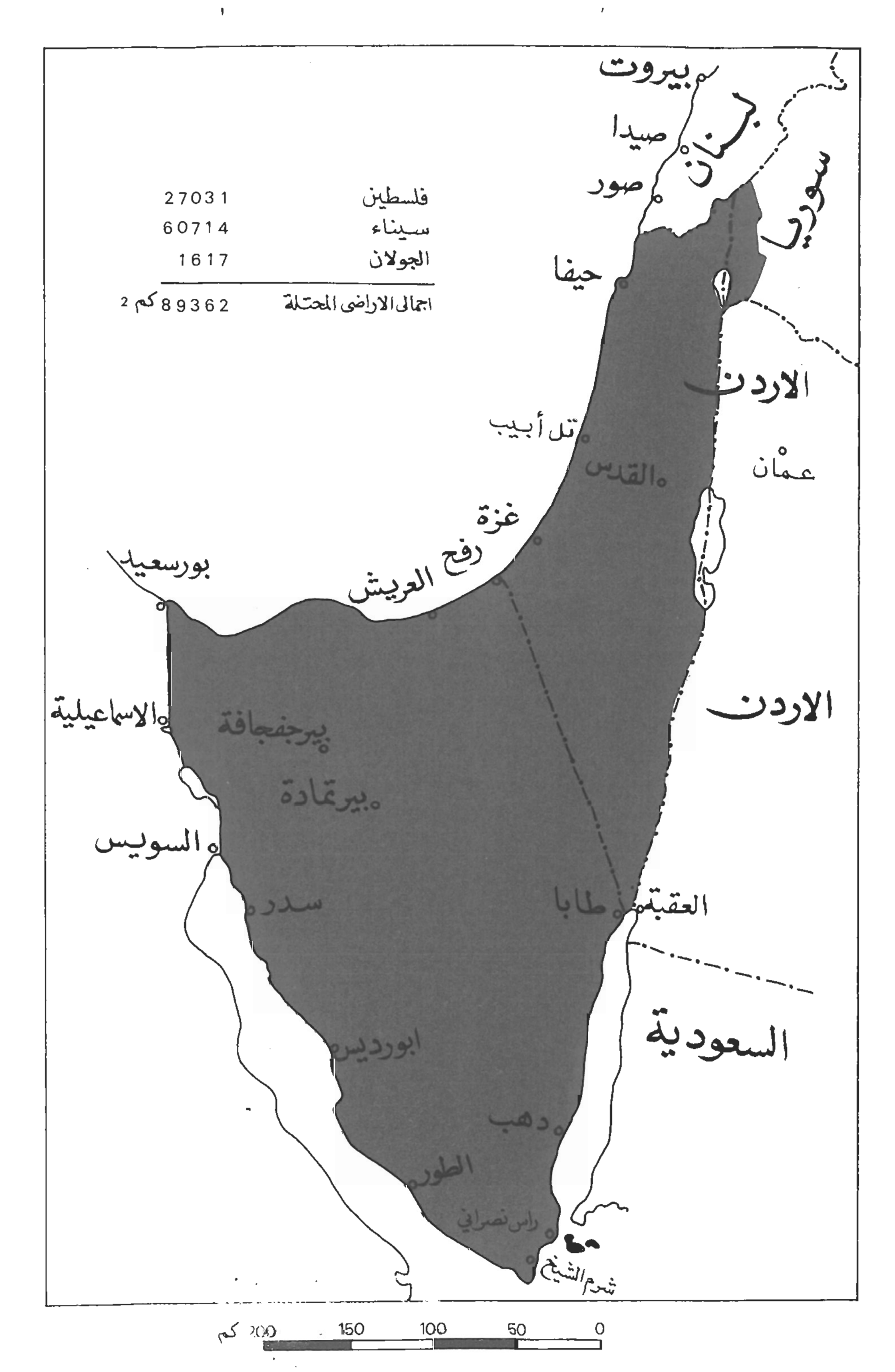
خريطة رقم 3 الاراضى العربية المحتلة عام 1949



الاراضي المحتلة	20700
قطاع غزة	378
الضفة الغربية	5953
اجمالي فلسطين	27031 كم 2

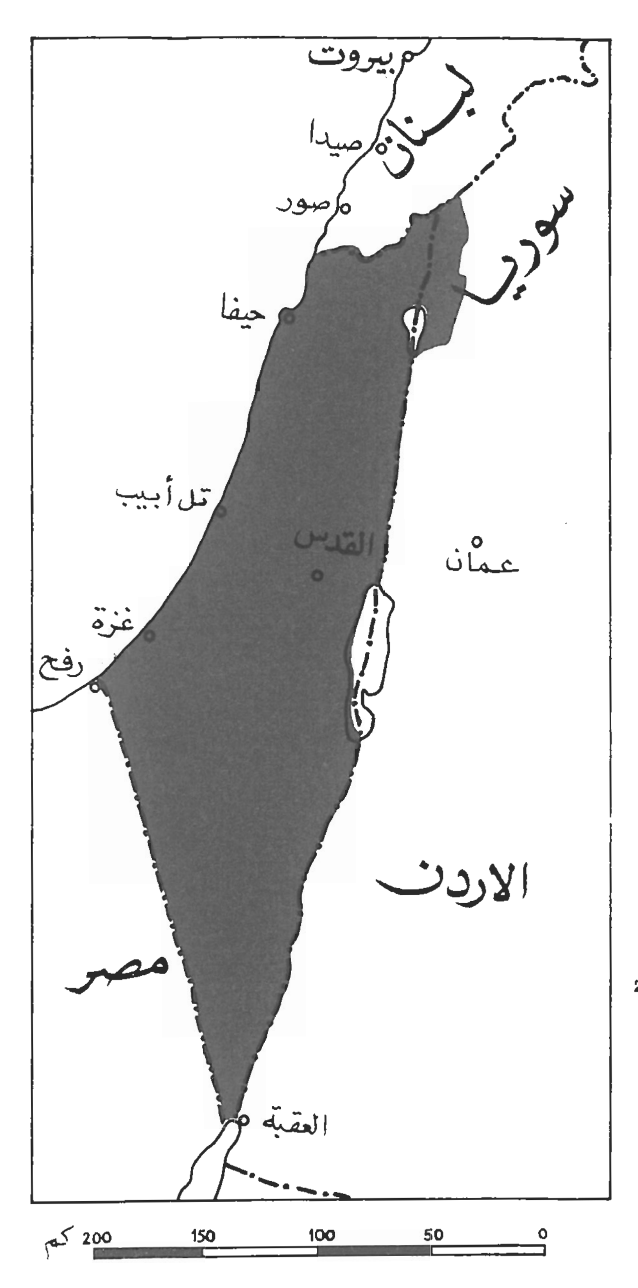


بيروت
صيدا
صور
لبنان
سوريا
قلسطين عدا الضفة الغربية 21078
سيناء 60714
اجمالي الاراضي المحتلة 81792 كم2
حيفا
الاردن
تل أبيب
القدس
عمان
غزة
رفح
بورسعيد
العريش
الاسماعيلية
بيرجفجافة
بيرتمادة
السويس
سدر
طابا
العقبة
السعودية
ابورديس
دهب
الطور
راس نصراني
شرم الشيخ
صنافير
تيران
0 50 100 150 200 كم



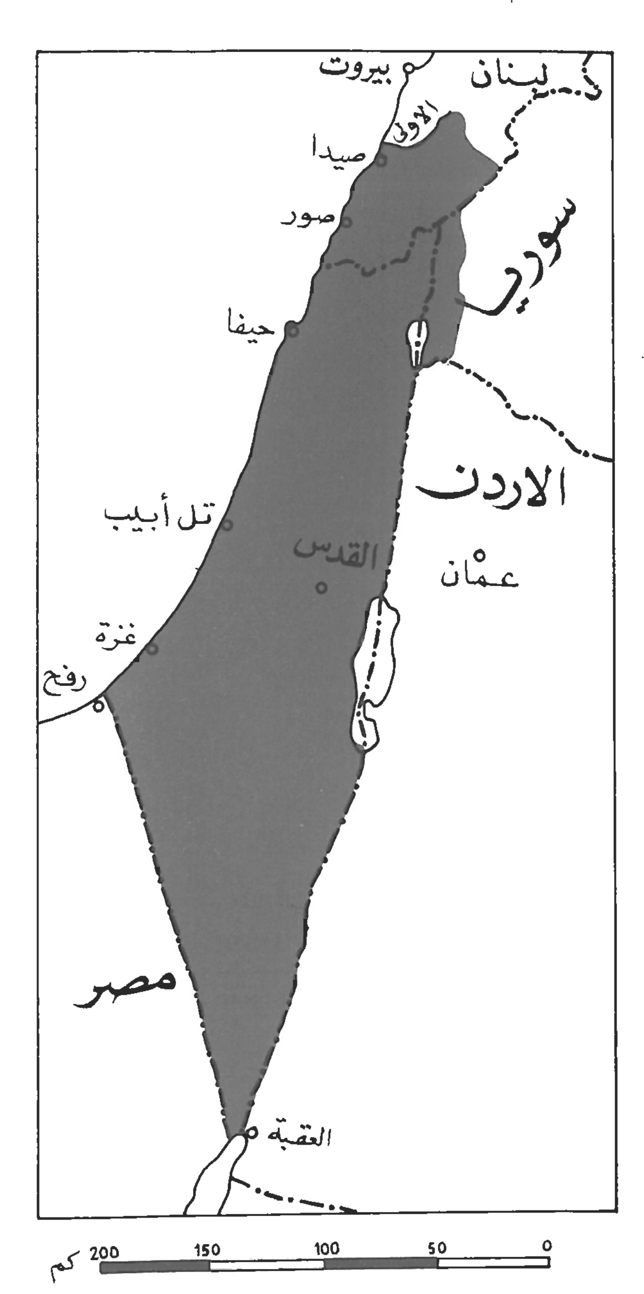
بيروت
صيدا
صور
حيفا
لبنان
سوريا
الاردن
الاردن
عمان
تل أبيب
القدس
غزة
رفح
العريش
بورسعيد
الاسماعيلية
بيرجفجافة
بيرتمادة
السويس
سدر
طابا
العقبة
السعودية
ابورديس
دهب
الطور
راس نصراني
شرم الشيخ
فلسطين 27031
سيناء 60714
الجولان 1617
اجمالى الاراضى المحتلة 89362 كم 2
0
50
100
150
200 كم

خريطة رقم 6 الاراضى العربية المحتلة مايو 1982



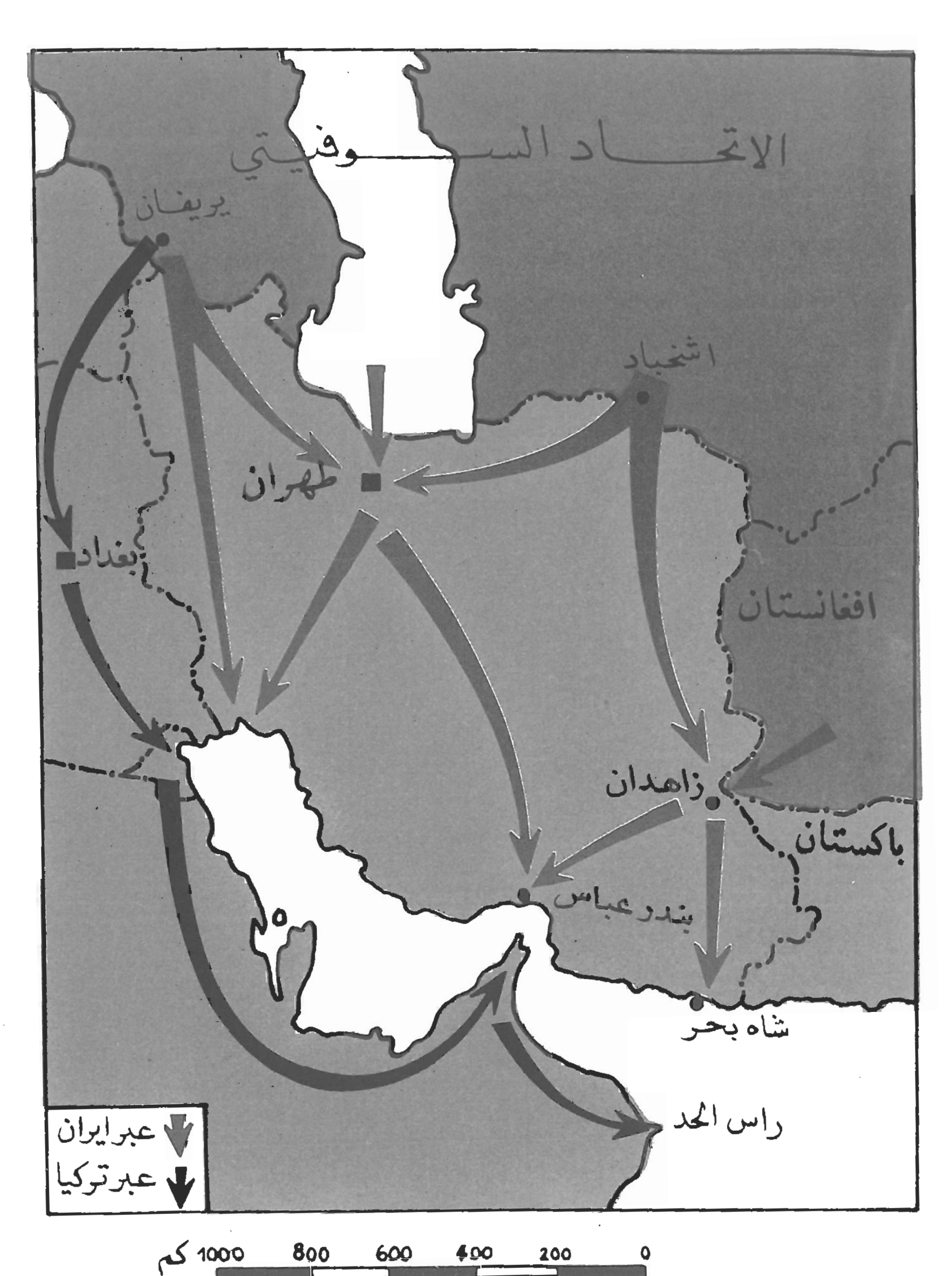
فلسطين	27031
الجولان	1150
اجمالي الارضى المحتلة	28181 كم 2

خريطة رقم ٧ الاراضى العربية المحتلة اغسطس 83



فلسطين	27031
الجولان	1150
الجنوب اللبناني	2800
اجمالى الاراضى المحتلة	30981 كم ٢

خريطة رقم ٥ ...
إلى الخليج والمحيط الهندي





القرآن الكريم والخيار العسكري

قال تعالى وهو أصدق القائلين

« كُتبَ عليكُمُ القِتالُ وهو كُرهٌ لكُم وعَسَى أن تَكرَهُوا شيئا وهو خَيرٌ لكُم وعَسَى أن تُحبُّوا شيئا وهو شَرٌّ لكُم واللّه يَعلمُ وأنتُم لا تَعلمُونَ . »

سورة البقرة الآية : 216

« وَاَعِدُّوا لهُم ما استطَعتُم من قُوَّة ومن رِباط الخَيْلِ تُرهِبُونَ به عَدُوَّ اللّه وعَدُوَّكُم وآخَرينَ من دُونِهِم لا تَعلَمُونَهُمُ اللّه يَعلَمُهُم وما تُنفِقُوا من شيء في سبِيل اللّه يُوَفَّ اليكُم وانتُم لا تُظلَمُونَ »

سورة الأنفال الآية : 60

« وقَضَينا الى بني اسرائِيلَ في الكِتابِ لَتُفسِدُنَّ في الأرضِ مرَّتينِ ولَتَعلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرا . فإذا جَاء وعدُ أوليٰهُما بَعَثنا عَلَيكُم عِبادا لنَا أولِي بأسٍ شَدِيدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ وكان وعدًا مَفعُولا . ثُم رَدَدنا لَكُمُ الكَرَّة علَيهِم وأمدَدناكُم بِأموالٍ وبَنِينَ وجَعلناكُمُ أكثَرَ نَفِيرا . انَ أحسَنتُمُ أحسَنتُم لأنفُسِكُم وانَ أسَأتُم فلَها . فإذَا جَاء وعدُ

الآخرَة لَيسُوؤا وجُوهكُم ولِيَدخُلوا المسجِدَ كما دَخلُوه أوَّل مرَّة ولِيُتَبِّرُوا ما عَلَوا تَتبيرًا . »

سورة الاسراء الآيات : 4 ، 5 ، 6 ، 7

«ولَا تَهِنُوا ولَا تَحزَنُوا وأنتُم الاعْلَوْنَ إن كُنتُم مُؤمِنينَ»

سورة آل عمران الآية : 139

«وإنَّ مِنكُم لَمَن لَيُبَطِّئَنَّ فَإن أصابَتكُم مُصيبَة قال قد أنعَم اللّه عَلَيَّ إذ لَم اكُن مَعَهُم شَهِيدًا . ولَئِنَ أصابَكُم فَضلٌ منَ اللّه لَيَقولَنَّ كَأن لَم يكُن بَينَكُم وبَينَهُ مَودَّةٌ يا لَيتَنِي كُنتُ معَهُم فَأفُوزَ فَوزا عَظِيما»

سورة النساء الآية : 72 ، 73

« لا يُقَاتلُونكُم جَميعًا الَّا في قُرَى مُحَصَّنةٍ أو من وَراءِ جُدُرٍ بَأسُهُم بَينهُم شَدِيدٌ . تَحسبُهُم جَميعًا وقُلوبُهُم شَتَّى ذَلكَ بأنَّهُم قَومٌ لا يعقِلونَ .»

سورة الحشر الآية : 14

«وَلَا تَهِنُوا في ابتِغاءِ القَومِ إن تَكُونُوا تَألَمُونِ فَإنَّهُم يَألَمُونَ كَما تَألَمونَ وَتَرجُون من اللّه ما لا يَرجُونَ . »

سورة النساء الآية : 104

«وكَانَ حَقًّا عَلَينا نَصرُ المُؤمِنينَ»

سورة الروم الآية : 47

« لَا يَستَوي القَاعِدُون من المُؤمِنينَ غَيرَ أولي الضَّرَرِ والمُجاهِدونَ في سَبيلِ اللّه بِأموالِهم وأنفسِهِم . فَضَّلَ اللّه المُجاهِدينَ بِأموالِهِم وأنفُسهِم على القَاعِدِينَ دَرَجةً وكُلَّا وَعَدَ اللّه الحُسنَى . وفَضَّلَ اللّه المُجاهِدينَ علَى القَاعِدِينَ أجرًا عظِيمًا .»

سورة النساء الآية : 95

«ولَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ في سبِيلِ اللّه أموات بَل أحياءٌ ولَكِن لا تَشعُرُون . ولَنبلُونَّكْم بَشيء منَ الخَوفِ والجُوعِ ونَقص منَ الأموالِ والأنفُسِ والثَّمراتِ وبَشِّرِ الصابِرينَ»

سورة البقرة الآية : 153 ، 154

ولَا تَهِنُوا ولَا تَحزَنُوا وأنتُمُ الاعْلَوْنَ إن كُنتُم مؤمِنينَ . إن يَمسَسكُم قَرحٌ فَقد مسَّ القَومَ قَرحٌ مِثلُهُ وتِلكَ الأيامُ نُداولُها بينَ الناسِ ولِيعلمَ اللّه الذِينَ آمنُوا ويتَّخذَ مِنكُم شُهَداءَ واللّه لا يُحبُّ الظَّالمِينَ . ولِيُمَحِّصَ اللّه الذِينَ آمَنوا ويَمحَقَ الكافِرينَ . »

سورة آل عمران الآيات : 139 ، 140 ، 141

«الذِينَ قالَ لهُم النَّاسُ إنَّ النَّاسَ قَد جَمَعُوا لَكُم فَاخشَوهُم فزادهُمُ إيمَانًا وقَالُوا حَسبُنا اللّه ونِعمَ الوَكيلُ»

سورة آل عمران الآية : 173

«يَا أَيُّها الذِينَ آمَنوا اذَا لَقِيتُمُ الذِينَ كَفَرُوا زَحفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الأَدبَارَ وَمَن يُولِّهِم يَومَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحرِّفًا لِقِتَالٍ أو مُتَحَيِّزًا الى فِئَةٍ فَقَد بَاءَ بِغَضَبٍ من اللّه ومَأويـهُ جَهنَّمُ وبِئسَ المَصيرُ .»

سورة الأنفال الآية : 15 ، 16

«ولَا تَنازَعُوا فَتَفشَلُوا وتَذهَبَ رِيحُكُم واصبِرُوا إنَّ اللّه مَعَ الصَّابِرِينَ .»

سورة الأنفال الآية : 46

«يَا أَيُّها النَّبي حَرِّضِ المُؤمِنِينَ علَى القِتالِ إن يَكُن مِنكُم عِشرُونَ صَابِرُونَ يَغلِبوا مائتَينِ ، وإن يكُن مِنكُم مائةٌ يَغلِبُوا أَلفًا مِنَ الذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَفقَهُونَ .»

سورة الأنفال الآية : 65

«لُعِنَ الذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إسرائِيلَ علَى لِسانِ داوُودَ وعِيسَى ابنِ مَريَمَ ذَلكَ بِما عَصَوا وكَانُوا يَعتَدُونَ»

سورة المائدة الآية : 78

«انَّ اللّه اشتَرى مِنَ المُؤمنينَ أنفُسَهُم وأموالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّة يُقَاتلُون في سَبيلِ اللّه فيَقتُلونَ ويُقتَلونَ وعدًا علَيهِ حقًّا في التَّوراة والانجِيلِ والقُرآنِ ومَن اوفَى بِعهدِهِ منَ اللّه فاستَبشِرُوا بِبيعِكُم الذِي بايَعتُم بِهِ وذلِك هو الفوزُ العِظيمُ .»

سورة التوبة الآية : 111

قال تعالى في الخوالف (الذين يتهربون من فريضة الجهاد)

الكثير من الآيات نذكر منها ما يلي :

«وليعلمَ الذينَ نافقوا وقيلَ لهم تعالو قاتلوا في سبيلِ اللهِ أو ادْفَعوا قالوا لو نعلمُ قتالًا لاتَّبعناكُم هم للكفرِ يومئذ أقربُ منهم للأيمان . يقولون بأفواهِهِمْ ما ليس في قُلُوبِهم واللهُ أعلمُ بما يكتُمُون . الذين قالوا لإخوانِهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عنِ انفسِكُمْ الموت إن كنتم صادقين»

سورة آل عمران الآية : 167 ، 168

«انما ذلكُم الشيطانُ يخوِّف أولياءَهُ فلا تخافوهُم وخافونِ ان كنتم مؤمنين»

سورة آل عمران الآية 175

«يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانةً من دونكم لا يألونكم خبالا ودُّوا ما عنتُّم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون»

سورة آل عمران الآية 118

«ولا تصلِّ على أحد منهُم مات أبدا ولا تقُمْ على قبرِهِ انَّهم كفرُوا باللهِ ورسولِهِ وماتوا وهُم فاسقُون . ولا تُعجبْكَ أموالُهم وأولادُهم إنما يريد اللهُ أن يعذِّبَهم بها في الدنيا وتزهَقَ أنفسهم وهُم كافرون»

سورة التوبة الآية 84

«قل لن ينفعُكُم الفرار إن فررتُم من الموتِ أو القتلِ واذاً لا تُمتَّعُونَ الا قليلًا . قل من ذَا الذي يعصمُكُم من الله ان أراد بكُم سوءاً أو أرادَ بكُم رحمة ولا يجدون لهُم من دونِ اللهِ وليا ولا نصيرا . قد يعلمُ اللهُ المعوِّقينَ منكُم والقائلينَ لأخوانهم هلمَّ إلينا ولا يأتونَ البأسَ إلا قليلا»

سورة الأحزاب الآية : 16 ، 17 ، 18

«سيقول لك المخلَّفون من الأعرابِ شغلتنا أموالُنا وأهلُونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملكُ من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً أو أراد بكُم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً»

سورة الفتح الآية 11

«ولَو أرادوا الخروجَ لأعدُّوا له عُدَّةً ولكن كرِهَ اللهُ انبعاثَهُمْ فثبَّطَهُم وقيلَ أقعُدوا مع القاعدين . لو خرجُوا فيكُم ما زادوكم إلا خبالًا ولأوضعُوا خِلالكُم يبغُونكُم الفتنةَ وفيكُم سمَّاعُونَ لهُم واللهُ عليمٌ بالظالمين»

سورة التوبة الآية 46 ، 47

«قل أنفِقوا طوعا أو كَرْهًا لن يتَقَبَّلَ منكم انكم كنتُم قوماً فاسقين»

سورة التوبة الآية 53

«ويحْلِفُونَ بالله إنَّهم لمنكُم وما هُم منكُم ولكنَّهُم قومٌ يَفْرَقُون . لو يجدُونَ ملجأً أو مغاراتٍ أو مُدَّخلًا لولَّوا إليهِ وهُم يجمحُون»

سورة التوبة الآية 56 ، 57

«استغْفِر لهُم أو لا تستغْفِرْ لهُم ان تسْتَغْفِر لهُم سبعينَ مرة فلن يغفر اللهُ لهُم . ذلك بأنهم كفرُوا باللهِ ورسولِهِ واللهُ لا يهدي القومَ الفاسقين .

سورة التوبة الآية : 80

«ليس على الأعمى حرجٌ ولا على الأعرج حرجٌ ولا على المريض حرجٌ ومن يطع الله ورسولَه ندخله جنات تجري من تحتها الأنهارُ ومن يتولَّ يعذِّبه عذاباً أليما»

سورة الفتح الآية 17

الهوامـــــــــش

الفصل الأول :

ص 18 (1) كتاب اليهودية والفاتيكان Judaism and the Vatican للمؤلف Vicomte léon de Poncin ، الصفحة رقم 93 .

الفصل الثاني :

(2) القوات العربية النظامية التي اشتركت في حرب عام 1948 كانت كما يلي :

مصـــــر	5 لواءات مشاة قوامها حوالي	15 000
العـــراق	2 لواء مشاة قوامها حوالــي	6 000
شرق الاردن	5 كتيبة مشاة قوامها حوالي	5 000
سوريـــا	3 كتيبة مشاة قوامها حوالـي	3 000
لبنـــان	1 كتيبة مشاة قوامها حوالــي	1 000
		30 000

اما القوات الغير نظامية فقد كانت مشكلة من مجموعتين . مجموعة منها كانت تعمل تحت قيادة فوزي القاوقجي من الجبهة اللبنانية وكان قوامها 2000 متطوع . اما المجموعة الثانية فقد كانت تعمل تحت قيادة المقدم أحمد عبد العزيز من الجبهة المصرية ، وكان قوامها 3000 متطوع من جميع الدول العربية اكثر من نصفهم من مصر .

(3) كان حجم القوات البرية الاسرائيلية في مايو 67 تتكون من 28 لواء وكان توزيعها كما يلي

الوحـــدة	الجبهة المصرية	الجبهة الشرقية	اجمالـي
لواء مـــدرع	7	3	10
لواء مشاة ميكانيكي	4	2	6
لواء مشـــاة	3	7	10
لواء مظلـــي	1	1	2
اجمالـي	15	13	28

(4) كان حجم القوات العربية

الوحــــدة	مصر	سوريا	الاردن	اجمالي
لواء مـــدرع	2	2	2	6
لواء مشاة ميكانيكي	1	2	—	3
لواء مشـــاة	10	6	7	23
لواء مظلـــي	1	—	—	1
مجموعة خاصة	1	—	—	1
اجمالـي	15	10	9	34

كان لمصر حوالي 8 لواء في اليمن

ان مقارنة القوات العربية والقوات الاسرائيلية قد يعطي انطباعا خاطئا بان العرب كان لديهم التفوق العددي ، ولكن الحقيقة غير ذلك لقد نجحت اسرائيل في تدمير القوات الجوية للدول الثلاث يوم 5 يونيو . واعتبارا من مساء 5 يونيو وحتى 10 يونيو كانت المعارك الرئيسيه تدور بين القوات الجوية الاسرائيلية والقوات البرية العربية . وبالتالي فان الغالبية العظمى من القوات العربية تم تدميرها أو تشتيتها بواسطة القوات الجوية ، دون اعطائها اي فرصة للقتال ضد القوات البرية الاسرائيلية .

(5) كان حجم القوات البرية التي حشدتها مصر وسوريا ضد القوات الاسرائيلية التي تحتل سيناء والجولان كما يلي :

الوحدة	القوات العربية			القوات الاسرائيلية
	مصر	سوريا	اجمالي	
لواء مدرع	8	7	15	13
لواء مشاة ميكانيكي	4	8	12	6
لواء مشاة	17	—	17	14
لواء برمائي	1	—	1	—
لواء مظلي	1	1	2	2
اجمالي	31	16	47	35

(6) جاء في تقرير اللواء سعد الدين الشاذلي الامين العسكري المساعد للجامعة العربية امام مجلس الدفاع المشترك المنعقد بالقاهرة في 27 نوفمبر 1971 في الصفحات 13 — 14 ، الصفحات 21 — 28 ما يلي : «كما سبق ان ذكرت فان استراتيجية العدو ستكون هي شن الحرب الوقائية لاخراج الاردن ثم سوريا من المعركة ثم التحول الى مصر ، وذلك اذا لم تحقق دول المواجهة المفاجأة الاستراتيجية والتعبوية على العدو . اما اذا تمكنا من تحقيقها باتباع كافة وسائل الخداع والاخفاء والسرية ، وبدأنا القتال ضد اسرائيل بعمل عربي على الجبهات الثلاث فانه يجب ان نضع في حسابنا ما يلي :

أ — يجب أن يكون لكل جبهة (الجبهة المصرية ، الجبهة الشرقية) اكتفاء ذاتيا ، وان تكون قادرة على العمل دون الاعتماد على أي مساعدة من الجبهة الأخرى .

ب — نظرا لان اسرائيل تعمل على خطوط داخلية فانها تستطيع ان تقوم بتثبيت احدى الجبهات وترمي بكل ثقلها ضد الجبهة الاخرى

ج — ينتظر ان تقوم اسرائيل بحسم المعركة على الجبهة الشرقية في خلال اسبوع ، ثم ترمي بكل ثقلها بعد ذلك على الجبهة المصرية ، ولحرمان اسرائيل من فرصة تحقيق ذلك فانه يلزم تنفيذ ما يلي :

1 — زيادة حجم القوات المسلحة في الجبهة الشرقية لكي تصبح 1 : 1 بالنسبة للقوات الاسرائيلية .

2 — القوات الجوية الاسرائيلية متفوقة على القوات الجوية العربية ، ولكن ذلك لا يجب ان يكون سببا في تأخير المعركة .

3 — لتعويض ضعف قواتنا الجوية ، فانه يجب علينا زيادة قدراتنا في الدفاع الجوي بالصواريخ المضادة للطائرات . وفي هذا المجال فان سوريا تحتاج الى حوالي 60 كتيبة صواريخ سام ، كما انه يتحتم على الاردن ادخال نظام دفاع جوي صاروخي .

4 — يجب ان يكون هناك اتزان استراتيجي داخل القوات المسلحة لكل دولة عربية . وان التوسع في القوات البرية والبحرية ، دون توفر دفاع جوي قوي سوف يعرض هذه القوات للتدمير»

الفصل الرابع :

(7) في يوم 8 مايو 1977 ازيح الستار عن قصة اختفاء 200 طن من اليورانيوم الذي يمكن استخدامه في صناعة القنابل الذرية . ففي عام 1968 اقلعت سفينة المانية غربية من ميناء انتورب Antwerb (بلجيكا) متجهة الى جنوا Genoa وعلى ظهرها 200 طن من اليورانيوم ، ولكن السفينة لم تصل قط الى جنوا ، واعلن في حينه انها فقدت . ورغم ان السفينة ظهرت بعد عام من اختفائها تحت اسم جديد وبطاقم جديد ، الا ان احدا لم يهتم بالتحقيق في مصير ال 200 طن يورانيوم التي كانت تحمله السفينة قبل اختفائها . وبقي الموضوع لغزا الى ان كشفه النائب العام النرويجي هاكن ويكر Haaken Wicker ، واعلن ان اليورانيوم المفقود وصل الى اسرائيل .

ويقول النائب العام النرويجي انه حصل على هذه المعلومات من اعتراف الاسرائيلي دان ايربل Dan Aerbl ، الذي اتهم بقتل عربي هو أحمد البوشيخي وحكم عليه بالسجن لمدة خمسة سنوات . فقد اعترف دان امام المحقق النرويجي عام 73 بانه اشترك في تحويل حمولة اليورانيوم الى اسرائيل عام 1968

(8) لقد ظهرت مجموعة عدم الانحياز بموقف موحد في مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتطور United Nations Conferenc on Trade and Developement (UNGTAD) في الستينات وكان عدد هذه المجموعة حينئذ 77 دولة ، وقد أطلق عليها مجموعة ال 77 . ورغم ان عددها الآن قد تجاوز المائة الا انه لازال يطلق عليها حتلاً الآن مجموعة ال 77 .

(9) اعلن في وشنطن يوم 24 اغسطس 81 انه تم اتفاق بين الولايات المتحدة والسعودية على ان يقوم الطرف الأول بتوريد عدد 5 طائرة AWACs الى الطرف الثاني في مقابل 6000 مليون دولار . على ان يتم التوريد عام 1985 . (أنظر شروط العقد في الفصل الثامن) .

(10) اعلن بيجن يوم 15 يونيو بان اسرائيل حصلت من امريكا على معلومات تفصيلية عن المفاعل الذرى العراقي قبل ان تقوم القوات الجوية الاسرائيلية بضربه . ولم يكذب المتحدث الرسمي الامريكي ادعاء بيجن ، ولكنه اكتفى بالقول بان امريكا تقوم بامداد الدول الصديقة بالمعلومات التي تتيسر لديها .

(11) الدكتور المشد هو عالم مصرى في الذرة تعترف بكفاءته الهيئات الدولية في الشرق والغرب . وقد استعارته الحكومة العراقية لكي يشرف على برنامجها النووي . ولا شك ان مقتله كان خسارة كبيرة لبرنامج العراق النووي .

(12) ان تاريخ المخابرات الاسرائيلية (موساد Mossad) في الاعمال القذرة هو تاريخ طويل . لقد بدأ ذلك منذ اليوم الاول لميلاد دولة اسرائيل . ففي عام 1948 تم تشكيل وحدة خاصة للقيام باعمال ارهابية داخل الدول العربية ، وقد وضعت هذه الوحدة أول الامر تحت سيطرت وزراء الخارجية الاسرائيلية ، ولكنها حولت فيما بعد لتصبح تابعة لوزراء الدفاع . وفي يوليو عام 1954 كلف لافون Lavon وزير الدفاع الاسرائيلي ثلاثة افراد من تلك الوحدة للقيام بعمليات ارهابية وتفجيرات في القاهرة والاسكيندارية ، وكان من ضمن تلك الاهداف السفارة الامريكية في القاهرة ، وذلك بهدف اساءة العلاقات بين مصر وامريكا . ولكن هذه

العملية فشلت وقبض على المتهمين ، واعترفوا بكل التفاصيل . وتمت محاكمتهم واعدم اثنان منهم وانتحر الثالث في السجن . وتعرف هذه القضية بفضيحة لافون .

وعندما كانت مصر تستعين ببعض الخبراء الالمان في تطوير صواريخ القاهر والظافر ، في الخمسينات وأوائل الستينات ، نشط الموساد في ملاحقة العلماء الألمان الذين يعملون في المشروع . كان الاسرائيليون يتبعون اسلوب الاغتيال والارهاب . ونجحوا في اغتيال البعض وتشويه البعض بواسطة الخطابات الملغومة . واستمر الحال على ذلك الى ان توقف المشروع في اوائل الستينات .

ان تاريخ المخابرات الاسرائيلية متخم بالعمليات القذرة . ولكن هذه هي طبيعة الاشياء . ان المخابرات في جميع دول العالم تقوم بالكثير من الاعمال القذرة . ولكن شتان بين قذارة وقذارة . فالمخابرات في الدول الديكتاتورية تقوم باعمال قذرة ضد أبناء الشعب الذين يعارضون الحاكم . اما المخابرات في الدول الديموقراطية فإنها تقوم بلأعمال القذرة ضد الأجانب الذين تعتقد انهم يعملون ضد مصالح الدولة . فلو ان المخابرات الاسرائيلية ركزت جهودها لارهاب وملاحقة الخصوم السياسيين لحكامهم في داخل البلاد وخارجها ، لما توفر لها الرجال والوقت اللازمين لكي يغتالوا الخبراء الالمان في مصر ، واحمد البوشيخي في النرويج في يوليو 72 ، وزهير محسن في فرنسا في يوليو 79 ، والدكتور يحي المشد في فرنسا عام 1980 ، والمئات من غيرهم من الشخصيات العربية التي تناضل ضد الهيمنة الاسرائيلية على المنطقة العربية .

الفصل الخامس :

(13) تستخرج الكهرباء من البرك الشمسية عن طريق غمر مساحة من الأرض بالمياه ذات الملوحة الزائدة ، فتقوم الطبقة العليا من هذا السطح المائي بالعمل كطبقة عازلة بين المحيط الخارجي وبين المياه التي تحت هذه الطبقة . ويتم تعريض هذه البرك لاشعة الشمس فتقوم بتسخين المياه في البركة مع عدم السماح للحرارة بالتسرب الى المحيط الخارجي حيث تعمل الطبقة العازلة كغطاء للمحافظة على حرارة الماء تحتها . وبهذه الطريقة يمكن رفع درجة الحرارة في مياه البركة حتى درجة حرارة 90 مئوية ، وهي درجة حرارة كافية لتحويل الفريون Freon من حالة السيولة الى غاز ، وهذا يقوم بدوره بدفع التوربينات التي تقوم بتوليد الكهرباء . وان تولد الكهرباء بواسطة البرك الشمسية يعتبر ارخص وانظف الوسائل في توليد الطاقة ، ولا سيما بالنسبة للبلاد الحارة .

وان البحر الميت تتوفر فيه جميع مواصفات البرك الشمسية . وقد قامت اسرائيل بانشاء بركة شمسية تجريبية مساحتها 25 هكتار من سطح البحر الميت واستغلتها في تشغيل مولد كهربائي صغير طاقته 150 كيلووات/ساعة يقوم بامداد فندق صغير بحاجاته من الكهرباء .

(14) في مناقشة في جامعة تل ابيب يوم 20 يناير 1984 عن موضوع تاثير السلام على الاقتصاد في الشرق الاوسط ، قال لوبراني سفير اسرائيل في طهران قبل الثورة الاسلامية «اننا أمام عملية بطيئة وغير متقطعة لدخول تجاري واقتصادي اسرائيلي للبلدان العربية المجاورة بدأت غداة حرب يونيو 1967 بعدما بدات اسرائيل بتطبيق سياسة الجسور المفتوحة بين الضفة الغربية والدول العربية المجاورة . ومن ثم انتقلت المنتجات الاسرائيلية الى الاسواق العربية عبر مرورها في بلدان اخرى في المنطقة . وانه يمكن في الوقت الحاضر

رؤية منتجات عدة للصناعة والزراعة الاسرائيلية تباع في حرية في اسواق مدن عربية في الخليج من دون اخفاء مصدرها» . ويقول لوبراني ان تجارا من الضفة الغربية كانوا يتولون تسويق الانتاج الاسرائيلي بعد ان يخفون مصدر هذا الانتاج بالصاق عبارة عليه تفيد انه من انتاج الضفة الغربية ، ولكن الاجراءات التي اتخذت في البدء لاخفاء مصدر هذه المنتجات بدأت تتراخى .

الفصـــل السادس :

(15) وافقت دول حلف الاطلسى على ان تقوم الولايات المتحدة بنشر 572 صاروخ نووي في أوروبا ما بين ديسمبر 83 وحتى عام 1988 وبيانها كما يلي :

108 بيرشنج Pershing II في المانيا (المدى 740 كم ، السرعة 8 ماخ) .

160 Tomahawk في بريطانيا (المدى 2500 كم ، السرعة اقل من سرعة الصوت)

112 Tomahawk في ايطاليا

48 Tomahawk في بلجيكا

48 Tomahawk في هولندا

96 Tomahawk في المانيا

(16) تمتلك بريطانيا 4 غواصات نووية تحمل كل منها 16 صاروخ بولاريس Polaris ويحمل كل منها 3 رؤوس نووية (الاجمالي 192 راس نووي) . واجمالي القوة التدميرية لتلك الاسلحة النووية البريطانيا هو 38.4 ميجاطن . اما فرنسا فتملك 16 صاروخ في قواعد برية ، 96 صاروخ تحملها 6 غواصة ، واجمالي القوة التدميرية للاسلحة النووية الفرنسية 6 . 117 ميجاطن . ولا تريد الولايات المتحدة ان تدخل هذه الاسلحة النووية ضمن حساب التوازن بين حلف وارسو وحلف الاطلسى ، بينما يصر الاتحاد السوفياتي على ضرورة ادخالها ضمن حساب التوازن . والحجة الامريكية لرفض ذلك هو ان الولايات المتحدة لا تقبل ان يكون الاتحاد السوفياتي متفوقا عليها في الاسلحة النووية .

(17) هذا التقدير على اساس تعداد السكان التقريبي عام 1983

امريكا وكندا	260 مليون
الاتحاذ السوفيتي	272 مليون
دول حلف الاطلسي الاوروبية	355 مليون
دول حلف وارسو (عد الاتحاد السوفيتي)	112 مليون
الصـــين	1008 مليون
اجمالي تعداد سكان العالم	4760 مليون

(18) أعلن الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ملكيتهما للأسلحة الهجومية الاستراتيجية التالية (الاسلحة التي تدخل في اطار هذه المعاهدة)

	الولايات المتحدة	الاتحاد السوفيتي
صاروخ عابر للقارات ثابت (متعدد الرؤوس الحربية)	550	608
صاروخ عابر للقارات ثابت (رأس حربية واحدة)	504	790
صاروخ عابر للقارات يطلق من الغواصات متعدد الرؤوس الحربية)	496	144
صاروخ عابر للقارات يطلق من الغواصات (رأس حربية واحدة)	160	806
طائرة قاذفة ثقيلة (تحمل قذيفة كروز مداها اقل من 600 كم)	470	156
طائرة قاذفة ثقيلة (تحمل قذيفة كروز مداها أكثر من 600 كم)	3	—
	2183	2504

الفصل السابع :

(19) كانت المعونات الامريكية لاسرائيل خلال فترة رئاسة ايزنهاور حوالي 70 مليون دولار سنويا . وفي خلال رئاسة كندى انخفضت الى حوالي 40 مليون ، ولكنها اخذت في الارتفاع المستمر بعد ذلك . ففي العام الاول لرئاسة جونسون (1963) ارتفعت الى 70 مليون دولار ، ثم الى 130 مليون دولار في العام التالي . وبعد ان كانت المساعدات اقتصادية ، اصبحت المشتروات العسكرية تشكل اكثر من 70% من اجمالي تلك المساعدات ، واخذت امريكا ابتداء من عهد جونسون تحل محل فرنسا كمورد رئيسى للسلاح الى اسرائيل .

الفصل التاسع :

(20) لقد عرفت قصة ارسال طائرات الميج 23 الى الولايات المتحدة في اواخر السبعينات ، ونشرتها المجلات العملية المهتمة بحركة السلاح بين الدول . ولكن الولايات المتحدة لم تعترف قط بهذا الحدث . ولكن حادث مقتل الجنرال روبرت بوند Robert Bond يوم 26 ابريل 84 في حادث طائرة اضطر السلطات

الامريكية الى ان تعترف بان الجنرال كان يختبر طائرة ميج 23 في نيفادا ، وان الطائرة الميج 23 كانت امريكا قد حصلت عليها من احدى دول الشرق الاوسط غير اسرائيل . وقد تعمدت احدى الصحف العربية ان تشوش معلومات القارىء العربي ، وأن تبعده عن الحقيقة فعلقت بان الدول التي اشترت طائرات ميج 23 من الاتحاد السوفيتي ، هي مصر وسوريا والجزائر وليبيا والعراق ، وذلك حتى تتوزع التهمة على الدول الخمس بدلا من ان تتركز على نظام السادات .

واذا كان نظام السادات قد ارتكب هذه الجريمة ، فان نظام حسني مبارك هو الاخر قد قرر ان يبيع ما لديه من طائرات ميج 21 الى امريكا . فقد نشرت مجلة الطيران انترافيا Intravia التي تصدر في جنيف في فبراير 48 ، ان شركة فوت Vought الامريكية قامت بشراء صفقة من طائرات ميج 21 من مصر . وأن هذه الشركة ستقوم بعمل عمرة لتلك الطائرات ثم تبيعها للقوات الجوية الامريكية لكي تستخدمها في تمثيل الطائرات المعادية عندما يتدرب الطيارون الامريكيون على مهاجمتها والدخول معها في معارك جوية . وقد ننتظر بضع سنوات الى ان تعترف الولايات المتحدة بهذه الصفقة ، على اثر حادث مثل ذلك الحادث الذي قتل فيه الجنرال بوند .

الفصل الثاني عشر :

(21) كانت اريتريا تخضع للسيادة المصرية منذ عام 1870 . وبعد الاحتلال البريطاني لمصر عام 1882 وقيام الثورة المهدية في السودان قامت ايطاليا باحتلال اريتريا ، بتشجيع من ايطاليا وذلك للمساعدة في حصار الثورة المهدية في السودان . وبعد هزيمة ايطاليا في الحرب العالمية الثانية ، وضعت اريتريا تحت وصاية الامم المتحدة ، ثم دخلت عام 1952 في اتحاد فدرالي مع اثيوبيا ، التي قامت بضمها اليها عام 1962 . وفي ديسمبر 1974 بدات الثورة في اريتريا ضد حكومة اديس ابابا . ويطالب الثوار بالاستقلال عن اثيوبيا والانضمام الى الجامعة العربية . فاذا نجحت الثورة في تحقيق اهدافها تحول البحر الاحمر باكمله الى بحيرة عربية . وتبلغ مساحة اريتريا 117600 كيلومتر مربع ويسكنها 2 مليون شخص غالبيتهم العظمى من المسلمين .

الفصل الثالث عشر :

(22) فيما يلي الاسماء العسكرية للوحدات والتشكيلات العسكرية وما يقابلها بالانجليزية :

أ ــ الجماعة Section وهي أصغر وحدة فرعية وتتكون عادة من 6 ــ 10 افراد ويقودها ضابط صف برتبة عريف Caporal .

ب ــ الفصيلة Platoon وتتكون عادة من ثلاثة جماعات ويقودها ضابط برتبة ملازم Lieutenant . واذا كانت الفصيلة من الدبابات فتكون عادة 3 ــ 4 دبابة .

ج ــ السرية Company وتتكون عادة من ثلاث فصائل ويقودها ضابط برتبة نقيب Captain .

د ــ الكتيبة Battalion وتتكون عادة من ثلاث سرايا وبعض الفصائل المعاونة والادارية . وهي اول وحدة عسكرية يكون لها قدر من الاكتفاء الذاتي . ويقودها ضابط برتبة مقدم Lieutenant Colonel او عقيد Colonel ويتراوح عددها بين 500 ــ 1000 بالنسبة للمشاة وحوالي 200 بالنسبة للمدرعات والمدفعية . وتتكون كتيبة المدفعية من 12 ــ 18 مدفع . ويلاحظ ان قادة وحدات المدرعات والمدفعية والاسلحة المعاونة الأخرى تكون رتبهم دائما اقل درجة من قادة المشاة

هــ اللواء Brigade ويتكون عادة من ثلاث كتائب (مشاة اذا كان لواء مشاة ، مدرعات اذا كان لواء مدرع) . ويقوده عادة ضابط برتبة عقيد أو عميد Brigadier General) ويضم اللواء وحدات مختلفة من المشاة والمدرعات والمدفعية والمهندسين والاشارة والوحدات الادارية . ويتراوح عدده ما بين 3000 ــ 4000 رجل .

و ــ الفرقة تتكون من ثلاث لواءات بالاضافة الى وحدات معاونة ووحدات ادارية اخرى على مستوى الفرقة . ويتراوح عددها ما بين 10000 ــ 15000 رجل ويقودها ضابط برتبة عميد او لواء .

ز ــ الفيلق Corps ويتكون من 2 ــ 4 فرق ويقوده ضابط برتبة لواء

ح ــ الجيش الميداني Field Army ويتكون 2 ــ 3 فيلق ، او يتكون من 5 ــ 7 فرق دون وجود قيادة وسيطة بين قيادة الجيش وقيادات الفرق . ويقوده عادة ضابط برتبة لواء او فريق Lieutenannt General ، وعموما فان الجيش الميداني ليس له تنظيم ثابت . ويتوقف تنظيمه على موقف العمليات .

ط ــ رئاسة الاركان : وتقود التشكيلات البرية والجوية والبحرية فاذا كان حجم القوات البرية هو فرقة واحدة او فرقتين ، فان كل فرقة يمكن ان تتبع رئاسة الاركان مباشرة دون الحاجة الى تشكيل قيادة فيلق او قيادة جيش . اما اذا كانت القوات البرية تتكون من ثلاث فرق فاكثر فقد يكون من الافضل تشكيل قيادة سيدانية لقيادة تلك الفرق .

(23) فيما يلي مواصفات طائرات الانذار المبكر الامريكية والسوفيتية :

الطائرة هوك آى : E-2C

اذا سلمت الطائرة هوك آى بكامل اجهزتها فانها تكون قادرة على تنفيذ المهام التالية :

1 ــ الطيران على ارتفاع حوالي 9 كم

2 ــ سرعتها العادية 500 كم في الساعة ، وأقصى سرعة لها هو 598 كم

3 ــ يتكون طقمها عادة من 5 افراد

4 ـ اكتشاف الطائرات المعادية على مسافة 480 كم . ويمكنها متابعة 250 هدف في وقت واحد . وفي استطاعتها ايضا اكتشاف الصواريخ اثناء طيرانها في الجو على مسافة حتى 268 كم . كما يمكنها اكتشاف ورصد السفن في البحر ، ورصد حركات الدبابات والمركبات على الأرض .

5 ـ تنتقل هذه المعلومات الى الطائرات الصديقة والى المحطات الارضية ومراكز القيادة بوسائل الكترونية في خلال ثوان معدودة ..

6 ـ تقوم بتوجيه 30 اعتراض جوي

7 ـ تستطيع اكتشاف اي باعث الكتروني على مسافات تبلغ ضعف مدى الاكتشاف الراداري

8 ـ تستخدم اجهزة الكترونية للشوشرة على الاجهزة المعادية وخداعها

الطائرات الاواكس E-3

اذا سلمت طائرات الاواكس بكامل اجهزتها فانها تكون قادرة على تنفيذ جميع المهام التي تقوم بها الطائرة هوك آى وتمتاز عليها بما يلي :

1 ـ اقصى سرعة حتى 833 كم

2 ـ يتكون طقمها من 17 فرد

3 ـ لها القدرة على اكتشاف الطيران الواطى

4 ـ تستطيع نقل المعلومات التي تحصل عليها بطريقة الكترونية الى 98000 مشترك في وقت واحد

5 ـ تقوم بتوجيه وادارة معركة جوية تشترك فيها 200 طائرة

6 ـ تحمل اجهزة الكترونية مضادة اكثر مما تحمله الهوك آى لتامين اجهزتها ضد تدخل العدو ، وللشوشرة على الاجهزة الالكترونية المعادية

7 ـ يمكن استخدامها كمركز قيادة محمول جوا .

الطائرة Moss TU-126

هي طائرة الاواكس السوفيتية . وسرعتها 850 كم . وتحمل رادارا دائريا على ظهرها شبيه بالرادار الذي تحمله طائرة الاواكس الامريكية . وتقوم بتوجيه الطائرات المقاتلة ضد اهدافها . ولا يعرف الكثير عن قدرتها الفنية حتى الآن

الفصل الخامس عشر :

(24) يشيرنجم الى حادث مقتل الرئيس السادات يوم 6 اكتوبر 1981 . كان السادات يجلس في المنصة وبجواره حسني مبارك وابو غزالة ورجال الحكومة وكبار رجال الدولة وكبار الضباط . فعند مرور وحدة الملازم اول خالد الاسلامبولى امام المنصة ، توقف ونزل ومعه ثلاثة من رجاله وتقدموا من المنصة وأخذوا يطلقون النار من رشاشاتهم على السادات . فاختبأ كل الجالسين في المنصة تحت الكراسي التي كانوا يجلسون عليها . ونقلت شبكات التلفزيون العالمية التي كانت تنقل الاحتفال على الهواء ، منظرهم وهم يختبئون تحت الكراسي ، ومنظرهم وهم يخرجون مذعورين من تحت الكراسي بعد ان توقف اطلاق النار .

اصطلاحات ومترادفات

بليـــــــــون = مليار = الف مليون

ذريـــــــــة = نوويـــة

جيجاهيرتــــــــز = الف ميجا هيرتز = مليون كيلوهيرتز = مليار هيرتز

حلــف الاطـــلسي = حلف الناتــو

صاروخ جو جو : **هو الصاروخ الذي يطلق من منصة جوية (طائرة او حوامة) ضد هدف جوى (طائرة او حوامة)**

صاروخ جو سطح : **هو الصاروخ الذي يطلق من منصة جوية ضد هدف** ارضى أو بحري وقد نسميه أيضا صاروخ جو أرض

صاروخ سطح جو : **هو الصاروخ الذي يطلق من الارض او من سطح** سفينة ضد هدف جوي . وقد نسميه أيضا صاروخ ارض جو . وبعض هذه الصواريخ الصغيرة التي يمكن حملها واطلاقها بواسطة شخص واحد أو بمساعدة شخص آخر ، تسمى صواريخ سطح جو فردية أو صواريخ ارض جو تطلق من الكتف .

صاروخ سطح سطح تكتيكي : **هو الصاروخ الذي يطلق من موقع ارضى ضد هدف ارضى . فهو شبيه بالمدفعية ولكنه يمتاز عن المدفعية بثقل المادة المتفجرة وبعد المدى ، ودقة التوجيه . وقد تحمل السفن هذا الصاروخ وتستخدمه ضد اهداف برية . لذلك فانه يسمى سطح سطح .**

صاروخ م د موجه : هو صاروخ مضاد للدبابات موجه . وقد يطلق من الارض كما قد يطلق من طائرة هيلوكوبتر . وقد يوضع في مستودع تقوم طائرة باسقاطه فيخرج من المستودع ويتوجه ضد الدبابات كما هو بالنسبة للصاروخ WASP .

قذيفة صاروخية : قذيفة تعمل بمساعدة صاروخ صغير بداخلها لزيادة مداها

كيلوطن = الف طن = مليون كيلوجرام

كيلوهيرتز = الف هيرتز

مـــــاخ = سرعة الصوت

مدى الطيران : هو اقصى مسافة يمكن للطائرة ان تقطعها بين قاعدتها وقاعدة اخرى صديقة ، دون ان تحمل معها خزانات وقود اضافية ، ودون ان يتم امدادها بالوقود في الجو .

مدى العمل : اقصى مسافة تستطيع الطائرة ان تصل اليها ثم تعود ثانية الى قاعدة انطلاقها دون خزانات وقود احتياطية ، ودون اعادة الملء في الجو .

مدى العمل القتالي : اقصى مسافة تستطيع الطائرة ان تصل اليه حيث تشتبك في القتال ثم تعود الى قاعدة انطلاقها . ويختلف هذا المدى باختلاف ظروف الرحلة ، حيث ان الطيران على ارتفاع واطى بهدف تفادى الاكتشاف بواسطة رادارات العدو يستهلك كميات كبيرة من الوقود .

مركب وسادة هوائية : هوفركرافت

ميجاطن = الف كيلوطن = مليون طن = مليار كيلوجرام

ميجاهيرتز = الف كيلوهرتز = مليون هيرتز

اختصارات عربية

ب ا ر	:	باحث عن الاشعاع الراداري
ب ا ل	:	باحث عن اشعة الليــزر
خ ح	:	خارق حارق . اي ان الطلقة او القذيفة تخترق الدروع وتسبب الحريق
خ خ	:	خارق للخرسانة
خ د	:	خارق للدروع
ذ	:	ذخيــرة
ذناتو	:	ذخيرة يتم انتاجها طبقا لمواصفات حلف الاطلسى ويمكن ان تستخدم بواسطة جميع أسلحة الحلف التي من نفس العيار
ش ف	:	شديد الانفجار
ش ف ح	:	شديد الانفجار وحارق في نفس الوقت
ش ف م د	:	شديد الانفجار مضاد للدبابات
ص	:	صواريــــخ
ط	:	طوربيــــد
ق ص	:	قذيفة صاروخية تعمل بمساعدة صاروخ صغير بداخلها
كجم	:	كيلوجــرام
كم	:	كيلومتر
م	:	مدفعية
م د	:	مضاد للدبابات
م ط	:	مضاد للطائرات
مم	:	ملم : ملليمتر

اختصارات افرنجية

قنابل الاعمـــــاق	DC = Depth Charge
منصة (اسقاط) قنابل الاعماق	DC Racks
قاذف قنابل الاعماق	DCT = Depth charge thrower
قواذف قنابل الاعماق	DCTs = Depth charge throwers
قاذف صاروخي مضاد للغواصات (سوفيتي)	RBU = Anti submarine rocket launcher

حتى لا تنسى

صرح الجنرال شارون وزير الدفاع الاسرائيلي أمام مؤتمر الدراسات الاستراتيجية الذي عقد في تل أبيب في ديسمبر 1981 قائلا «ان المصالح الاستراتيجية الاسرائيلية لا تقتصر فقط على العالم العربي بل ينبغي توسيعها في الثمانينات بسبب الأمن لتشمل تركيا وايران وباكستان

★ ★ ★

منذ قيام اسرائيل وحتى نهاية عام 1983 ، قتل الاسرائيليون منا حوالي 200000 ، واصابوا 800000 بجراح سببت لأصحابها عاهات مستديمة ، واستولوا على حوالي 1000000 مسكن ، وشردوا حوالي 5 مليون عربي ، واحتلوا 30981 كيلومتر مربع من الأراضي العربية .

★ ★ ★

لم يعبىء العرب قط مواردهم البشرية والاقتصادية في جميع حروبهم السابقة ضد اسرائيل . وتبين احصائيات عام 1983 بأن القوات المسلحة العربية تشكل 1.1 في المائة من القوة البشرية العربية وتستهلك 10.9 في المائة من الدخل القومي العربي . ومع ذلك فان القوة العربية التي تحتشد ضد اسرائيل لا تشكل سوى أقل من ربع في المائة من تعداد السكان وحوالي واحد في المائة من الدخل القومي العربي . فهل يتماشى ذلك مع قوله تعالى «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ....؟»

★ ★ ★

فهـرس اللوحـــــات

رقم الصفحة

رقم اللوحة لبيـان

فهـــرس الصـــور

رقم	البيـــان	رقم الصفحة

أسلحة دفاع ساحلي :

أسلحة دفاع جوى :

أسلحة جو سطح

أسلحة جو أرض (ضد المدرعات)

طائرات ، حوامات :

مركبات الوسادة الهوائية ، هيدروفيل :

صور متنوعة

فهــرس الخرائــط

رقم الخريطة : رقم الصفحة

الفهرس العـــــــام

رقم الصفحات

الباب الثالث : موقف دول العالم

الباب الرابع : موقف الدول العربية

الباب الخامس : ما هو الحل

« الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا

لنهتدي لولا أن هدانا الله»

صدق الله العظيم

